

الدكتور محمود محمد الطنطاوي

مدخل إلى
تَلَخُّصِ نَشْرِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

مع محاضرة عن
النصّ حيف والتّحريف



الناشر مكتبة النخاسجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخانجي

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م

مطبعة المكي

المؤسسة السعودية لمصنوع

٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١



الإهداء

إلى هؤلاء الأعلام

أحمد محمد شاكر
محمود محمد شاكر
عبد السلام محمد هارون
السيد أحمد صقر
عبد العزيز اليميني الراجكوبي
أحمد راتب النفّاح
لغزير قاتل حماركسة العربية
وجهاهرو في كبدلها
وكشغور محمد بن نبأ قنزة منها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين . اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين ، ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين .
ثم أما بعد :

فهذان موضوعان يتصلان بتحقيق النصوص ونشرها ، وكنت على أن أفرد كلّاً منهما ببحثٍ جامعٍ محيط — إذ كان مجال القول فيهما واسعاً ، والحاجةُ إلى إشباع الحديث عنهما ماسّة — لولا رغبة كريمة من بعض إخواني ، لأن أعجل وأُخرج ما بيدي منهما الآن ، وقد استجبت لتحقيق تلك الرغبة ، يدفعني إلى ذلك أمران :

أولهما : أن كلية اللغة العربية ، بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ، عهدت إليّ تدريسَ مادة « تحقيق النصوص » على طلبة الدراسات العليا ، فكان واجباً عليّ أن أسرع بإعداد مادة علمية ، يكون للطلاب فيها غناء ونفع .

والأمر الثاني : أننا في زمن : الصوّارف فيه جمّة ، والعزائم فيه مسترخية ، ولا خير في عزم بغير حزم ، وقد نتحمّس لشيءٍ ما ، ثم تأخذنا عنه الحياةُ أخذاً ، وتلفِتنا عنه التفاتا ، وقد كنا نقرأ في كتب الأوائل أن سوق العلم كسدت ، وكنا نردُّ هذا إلى مبالغات الأقدمين ، حتى رأينا عياناً ، وعشناه واقعاً ملموساً ، إلى ما يشيع في زماننا هذا من الإسفاف والادّعاء ، والجورِ وعدم الإنصاف ، وبالله نستدفع البلايا .

والموضوعان اللذان يعالجهما هذا البحث المتواضع ، هما : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ، وقضية التصحيف والتحريف . وقد يبدو الجمع بينهما قلقلًا متباعدًا ، ولكنى أردت بهما تلبية حاجة لطلبة الدراسات العليا العربية ، لم أجدها فيما كتب عن تحقيق النصوص . نعم عرض شيخنا العلامة عبد السلام هارون للتصحيف والتحريف ، فى كتابه « تحقيق النصوص ونشرها » ^(١) ، ثم تحدث عن إحياء التراث فى كتابه « التراث العربى » ولكن طبعه الأمر كانت تقتضى منه الوجازة والاختصار .

(١) من تمام الفائدة أن أشير إلى من كتبوا فى فنّ تحقيق النصوص . فأول من ارتاد الطريق شيخنا الأستاذ عبد السلام هارون ، فى كتابه « تحقيق النصوص ونشرها » ، وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م ، وهو كما قال بحق : « أول كتاب عربى فى هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته » . وكان المستشرق الألمانى برجستراسر قد ألقى محاضرات فى أصول نقد النصوص ونشر الكتب على طلبة قسم اللغة العربية — الدراسات العليا — بكلية الآداب (جامعة القاهرة) سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ م ، ولكن هذه المحاضرات لم تطبع إلا عام ١٩٦٩ م ، بدار الكتب المصرية ، بعناية الدكتور محمد حمدى البكرى . ثم كتب الدكتور صلاح الدين المنجد ، فى ذلك شيئًا نشره فى العدد الثانى من مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ، ثم نشره بعد ذلك مستقلًا ببيروت . وتحدثت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) فى المبحث الثالث ، من كتابها « مقدمة فى المنهج » عن توثيق المخطوطات والمصادر ، وتحقيق المتن ، ودراسة النص . وتكلم الدكتور شوقى ضيف ، فى الفصل الثالث من كتابه « البحث الأدبى » على التوثيق والتحقيق . والجديد فى هذا البحث — كما يقول الصديق الدكتور أحمد مطلوب — « أن المؤلف استفاد من تجاربه فى تحقيق الكتب ، وضرب الأمثلة من كتبه ، وبذلك كان أكثر دقة ممن لم يعانون مصاعب التحقيق » . وأخرج الدكتور نورى حمودى القيسى والدكتور سامى مكى العانى كتاب « منهج تحقيق النصوص ونشرها » ، واعتمدا على القواعد العامة التى وضعها السابقون ، وعلى تجاربهما فى هذا الميدان . وكان المرحوم الدكتور مصطفى جواد ، قد ألقى سنة ١٩٦٥ م ، على طلبة الدراسات العليا (دائرة اللغة العربية) بجامعة بغداد ، محاضرات فى تحقيق النصوص ، =

وفيدنا تاريخ نشر التراث العربى فائدتين : الأولى معرفة تاريخ العلماء والرجال الذين مهّدوا الطريقَ لنا ، وسلّكوا دروباً مضيئة ، واحتملوا عناءً باهظاً ، وأظهرونا على مداخل هذا التراث ومساربه ، حين قاموا على نشره وإذاعته .

والثانية : معرفة فرق ما بين الطبعات ، فإن كثيراً من كتب التراث قد طبع أكثر من طبعة ، وتفاوتت هذه الطبعات كمالاً ونقصاً ، وصحةً وسقماً . وعلى سبيل المثال فإن كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، قد طبع عدّة طبعات لاخيرَ فيها ، وقد أكلتها جميعاً طبعةُ شيخ العربية الأستاذ محمود محمد شاكر ، حفظه الله . وكتاب « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، طبع غير طبعة ، وأعلى طبعاته وأكملها طبعة الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، التى نشرتها دار صادر ببيروت عام ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م . وكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » لابن السبكي ، طبع طبعتين : الأولى بالمطبعة الحسينية بمصر عام ١٣٢٤ هـ ، فى ستة أجزاء ، والثانية بمطبعة عيسى البابى الحلبي بمصر عام ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م ، وهذه هى الطبعة الكاملة الموثقة ، وقد جاءت فى عشرة أجزاء ، وقام على تحقيقها الدكتور عبد الفتاح

=وقد قام أحد طلابه النجباء ، وهو الأستاذ عبد الوهاب محمد العدواني بنشرها ، فى مجلة المورد البغدادية — العدد الأول من المجلد السادس ، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م ، بعنوان « أمالى مصطفى جواد فى فن تحقيق النصوص » . راجع « نظرة فى تحقيق الكتب — علوم اللغة والأدب » للدكتور أحمد مطلوب . مجلة معهد المخطوطات . المجلد الأول — العدد الأول . الكويت ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م . ثم كتب الدكتور عبد الهادى الفضلى ، كتاباً فى هذا الفن . نشره منذ سنتين بجدة . بعنوان : تحقيق التراث .

محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحى . و « ديوان ذى الرمة » طبع أكثر من مرة ، ولكن أكمل طبعاته وأوثقها تلك التى نشرها الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، فى مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م بعد أن حصل بها على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة .

وما أشبه العناية بفرق ما بين الطبقات ، بالعناية بفرق ما بين نسخ الكتاب المخطوط ، فقد جرى القدماء والأثبات من المحققين المعاصرين على اعتبار منازل نسخ الكتاب المخطوط ، فقدّموا نسخة المؤلف التى كتبها بيده ، على سائر النسخ ، ثم تليها النسخة التى أملاها على تلاميذه ، أو أجازها ، أو اطلع عليها ، ثم يأتى فى مرتبة بعد ذلك النسخة المنقولة عن واحدة من تلك النسخ ، أو تلك التى كتبها أحد العلماء ، أو قرئت عليه ، أو ثبت عليها خطّه بالقراءة أو التملك ، فإذا عدنا ذلك كله كان المعيار هو قَدَم تاريخ النسخ ، مع الاطمئنان إلى الصحة والسلامة .

وعوداً على بدء ؛ فإن طلبة العلم مطالبون بمعرفة فرق ما بين الطبقات ، حتى تقوم دراساتهم على أساس صحيح متين ، وحتى تمضى إلى ما يراد لها من كمال ونفع ، ولكن طلبة العلم فى هذه الأيام يجهلون معرفة تاريخ نشر التراث جهلاً يوشك أن يكون تاماً ؛ لأن الجامعات العربية لا تكاد تعنى بتأصيل هذا الجانب عند الطلاب .

وليت الأمر قد وقف عند حدّ جهالة الطلبة بفرق ما بين الطبقات ، بل إنه قد تعدّاه إلى ما هو أكثر فظاعة وأشدّ نكراً ، وهو ما تراه من تلك المذكرات والمختصرات التى يُملئها أساتذة الجامعات على طلبتهم ، أو يطبعونها ويضعونها بين أيديهم ، ويكون ذلك هو سبيلهم الوحيد لتحصيل العلم والمعرفة ، وبذلك حيل بين طلبة العلم وبين الكتاب القديم بمرة واحدة ، وضُرب بينهم وبين جهود الأقدمين بسُورٍ له باب ، ظاهره الرحمة بهم

والتيسير عليهم ، وباطنه التضييقُ عليهم وتفريغُ عقولهم . ولم يبق للطلبة من معرفة بالكتب ومدارسها إلاّ بابُ الدراسات العليا ، وهو باب ضيق كما عرفت .

وحتى هؤلاء الذين وصلوا إلى الدراسات العليا ، وسلکوا سبيلها ، لم يُتَحَ لهم أن يتصلوا بالمكتبة العربية ، ذلك الاتصال الواعى ، الذى يُعِينهم على جمع مادّتهم العلمية من أوثق مصادرها وأضبطها . ولن يتم هذا إلاّ بمعرفة مَسَارِ التآليف العربى ، وإدراك العلائق والوشائج بين فنون التراث المختلفة ، ثم بين المصنّفات داخل الفن الواحد .

ولم يحدث هذا ، وإنما شُغِلَ طلبة الدراسات العليا بذلك الحديث العامّ الغامض ، عن التفكير الموضوعى ، ومناهج البحث العلمى ، والفرق بين المنهج التاريخى ، والمنهج الوصفى ، والمنهج المعيارى ، والمنهج الاستردادى ، والعمق فى تناول ، والبعد عن الأفكار المُسطَّحة ، وما تبع ذلك من ألفاظ : المعاناة ، وتعصير^(١) التراث ، إلى آخر هذه القائمة التى يصدق عليها ما قاله ابن الطّراوة الأندلسى ، فى وصف تآليف أبى على الفارسى النحوى : « ترجمة تروق بلا معنى ، واسم يهول بلا جسم^(٢) » . وصارت غاية طالب الدراسات العليا ، أن يستظهر هذه المصطلحات ، ويديرها فى فمه ، ثم يحسن استحضارها ، ويُلقَى بها فى وجه من يخالفه أو

(١) أى جعله معاصرا . وهذه الألفاظ إنما جرت على أفواه أحلاس المقاهى من زعانف الأدباء ثم انتقلت إلى درس الأدب فى الجامعات ، وصار لها هناك مكان ومكانة .
 (٢) انظر : ابن الطراوة النحوى ص ٨٨ ، للدكتور عياد الثبتي . ولا يخفى أن أبا علىّ أجّل مما قاله فيه ابن الطراوة ، ولكنى استجدت عبارته ، إذ كانت مطابقة لحال القوم .

ينقده ، أمّا قراءة كتابٍ واحدٍ قديمٍ من أوله ، والأخذُ فيه إلى نهايته ، فهذا مما لم يخطر له على بال .

ولا ينبغي أن يظنّ بنا ظانٌّ ، أننا نهدر قيمة هذه المناهج ، والاهتداء بها ، وتوظيفها في خدمة البحث ، فإن الباحث في أيّ فرع من فروع العلم مطالبٌ بأن ينظّم فكره ، ويخلصه من شوائب الذاتية ، أو ما كان يسمى قديماً بالهوى ، ثم هو مطالب أيضاً بأن يُخضع بحثه لاعتبارات الزمان والمكان ، والتأثير والتأثر ، والنظر والتأمل في حركة الحياة ، وما تمر به في أطوارها المختلفة ، مصبوغاً ذلك كلّهُ بالدقّة والحذر ، في الفهم والاستنتاج . فهذا حقٌّ كلّهُ ، يوجبُه العقل الصحيح ، وتهدى إليه الحكمةُ المركوزة في الطباع . ولكنّ الذي يهولنا حقّاً ويُفزعنا : أن يكون الاشتغال بهذه المصطلحات باباً من أبواب الثثرة والادّعاء ، والتنفّخ المفرّغ من كلّ حقيقة ، والمُزري بصاحبه ، والمنتهى به إلى ما لا يُغنى من العلم شيئاً .

وحسبنا هذا ، ولنُعذّ إلى ما كُنّا فيه ، من ضرورة العناية بتاريخ نشر التراث العربي ، فإن هذا البلاء الذي استشرى في الأعوام الأخيرة ، والذي تمثل في تصوير المطبوعات القديمة ، كاد يغتال تاريخَ الناس وجهودهم اغتيالاً ، حين أسقط مكانَ وزمانَ الطبعة التي صُوّر عنها الكتاب ، وتمادى الأمر إلى أن أسقطوا اسمَ المحقّق أيضاً ، ومن ذلك ما رأيته أخيراً ، في إحدى طبعات بيروت ، من إسقاط اسم العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر ، من غلاف كتاب « لباب الآداب » لأسامة بن منقذ ، وكان الشيخ رحمه الله قد نشره بمصر عام ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٤ م . وإلى الله المشتكى !

وللتاريخ نقول : إن الذي فتح هذا الباب ، ودلّ الناس عليه ، هو الكُتبي النابه الخبير قاسم الرجب ، صاحب مكتبة المثني ببغداد ، لكنّا

للإنصاف نقول : إن هذا الرجل كان أميناً كل الأمانة ، وكان حريصاً على إخراج الكتاب بصورته الأولى ، من حيث ذكرُ محقق الكتاب ، وزمان ومكان الطبع ، ثم هو لم يأكل حقاً من حقوق الأحياء أو ورثتهم ، والكتب التي قام بتصويرها أشبه ما تكون بالمخطوطات ؛ لتقدم العهد بطباعتها ، ومعظم ما صور من نوادر مطبعات أوروبا القديمة ، وبولاق بمصر ، مثل النقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وشرح المفضليات لأبي محمد القاسم ابن محمد الأنباري ، وديوان ذي الرمة ، وشرح ديوان المتنبي للواحدى ، والجمهرة لابن دريد — وهذه من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند — والمصاحف لأبي بكر بن أبي داود السجستاني ، والكتاب لسيبويه ، وألف ليلة وليلة . وقد تَغَيَّرَ بذلك غايةً نبيلة ، هي خدمة الدارسين والباحثين ، الذين يصعب عليهم الحصولُ على تلك الطبوعات . رحمه الله رحمة واسعة ، فقد كان من خير الورّاقين وأنبأهم وأعلمهم في هذا الزمان .

ولست أزعم أنى سأوفى تاريخ نشر التراث العربى حقّه ، إذ كان ذلك مما يحتاج إلى تتبع واستقصاء كاملين ، وليس ذلك فى طَوْقى ، ولست له بأهل ، ولكن حسبى أن أضع علاماتٍ وصُوى على الطريق ؛ تلبية لحاجة المبتدئين من طلاب العلم ، وأيضاً فإن الحديث عن تاريخ نشر التراث العربى مُفَضِّلٌ لا محالة ، إلى ذكر شىء عن مناهج المحققين وطرائقهم فى تأدية النصوص وإضاءتها ، وهذا يرجع إلى فن تحقيق النصوص ، ويلتقى مع الكتب المصنّفة فيه .

وسوف يرى القارئ منى اهتماماً بحركة نشر التراث فى مصر ، لأُمور : منها إنشاء المطبعة الأميرية ببولاق ، وقد نهضت هذه المطبعة بعبء ضخّم ، ونشرت كثيراً من أصول العلوم ، مما لم يتيسّر لمطبعة أخرى . ومنها :

وجود الأزهر الشريف بمصر ، وما اقتضاه التدريس فيه من نشر الكتب وإذاعتها .
وثالثا : أن مصر كانت منطقة جذب للعلماء وأصحاب المواهب من
عرب وعجم ، وقد أَعْتَدَتْ لهم مصر مُتَكَنَّا ، فأنْتَجُوا وأبدعوا ، وسترى من
نشاط الشَّوام في هذا المجال عجبا .

ورابعا : أنى مصرى ، « وصاحب البيت أدرى بالذى فيه » . ولعل
إخوانى من أبناء البلدان العربية الأخرى يَنْهَدُون إلى تسجيل تاريخ النشر في
بلادهم ، ثم تأتى من بعد ذلك هيئة علمية مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ، فتجمع هذه الجهود ، وتخرجها لنا كتاباً نقرأه ، يكون لنا فيه نفعٌ
وغناء ، إن شاء الله .

أما الموضوع الثانى الذى يعالجه هذا البحث المتواضع ، فهو
« التصحيف والتحريف » وقضية التصحيف والتحريف من أخطر القضايا
في تراثنا العربى ، وقد أثارت هذه القضية عَجَاجاً كثيراً جرى في إثره
الراكضون ، حين رَدُّوا هذه القضية برُمَّتها إلى طبيعة الحرف العربى الذى
يتشابه ، وأذكر أنى أطلعت شيخى الجليل محمود محمد شاكر ، ذات يوم ،
على تصحيف وقع لى فى بعض ما أحققه ، فقال لى : « إنك لم تحسن قراءة
المكتوب أمامك فتصحف عليك » . وهذا هو مفتاح القضية : أن كثيراً مما
يتصحف إنما يأتى نتيجة للغفلة ، أو الجهل بتاريخ أمتنا ، وتاريخ رجالها ،
وعلمومها وكل ما أبدعته وأنتجته .

وبدءة ذى بدء : فإنى أعترف أنى لم أكتب تاريخاً جامعاً للتصحيف
والتحريف ، ولم أستوف كل أسبابه ومظاهره ، ولكنى سجّلت تجاربى الخاصة
في هذه القضية ، وقد حرصت على إبراز حقيقتين :

أولاهما : أن كثيراً من مظاهر التصحيف والتحريف إنما يرجع إلى
الغفلة أو الجهل ، وليس إلى طبيعة اللغة العربية والحرف العربى وحدهما .

والثانية : أن بعض صور التصحيف إنما اصطُنِعَ اصطناعاً ؛ إظهاراً لمهارة ، أو استخراجاً لضحك ، أو تشنيعاً بمن يُنسَبُ إليه .

وأمرٌ آخر : أنى أغفلت في ذكر تجارى ، اسمَ الشخص الذى صَحَّفَ — وبخاصة في المعاصرين — والكتاب الذى وقع فيه التصحيف ، فليس من غاييتى أن أجرح أحداً ، وإنما غاييتى أن أدل على موضع الخطأ ، وأرصد الظاهرة ، وأعلل لحدوثها .

وبعد : فإن الفضل في كتابة هذا البحث مصروفٌ كله إلى أخى النبيل سعادة الأستاذ الدكتور عليان بن محمد الحازمى ، عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة . فهو — وحده — الذى استنهضنى لذلك ورغبنى فيه ، حين مكّن لى من تدريس مادة « تحقيق النصوص » بقسم الدراسات العليا العربية ، وقد استحدث — حفظه الله — تدريس هذه المادة ؛ مُستَئِناً غير مسبوق . فله أصدق الشكر وأخلصه ، مقروناً بالدعاء له بالسلامة والعافية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الهادى البشير ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين .

وكتب

أبو أروى

محمود محمد الطناحى

مكة المكرمة في غرة جمادى الآخرة

من عام ١٤٠٤ هـ

بين يدي البحث

التراث الإنساني ليس ملكاً لأحد ^(١) ، والتقاء الحضارات وتبادل الثقافات معروف مشهور ، والتأثير والتأثر بين الشعوب حتم لازم .

وحضارتنا العربية واحدة من تلك الحضارات الإنسانية الشامخة ، وهي حضارة عريقة ، ممتدة الجذور ، وقد جلاها وكشفها ونمّاها الإسلام ، حين بزغ فجره على الجزيرة العربية ، ثم امتدت فتوحاته ، ودخلت فيه أمم كثيرة ، ذات حضارات قديمة ، وقد هجرت هذه الأمم لسانها القديم ، واتخذت اللسان العربي أداة فكر وبيان ^(٢) ، ثم نسيت هذه الأمم والشعوب ما كان يعبد آباؤها من قبل ، حين دخلت في دين الله أفواجا . ولم يبق من فرق بين هذه الأمم والأمة العربية إلا فرق اللون والدم ، وهو فرق ساقط مُهْدَر في موازين الدين الجديد والرسالة الخاتمة .

(١) يقول أبو سعيد السيرافي ، في مناظرته الشهيرة مع أبي بشر متى بن يونس — وكان هذا قد أراد أن يُعْلَى من شأن ثقافة اليونان ، ومنطق اليونان — : « فَإِنَّ عِلْمَ الْعَالَمِ مَبْثُوثٌ فِي الْعَالَمِ بَيْنَ جَمِيعٍ مِنْ فِي الْعَالَمِ وَكَذَلِكَ الصَّنَاعَاتُ مَفْضُوضَةٌ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ عَلَى جَدَدِ الْأَرْضِ » الإمتاع والمؤانسة ١ / ١١٢ . والجدد ، بالتحريك : ما استوى من الأرض .

(٢) لأبي الفتح ابن جنى هنا كلمة حكيمة ، تشهد لما نحن فيه ، يقول رحمه الله من كلام طويل :

« وَذَلِكَ أَنَا نَسْأَلُ عُلَمَاءَ الْعَرَبِيَّةِ مِمَّنْ أَصْلُهُ عَجَمِيٌّ ، وَقَدْ تَدَرَّبَ بِلُغَتِهِ قَبْلَ اسْتِعْرَابِهِ ، عَنْ حَالِ اللَّغَتَيْنِ ، فَلَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ، بَلْ لَا يَكَادُ يَقْبَلُ السُّؤَالَ عَنْ ذَلِكَ ؛ لُبُعْدِهِ فِي نَفْسِهِ ، وَتَقَدُّمِ لُطْفِ الْعَرَبِيَّةِ فِي رَأْيِهِ وَجِسِّهِ . سَأَلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَبَا عَلِيٍّ [الْفَارِسِيَّ] — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — عَنْ ذَلِكَ ، فَكَانَ جَوَابُهُ عَنْهُ نَحْوًا مِمَّا حَكَيْتُهُ » الخصائص ١ / ٢٤٣ ، وانظر بقية كلامه فإنه عالٍ نفيس .

وقد صار من مكرور القول ومعاد الكلام ، أن الحضارة العربية — فوق أنها أبدعت وأنتجت في شتى ضروب العلم والمعرفة — كانت حلقة اتصال بين تراث اليونانية القديمة ، وبين اللاتينية الحديثة ، مما مكن لأوروبا أن تُرسى حضارة وتُبدع تراثا ، يعيش عليه الناس إلى يومنا هذا ، غافلين عن روافده ومصادره ، والدلائل على ذلك كثيرة ، في مختلف فروع النشاط الإنساني ، أذكر منها هنا شيئا يتصل بعلم الطب ، وهو دالٌّ على غيره من ألوان الفنون الأخرى :

فقد كانت مؤلفات الأطباء العرب وتجارهم جُسوراَ عبر عليها الطبُّ الإغريقي إلى أوروبا ، مصبوغاً بالصبغة العربية التي أضافت إليه واستدركت عليه ، وقد اعترف بهذا مؤرخو العلوم ، من المستشرقين وغيرهم :

يقول نيكلسون ، من كلام طويل : « وما المكتشفات اليوم لتُحسب شيئا مذكوراَ إزاء ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلا وضياءا في القرون الوسطى المظلمة في أوروبا » .

ويقول البارون كلارادى فو : « إن الميراث الذى تركه اليونان لم يُحسن الرومان استغلاله ، أما العرب فقد عملوا على تحسينه وإنمائه حتى سلّموه للعصور الحديثة » .

وقال الطبيب الأوربى دى بور : « كان الطبُّ مَيِّتاً فأحياه جالينوس ، وكان متفرقا فجمعه الرازى » .

وجاء فى كتاب تطور الطبِّ ، لوليم أوزلر : « إن العرب أشعلوا سراجهم من القناديل اليونانية ، وبلغت صناعة الطب عندهم حتى القرن الثانى عشر (الميلادى) مكانة وأهمية لا نجد لها مثيلا فى التاريخ » .

ويقول ولز : « إن العرب بلغوا شأواً تفوّقوا فيه على الإغريق ، درسوا

علم وظائف الأعضاء ، وعلم الصحة ، وكانت طرق طبّهم العلمية نظير طرقنا الحاضرة ، ولا نزال نحن إلى يومنا هذا نستعمل كثيرا من عقايرهم ، وكان جرّاحوهم يعرفون التخدير ، ويجرون العمليات الجراحية .

وقال لكلرك مؤرخ الطب العربى : « لم يكمل القرن التاسع (الميلادى) حتى كان العرب قد ملكوا جميع علوم الإغريق ، فصارت بغداد مركز الحركة العقلية فى العالم ، ثم احتلت طليطلة فى القرن الثانى عشر (الميلادى) المركز الذى كانت تحتله بغداد . »

وقال أيضا : « إنه فى ذلك الوقت حصل حادثان عظيمان ، فى قطبى العالم العربى : أحدهما : الحروب الصليبية التى ساقّت إلى الشرق حوالى مليون أوربى . والثانى : هو زحف الأفكار العربية على الغرب عن طريق الأندلس . »

وقال كذلك : « إنه كان يوجد بطليطلة تسعون كتابا مترجماً من العربية إلى اللاتينية فى الطب ، منها أربعة لأبوقراط ، وخمسة وعشرون لجالينوس ، والباقى لحكماء العرب والمسلمين . »

ويقول جومار ، وهو أحد العلماء الذين رافقوا نابليون فى أثناء حملته على مصر : أنشئ فى القاهرة منذ ستة قرون عدّة ييمارستانات ، تضم المرضى والمجانين ، ولم يبق منها سوى مارستان واحد ، هو « مارستان قلاوون » ، وقد صرف عليه مالا كثيرا ، وأفرد فيه لكل مرض قاعة خاصة ، وطبيب خاص ، يدخله المرضى ، فقراء وأغنياء بدون تمييز ، وكان المؤرّقون من المرضى [أى المصابون بأمراض نفسية] يُعزلون فى قاعة منفردة ، يستمعون لألحان موسيقية ، ويدرس بالمستشفى الطب والفقه .

وقال برايس دافن : « كانت قاعات المرضى تُدفأ شتاء ، وتبرّد صيفاً بالمراوح الكبيرة الممتدة من طرف القاعة إلى الطرف الثانى . »

أما عن المستشفيات في الغرب ، فقد جاء في كتاب ماكس نوردو :
 « يستلقى في فراش واحد ، أربعة أو خمسة ، أو ستة مرضى بأمراض مختلفة ؛
 أطفالاً وشيوخاً ، ويقدم الطعام للمرضى بمقادير ضئيلة ، في أوقات غير
 منتظمة ، وتترام الحشرات في الدار ، وتفسد رائحة الهواء في قاعات المرضى ،
 وتبقى جثث الموتى أربعاً وعشرين ساعة في الفراش ، مع الأحياء وذباب
 الجيف ، وكانت حجرات المجانين ملاصقة لمن أجريت لهم العمليات
 الجراحية » .

ويقول الدكتور الطبيب الألماني ماكس مايرهوف المتوفى بالقاهرة
 عام ١٩٤٥ م : « إن الطب الإسلامي قد عكس ضوء الشمس الغاربة في
 اليونان ، وتلأل كالقمر في سماء العصور المظلمة ، وثمة نجوم سطعت من
 تلقاء نفسها ، وأضاء سناها ظلمة هذه السماء ، ثم أفل القمر ، وخبأ ضوء
 النجوم في فجر عهد جديد ... لكن أثرها بقي في الحضارة حياً إلى
 الآن » ^(١) .

ومن أبرز المستشرقين الذين أظهروا التأثير العربي في الحضارة الأوربية
 المستشرق البلجيكي الأصل ، الأمريكي الجنسية والدار جورج سارتون ،
 المتوفى سنة ١٩٥٦ م . قالت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، في

(١) انظر لهذه النصوص : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب . تأليف لجنة
 من الأساتذة الأطباء ، وإشراف الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين . المنظمة العربية للتربية
 والثقافة والعلوم - القاهرة . بدون تاريخ ، قصة الطب عند العرب . لأحمد حسنين القرني .
 الدار القومية للطباعة والنشر (سلسلة من الشرق والغرب - العدد ٤٩) مصر ، بدون
 تاريخ ، من أعلام الطب العربي ، لأبي الفتوح التوانسي . الدار القومية للطباعة والنشر .
 مصر ١٩٦٦ م ، من تاريخ الطب عند العرب . للدكتور فهم أبادير . المؤسسة المصرية العامة
 للأدوية . مصر ، بدون تاريخ .

وصفه : « أخلص الحبَّ للعرب ولغتهم ، وجلا فضل علمائهم على العالم القديم ، في تجرد وإنصاف » . ومن أجل كتبه : « المدخل إلى تاريخ العلوم » بالانجليزية ، في خمسة مجلدات ، خصَّ تاريخ العلوم عند العرب بجزء وافر منه (١) .

ومن أقوال سارتون : إن بعض المؤرخين يحاول أن يبخس قدرَ ما قدَّمه العرب للعالم ، ويصرِّحون بأن العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة ، ولم يضيفوا إليها شيئا . وهذا الرأي خطأ ، وإنه لعملٌ عظيم أن ينقل إلينا العرب كنوزَ الحكمة اليونانية ، ويحافظوا عليها ، ولولا ذلك لتأخر سير المدنية قروناً عديدة » .

ويقول مرة أخرى : إن العرب كانوا أعظم معلِّمين في العالم ، وإنهم زادوا على العلوم التي أخذوها ، ولم يكتفوا بذلك ، بل أوصلوها إلى درجة جديدة بالاعتبار ، من حيث النمو والارتقاء (٢) .

* * *

ويُداولُ الله الأيامَ بين الناس ، فتتَهاوى عُروش ، وتسقط دُؤل ، وتتطاوَلُ أممٌ تريد أن تنقضَّ كيداً ومكراً ، وتعرض الأمة الإسلامية ؛ مشرقاً ومغرباً ، لخطوبٍ وفتنٍ كقطع الليل المظلم .

على أني أريد أن أنبّه إلى فكرة واضحة في ذهني تماماً ، وألحُّ على إبرازها في كلِّ ما أكتب : وهي أن الكوارث التي حاقت بالأمة العربية في

(١) الأعلام ٢ / ١٤٥ ، المستشرقون ص ١٠٦

(٢) وانظر ما كتبه المستشرق الروسي ، كراتشكوفسكى ، عن الحضارة العربية في أسبانيا ، وانتقال العلم والشعر ، إلى أوربا . في كتابه : دراسات في الأدب العربي ص ٥٠ — ٧٨ . دار النشر « علم » موسكو ١٩٦٥ م

كل صورها وأشكالها ، لم تصرفها عمّا هي آخذة فيه من الإبداع وتنمية أسس الحضارة ، ويخطئ كثير من الدارسين حين يُسرفون في تقسيم عصور الفكر العربي ، إلى عصور علوّ ، وعصور انحطاط ، فالمتبّع لحركة ذلك الفكر العربيّ في عصوره المختلفة ، يروعه هذا الحشد الهائل من العلماء وطلاب المعرفة ، وقد شمل هذا النشاط العالم الإسلاميّ كلّهُ ، مشرقه ومغربهُ ، ولم يفضل عصرٌ أو مصرٌ سواهما إلّا ما يكون من بعض الفروق الهيّنة التي تفرضها طبائع الزمان والمكان ، أما حركة العقل العربيّ من حيث هي ، فلم تخمد جذوتها ، ولم تسكن جدّتها ، بتغيّر الحكّام ، أو تبدّل الأيّام ، أو تعاقب الكوارث ، وإن أردت أن تعرف صدق ما أقول فانظر إلى ما اشتمل عليه القرنان ، السادس والسابع الهجريّان ؛ من كبار المفكرين والعلماء ، مع أن هذين القرنين قد شهدا أعنف هجوم تعرضت له الأمة الإسلامية : الحروب الصليبية ، والغزوة التترية ، ولقد كان هذا الهجوم الكاسح كفيلاً بالقضاء على هذه الأمة لولا دَفْعُ الله وصيانيّه ، بما أودعه في روح العقيدة الإسلامية من عوامل النماء والبقاء والازدهار ، وقرأ إن شئت كتاباً من كتب التاريخ العام ، مثل « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » لابن العماد الحنبلي ، المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ، وقِفْ عند سنوات الفتن والحروب ، ثم تأمل نشاط العلماء ، ووفرة التصانيف فيها ، تجد الأمر على ما ذكرت لك .

ثم تأمل جيّداً هذا الخبر ، وأرعه سمعك ووعيك :

قال موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي (١) ، المتوفى سنة ٦٢٩ هـ : « رأيت السلطان صلاح الدين ، على القدس ،

(١) هو أحد العلماء ، المكثرين من التصنيف ، في الحكمة ، وعلم النفس ، والطب ، والتاريخ ، والبلدان ، والرحلات ، والأدب واللغة . طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٣١٣ ، والأعلام ٤ / ٦١

فرأيت ملكاً عظيماً ، يملأ القلوب روعة ، والعيون محبة ، قريباً وبعيداً ، سهلاً محبباً ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون إلى المعروف ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ ^(١) . وأول ليلة حضرته وجدت مجلساً خفياً بأهل العلم ، يتذاكرون في أصناف العلوم ، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار ، وحفر الخنادق ، ويتفقه في ذلك ، وكان مهتماً في بناء سور القدس ، وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الأغنياء والفقراء ، فيركب لذلك قبل طلوع الشمس إلى وقت الظهر ، ويأتي داره فيمده السَّماط ، ثم يستريح ، ويركب العصر ، ويرجع في ضوء المشاعل ، ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل به نهاراً ، وكان يحفظ « الحماسة » ويظن أن كل فقيه يحفظها ^(٢) .

أرأيت ؟ هذا قائد من قواد المسلمين ، يقود معركة كبرى من معارك الإسلام الظافرة ، لم تشغله الحرب المستعرة عن مجلس العلم ، ومذاكرة العلماء ^(٣) . وروى أنه كان يحفظ القرآن الكريم ، وكتاب « التنبيه » في فقه الشافعية ، و « الحماسة » في الشعر ، وقد سمع الحديث من حافظ الديار المصرية أبي طاهر السلفي ، بالأسكندرية ^(٤) .

كذلك لم تشغله أيامه مع الفرنجة وأهل الصليب ، عن تصحيح العقيدة ، والقيام بأمر الدين ، فقضى على الفاطميين بمصر ، ثم

(١) سورة الأعراف ٤٣ ، والحجر ٤٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٣٤٧

(٣) وهذا يدلُّك أيضاً ، على أن علماءنا كانوا داخل المعركة ، بل إن بعضهم كان يعيش حياته كلها ، وهو على ثغر من ثغور المسلمين . والثغر : موضع الخفاة من العدد .

(٤) المرجع السابق ٧ / ٣٤٠

أخذ في نُصرة السُّنة ، وإشاعة الحق ، وإهانة المبتدعة (١) .

وأيضاً فقد كان غياب حاضرة من حواضر العالم الإسلامي ، عن السَّاحة الفكرية ، لِفتنٍ أو حروب ، داعياً لأن تقوم حاضرة أخرى بملء الفراغ ، ودعم المسيرة ، كالذى تراه من نشاطٍ علميٍّ في مصر والشام ، بعد ما حلَّ ببغداد والأندلس ، في القرنين السابع والثامن :
إذا سيّد منا خلا قام سيّد قوّل لما قال الكرامُ فعولُ (٢)

وأمرٌ آخر ، أشدُّ من ذلك وضوحاً في نفسى ، ولا أملٌ من ذكره والتأكيد عليه : وهو أن كثيراً من تراثنا قد بقى موفوراً يملأ الخزائن العامة والخاصة إلى عهدٍ قريب ، وأن ما ضاع منه بسبب غفلة الناس وتفريطهم أكثر ممّا ضاع بسبب عوادي الحروب والأيام ، ودع عنك ما يقال من أن ماء دجلة قد اسودَّ من كثرة ما ألقى فيه من مخطوطات ، أيام غارة التتار ، ففي ذلك من المبالغات ما لا يخفى . وآية ذلك ما تراه في موسوعات العلماء المتأخرين ، من أمثال جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وعبد القادر البغدادى ، صاحب « الخزانة » المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ ، والمرضى الزبيدى ، صاحب « تاج العروس » المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ، ففي مصنفات السيوطى ، وفي مقدمة الخزانة والتاج ، وفي أثنائهما كتبٌ كثيرة ، لا نعرف لها وجوداً الآن . ولا زالت الأيام تظهرنا على مخطوطات نفيسة ، كنا نعدّها من المفقودات (٣) ، ولم فى الزوايا من خبايا !

(١) المرجع السابق ٧ / ٣٤٢

(٢) هذا للسؤال ، ونظيره قول حاتم :

إذا مات منهم سيّد قام بعده نظيرٌ له يغنى غناه ويُخلفُ

(٣) أتاح لى عملى بمعهد المخطوطات بالقاهرة أن أقف على شيء كثير من ذلك .

ولكى يعلم القارئ المبتدئ مدى الجهود التى بذلها علماء هذه الأمة العربية المسلمة فى تسجيل تراثها بمختلف علومه وفنونه ، ولكى يحيط أيضاً بضخامة ما أنتجوه وأبدعوه — مخطوطا ومطبوعا — أحيله على أبرز ما صنف فى ذلك ، وهى تلك المؤلفات الكُتُبِيَّة والمكتُبِيَّة ، وما يُعرف فى أيامنا بالكتب الببليوجرافية ، وهى :

الفهرست لابن النديم المتوفى سنة ٤٣٨ هـ ، وفهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ ^(١) ، ومفتاح السعادة ومصباح دار السيادة ، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ ، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله المعروف بالحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ، وهو أنفع وأجمع ما كتب فى موضوعه بالعربية ، كما يقول العلامة الزركلى ، رحمه الله ^(٢) . وذيله المسمى : إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادى ^(٣) ، المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ ، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، لإدورد فنديك ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إيلان سر كيس ، المتوفى سنة ١٣٥١ هـ ، وخزائن الكتب العربية فى الخافقين ، للفيكونت فيليب دى طرازى المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ ، وقد أحصى فى هذا الكتاب عدد المكتبات العربية فى العالم ، فبلغت نحو ألف

(١) ومما يتصل بفهرسة ابن خير هذا : معاجم الشيوخ ، أو المشيخات ، فى المشرق ، وبرايج العلماء فى المغرب .

(٢) الأعلام ٧ / ٢٣٦

(٣) ولا تغول على كتابه : هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، فهو قليل النفع كثير الأخطاء .

وخمسمائة مكتبة ^(١) ، يقدر ما فيها من كتب عربية بنحو ٢٦٢ مليون مجلد (اثنين وستين ومائتي مليون) ما بين مخطوط ومطبوع ^(٢) .
ومن وراء ذلك كله يأتي كتاب تاريخ الأدب العربي ، للمستشرق الألماني كارل بروكلمان ، المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ ، وهو كتاب نافع جدا ، في الدلالة على أماكن وجود المخطوطات ، ويشبهه ويُرَبَّى عليه كتاب تاريخ التراث العربي ، للعالم المسلم التركي محمد فؤاد سزجين ، وقد أصدر منه عدة أجزاء بالألمانية ، وتقوم على ترجمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . ونرجو له التوفيق في إكماله ، فإنه عند تمامه يكون آيةً في بابه .

وبعد : فقد كان تراثنا العربيّ الإسلاميّ ، في مسيرته كلّها ، وفي مظاهر إبداعه كلّها ، قريبا جدّاً من الغرب ؛ عرفه واتصل به ، وأفاد منه ، من خلال قنوات معروفة ، كالجوار والحروب والسفارات ، ولذلك حديثٌ طويل ، ليس هذا مكانه ، وحسبك إماماً به أن تقرأ كتاب « المستشرقون » للأستاذ نجيب العقيقي ، ففيه مَقْنَعٌ وبلاغ ^(٣) .

* * *

(١) انظر تفصيلها في كتاب تحقيق النصوص ونشرها ص ٣٧ ، ولم يتيسر لي كتاب طرازى نفسه .

(٢) وهذا الإحصاء إنما يرجع إلى سنة (١٩٤٨ م) وهو تاريخ طبع الكتاب ، ومن البديهي أن هذا الإحصاء تعرض بعد هذا التاريخ إلى زيادة كبيرة تحتاج إلى متابعة . انظر التراث العربي ص ١١

(٣) أقول هذا لطالب العلم المبتدئ ، أما القارئ المتمكّن ، فهو قادر ، إن شاء الله ، على أن يجمع أصول هذا البحث .

تاريخ الطباعة العربية

كان إنجازاً حضارياً كبيراً ظهورُ المطبعة ، في القرن الخامس عشر الميلادي ، على يد جوتنبرج الألماني (١٣٩٧ — ١٤٦٨ م) .
ولئن كانت الغاية من الطباعة هي تكثير عدد نُسخ الكتاب ؛ لكي تُتاح قراءته لكثير من الناس ، فقد تحققت هذه الغاية بصورة محدودة عند العرب قديماً ، بما تمثل في كثرة نُسخ الكتاب المخطوطة ، ورواج صناعة الوراقة والنساخته . يذكر الجاحظ أن يحيى بن خالد البرمكي لم يكن في خزانة كتبه كتابٌ إلاّ وله ثلاث نُسخ ، ويذكر المقرئ أنه كان في خزانة العزيز بالله ، ثلاثون نسخة من كتاب العين ، للخليل بن أحمد ، ومائة نسخة من الجمهرة ، لابن دريد ، وأنه كان في خزانة كتب الفاطميين مائتان وألف نسخة من تاريخ الطبري ^(١) . وانظر إلى عدد مصاحف القرآن الكريم المخطوطة المحفوظة بمكتبات الدينا ، العامة والخاصة ، ثم انظر إلى عدد النسخ المخطوطة من صحيحى البخارى ومسلم . والمشتغلون بعلم المخطوطات يعلمون أن هناك كتباً ذوات عدد ، كثرت نُسخُها كثرةً ظاهرة ، بحيث لا تكاد تخلو منها مكتبةٌ من مكتبات العالم .

وكان للنساخت قديماً مكان في الأمصار العظيمة ، والبلدان الكبيرة ، فهم بمثابة المطابع الحديثة الآن ، وكانت لهم أسواق يؤمّها العلماء ، كما عُرف بعضهم بالمرانة الغربية في النسخ . يروى ابن النديم في ترجمته ليحيى بن عدى المنطقي النصراني ، المتوفى ببغداد سنة ٣٦٤ هـ ، أنه كان ينسخ كتب التفسير والكلام ، مع أنه كان من النصارى اليعقوبية ، ويذكر أنه لقيه

(١) تحقيق النصوص ونشرها ص ١٨ ، ١٩

وعاتبه على كثرة نُسْخه ، فقال له : من أى شىء تعجب فى هذا الوقت من صبرى ؟ قد نسخت بخطى نسختين من التفسير للطبرى ، وحملتهما إلى ملوك الأطراف ؛ وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يُحصى ، ولَعَهْدَى بنفسى وأنا أكتب فى اليوم واللييلة مائة ورقة وأقل^(١) .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان ظهور المطبعة سنة ١٤٣٦ ، أو ١٤٣٧ م ، على يد يوهان جوتنبرج^(٢) ، إيذاناً ببدء عصر جديد ، من انتشار العلم ، والتقاء الحضارات ، وتبادل الثقافات .

ولم تظهر حروف الطباعة العربية إلاَّ يومَ أن طبع كاهن دومنيكى اسمه مارتان روث ، سنة ١٤٨٦ م ، بمدينة مينز الألمانية [وهى مدينة جوتنبرج مخترع الطباعة] كتابَ برنارد ده برايد نباخ ، الذى كتبه باللاتينية ، ووصف فيه رحلته إلى الأماكن المقدسة ، وقد ظهر فى هذا الكتاب أول أبجدية عربية كاملة ، مع طريقة النطق بها فى حروف لاتينية .

ولما أراد فردينان وزوجته إيزابيلا ، الملكان الكاثوليكيان ، أن يتيحوا للأندلسيين المسلمين أن يعتنقوا المسيحية ، كلّف الملك جماعةً من المبشرين القيامَ بالتبشير ، فاستدعى المطران فرناندوده تالا فيرا ، رجلاً اسمه خوان فاليرا ، وكلفه أن يطبع كتابين للمبشرين الذين يجهلون العربية ، وقد صدر الكتابان فى غرناطة عام ١٥٠٥ م ، وكان عنوان الأول : « وسائل تعلّم قراءة اللغة العربية ومعرفتها » ، وعنوان الثانى : « معجم عربى » بحروف قشتالية .

(١) المرجع السابق ص ١٨ — ٢١ ، والأعلام ١٥٦/٨ ، وانظر مراجعه .

(٢) تاريخ الطباعة ، للدكتور خليل صابات (دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م) ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٦٥٨ ، والمستشرقون ٣٥٧/١ ، لنجيب العقيقى (دار المعارف بمصر — الطبعة الثالثة ١٩٦٤ م) .

أما تحفة الطباعة العربية ، في القرن السادس عشر ، فكانت كتاب « الإنجيل » المطبوع سنة ١٥٩١ م بمطبعة آل مديتشي ، وهو أول مطبوع عربي مصوّر^(١).

وفي إيطاليا انتشرت الطباعة العربية ، منذ أوائل القرن السادس عشر ، فظهرت أول مطبعة عربية ، في مدينة فانو ، بأمر البابا يوليوس الثاني ، وافتتحها ليون العاشر ، الملك برومية - وكانت له عنايةً بعلوم العرب^(٢) - سنة ١٥١٤ م ، ومن أوائل ما طبع في هذه المطبعة سفر الزبور ، سنة ١٥١٦ م ثم ظهرت مطبعة البندقية ، وفيها طبع القرآن الكريم ، أول مرة ، وبعد أن تمّ طبعه صُوِّدَتْ نُسخُهُ ، وقُضِيَ عليها بدافع تعصّبي ، ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن الكريم سنة ١٥٤٧ م .

وفي مطبعة روما سنة ١٥٩٣ م^(٣) طبع كتاب « القانون » في الطب ، لابن سينا ، ومعه علم المنطق ، وعلم الطبيعى ، وكتاب « النجاة » له أيضا ، وكان صدور هذا الكتاب بدايةً عهد جديد في دراسة الطب . وطبع القرآن الكريم في همبورج ، سنة ١٦٩٤ م ، مع مقدمة باللغة اللاتينية ، وفي ليسك سنة ١٧٦٨ م .

ثم تعدّدت المطابع العربية في أوروبا ، وطبع فيها مئات من الكتب العربية والشرقية ، أكثرها في لندن وباريس ولييزج وليدن ، وجوتنجن وروما وفيينا ، وبرلين وبطرسبورج^(٤) .

(١) الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٥٢

(٢) الأعلام ٢١٨/٢ ، ولم يترجم له الزركلى ، وإنما ذكره في أثناء ترجمة الحسن بن

محمد الوزان ، وسيأتى حديث عنه شاء الله .

(٣) وذكر الزركلى في الأعلام ٢٤٢/٢ ، أنه طبع سنة ١٤٧٦ م

(٤) التراث العربى ، لشيخنا عبد السلام هارون ص ٤٤

أما في الشرق فكانت الآستانة عاصمة الخلافة العثمانية ، أسبق مدن الشرق إلى الطباعة ، وطبعت التوراة فيها ، ترجمة سعيد الفيومي ، في سنة ١٥٥١ م ، لكن هذه الترجمة العربية طبعت بحروف عبرية ، مبالغة في التعصب ^(١) . وبعد ذلك تردّد القوم في طبع كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب والفلك ، التي لم يجرؤ أحد على طبعها إلا بعد صدور فتوى من شيخ الإسلام عبد الله أفندي سنة ١٧١٦ م ، بجواز ذلك ، فيما عدا الكتب الدينية التي استصدرت فتوى أخرى بعدها ؛ لإجازة طبعها ، وتعددت المطابع في الآستانة ، فكان أشهرها مطبعة الجوائب ، لأحمد فارس الشدياق ، وقد نشر في هذه المطبعة ، إلى جانب صحيفة الجوائب طائفة صالحة من الكتب العربية ^(٢) .

وعرف لبنان الطباعة سنة ١٦١٠ م ، على يد رهبان دير قزحيا ، وكان أول مطبوع عندهم « المزامير » بالسريانية والكرشونية ، ثم كانت مطبعة دير ماريو حنا الصايغ أول مطبعة تطبع بالحروف العربية بلبنان سنة ١٧٣٤ م ، وقد أنشأها عبد الله بن زخريا (الزاخر) ، وأصله من

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ص ٤٥ — وأحمد فارس الشدياق ، عالم باللغة والأدب ، ولد بلبنان ، سنة ١٢١٩ هـ = ١٨٠٤ م ، لأبوين مسيحيين ، سمّياه فارساً ، ورحل إلى مصر ، فتلقى الأدب عن علمائها ، ورحل إلى مالطة ، فأدار فيها أعمال المطبعة الأمريكية ، وتنقل في أوروبا ، ثم سافر إلى تونس ، فاعتنق فيها الدين الإسلامي ، وتسمى : أحمد فارس ، فدعى إلى الآستانة ، ثم أنشأ بها مطبعة الجوائب ، وأصدر صحيفتها سنة ١٢٧٧ هـ ، فعاشت ٢٣ سنة ، وطبع بمطبعته هذه كثيراً من كتبه وكتب غيره . ومن أشهر تصانيفه : الجاسوس على القاموس ، والساق على الساق فيما هو الفاريانق . توفي سنة ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٧ م .
الأعلام ١٩٣/١

حلب ، ووُلد على الأرجح في حماه سنة ١٦٨٠ م ، وابتدأ عملها بطبع كتاب اسمه : « ميزان الزمان » . ثم أنشأ مع أخ له مطبعة أخرى ، عرفت باسم مطبعة الشوير ، وكان معظم منشوراتها من الكتب المسيحية . توفي عبد الله هذا سنة ١٧٤٨ م ^(١) .

ثم ظهرت مطبعة القديس جاورجيوس ، للروم الأرثوذكس ، في بيروت سنة ١٧٥٣ م ، وطبعت كثيرا من كتب الأدب والتاريخ .

وفي مالطة أنشئت المطبعة الأمريكية للمبعوثين الأمريكان ، سنة ١٨٢٢ م ، وأدار أعمالها حيناً من الزمان أحمد فارس الشدياق — كما سبق — ثم نقلت إلى بيروت سنة ١٨٣٤ م ، وطبعت كثيرا من الكتب المدرسية ، وطائفة من كتب الأدب والتاريخ ، ودواوين الشعر .

ثم وثبت الطباعة العربية في لبنان وثبة كبيرة بإنشاء المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، سنة ١٨٥٤ م ، وقد ابتعدت هذه المطبعة عن الصبغة المسيحية شيئاً ما ، وكان لها فضل ظاهر ، في نشر كثير من أصول اللغة والأدب ، ومن ذلك نوادر أبي زيد الأنصاري ، التي ظهرت طبعتها سنة ١٨٩٤ م ، برخصة نظارة المعارف بالآستانة ، وتهذيب كتاب الألفاظ لابن السكيت ، تأليف الخطيب التبريزي ، والألفاظ الكتابية للهمداني ، وفقه اللغة للشعالبي ، وديوان الأخطل .

وظهرت مطبعة المعارف للبستاني ، سنة ١٨٦٧ م ، أنشأها بطرس ابن بولس البستاني ، وهي التي قامت بنشر دائرة المعارف ، له ، ثم لولده سليم ، وكذا محيط المحيط ، في اللغة ، ومختصره قطر المحيط ^(٢) .

(١) الأعلام ٨٧/٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١١٥٢

(٢) التراث العربي ص ٤٥ ، والأعلام ٥٨/٢

وفي العراق عرفت أول مطبعة حجرية سنة ١٨٣٠ م ، ولم ترسخ
الطباعة في العراق إلّا في سنة ١٨٥٦ م ، حين أسّس الرهبان الدومينيكان
في الموصل مطبعة كاملة .

وعرفت الطباعة بفلسطين سنة ١٨٣٠ م ، وأنشئت أول مطبعة عربية
في اليمن سنة ١٨٧٧ م ، وبالحجاز سنة ١٨٨٢ م ، وفي عمّان بالأردن
سنة ١٩٢٢ م ^(١) .

* * *

(١) الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٥٢ ، والمستشرقون ص ١٠٥٢

نشر التراث العربى فى مصر

واضح كلّ الوضوح من ذلك العرض الموجز : أن الطباعة العربىة قد اصطبغت فى نشأتها الأولى بصبغة مسيحية تبشيرية خالصة ، وجاءت المطبوعات الأخرى تبعاً وذىلاً .

ولم يظهر الوجه العربى الإسلامى للطباعة إلا فى مطبعة بولاق بمصر . لقد كان إنشاء هذه المطبعة فى مصر صيحة مدوية ، أيقظت الغافلين ، ومركز ضوء باهر هدى الحائرين ، وقد تدافعت مطبوعاتها من الكتاب العربى الإسلامى ، كأنها السيل الذى عناه الراجز بقوله :
أقبل سيل جاء من أمر الله يَحْرِدُ (١) حَرَدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةُ

وكانت البداية مطبعة الحملة الفرنسية التى أحضرها نابليون معه ، فى غزوه المقهور لمصر ، سنة ١٧٩٨ م ؛ لطبع المنشورات والأوامر باللغة العربىة ، وكانت هذه المطبعة تعمل وهى على السفينة فى عُرْض البحر ، وحينما اقتحمت هذه الحملة ثغر الإسكندرية ، قام رجالها بتوزيع المنشورات السياسىة التى أعدوها فى البحر ، وأطلق على هذه المطبعة اسم : « المطبعة الأهلية » ، ثم نقلت إلى القاهرة ، واستمرت فى عملها إلى سنة ١٨٠١ م ، حيث اندحر الفرنسيون ، وارتدّ نابليون إلى وطنه خاسئاً وهو حسير .

وكان نابليون قد جهّز مطبعته تلك بحروف عربىة وفرنسية ويونانية ، وطبع فيها إلى جانب المنشورات والأوامر ، أمثال لقمان الحكيم ، وبعض

(١) حَرَدَ يَحْرِدُ حَرْدًا ، بفتح الراء فى الماضى وكسرها فى المضارع : أى قَصَدَ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ سورة القلم ٢٥

رسائل في النصائح الطبيّة ، وغيرها ، لم يزد على ذلك شيئاً ^(١) .

ومرّت فترة من الزمن ، زهاء عشرين سنة ، وليس في مصر طباعة ولا مطبعة ، حتى استقرّ الأمر لمحمد علي باشا ، فأنشأ مطبعة على أنقاض المطبعة الأهلية الفرنسية ، وسمّيت بالمطبعة الأهلية أيضاً ، وذلك في سنة ١٨١٩ م ، أو ١٨٢١ م ، ثم نقلت هذه المطبعة إلى بولاق ، على ضفاف النيل ، فعرفت بمطبعة بولاق ، أو المطبعة الأميرية ، كما تُسمّى إلى يوم الناس هذا .

وقد كان إنشاء محمد علي مطبعة بولاق متزامناً مع إرساله البعثات لتلقّي العلم في أوربا ، ومن أعلام هذه البعثات رفاعة رافع الطهطاوى ، ذلك الأزهرى الذى يُعدّ من أركان النهضة العلمية العربية في العصر الحديث ، وهو مؤسس مدرسة الألسن بالقاهرة .

ولا يستطيع الدارس أن يُغفل العلاقة بين هذه البعثات ، ونشاط مطبعة بولاق ، فقد عاد الدارسون المصريون من أوربا ، برغبة عارمة في الإصلاح والنهوض ، ولم يركنوا إلى الدعة والاكتماء بمدح الإفرنج ، والطنعن على أمّتهم ، والانتقاص من تاريخها ، كما نرى ونسمع الآن .

وقد عاشت مصر في ذلك الزمان أياماً عربيّة شائخة ، وجاهد أبناؤها في نفض الغبار عن تراث أمّتهم العربية ، وهذا حاكم مصر محمد علي باشا الألبانى التركى ، يساير هذه الروح العارمة « فيحتّم على من يدخل في خدمته من الإفرنج أن يتزووا بالزى العربى (المصرى) ويتكلموا اللغة العربية ، ويؤلّفوا بها ، أو ينقلوا كتبهم إليها » ^(٢) .

(١) التراث العربى ص ٤٦ ، ومقدمة معجم المطبوعات العربية والمعربة .

(٢) هكذا ذكر العلامة خير الدين الزركلى — رحمه الله — وهو حجة فيما يحكى

ويثبت . الأعلام ٢٩٩/٦ ، وانظر مراجعه .

وقد يقال : إن محمد على باشا إنما فعل ذلك من وراء قلبه ، وأنه إنما اصطنعه اصطناعاً لكي يمكن لنفسه في الأرض ، ولكي يوطّد أقدامه ، ويثبت عرشه في مصر لينطلق إلى تحقيق أحلامه وطموحاته ، فليكن هذا ، ولكنه كان ذكاً منه وفطنة ، أن يتناغم مع هذه الأصوات العربيّة ، العالية الرنين ، السريعة الإيقاع ، وهوى الحاكم غالب ومؤثر ؛ هكذا كان منذ أن كانت الدنيا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومهما يكن من أمر فقد استعلت تلك الروح العربيّة في ذلك النشاط الظاهر لمطبعة بولاق ، والذي تمثل في طبع مئات الكتب ، في التفسير ، والحديث ، والأصليين : أصول الدين ، وأصول الفقه ، واللغة ، والنحو والصرف ، والبلاغة والأدب ، والتاريخ ، والطب ، والرياضة ، والطبيعة ، والفنون الحربية ، وغير ذلك من سائر فنون التراث ، وقد طبع من كلّ ذلك عددٌ وفير . جاء في مقدمة كتاب معجم المطبوعات العربيّة والمعربة :

« عُدّ ما طبع من الكتب في مطبعة بولاق ، من ١٩ مايو ١٨٧٢ م (١٢٨٩ هـ) ^(١) إلى آخر ربيع الأول ١٢٩٥ هـ ، فبلغت عدد النسخ (٣٦١٨١٥) قال صاحب التعداد المذكور : وكان قبلاً مطبوعاً لغاية سنة (١٨٦٧ م : ١٢٨٤ هـ) (٢٤٢٠٧٥) فيكون إجمال ما صدر من النسخ (٦٠٣٨٩٠) لغاية سنة ١٢٩٥ هـ . »

أرأيت إلى هذا العدد الذي يزيد على نصف المليون ، في هذه المدة الوجيزة لإنشاء مطبعة بولاق ، وهي مدة يسيرة لا تعدّ شيئاً في تاريخ الأمم

(١) هكذا وضع التاريخ الهجري بعد التاريخ الميلادي ! وأنا أحافظ على أمانة النقل .

والشعوب ، مع ملاحظة ضعف الوسائل الطباعة في تلك الأيام ، والاعتماد على الجَمْع اليدوي ، وهو يمثل عائقاً كبيراً في سرعة الإنجاز .

وواضح أن المراد من العدد المذكور : النسخ لا الكتب ، فإن بعض الكتب في طبعات بولاقي يصل إلى عشرين مجلداً (أى نسخة) مثل لسان العرب .

وينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن بعض الكتب ، قد نُشر بهامش كتب أخرى ، وهي ظاهرة عجيبة ، سأحدث عنها فيما بعد إن شاء الله . وأريد أن أنبه — في مجال تقييم أعمال مطبعة بولاقي — إلى ثلاث حقائق هامة جداً :

الأولى : أن الذين قاموا على نشر الكتب بتلك المطبعة ، كانوا يستهدفون غايةً ضخمة ، ترمي إلى إظهار كنوز الفكر العربي والإسلامي ، فعمدوا إلى نشر الأمهات والأصول ، في كلّ علم ، ولم يطع فنٌّ على فنٍّ ، شأن المطابع التجارية التي تتحسّس حاجة السوق ، وتلبّي رغبات عاجلة ، لخدمة بعض الاتجاهات والنوازع ، فهم قد نظروا إلى التراث نظرة شمولية كلية ، مدفوعين برغبة عارمة في الإصلاح والنهوض ، وملاحقة التطور الأوربي الذي تناهت إليهم أصداؤه وثماره ، من خلال الغزو وإرسال البعثات . وفي ذلك يقول شيخنا عبد السلام هارون :

« ولقد كانت فكرة إحياء التراث والنشاط فيه ، فكرة قومية ، قبل أن تكون فكرة علمية ؛ فإن طغيان الثقافة الأوربية والنفوذ التركي وضغطه ، كان يأخذ بمخنيق العرب في بلادهم ، فأرادوا أن يخرجوا إلى متنفسٍ يحسّون فيه بكيانهم المستمد من كيان أسلافهم ، في الوقت الذي أُلّفوا فيه الغرباء من الأوربيين يتسابقون وينبشون كنوز الثقافة العربية ، فانطلقوا في هذه

السبيل ، ينشرون ويُحْيُون ؛ إذ كانوا يرون أنهم أحقُّ بهذا العمل النبيل وأجدر « (١) .

وكان عجباً من العجب أن تُقدِّمَ مطبعة بولاق في تلك الأيام ، على طبع الموسوعات الضخمة ، مثل : لسان العرب ، لابن منظور ، وتفسير الطبري ، وفتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، والكتاب لسيبويه ، والأُمّ للإمام الشافعي ، ومنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، والصحاح للجوهري ، والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي ، وشرح الحماسة للتبريزي ، وشرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي ، ومعاهد التنصيص ، شرح شواهد التلخيص ، للعباسي ، وألف ليلة وليلة ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وقلائد العقيان ، للفتح بن خاقان (٢) ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للمقري .

وهذه موسوعات تؤود الناشرين في أيامنا هذه ؛ لما تتطلبه من نفقات باهظة ، مع تقدم صناعة الطباعة ، واستخدامها للألكترونيات .

وإلى جانب نشر هذه الأصول التراثية ، عنت مطبعة بولاق بنشر الكتب المترجمة يومئذ إلى العربية ، في أنواع العلوم ، كالطب والهندسة والرياضيات والعلوم الحرة .

(١) التراث العربي ص ٤٩

(٢) هكذا يأتي اسمه مختصراً ، وتماه : الفتح بن محمد بن خاقان . أبو نصر ، وهو كاتب مؤرخ ، من أهل إشبيلية . توفي سنة ٥٢٨ هـ ، ويلقب عند بعض الناس بالفتح بن خاقان ، أبي محمد ، الأديب الشاعر ، وهو فارسي الأصل ، اتخذ الخليفة المتوكل أخاً له ، وعينه وزيراً . توفي سنة ٢٤٧ هـ .

الحقيقة الثانية : تزامن نشاط مطبعة بولاق مع الدعوة إلى العامية ،
والتي تولّى كبرها نفرٌ من خبثاء الأجانب الذين حلّوا بمصر ، منهم ولهم
سبيتا ، وكارل فولرس ، وويلكوكس ، وسلدن ولمور ، وزويمر . وقد جاهد
هؤلاء في الترويج لدعوتهم الخبيثة جهاداً لاهثاً ، يصانعههم ويظاهرههم قومٌ
أغبياء من أهل جلدتنا ^(١) ، لكنّ هذه الدعوة لم يُقدّر لها أن تبلغ مبلغها في
تلك الأيام ، إذ كانت حركة إحياء التراث التي نهضت بها مطبعة بولاق ،
تشقّ طريقها في سرعة ومضاء ، ثم كان أن خبّت هذه الدعوة أيضاً حين
أنشئت مدرسة دار العلوم سنة ١٨٧٢ م ، وتولّى التدريس فيها أفذاذ
الرجال ، وكان على رأسهم الشيخ حسين المرصفي ، هذا الأزهرى الضريع ،
الذى تولى التدريس بالأزهر ، ثم كان أستاذاً للأدب العربى وتاريخه بمدرسة
دار العلوم ، وكان يعرف الفرنسية ، وهو من عظماء رجال الإحياء ، وألف
كتابه « الوسيلة الأدبية » ، وهو مجموع محاضراته على طلبة دار العلوم ،
ولهذا الكتاب أثر ظاهر في إحياء اللغة وآدابها ، وقد انتفع به كل من تخرج
في دار العلوم وكل أبناء ذلك الجيل عامة . توفى رحمه الله ورضى عنه
سنة ١٣٠٧ هـ = ١٨٨٩ م .

ويقول شيخنا محمود محمد شاكر : « واقترن وجودُ المرصفي ، بظهور
شاعرٍ فذٍّ ، نقل اللغة يومئذ من حالٍ إلى حال ، فأسقط عن الهمم تلك
الأغلال التي كانت تُمسكها إلى الأرض ، وثَقَعَهَا بالعجز عن توهم إدراك
الأوائل ، في نصابة العبارة وتجويد الشعر ، وهو الإمام محمود سامي

(١) كشف هؤلاء وهؤلاء شيخنا محمود محمد شاكر ، في كتابه الفاضح الدامغ
« أباطيل وأسمار » وانظر منه الصفحات ١٥٤ — ١٩٥ ، فتدبّر ما قاله ، واصرف إلى عقلتك
وقلبك .

البارودى ، المولود سنة (١٨٤٠) ، وظهر اسمه وشعره فى نحو هذا الوقت ،
أى (١٨٧٠) ، وبدأت العربية من يومئذ تستعيد شبابها وقوتها ، وانطلقت
الألسنة من عقال العجز ، بفضل هذين الرجلين « (١) .

ومما لا شك فيه أن طبقات بولاق من التراث قد غدت عقول
جماعة من ورثة المرفى والبارودى ، حين وضعت أمامهم زادا شهيا من
آداب الأوائل وعلومها ، مما أمدهم بفيض زاخر ، أعانهم على ما هم بسبيله
من الإبداع والإحسان . « فظهر من الكتاب والشعراء من مهّد لهم قواهم
أن يتصدّروا قيادة الطريق إلى إحياء العربية فى الجماهير الباقية المحبة للغة
بلادها ، دون معونة تُحدثها المدارس ، من تخريج جمهور محب للغة بلاده ،
يتكاثر به عدد هذه الجماهير ، وكان فى مقدّمة ورثة البارودى ، فى باب
الشعر خاصة ، جماعة تكاثروا ، تقدّم منهم شوقي ، وحافظ ، ومطران ،
وعشرات من نوابغ الشعر من بعدهم » (٢) .

وقد سطع هذا النور وتألّق ، ومدّ إشعاعه إلى أرجاء الوطن العربى
كلّه ، مشرقه ومغرب (٣) ، ثم تناغمت الأصوات العربيّة ، وتوحّدت مع
خفيف الأوراق الصفراء التى تجود بها مطبعة بولاق مع إطلالة كلّ صباح .
والحقيقة الثالثة : أن الأزهر كان موجّها لكثير من نشاط مطبعة
بولاق ، ومُهَيِّمًا عليه ، على عكس ما رأيناه فى مطابع لبنان ، فى نشأتها
الأولى ، وتوجيه القساوسة والرهبان لنشاطها ، وقد جرى الأمر فى مطبعة

(١) أباطيل وأسمار ص ١٦١

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦٠ ، وهذا الكلام ذكره شيخنا فى سياق غير السياق الذى
أنا فيه ، ولكنّ كلام شيخنا حفظه الله صالح لكلّ سياق ، فهو مثل الترياق النافع لجميع العلل
والأدواء .

(٣) انظر ما يأتى من حديث نشر التراث العربى فى تركيا ، والمغرب الأقصى .

بولاق على غير هذا ، فكان محررو المطبعة من الطلبة الأزهرين ، الذين درّبوا لذلك تدريباً خاصاً ، استغرق نحو ستّ سنوات ، ثم كان إسناد رئاسة تصحيح مطبعة بولاق إلى الشيخ نصر الهوريني الأزهرى الشافعى ، آية كبرى ، على هيمنة الأزهر ، على هذه المطبعة الكبيرة .

وهذا الشيخ نصر الهوريني ، من علماء الأدب واللغة . تعلّم بالأزهر ، ثم أرسلته الحكومة المصرية إلى فرنسا ، إماماً لإحدى بعثاتها ، فأقام مدة ، تعلّم فيها الفرنسية ، ولما عاد إلى مصر ولى رئاسة تصحيح مطبعة بولاق ، فصحّح كثيراً من كتب العلم والأدب والتاريخ واللغة ، وصنّف كتباً كثيرة ، منها : المطالع النصرى للمطابع المصرية ، فى أصول الكتابة ، أى الإملاء بالمعنى الحديث للكلمة ، وشرح ديباجة القاموس المحيط للفيروزابادى ، الذى طبع فى مقدمة القاموس . وكانت للشيخ نصر رحمه الله ، مشاركاتٌ أخرى ، فى غير مطبعة بولاق ، فقد صحح كتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، للشهاب الخفاجى ، وعلّق بهامشه تعليقات نفيسة ، وطبع الكتاب بالمطبعة الوهية بالقاهرة ، سنة ١٢٨٢ هـ ، وقد نشر أحد المعاصرين كتاب شفاء الغليل هذا ، ونقل فى حواشيه تعليقات الشيخ نصر ، دون أن يعزوّها إليه . توفى رحمه الله سنة ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤ م ^(١) .

ومن مصحّحي مطبعة بولاق المشاهير : الشيخ محمد بن عبدالرحمن ، المعروف بقُطّة العدوى ، المتوفى سنة ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م ، وكانت له عناية بالنحو ، ومن مؤلفاته المطبوعة : فتح الجليل بشرح شواهد

(١) الأعلام ٢٩/٨

ابن عقيل . ونسخ بعض الكتب بخطه ، وبعضها محفوظ بدار الكتب المصرية (١) .

وأشير هنا إلى أن بعض مطبوعات بولاق كانت تُنشر على نفقة بعض الناس من محبّي العلم ، ومن ذلك كتاب الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور ، للسيدة زينب بنت يوسف (٢) فوّاز العامل ، المتوفاة سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة بولاق سنة ١٣١٢ هـ ، على نفقة محمد زهران .

ومن ذلك كتاب خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ ، والخزانة من مفاخر التأليف العربي ، وقد تمّ طبّعها بمطبعة بولاق ، سنة ١٢٩٩ هـ ، وجاء بخاتمتها ، بقلم مصحّحها الشيخ محمد قاسم ، قال رحمه الله :

« هذا وكان حُسنُ طبعه ، وزهر ثمر طَلْعُه ، على ذمّة عصابة أجلة (٣) نبلاء ، لهم في نشر العلوم والمعارف اليدُ البيضاء ، فاستحقّوا بذلك الثناء الجميل . وهاك مقادير حصصهم ، على هذا التفصيل : فقيراط ونصف لتاج المُفتين حضرة العلامة الشيخ عبد الرحمن سراج ، مفتي بلد الله الأمين ، وثلاثة قراريط لحضرة الفاضل الشيخ عبد الرحمن الشيبّي ، عمدة الأماثل ، وقيراط ونصف للسّامي الماجد حضرة الشيخ أحمد المَشَّاط ، عين

(١) الأعلام ١٩٨/٦

(٢) تمام اسمها : زينب بنت علي بن حسين . ولدت في سوريا ، ونشأت وتعلّمت وماتت بمصر . الأعلام ٦٧/٣ ، ويقول الزركلي عن كتابها المذكور إنه من أفضل ما صنّف في بابهِ .

(٣) هكذا جاء ، والصواب : « جِلّة » بإسقاط الألف ، وهو جمع جليل مثل صبيّ وصبيّة .

الأمجد ، وثلاثة قراريط لدى القَدْر السنِّي حضرة الحاج عبد الواحد الميمنى ، وثلاثة قراريط لدى المَورد الهنِّي حضرة الحاج حسين بن عبد الله الميمنى ، وستة قراريط لدى المَشْرَب الأدبى حضرة الفاضل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد الباز الكتبى ، وستة قراريط للمستعين برّه الغنى حضرة الحاج أبى طالب الميمنى « (١) .

وقد أطلتُ بذكر هذا النُّقل ؛ لأنه تاريخ ينبغى أن يُسَجَّل ، ويظهر من قائمة هذه الأسماء الكريمة عددٌ من أهل مكة المكرمة ، زادها الله تشرifa .

وقد تولى نظارة مطبعة بولاق نفرٌ من عِلية القوم ، وكان من أبرزهم حسين حسنى باشا ، الذى بدأ أمره مصححاً وكاتباً بالتركية فى الوقائع المصرية سنة ١٨٥١ م ، ثم عمل فى مطبعة بولاق ، إلى أن ولى نظارتها سنة ١٨٨٠ م ، وهو أول من أنشأ مصنعاً للورق فى مصر ، وكان معظمه قبل ذلك يستورد من إيطاليا .

واستمرت مطبعة بولاق فى عملها أكثر من تسعين سنة ، لم تركد فى

(١) خزانة الأدب ٤/٤٩٩ ، وينبغى على طلبة العلم قراءة خواتيم قراءة الكتب المطبوعة فى تلك الأيام ، ففيها فوائد كثيرة . وقد شاعت ظاهرة طبع الكتب على نفقة محبى العلم ، فمن ذلك أمالى أبى على القالى ، التى طبعت بدار الكتب المصرية عام ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م ، على نفقة إسماعيل يوسف بن دياب . وإمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع ، للمقريزى ، الذى طبع الجزء الأول منه بتحقيق شيخنا محمود محمد شاكر ، عام ١٩٤١ م ، على نفقة السيدة قوت القلوب الدمرداشية . إحياء لذكرى والدها السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش ، وقد طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر وانظر ما يأتى فى الحديث عن دار الكتب المصرية .

في أثنائها إلا بضع سنوات ، في الفترة التي انقضت بين عهد محمد علي ، وإسماعيل ^(١) .

ولا تزال هذه المطبعة العتيدة باقية إلى يومنا هذا ، على النيل ، مقابل منطقة بولاق ، في مبنى جديد ، وتقوم على طبع المنشورات الحكومية ، وبعض مطبوعات مجمع اللغة العربية .

والحديث عن مطبعة بولاق ، ونشاطها في نشر عيون التراث ، حديث طويل ، وحسبنا منه هذه اللمحة في ذلك المدخل الموجز .

(١) التراث العربى ص ٤٧

نشاط المطابع الأهلية بمصر

لم تظهر هذه المطابع في مصر ، إلاّ بعد مضيّ نحو أربعين سنة ، من إنشاء مطبعة بولاق .

وأول هذه المطابع : المطبعة الأهلية القبطية التي عرفت فيما بعد بمطبعة الوطن ، وقد أنشئت سنة ١٨٦٠ م ، بعد أن تدرّب عمّالها في مطبعة بولاق ، بإذن من سعيد باشا ، حاكم مصر ، وقد نشرت هذه المطبعة عددا من كتب التراث ، منها أدب الكاتب لابن قتيبة ، وحلبة الكميت للنّواجي . ثم تلتها مطبعة وادي النيل ، سنة ١٨٦٦ م ، وقد أنشأها عبد الله أبو السعود افندي ، وطبع فيها صحيفة وادي النيل ، إلى جانب بعض كتب التراث . وفي هذه المطبعة تم طبع كتاب الوسيلة الأدبية للشيخ حسين المرصفي — الذي أشرت إليه من قبل — سنة ١٢٩٦ هـ ، وكان قد بدأ طبعه بمطبعة المدارس الحكومية بدرب الجماميز ، سنة ١٢٩٢ هـ . وفي مطبعة وادي النيل طبع كتاب : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ، لابن الأجدابي ، سنة ١٢٨٧ هـ .

وعبد الله أبو السعود هذا ، هو أول صحفي سياسي في تاريخ مصر الحديث ، وكان يتقن مع العربية الفرنسية والإيطالية ، وعين ناظرا لقلم الترجمة ، فأستاذنا للتاريخ بدار العلوم . وله مؤلفات كثيرة . ولد في دهشور قرب الجيزة بمصر ، سنة ١٢٣٦ هـ = ١٨٢٠ م ، وتوفي سنة ١٢٩٥ هـ = ١٨٧٨ م ^(١) .

(١) الأعلام ١٠٠/٤

ومن أبرز المطابع الأهلية التي سَرَتْ فيها رُوحُ مطبعة بولاق : مطبعة
جمعية المعارف ، واسمها : المطبعة الوهبيّة .

وجمعية المعارف هذه ، أسَّسها محمد عارف باشا ، أحدُ أعضاء
مجلس الأحكام بمصر ، سنة ١٨٦٨ م ، وانضمَّ إلى هذه الجمعية كثيرٌ من
سَراة القوم ، ومحَبِّى العلم ، وعددهم ٦٦١ عضواً ، ترى أسماءهم بآخر الجزء
الأول من كتاب تاج العروس ، فى شرح القاموس ، الذى طبعت منه
الجمعية خمسة أجزاء (١٢٨٥ هـ — ١٢٨٧ هـ) .

وقد لقيت هذه الجمعية العلمية إقبالاً كبيراً واستجابةً سريعة ، من
المثقفين وغيرهم — كما يقول شيخنا عبد السلام هارون — وكان لأعضائها
ميزة فى أن يحصلوا على الكتب بثمانٍ أقل مما يُطلب من غيرهم .

وقد نشرت الجمعية طائفةً صالحةً من الكتب القيمة ، فى اللغة
والتاريخ والأدب ، منها خمسة أجزاء من تاج العروس — كما سبق —
والصباح ، للجوهري ، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعز الدين بن
الأثير ، والمثل السائر ، لأخيه ضياء الدين ، وألف باء للبلوى ، وشرح
القُسْطَلَانِي على البخارى ، والمزهر ، للسيوطى ، وطرار المجالس ، للشهاب
الخفاجى ، وشفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، له أيضاً —
وهو من تصحيح العلامة نصر الهورينى ، كما سبق — وخلاصة الأثر فى
أعيان القرن الحادى عشر ، للمحبِّى ، والتعريفات ، للجرجانى ، وتاريخ ابن
الوردى . إلى مطبوعات أخرى ، تراها بآخر الجزء الأول من تاج العروس .

ومن أندر ما طبعته جمعية المعارف كتاب « الفتح الوهبى على تاريخ
أبى نصر العُتْبى ، وهو — كما يقول شيخنا عبد السلام هارون — من

أعجب كتب التاريخ ؛ إذ هو شرح لكتاب تاريخي ، ألفه أبو نصر العُتبي^(١) ، ليسرد فيه وقائع يمين الدولة محمود بن سُبُكْتُكِين الغزنوي ، فاتح الهند ، المتوفى سنة ٤٢١ هـ . وهذا الكتاب ألفه أبو نصر بأسلوب أدبي فني ، وسماه : اليميني ، نسبة إلى يمين الدولة هذا ، وقد تتابع عليه كثير من الشراح ، كان أبرزهم وأشهرهم أحمد بن علي الميني — نسبة إلى ميني ، من قرى دمشق — المتوفى سنة ١١٧٢ هـ ، وسمى شرحه : الفتح الوهبي^(٢) .

وهذا الالتفاف من المثقفين حول جمعية المعارف ، ومؤازرتها في نشر الكتب ، يذكرنا بما حدث في تلك الأيام ، من قيام جمعية خيرية خاصة « من فضلاء المصريين وسرّاتهم ذوى الهمم العالية » لنشر كتاب المخصّص لابن سيده ، وذلك في سنة ١٩٠٢ م ، وكان من أعضائها الشيخ الإمام محمد عبده ، وحسن عاصم باشا ، وعبد الخالق ثروت باشا ، ومحمد النجّاري ، ووكّلوا تصحيح الكتاب إلى الإمام محمد محمود التركي الشنقيطي ، بمعاونة الشيخ عبد الغني محمود ، أحد علماء الأزهر الشريف^(٣) .

ومن تلك المطابع الأهلية : المطبعة الخيرية بالجمالية ، وقد أسّسها عمر حسين الخشاب^(٤) ، ومحمد عبد الواحد الطّوبى . ومن منشوراتها الكثيرة ، ومن أجّلها : تاج العروس للمرتضى الزبيدي ، طبعته كاملاً في عشرة أجزاء كبار (١٣٦١ هـ — ١٣٠٧ هـ) بعد طبعة جمعية المعارف التي وقفت عند نهاية الجزء الخامس ، كما سبق .

(١) اسمه محمد بن عبد الجبار العُتبي ، نسبة إلى عتبة بن غزوان ، مؤرخ من الكتاب الشعراء ، أصله من الرّي ، نشأ في خراسان ، ثم استوطن نيسابور . توفى سنة ٤٢٧ هـ الأعلام ١٨٤/٦

(٢) التراث العربي ص ٤٨ ، وانظر ترجمة الميني في الأعلام ١٨١/١

(٣) التراث العربي ص ٤٨

(٤) أخبرني الأستاذ رشاد عبد المطلب ، رحمه الله ، أن عمر الخشاب هذا هو جدّ الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب ، الأستاذ المعروف بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، أمدّ الله في حياته .

وعن هذه الطبعة صدرت مصورة دار صادر بيروت . ومن مطبوعاتها :
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين بن الأثير ، سنة ١٣١٨ هـ ،
وطبع بأسفله : الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير ، للسيوطي ، وبهامشه :
مفردات القرآن الكريم ، للراغب الأصبهاني . وطبع بها أيضا : الكتاب
الكامل للمبرد سنة ١٣٠٨ هـ .

ومن تلك المطابع : المطبعة العثمانية ، وفيها طبع كتاب النهاية لابن
الأثير ، سنة ١٣١١ هـ ، طبعة متقنة مضبوطة بالشكل الكامل ، في أربعة
أجزاء . وطبع على هامشها : الدر النثير للسيوطي . وهي بتصحيح عبد
العزيز بن إسماعيل الأنصاري الطهطاوي ، وقد أحسن هذا الرجل في
تصحيحه كل الإحسان ، وأثبت على الهامش بعض فروق النسخ المخطوطة .
وقد أفدت من هذه المطبوعة ، في نشرتي للنهاية التي صدرت عن مطبعة
عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

والمطبعة الأزهرية المصرية ، ومما أخرجته كتاب الكامل في التاريخ ،
لعز الدين بن الأثير ، سنة ١٣٠١ هـ ، وبهامشه كتاب عجائب الآثار في
التراجم والأخبار ، للجبرتي .

والمطبعة الشرفية ، أو الكاستلية ، ومن مطبوعاتها كتاب الصداقة
والصديق ، لأبي حيان التوحيدي ، سنة ١٣٢٣ هـ ، وقد طبع باسم :
الأدب والإنشاء في الصداقة والصديق . ومما طبع فيها أيضا : فرائد القلائد
في مختصر شرح الشواهد ^(١) للعيني سنة ١٢٩٧ هـ .

والمطبعة الرحمانية ، وهي التي طبع بها العلامة الشيخ محمد بهجة

(١) وهو المعروف بالشواهد الصغرى . أما الشواهد الكبرى فهي المسماة : المقاصد
النحوية في شرح شواهد شروح الألفية وقد طبعت بهامش الخزانة .

الأثرى — أطال الله حياته — كتاب بلوغ الأرب في أحوال العرب ، للسيد محمود شكرى الألوسى ، سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م ، وقد عني بنشره محمد جمال ، صاحب المكتبة الأهلية بشارع عبد العزيز . وطبع بها أيضا كتاب الضرائر ، للمؤلف نفسه ، وكتاب المصاحف للسجستاني ، نشره جفرى سنة ١٩٣٦ م .

ومطبعة الجمالية الكائنة بحارة الروم ، بحى الغورية ، ومن مطبوعاتها : كتاب الروض الأنف للسهيلي — شرح السيرة النبوية لابن هشام — سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م وكان طبعه على نفقة مولاى عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى ، بعناية وكيله الحاج محمد بن العباس شقرون ، وولده الحاج عبد السلام بن شقرون . ومن مطبوعاتها أيضا كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول ، لابن الدِّيَّع الشيباني ، سنة ١٣٣٠ هـ . ومن الطريف أن هذه الطبعة قد عني بتصحيحها ، ومراجعة أصولها الخطية الشيخ محمد هارون ، وكيل مشيخة علماء الإسكندرية ، وهو والد شيخنا الجليل عبد السلام محمد هارون ، أطال الله في الخير بقاءه :

*وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتُ شَكِيرُهَا (١) *

ومطبعة كردستان العلمية ، التى أنشأها فرج الله زكى الكردى ، نحو سنة ١٩١١ م ، ونشر فيها طائفة صالحة من كتب التراث ، على منهج

(١) العضة : كل شجرة عظيمة . والشكير : الورق الصغار ينبت بعد الكبار . يضرب مثلا للرجل يشبه أباه ، ومثله :
 وهل يُنْبِتُ الخَطُّ إِلَّا وشَيْجُهُ وتُغْرَسُ إِلَّا فى منابتها النخل
 والخَطُّ : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو مرفأ السفن بالبحرين ، تباع به الرماح .
 والشيج : شجر الرماح .

علمى مقارب ، منها كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ^(١) .
ومطبعة هندية بالموسكى . ومن منشوراتها : كتاب نظام الغريب
للربيعي ، سنة ١٩١٢ م . والرّبعي هذا هو أبو محمد عيسى بن إبراهيم . من
أهل أحاطة باليمن . توفي سنة ٤٨٠ هـ ، وهو غير الرّبعي اللغوي النحوي ،
أبي الحسن علي بن عيسى المتوفى ببغداد سنة ٤٢٠ هـ ، وبعض الناس يخلط
بينهما . وكتاب شرح غريب السيرة النبوية لابن هشام . تأليف أبي ذر
الخشني . سنة ١٣٢٩ هـ ، وقد قام على تصحيح هذين الكتابين المستشرق
الألماني الدكتور بولس برونله . ومن مطبوعاتها أيضا معجم الأدباء لياقوت
الحموي ، سنة ١٩٣٠ م بتصحيح المستشرق مرجليوث .

ومن المطابع الأهلية الصغيرة : مطبعة التقدم العلمية ، بدرب
الدليل ، بجيّ الدرب الأحمر . ومن منشوراتها كتاب الكامل للمبرد ،
سنة ١٣٢٣ هـ .

وبالقرب من تلك المطبعة : مطبعة الفتوح الأدبية ، بشارع النبوية ،
بجيّ الدرب الأحمر أيضا ، ومن مطبوعاتها كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة
سنة ١٣٣٢ هـ ، وكتاب الكامل للمبرد ، سنة ١٣٣٩ هـ ، بتصحيح
الشيخ إبراهيم الدجموني الأزهرى . ولازلت أذكر هذه المطبعة العتيقة ، إذ
كنا صغارا من أبناء ذلك الحيّ ، نلهو حولها ، ونجمع الحروف الطباعية
القديمة التي يلقي بها خارج المطبعة ، نلتقطها ، ونضمّ بعضها إلى بعض ،
لنصنع منها أسماءنا ، ونكوّن منها البسملة ، وكان السعيد منا الذي يلتقط

(١) التراث العربى ص ٦٠ ، وانظر ما يأتي في الحديث عن تقييم أعمال تلك المرحلة
الأولى من تاريخ نشر التراث .

ذلك الحرف الكبير ، الذى يشبه الأكلشييه ، والمكتوب عليه جملة « صلى الله عليه وسلم » بالشكل القديم المركب هكذا : ﷺ . وكان لذلك أثر كبير فى تحسين خطوطنا .

وهذا حتى النبوية : ينسب إلى السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين ، رضى الله عنهما ، ويقال : إنها مدفونة فى هذا المكان الذى أقيم حوله مسجد جامع . وفى هذا المسجد كنا نذاكر دروسنا ، ونجد رَوْحاً وأنساً ، لا نكاد نجدهما فى بيوتنا . وفى هذا المسجد عرفنا كبار العلماء الذين كانوا يُلقون الدروس حسبةً ، ثم عرفنا أيضاً كبار القراء وأئمتهم ، من أمثال الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى والشيخ محمد الصيفى ، والشيخ كامل يوسف البهيمى ، هؤلاء القراء الذين كانوا يجمعون إلى حلاوة الصوت خشوع الأداء ، والتزام قواعد التجويد . وكان قارئ السورة يوم الجمعة فى هذا المسجد ، الشيخ محمد سلامة ، وكان عجباً من العجب ، فى قوة الصوت ، وعذوبة الأداء ، وكان من غريب أمره ، أنه يمتنع عن القراءة فى الإذاعة ، مع شدة الطلب والإلحاح عليه فى ذلك . وفى تلك الأيام كان الشيخ العظيم مصطفى إسماعيل ، يشق طريقه بقوة فى تلاوة القرآن الكريم ، باسطاً سلطانه على عرش التلاوة ، مخلياً مساحةً كبيرة بينه وبين معاصريه ، وقد آتاه الله ما لم يؤت أحداً منهم ، فى الحُسْن والإحسان . رحم الله الجميع ، وجمع بيننا وبينهم فى بُرْدِ العيش ، وقرَارِ النعمة : جنّاتِ عَدْنٍ التى وعد الرحمن عباده .

والحديث عن القرآن الكريم يقودنا إلى الحديث عن المطابع المصرية ، التى تخصّصت فى طبع المصاحف الشريفة . ومن أشهرها مطبعتان : الأولى مطبعة عبد الرحمن محمد (١) . والثانية : مطبعة الشمرلى ، وأصحابها

(١) هو والد المحامية الشهيرة الفاضلة السيدة مفيدة عبد الرحمن .

أولاد المرحوم حسين محمد عبد الله . وقد اشتهرت هذه المطبعة بطبع المصحف المكتوب بخط السيد مصطفى نظيف الشهير بقدرغه لى . وقد أشرف على طبع بعض هذه المصاحف شيخنا العلامة ، أستاذ الأستاذين ، مقرئ الوقت ، الشيخ عامر السيد عثمان ، وهذا الرجل الذى قطع الثمانين من عمره الآن ، لا يزال يقرئ ويفيد ، وأوقاته كلها مشغولة بالإقراء ، وقد تخرَّج على يديه مئات من مختلف فئات الناس ، انتشروا فى القاهرة والبلدان العربية والإسلامية ، ينشرون النور والهدى . وله — رضى الله عنه وأطال فى عمره — فوق علمه بفنّ القراءات وطُرُقها ، حسٌّ دقيق ، فى صفات الحروف ، ومخارجها ، وتخليصها ، والوقوف ومواقعها .

ثم نعود إلى المطابع الأهلية ، فنذكر من أشهرها : مطبعة السعادة ، الكائنة بجوار محافظة مصر ، بميدان باب الخلق . ومن مطبوعاتها القديمة : البحر المحيط ، لأبى حيان ، سنة ١٣٢٩ هـ ، على نفقة مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى ، الذى أشرت إليه قريبا . وكثير من تحقیقات الشيخ الجليل محمد محيى الدين عبد الحميد ، خرجت من هذه المطبعة ، وكذلك مطبوعات الخانجي .

ومطبعة مصطفى محمد ، صاحب المكتبة التجارية بأول شارع محمد على ، وهى الآن بميدان العتبة . وقد نشرت هذه المطبعة كثيرا من كتب التراث . وطبع بها الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد كثيرا من تحقیقاته ، ولى عن هذا الشيخ الكبير ، كلمة تأتى إن شاء الله ، فى الحديث عن المرحلة الثانية ، من مراحل نشر التراث فى مصر .

ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، ولا زالت كعهدها القديم بميدان الأزهر ، وقد نشرت كتباً ذوات عدد ، من التراث ، ومعظم ما طبعت من المتون والحواشى المتصلة بمقررات الدراسة ، بالأزهر الشريف ، وقد اتَّسَمَت

بعض مطبوعاتها بالسرعة والعجلة ، مما زهد الناس فيها ، وقد أشار إلى ذلك العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر — رحمه الله — فقال في ختام مقدمته لكتاب الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث ^(١) . لابن كثير : « وبعد ؛ فإنني أجد من الواجب عليّ أن أقول كلمة عدل وإنصاف ، تتصل باختياري طبع هذه الطبعة لحساب (مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ، وقد ساء ظنُّ الناس بها ، من جهة التهاون في طبع الكتب وتصحيحها . ولعل الإنصاف يقضى بأن تكون التبعة في هذا التهاون على العلماء ، الذين يقومون على تصحيح الكتب ، وتوضع عليها أسمائهم ، لا على المكتبة وأصحابها ، فإنما هم تجار وناشرون فقط . وأرجو أن يجد القراء في هذه الطبعة مصداق هذا القول ، إن شاء الله » .

وتبرز من بين هذه المطابع الأهلية : المطبعة الميمنية ، بمنطقة الكحكيين ، المتفرع من شارع الغورية في دائرة ضوء الأزهر الشريف ، وصاحبها أحمد الحلبي ، وقد نشرت هذه المطبعة كثيرا من عيون التراث ، منها : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، سنة ١٣١٣ هـ — في ستة أجزاء كبار — وبهامشه كتاب منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلاء الدين التقى الهندي . وإتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للمرطضى الزبيدي ، سنة ١٣١١ هـ — في عشرة أجزاء من القطع الكبير . وشرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد ، سنة ١٣٣٠ هـ ، في أربعة أجزاء ضخام . والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، سنة ١٣١٤ هـ .

وكان يتولى التصحيح في هذه المطبعة شيخ فاضل ، من كبار

(١) الطبعة الثانية ١٣٧٠ — = ١٩٥١ م .

المُصَحِّحِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الزَّهْرِيُّ الْغَمْرَاوِيُّ ، وَكَانَتْ تَتَقَدَّمُ اسْمُهُ فِي خَتَامِ الْمَطْبُوعَاتِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ : « يَقُولُ رَاجِي غَفْرَانَ الْمَسَاوِي » .

وهذه المطبعة الميمنية ، هي أصل مطبعة الحلبي ، التي اقترن اسمُها بالأعمال الجليلة ، وقد تفرعت بعد ذلك إلى مطبعتين كبيرتين : الأولى مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الكائنة خلف الأزهر الشريف ، واتخذت مقرًّا لها الآن ، عند نهاية منطقة الدَّراسَة ، والالتقاء بمنطقة العباسية بالقرب من إدارة المرور ، وُحْصِصَ المكان القديم لبيع المطبوعات .

والثانية : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، التي تسمت باسم « دار إحياء الكتب العربية » وتوجد بشارع خان جعفر ، بمنطقة خان الخليلي . وقد أمدت هاتان المطبعتان المكتبة العربية بفيضٍ زاخرٍ من نفائس التراث ، وتتميز مطبعة عيسى بالتدقيق في اختيار ما تنشر ، وقد اجتذبت عدداً من كبار المحققين ، منهم الأساتذة : عبد السلام هارون ، والسيد أحمد صقر ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم — وجمهور كبير من تحقيقاته رحمه الله ، خرج من هذه المطبعة — وحسن كامل الصيرفي ^(١) ، الشاعر المبدع ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، صاحب الأثر الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وعبد الستار فراج ، وعلى محمد البجاوي . ومن الجيل التالي : أخى الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو .

(١) توفي رحمه الله ، في شعبان ١٤٠٤ هـ = يونيو ١٩٨٤ م . وكان من كبار شعراء مدرسة أبولو المجددة . وله في نشر التراث جهود مذكورة ، فمما نشره : طيف الخيال ، للشريف المرتضى ، ولطائف المعارف ، للثعالبي ، ودواوين عمرو بن قميئة ، والمثقب ، والمتلمس . ومن أعظم أعماله : تحقيق ديوان البحتری (خمسة أجزاء) وكان آية في الطهر والنقاء ، كما كان من ظرفاء العصر . رحمه الله رحمة واسعة سابعة .

وقد عملت مصححاً بهذه المطبعة ، في صدر شباني ، ثلاث سنوات ، كانت كلها خيراً وبركةً عليّ ، فقد تعلّمت من تصحيح الكتب الشيء الكثير ، وعرفت من العلماء المتردّدين على المطبعة ، العدد الكثير ، وخرجت أعمالاً علميةً الأولى منها ، فلها فضلٌ عليّ ظاهر .

وكان صاحب المطبعة محمد عيسى الحلبي — رحمه الله — من فضلاء الناشرين ، وكان يدقّق كثيراً فيما يطبع ، ثم كان يلجأ إلى أهل الشأن والخبرة ، يستفتيهم ، وكان أكثر تعويله على خبير المخطوطات والمطبوعات الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب ، رحمه الله (١) .

وبعد : فلا سبيل إلى حصر المطابع الأهلية بمصر ، في ذلك المدخل الموجز ، ولكن حسّنا أن نعلم أنه قد تناثرت حول الأزهر ، وباب الخلق ، ودرب الجماميز (شارع بورسعيد الآن) ، وشارع محمد علي ، والأزبكية ، والفجالة ، مطابع كثيرة ، تُخرج كلّ يوم نفائس الكتب ونوادرها . ومن أراد الإحاطة بهذه المطابع فعليه بمعجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إليان سركيس . وقبل أن نغادر تلك المرحلة الأولى (٢) ، من تاريخ نشر التراث في

(١) كان رحمه الله ، من العلماء بالمخطوطات وأماكن وجودها ، وكان لا يُجَارَى في معرفة المطبوعات ، وأماكن طبعها شرقاً وغرباً ، وفرق ما بين الطبقات ، وعدد طبقات الكتاب المختلفة ، ومن وراء ذلك كانت له صلاتٌ وثيقة بعلماء الدنيا ، من عرب وعجم . كنت لصيقاً به ، ملازماً له عشر سنوات ، في معهد المخطوطات ، وسافرت معه ، في بعثة المعهد إلى تركيا والمغرب ، وتعلّمت منه الكثير . توفي رحمه الله في غرة المحرم ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م ، وقد كتبت عنه كلمة جامعة غداة وفاته بمجلة الثقافة المصرية . ويقول عنه الأستاذ الزركلي رحمه الله : « وكان شعلة نشاط انطفأت فجأة بإصابة قلبية ، في القاهرة » الأعلام ٢١/٣

(٢) سيرى القارئ الكريم أني قسمت تاريخ نشر التراث في مصر ، إلى أربع مراحل ، وهذا التقسيم قائم على اعتبارات فنية ، وليس للزمن دخلٌ حاسمٌ فيه ، فإن هذه المراحل قد تداخلت زمنياً كما سيأتي ، إن شاء الله .

مصر ، نقف عند ثلاثة أمور جدية بالتأمل ، فى تقييم أعمال تلك المرحلة :

الأول : أن المطابع فى تلك الأيام — وبخاصة الكبرى منها — كانت تحرص فى كثير من منشوراتها ، على طبع كتاب أو أكثر ، بهامش الكتاب الأصيل ، أو بآخره لصلة ذلك بالكتاب ، أو لمجرد الرغبة فى نشر الكتب على أوسع نطاق . ومن ذلك — وهو كثير جدا — كتاب تحصيل عين الذهب ، فى شرح شواهد سيويه ، للأعلم الشنتمرى ، المطبوع بحاشية الكتاب ، والسيرة النبوية لابن هشام ، المنشور بهامش الروض الأنف . والمقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ، لبدر الدين العيني ، المطبوع بهامش خزانة الأدب . ومروج الذهب للمسعودى ، المنشور بهامش إحدى طبعات الكامل فى التاريخ ، لعز الدين بن الأثير ، وتاريخ الجبرتي ، المنشور بهامش طبعة المطبعة الأزهرية ، من الكامل ، أيضا ، سنة ١٣٠١ هـ ، والكافي الشافى فى تخرىج أحاديث الكشاف للزمخشري ، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني ، الذى طبع بآخر الكشاف ، بمطبعة مصطفى محمد (المكتبة التجارية) سنة ١٣٥٤ هـ وطبع معه أيضا شرح شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المرزوقي ، المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ ، واسم شرحه هذا : مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف . أما شرح شواهد الكشاف لمحمد بن أبى بكر بن داود العلوانى الحموى المعروف بمحب الدين افندى المتوفى سنة ١٠١٦ هـ ، فقد طبع بآخر طبعة مصطفى الحلبي من الكشاف ، سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م . وطبع على هامش هذه الطبعة أيضا : حاشية السيد الشريف على الكشاف ، والإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، لابن المنير الإسكندري .

ومن ذلك أيضا : الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية — ترجمة الليث بن سعد — وتوالى التأسيس بمعالى ابن إدريس — الشافعى — كلا الكتابين

لابن حجر العسقلاني ، طبعا بآخر كتابه : فتح الباري بشرح صحيح البخاري . طبعة بولاق ١٣٠٠ هـ .

ومن الطريف حقاً أن نرى خمسة كتب ، مطبوعة في كتاب ، وفي صفحة واحدة اجتمعت الخمسة الكتب ، في الصُّلب والهامش ، مفصولةً بجداول ، دون أن يختلط بعضها ببعض . وذلك كتاب شروح التلخيص ، في علوم البلاغة ويشتمل على :

١ — شرح سعد الدين التفتازاني ، على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني .

٢ — مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربي .

٣ — عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، لبهاء الدين السُّبكي .

٤ — الإيضاح ، للخطيب القزويني .

٥ — حاشية الدُّسوقي على شرح السُّعد .

والثلاثة الأولى طبعت في صُلب الكتاب ، والاثنان الباقيان بهامشه . وكانت الطبعة الأولى للكتاب بمطبعة بولاق سنة ١٣١٧ هـ ، على نفقة مصطفى افندي المكاوي ، المحامي ^(١) بمدينة الفيوم ، والشيخ فرج الله زكي الكردي وكيل الشركة الخيرية لنشر الكتب العالمية الإسلامية ، من طلبة العلم بالأزهر الشريف ، وعبد الحميد افندي الصمداني .

وقد أعيدت هذه الطبعة كما هي ، بمطبعة السعادة ، سنة ١٣٤٣ هـ بإذن ملتزمها الأول فرج الله زكي الكردي . ثم كانت طبعة ثالثة بمطبعة

(١) أُرأيتَ إلى همم الرجال واهتماماتهم في تلك الأيام ؟ رجل من رجال القانون ينهض للمشاركة في نشر كتاب من كتب البلاغة ! وأدعُ لك أيها القارئ الكريم التدبُّر في هذا الذي كان ، وما نحن عليه الآن .

عيسى البابي الحلبي ، سنة ١٩٣٧ م ، بتنازل فرج الله زكى الكردى أيضا .
وظاهرة طبع الكتب بهامش كتب أخرى ، ظاهرة عجيبة فريدة ،
وهى دالةٌ بوضوح على أن القوم كانوا فى سباق لنشر العلم وإذاعته ، وما
أعلم أنها عُرِفَتْ فى مطابع غير مطابع مصر ، فى بداية الطباعة العربية على
الأقل .

والأمر الثانى : أن الذين قاموا على طبع الكتب ، وتصحيحها فى
ذلك الزمان ، كانوا من طبقة مشايخ ^(١) الأزهر الفضلاء ، وكانوا يقومون
بعملهم هذا ، فى أمانة تامة ، وحرص شديد ، فندر فى مطبوعاتهم
التصحيف والتحريف ، وجاءت النصوص كاملة موفورة ، لاسقط فيها ولا
خلل ، وكان لكثيرٍ منهم تآليف خاصة ، فوق اشتغالهم بتصحيح الكتب .
ويذكر التاريخ منهم : نصر الهورى ، ومحمد قطة العدوى ، ومحمد
الحسينى ، وطه محمود ، ومحمد عبد رب الرسول ، ومحمد قاسم ، ومحمد
الزهرى الغمراوى ، وعبد الغنى محمود .

غير أن مما يؤخذ على هؤلاء العلماء ، أنهم لم يُعْنُوا بذكر الأصول
المخطوطة التى اعتمدها فى إخراج الكتب ، فنحن لا نعرف تاريخاً ،
أو وصفاً للنسخ المخطوطة التى طبعت عليها أمّهات كتب التراث فى ذلك
الزمان ، وقد شدّ عن ذلك ما تراه فى بعض الكتب ، ومنه ما جاء فى آخر

(١) عدلت عن كلمة « شيوخ » مع ميلى إليها ، لأمرين : الأول : أن العُرف اللغوى
يكاد يقصر كلمة « شيوخ » على من تولّوا مشيخة الأزهر ، مثل الشيخ محمد مصطفى
المراغى ، والشيخ عبد المجيد سليم ، ومن إليهما ، وما إلى هذا أردت . والأمر الثانى : أن كلمة
« مشايخ » وإن كانت جمعاً صحيحاً من جموع « شيخ » فإن بعض أهل زماننا يستعملها فى
مقام الاستخفاف والهُزء ، فأردت أن أكتبَهُمْ بذلك ، وأستعملها مقرونةً بالفضل والجلال .

لسان العرب ، المطبوع في مطبعة بولاق ، سنة ١٣٠٠ هـ — ١٣٠٨ هـ ، حيث ذكر مصححه الشيخ محمد الحسيني أن هذه الطبعة اعتمدت على نسخة بخط ابن منظور نفسه ، كانت في وقف السلطان برسباي بن شعبان ، ونسخة أخرى أحضرت من مكتبة راغب باشا ، باستانبول . ومنه ما ذكره الشيخ إبراهيم عبد الغفار ، مصحح ديوان مجنون ليلى ، المطبوع ببولاق سنة ١٢٩٤ هـ ، حيث ذكر تاريخ النسخة التي طبع عليها الديوان ، وهو : أواخر شهر جمادى الآخرة من سنة سبعمائة واثنين وتسعين ، ومنه ما ذكره الشيخ محمد الزهرى الغمراوى ، في آخر الطبعة الميمية من مسند الإمام أحمد بن حنبل ، من الاعتماد على نسخة من « المسند » مخطوطة بخزانة السادات الوفائية بمصر . ومثل هذه الإشارات العامة المطلقة لا تغنى شيئاً ، إذ أنها سككت عن وصف هذه النسخ ، من حيث تاريخ النسخ ، ونوع الخط ، وعدد الأوراق ، والأسطر ، وما قد يكون على المخطوطة من إجازات أو سماعات أو تملكات . لكنهم مع ذلك قد حرصوا على جلب أكثر من نسخة لإخراج الكتاب ، وتنبهوا أيضاً لذكر فروق النسخ بالهامش . وذكر الروايات المختلفة ، كالذى تراه في حواشى صحيح البخارى ، المطبوع بمطبعة بولاق ، وقد تعدى ذلك إلى ذكر روايات الكتب الأخرى كالذى تراه في حواشى لسان العرب ، من الرجوع إلى التهذيب للأزهرى ، والمحكم لابن سيده ، والنهاية لابن الأثير . كما أنهم كانوا يقفون عندما يشكل عليهم شيء من النص ، ويكتبون أمامه في الهامش : « هكذا بالأصل وحرر » ، أو تنبه^(١) ونحو ذلك .

(١) أشير هنا إلى أن إغفال وصف الأصول والمراجع ، مما لم يُعن به العلماء في ذلك الزمان ، وقد رأينا أفذاذ العلماء يغفلون ذلك في تأليفهم ، كالذى تراه في كتاب المواهب =

والأمر الثالث : أن القوم فى تلك المرحلة ، لم يُعَنِّوا بالفهارس الفنيّة الكاشفة عن كنوز الكتاب المنشور ، واكتفوا بذكر فهارس موجزة لمباحث الكتاب ، وأبوابه وفصوله . غير أنه قد ظهرت فى تلك الأيام بوادر لهذه الفهارس الفنيّة ، ومن ذلك ما تراه فى طبعة مقامات الحريرى ، من فهرس شامل للكلمات اللغوية والأمثال العربية التى تضمّنتها المقامات ، وهذه النشرة صدرت عن مطبعة بولاق سنة ١٣١٧ هـ ، على نفقة محمد عبد القادر سعيد الرافعى ، ومثل هذا الفهرس جاء فى طبعة مصطفى البابى الحلبي ، سنة ١٣٣٣ هـ .

ومهما يكن من أمر ، فقد كانت تلك المرحلة من أغنى وأخصب مراحل نشر التراث العربى وإذاعته ، وهى بكلّ خيرها وعطائها قد أسلمت إلى ما تبعها من مراحل .

=الفتحية ، للشيخ حمزة فتح الله المصرى المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ ، وكتاب رغبة الأمل من كتاب الكامل ، للعلامة الشيخ سيد بن على المرصفى الأزهرى المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ . أما عدم عنايتهم بالفهارس فترجع إلى ثقهم فى قارىء ذلك الزمان ، الذى كان يأخذ فى الكتاب من أوله إلى آخره ، فيقف على كنوزه وفوائده بنفسه .

المرحلة الثانية

وهي مرحلة الناشرين النابهين . وهم طبقة من عظماء الرجال ، جاهدوا في سبيل نشر التراث ، جهاداً صادقاً دُؤبوا . عَنَيْتُ : محمد أمين الخانجي ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد منير الدمشقي ، وحسام الدين القدسي . ومن عجائب الاتفاق أنهم كلهم من أهل الشام ، اجتذبتهم مصر إليها ، وأَعْتَدَتْ لهم مُتَّكاً ، فنشروا علماً ، وأذاعوا تراثاً ، ثم كان لهم من وراء ذلك أثرٌ بارز ، في جمع المخطوطات وتيسيرها للعلماء ، كما كانوا على صلة وثيقة بكبار رجال الفكر والأدب في مصر ، ممّن لهم عناية بعلم المخطوطات ، من أمثال أحمد تيمور باشا ، وأحمد زكي باشا ، بجانب كبار رجال الفكر ، الذين نزلوا مصر ، واستقروا فيها ، من طبقة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ، والشيخ محمد الخضر حسين التونسي ، والشيخ إبراهيم اطفيش الجزائري ، والشيخ مصطفى صبري ، والشيخ محمد زاهد الكوثري ، العالمين التركيين الجليلين ، الفارين بدينهما إلى مصر . إلى جانب كبار رجال الاستشراق ، الذين وفدوا على مصر ؛ للإفادة من مكتباتها ، أو للتدريس في الجامعة المصرية ، من أمثال جويدي ونللينو ، الإيطاليين ، وماسينيون الفرنسي ، وبراجستراسر الألماني ، وجولدزهر المجري . وصلة المُفَكِّر بالناشر ، مما يزكو به العلم ويحيا .

وهذه الطبقة من الناشرين تأثرت بتلك الروح التي سرت في مطبعة بولاق ، من نشر الأصول والأمهات ، مع العناية بدقّة التصحيح ، وأمانة الأداء ، وإن كانت قد تخلّصت من الشكل الطباعي القديم ، المتمثل في طبع الكتب بهامش الكتاب الأصلي .

وأهم ما يميّز منشورات هذه الطبقة الجرصُ على ذكر مخطوطات الكتاب ، ووصفها ؛ إلا أنها لم تُعَنَ بالفهارس الفنيّة لما تنشره ، إلا ما تراه من بعض مطبوعات الخانجي ، ومحب الدين الخطيب ^(١) .

وإليك كلمة موجزة ، عن هؤلاء الأربعة العظام :

محمد أمين بن عبد العزيز الخانجي

ولد في حلب سنة ١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ م وتعلم بها ، ثم عمل كاتباً في ديوان ولايتها ، واشتغل في صباه بنسخ المخطوطات ، فأحبّها وأولع بها . وانتقل إلى القاهرة ، وهو في العشرين من عمره ، فأنشأ فيها « مكتبة الخانجي » ، وزار العراق والآستانة ، باحثاً عن نواذر المخطوطات ، فجمع منها كتباً ذوات عدد ، نشر منها ما نشر ، وأتاح كثيراً منها لمحبي العلم . توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .

يقول عنه شيخى محمود محمد شاكر : « عرفته في أول أيامى ، طالباً للعلم ، كان رجلاً براً ، نبيل النفس ، فوجدت من عطفه وكرمه ، ومن تأييده وحثّه ، ما أعاننى على أن أتزوّد من العلم ما شاء الله أن أتزوّد ، لم يكن عالماً ، ولكنه كان يجمع للعلماء أصول علمهم ، وينشرها بين أيديهم ، ويغريهم بالحرص عليها ، فقلّ أن تجد عالماً أو أدبياً في زمنه ، لم يكن لهذا الرجل النحيف الضئيل الخافت فضلٌ عليه ، يذكره الذاكر محسناً في ذكره ،

(١) ومن ذلك كتاب جواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر ، الذى نشره الخانجي ، سنة ١٣٥٠ هـ بتحقيق الشيخ الجليل محمد محيى الدين عبد الحميد ، الذى صنع له فهرساً نافعا للألفاظ ، استغرق ستاً وثلاثين صفحة . وكتاب الميسر والقдах ، لابن قتيبة ، الذى نشره الشيخ محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٢ هـ ، وصنع له فهرس جامعة .

وينساه الناس مسيئاً في نسيانه . ذلك هو أمين الخانجي ، الكتبي الذي أحب الكتاب العربي ، كأنه تراث أبيه وأمه » (١) .

ويقول شيخى عبد السلام هارون : « وقد رأيت هذا الرجل في صباى ، وعرفت فيه الإخلاص للعلم وحده ، إذ لم يكن المال عنده إلا في المرتبة الثانية ، كما لمست فيه الإخلاص في نشر التراث العربى ، لا يكاد يعترف بغيره » (٢) .

وقد نشر محمد أمين الخانجي ، رحمه الله (٣٧٨) كتاباً ورسالة ، على ما ذكر الأستاذ خير الدين الزركلى ، رحمه الله (٣) . أذكر من نفائسها ، على سبيل المثال : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعيم الأصبهاني ، ومعجم البلدان ، لياقوت الحموى الرومى ، مع ذيله المسمى : منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان ، وغاية النهاية ، المعروف بطبقات القراء ، لابن الجزرى ، وجواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر ، واللزوميات ، لأبى العلاء المعرى ، وبدائع الصنائع ، للكاسانى ، والإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول ، لابن الدبيع الشيبانى ، الذى قدمت خبره ، فى الحديث عن مطبعة الجمالية . كما نشر طبعة مختصرة من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤) .

(٢) مقدمة تحقيق طبقات فحول الشعراء ص ٩

(٢) التراث العربى ص ٥٦

(٣) الأعلام ٤٤/٦

(٤) نشره عام ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ م ، مع تعليقات للسيد محمد بدر الدين النعسانى ، الآتى ذكره قريباً .

وكان محمد أمين الخانجي من أسبق الناشرين إلى إذاعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، ولم يكن يدفعه إلى ذلك إلا إيمانه بإمامة هذا العالم الجليل ، وجهاده في سبيل الحق ، وتصحيح العقيدة ، ومما نشره من تراث شيخ الإسلام : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . نشره عام ١٣٢٥ هـ . ويقول الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله : « وكان للسيد الأمين الخانجي فضلٌ عظيم في نشر كتب شيخ الإسلام ؛ لما كان يعرف لمؤلفها من الإمامة والهدى ، والإخلاص والتوفيق ، ولما يعرف أن الناس بحاجة إلى ما فيها ، من الخير والعلم النافع ، والهدى الصادق » (١) .

ومن أعلام المصحّحين الذين استعان بهم السيد محمد أمين الخانجي في نشر كتبه : الشيخ بدر الدين النعساني ، وهو محمد بن مصطفى بن رسلان النعساني الحلبي ، وهو أديب شاعر ، ولد في حلب سنة ١٢٩٨ هـ ، وتوفي سنة ١٣٦٢ هـ ، وقد نزل مصر ، وأقام في الأزهر ثمانى سنين (١٣١٠ هـ — ١٣١٨ هـ) (٢) واشتغل بتصحيح الكتب ، إلى تأليف أخرى ، منها شرح شواهد المفصل ، وصحح بعضاً من مطبوعات الخانجي ، كما ساعده في تأليف منجم العمران ، وهو المستدرك على معجم البلدان . ومن أعمال السيد بدر الدين النعساني الجيدة تعليقاته على شرح المفصل ، لابن يعيش ، الذى نشره الشيخ محمد منير الدمشقى ومن أقدم النصوص التى نشرها الخانجي : كتاب الصناعتين ، لأبى هلال العسكري نشره بالآستانة عام ١٣٢٠ هـ . وفى صفحة الغلاف إشارة إلى

(١) مقدمة الشيخ محمد حامد الفقى لطبعته من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم

ص ١٦ — مطبعة السنة المحمدية — الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م

(٢) انظر ترجمته فى الأعلام ١٠٢/٧

أنه قام بتصحيح الكتاب بنفسه ، ومقابلته على بعض النسخ المخطوطة ، كما أشار إلى أنه قد صنف كتاباً حول أعلام الكتاب سماه : « كتاب الصياغتين في أعلام رجال الصناعتين » ولا أعلم شيئاً عن هذا الكتاب وقد سألت حفيده الأخ محمد أمين ، فذكر أنه لا يعرف عنه شيئاً أيضاً .

وبعد وفاته رحمه الله ، قام مقامه ولده الأستاذ محمد نجيب الخانجي ، وقد ورث عن أبيه حبّ التراث ، وإحياءه . ومن منشوراته مما حققه شيخنا عبد السلام هارون : البيان والتبيين ، للجاحظ ، والاشتقاق ، لابن دريد ، ورسائل الجاحظ ، ونوادر المخطوطات ، ومعجم شواهد العربية ، وطبقات الصوفية ، للسُّلَمي ، والإحاطة في أخبار غرناطة ، للسان الدين بن الخطيب ، وطبقات الأولياء ، لابن الملقن .

وبعد وفاته رحمه الله ، منذ أربعة أعوام ، تولى أمر المكتبة ولده الأخ الصديق الأستاذ محمد أمين الخانجي ، وقد تسمّى باسم جدّه ، وهذا الصديق العزيز مدعوٌّ إلى أن يحافظ على هذا الإرث العظيم ، وأن يصونه كما يصون كرامُ الأبناء ودائع الآباء ، وهو مرجوٌ لخيرٍ كثير ، إن شاء الله ، وكان من توفيق الله إياه أن يبدأ نشاطه بعد وفاة والده ، باستكمال طبع كتاب عظيم ، من كتب التراث ، هو : خزانة الأدب للبغدادى ، بتحقيق شيخنا عبد السلام هارون ، والذي وقفت به الهيئة العامة للكتاب عند تمام الجزء السابع ، وقد تمّ الكتاب بطبع الجزء الحادى عشر ، وما بقى إلّا فهرسه ، سهّل الله إتمامها .

محب الدين الخطيب

ولد في دمشق سنة ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٦ م ، وتعلّم بها ، وبالأستانة . وهو من كبار الكتاب المسلمين والمجاهدين . تقلّبت به الدنيا وصروف الأيام ، إلى أن استقرّ في القاهرة سنة ١٩٢٠ م ، وعمل محرراً في جريدة الأهرام ، وأصدر مجلتيه الزهراء والفتح ، وكان من أوائل مؤسّسي جمعية الشبّان المسلمين بالقاهرة ، وتولى تحرير مجلة الأزهر ستّ سنوات ، وألّف عدداً من الكتب ، منها « الحديقة » وهي مجموعة كبيرة ، في أجزاء صغيرة ، صدر منها ثلاثة عشر جزءاً ، وضمتّ خزانة كتبه نحو عشرين ألف مجلد مطبوع ، تغلب فيها النوادر . توفي سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م ^(١) .

وقد أنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها ، بالقاهرة ، سنة ١٩٢٠ م ، بمشاركة عبد الفتاح قتلان ، ثم استقلّ بها .

وكانت المكتبة السلفية منارة علم كبيرة ، صدر عنها كثير من كتب التراث ، منها : الأدب المفرد ، للبخارى ، وعلل الحديث ، لابن أبي حاتم الرازى ، والميسر والقдах ، وأدب الكاتب ، كلاهما لابن قتيبة ، وقد شارك في تصحيح أدب الكاتب شيخاى الجليلان محمود محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، وكان ذلك سنة ١٣٤٦ هـ ، وأيمان العرب في الجاهلية للنجيمى ، وكتاب الملاحن ، لابن دريد . كما صدر عن المكتبة السلفية الثلث الأول من خزانة الأدب للبغدادى ، وظهر هذا الثلث في أربعة أجزاء ،

(١) الأعلام ٢٨٢/٥ . والشيخ محب الدين رحمه الله ، هو خال الكاتب الأديب الواسع الاطلاع الشيخ على الطنطاوى ، أطال الله عمره .

بتحقيق شيخى عبد السلام هارون — وكان يومئذ طالباً في دار العلوم ، وإضافة تعليقات لأحمد تيمور باشا والعلامة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى .

ومن أوسع ما نشر محب الدين الخطيب ، كتاب فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، لابن حجر العسقلانى ، الذى طبع من قبل بمطبعة بولاق . وصدرت هذه الطبعة السلفية بمقدمة لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز ، فى شهر شعبان سنة ١٣٧٩ هـ ، وذكر — تقبل الله منه صالح عمله — أنه قابل المجلد الأول على الطبعة الأميرية وعلى نسختين خطيتين . ثم علّق على ما وجده من أخطاء للشارح ، لا يحسن السكوت عنها .

وتمتاز هذه الطبعة بعمل نافع جليل ، قام به الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، رضى الله عنه ، وهو ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ، واستقصاء الأطراف ، وذكر أرقامها فى كل حديث .

وبعد وفاة الشيخ محب الدين ، أجزل الله له المثوبة ، انتدب ولده الأستاذ قصي لإعادة طبع ما نشره والده .

محمد منير الدمشقى — وعُرف بالشيخ منير الدمشقى الأزهرى . وهو دمشقى . تفقه فى الأزهر الشريف ، سلفياً ، وأصبح من علمائه .

أنشأ دار الطباعة المنيرية بالقاهرة ، سنة ١٣٣٧ هـ ، ونشر بها كثيراً من المصنّفات القديمة والحديثة . ومن تصانيفه هو : نموذج من الأعمال الخيرية فى إدارة الطباعة المنيرية . وإرشاد الراغبين فى الكشف عن آى القرآن المبين .

وللشيخ منير الدمشقي فضلٌ مذكور في نشر موسوعات التراث :
 منها عمدة القارى في شرح صحيح البخارى ، لبدر الدين العيني ،
 والمحلى ، لابن حزم ، والمجموع في شرح المذهب ، للنووى ، وشرح
 المفصل ، لابن يعيش ، والكامل في التاريخ ، لعز الدين بن الأثير ، وتهذيب
 الأسماء واللغات ، للنووى . وروح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع
 المثانى . لشهاب الدين الآلوسى ، ونيل الأوطار ، للشوكانى ، وبدائع الفوائد ،
 لابن قيم الجوزية .

وكان ، رحمه الله ، يتأثّق في طبع الكتب ، ويختار لها الورق الناعم المصقول .
 توفى بالقاهرة سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٤٨ م ^(١) وبموته ماتت مكتبته ،
 ولم يخلفه أحدٌ من أولاده في إدارة المطبعة ، غير أنى رأيت له ولداً ، يشبه أن
 يكون معتموها ، عرفته منذ نحو عشر سنوات ، يتجول بين مكاتب ومطابع
 الأزهر ، يحمل الكتب بين هذه وتلك ، ويعرف له أصحاب هذه المكاتب
 سابقة والده وجهاده في نشر التراث ، فيصلونه ببعض أنواع البرّ .

* * *

حسام الدين القدسي

وهذا رجل من أصحاب الهمم العالية ، جاهد في نشر التراث جهادَ
 الأبطال . ومن دُكَّانٍ له صغير ، خلف محكمة الاستئناف ، بحى باب الخلق ،
 بالقاهرة ، خرجت نفائسُ وروائعُ من التراث ، معظمها من الموسوعات .
 ومن تاريخ هذا الرجل ، أنه ولد بمدينة دمشق عام ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م

(١) الأعلام ٣١٠/٧ ، ولم يعرف له الزركلى تاريخ مولد ، ولم أعرفه أنا أيضا . وتاريخ
 الوفاة هذا ، حكاه الزركلى عن الأستاذ الدكتور شكرى فيصل .

وأنه كان يحمل إجازة اليسانس من جامعة دمشق عام ١٩٢٧ م^(١) ثم بدأ نشاطه هناك بنشر بعض الكتب ، منها : تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، للحافظ ابن عساكر ، نشره سنة ١٣٤٧ هـ ، وذيول تذكرة الحفاظ للذهبي ، من تأليف الحسيني ، وابن فهد ، والسيوطي ، وقد نشره في السنة نفسها ، والمبهم في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لابن جني ، سنة ١٣٤٨ هـ ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، لشمس الدين السخاوي ، سنة ١٣٤٩ هـ .

ثم نزل القاهرة ، وأخذ يواصل فيها نشاطه . ومن عجيب أمره أنه كان ينسخ الكتاب بقلمه ، ثم يجمع حروفه الطباعة بيده ، ويدفع به إلى المطبعة ، ويتولى تصحيحه بنفسه .

ومما نشر بالقاهرة : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي (ثمانية أجزاء) سنة ١٣٥٠ هـ ، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين السخاوي (اثنا عشر جزءا) سنة ١٣٥٣ هـ ، واللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن الأثير (ثلاثة أجزاء) سنة ١٣٥٦ هـ ، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، لابن سيد الناس اليعمرى . (جزآن) في السنة نفسها .

ومما نشره وغاب عني تاريخ طبعه ، لبعدي عن مكتبتى في القاهرة : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين الهيثمي (عشرة أجزاء) ، فتاوى تقي الدين السبكي (جزآن) ، ديوان المعاني (جزآن) ، الفروق اللغوية ، كلاهما لأبي هلال العسكري ، كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للقاضي العجلوني (جزآن) . معجم

(١) انظر ما كتبه عنه صديقه الوراق ، الشيخ زكي محمد مجاهد ، رحمه الله ، في كتابه : الأخبار التاريخية في السيرة الزكية ص ٨٦ — القاهرة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

الشعراء ، للمرزباني ، ومعه المؤتلف والمختلف ، للآمدى ، المسائل والأجوبة ، والاختلاف فى اللفظ ، كلاهما لابن قتيبة ، التطفيل و أخبار الطفيليين وأشعارهم ، للخطيب البغدادي ، وشرح أدب الكاتب ، للجوالقي ، والكشف عن مساوئ المتنبي ، للصاحب ابن عباد ، ومعه ذم الخطأ فى الشعر ، لابن فارس ، وديوان السرى الرفاء . ومنجد المقرئين ، لابن الجزرى ، وجنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين ، للمحبى . وله غير ذلك كثير .

وكان الشيخ حسام الدين ، رحمه الله ، قد طبع منذ زمن ، خمسة أجزاء من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام ، للحافظ الذهبى ، ثم توقف ، إذ كان مثل هذا العمل الضخم يحتاج إلى مالٍ وجهد ، قصرت يدُ الشيخ عنهما ، وقد سعى ، فى أواخر أيامه لاستكمال طبعه ، بعد أن أخذ وعداً من شيخ الأزهر ، الشيخ عبد الحلیم محمود ، بعونه ومساعدته ، وطبع شيئاً من أول الكتاب ، ولكن المنية أعجلت الرجلين معاً ، رحمهما الله .

وكانت للشيخ حسام الدين ، علاقات وثيقة بعلماء وأدباء العصر ؛ وبخاصة أحمد تيمور باشا ، ومصطفى صادق الرافعى — الذى قدّم له شرح أدب الكاتب ، للجوالقي ، وخير الدين الزركلى . ثم كان من ألصق الناس بالشيخ محمد زاهد الكوثرى .

وكان رحمه الله ، يتردد على كثير ، فى معهد المخطوطات ، حين صحَّ عزمه على استكمال طبع تاريخ الإسلام ، للذهبي . وكان فى كل زيارة يحرص على أن يحكى لى شيئاً ، عن ذكرياته فى نشر الكتب ، وعن طرائف ما يقع عليه فى الكتب ، من تحريف أو تصحيف ، أو سقط ، ثم كان يسوؤه كثيراً ، أن يتناول أحدهم شيئاً من منشوراته بالنقد أو التعقيب ، ويقول :

إن الناس لا يعلمون ما عانيته وكابدته في نشر الكتب ، ويعيد ما ذكره لي كثيرا ، من أنه كان ينسخ ويجمع ويصحّح وحده ، دون مُعين أو شريك . ومن نوادر ما حكاه لي : أن أديب العربية الكبير ، مصطفى صادق الرافعي ، زاره يوماً في مكتبته الصغيرة بباب الخلق ، وقال له : أريد أن أتغذى غداءً أزهرياً — يعني الفول والطعمية — هكذا قال . يقول الشيخ حسام الدين : « فأحضرت له ما طلب ، وبعد الغداء سألته : ترى من يخلفك في الكتابة ؟ فلم يقل لي : أحمد حسن الزيات ، ولا صادق عنبر ^(١) ، وإنما قال : محمود محمد شاكر » .

وجاءني عقب وفاة الأستاذ خير الدين الزركلي ، رحمه الله ، في ذي الحجة ١٣٩٦ هـ ، وقصّ علي رؤيا ، مفادها أن الزركلي ممّن رضى الله عنهم ورضوا عنه .

توفي رحمه الله ، منذ نحو ستّ سنوات ، بالقاهرة . ومكتبته لا تزال مفتوحة ، وله أولادٌ يقومون عليها ، ويحاولون أن يستنقذوا جهدَ أبيهم من سطو تجار بيروت .

وخير ما أختم به هذه الكلمة الموجزة عن ذلك الرجل العظيم ، ما قاله شيخنا محمود محمد شاكر ، عنه ، قال حفظه الله : « كان في الناس رجلٌ فاضل ، نشأ صغيراً بأرض الشام ، وشدا من العلم ما شدا ، وكان مجتهداً صبوراً ، ثم كتب الله له أن يشتغل بطلب الرزق ، فطلبه في تجارة

(١) أحمد حسن الزيات ، صاحب « الرسالة » معروف ، توفي سنة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م . أما صادق عنبر ، فهو محمد صادق عنبر ، من أدباء مصر ، له مؤلفات ، تدور كلها حول الأدب . توفي سنة ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٨ م . الأعلام ١٦١/٦

الكتب ، فظل يطبع إلى آخر حياته ، كتباً لم تنشر من قبل ، وهى من ذخائر الكتب العربية ، استفاد منها كل طالب علم ، فى أرض اللسان العربى ، أو فى غير أرضه ، وأسدى إلى كل عالمٍ معروفاً لا يُنسى ^(١) .

وممن يتصل بهذه الطبقة من الناشرين النابهين المجاهدين ، وإن كان يقلُّ درجةً من حيث الاهتمام بجمع مخطوطات الكتاب المراد نشره : شيخان فاضلان ، وعالمان جليلان ، هما الشيخ محمد حامد الفقى ، والشيخ محمد محى الدين عبد الحميد .

أما الشيخ محمد حامد الفقى ، فكان رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ، وحامل لواء السلفية بمصر ، وكان من أشدَّ الناس ذكاءً وفطنة ، وهو صاحب معارك وصولات ، وقد كان بينه وبين العلامة الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، ما يكون بين الأقران والمتعاصرين .

وقد أنشأ الشيخ الفقى مطبعة السنة المحمدية ، ونشر فيها كثيراً من تصانيفه ، ثم نشر فيها أيضاً كثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن قيم الجوزية ، وكتب الحنابلة ، وطبقات رجالها ، وقد لقى عوناً ظاهراً من حكومة المملكة العربية السعودية ، ومن رجالاتها البارزين ، وعلمائها الأفاضل ، من أمثال الشيخ سليمان الصنيع ، والشيخ محمد نصيف ، والشيخ محمد سرور الصبان ، رحمهم الله .

(١) برنامج طبقات فحول الشعراء ص ١١٨ ، وقد ذكر شيخى كلاماً عالياً نفيساً ، بعد ذلك ، فى المقارنة بين طبعة الشيخ حسام الدين القدسى ، لكتاب « الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ » لشمس الدين السخاوى ، وبين طبعة الكتاب التى قام عليها المستشرق فرانز روزنتال . ولولا ما أخذت به نفسى من الوجازة والاختصار ، لنقلت ذلك الكلام كله ، فهو إلى النفاسة ما هو ! على عادة شيخى فى جميع ما يكتب .

ومن الموسوعات التي نشرها الشيخ الفقى ، كتاب جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ . لمجد الدين بن الأثير ، نشره بمشاركة الشيخ عبد المجيد سليم ، شيخ الأزهر ، سنة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م (اثنا عشر جزءاً) (١) .

وشرع قبيل وفاته ، فى نشر كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، لتقى الدين الفاسى ، على نفقة الشيخ محمد سرور الصبّان ، فأصدر منه الجزء الأول ، ثم انتقل إلى رحمة ربه ، فأتمه من بعده الأستاذ فؤاد سيد ، رحمه الله ، ولكنه توفى بعد تمام الجزء السابع ، وبقي الجزء الأخير ، فكان لى شرف تحقيقه ، بإشارة أخى الكريم الأستاذ أحمد بن محمد بن مانع ، سنة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م .

وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م (٢)

ومطبعة السنة المحمدية لا تزال قائمة بأرض شريف بين شارع محمد على وشارع عبد العزيز ، ويقوم عليها أحفاده — بعد وفاة ولده محمد الطيب — ولكن ليست لهم عناية بكتب التراث .

وأما الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد ، فهو صفحة حافلة من تاريخ نشر التراث العربى . قدّم وحده للمكتبة العربية ما لم تقدمه هيئة علمية ، مدعومة بالمال والرجال .

(١) وهى طبعة ناقصة ، أتم منها وأصح ، طبعة دمشق ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م ، بتحقيق الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط ، وإن كانت هذه الطبعة أيضا قد أخلّت بشئ من آخر الكتاب .

(٢) أفادنى هذا التاريخ أخى الأستاذ الدكتور السيد رزق الطويل ، زميلى بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى . وهو من تلاميذ الشيخ الفقى ، ورئيس جماعة دعوة الحق بمصر .

وقد تعرّض هذا العالمُ الجليل ، في حياته وبعد مماته لسبيل طاعٍ من التنقّص والحيّف . وقد آن الأوان لكى يوضع هذا الرجل في موضعه الصحيح ، وأن تُعرف يده السابغة الكريمة ، على أهل هذا اللسان العربى ، وعلى غير أهله ، ممّن عمل في رحابه ، واشتغل بعلومه .

ولقد كان من أشدّ ما رُمى به الشيخ ، في ميدان تحقيق النصوص : أنه أعاد طبعاتٍ سابقةً عليه ، مما أخرجته مطبعة بولاق ، ومطابع أوروبا ، وأنه لم يعباُ بجمع مخطوطات الكتاب الذى ينشره ، وأنه لم يُعَن بصنع الفهارس الفنية الجامعة لمسائل الكتاب المنشور .

وهذا حقُّ كُله ، وإنّا نعرف أن الإخلالَ بجمع مخطوطات الكتاب ، وفهرسته فهرسة كاملة ، لا يُقبَل في علم تحقيق النصوص ، ولكنّ هذا الإخلال لا ينبغى أن يطمسَ تاريخ الرجال ، ويمحوه محو . ثم إنه ينبغى أن توضع جهود الشيخ محيى الدين في إطار هذه المرحلة الثانية ، التى قامت على جهود الأفراد ، والتى كانت تُعنى بنشر أكبر عدد متاح من الكتب ، مستخدمةً الشكل الطباعى الحديث ، من الورق الأبيض ، والعناية بالضبط ، وعلامات الترقيم .

على أن جمَعَ النسخ المخطوطة للكتاب وفهرسته فهرسةً فنية — مع الإقرار بأهمّيتهما وضرورتهما — ليساهما وحدهما تحقيق النصوص ؛ فإنّا نرى في هذه الأيام من المحقّقين من يحشد خمس نسخ للكتاب ، أو ستاً ، ويشغل حيّزاً كبيراً من حواشى الكتاب ، بما دقّ وجلّ ، من فروق هذه النسخ ، ثم يلتوى عليه النصّ في بعض المواضع ، ويخفى عليه مكان الصواب منه ، فلا يُحسّ ذلك ولا يفطن له ، ويترك قارئه يتخبّط في رموز النسخ ، وفروقها الناجمة عن جهل النساخ أو غفلتهم ، ثم إنا نرى أيضاً من

يزهو بكثرة فهارسه ، فيضع في فهرس الأيام : « يوم الجمعة ، ويوم عيد الفطر » ، مع أن المراد بفهرس الأيام : أيام العرب ، أى الوقائع والحروب . ولقد كان الشيخ محبى الدين ، رحمه الله ، واضحاً صريحاً ، مع نفسه ، ومع الناس ، حين أبان عن خطّته في نشر الكتب ، وكشف عن غايته التى تغياها فى ذلك ، وهى تلك الخطة التى تقوم على اختيار الحرف الطباعى الكبير ، وضبط النصّ ضبطاً صحيحاً ، لا يبقى معه لبسٌ أو اشتباه ، وإضاءته بالشروح اللغوية التى تنفى عنه الجهالة أو الغموض ، مع العناية بعلامات الترقيم ، وأوائل الفقرات ، وعدم تداخل أجزاء الكلام ، كل ذلك فى ثوبٍ زاهٍ قشيب ، من الورق الأبيض الناعم المصقول . وقد أبان الشيخ ، رحمه الله ، عن ذلك ، فى كثير من مطبوعاته ، فيقول فى مقدمة كتاب « العمدة » لابن رشيق ، الذى نشره عام ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م ، فى معرض حديثه عن الطباعات السابقة للكتاب :

« فإن التصحيف والتحريف ليفشوان فيها ، وإنَّ نظامَ وضعِها ، وتلاحقَ مباحثِ الكتاب — مع تشعبها وكثرة فنونها — ليأعدُ بينك وبين الإفادة منه . وهذه العيوبُ فاشية فى مطبوعاتنا العربية ، وقلّما يخلو منها — مع الأسف الذى يقطع نياطَ قلوبنا — كتابٌ من كتب هذه اللغة المسكينة ، وبخاصة كتب أسلافنا المتقدّمين . وليس من علةٍ لانصراف الناشئة العربية — فيما نعتقد — عن هذا التراث الثمين ، إلّا هذا التشويه الغريب الذى يُظهر الناشرون عليه كتب آبائنا ونحن نعتقد عقيدة لا تداخلنا فيها خلجةٌ شك ، أن الحرف الصغير ، والورق الأصفر ، وحرصَ التجار على ظهور الكتاب فى أقرب وقت ، وفى أقلّ ما يمكن من عدد الصفحات ، كل أولئك أكبر الفوارق بين الكتب العصريّة ، الشيّقة

الأسلوب ، المتسلطة على قلوب النشء ، وبين كتب العصر القديم . ثم يقول : « وقد خلق الله في نفسى حبَّ السلف ، والتفانى في الدفاع عن علومهم وأفكارهم ، والحرص على إذاعة فضلهم ، وعظيم منتهم علينا ، وعلى من يأتى بعد من الأجيال المتلاحقة » .

ويقول في مقدمة تحقيق كتاب « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، الذى نشره عام ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م ، مشيراً إلى الطبعة التى كان قد بدأ طبعها الأستاذ أحمد يوسف نجاتي ، ولم يتمها . يقول الشيخ رحمه الله : « وعندى أن التوفر على الدقة في تحقيق النصّ الأصيل للكتاب ، وإخراجه في ثوب أنيق ، يوافق رغبات هذا العصر ، خير من التطويل بالحواشى التى قد تطوَّح بالمحقق والقارئ في بيدאות المُنبتّ الذى لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى » .

على أن الشيخ محيى الدين ، رحمه الله ، لم يُغفل شأن المخطوطات بمرة ، فقد رجع في بعض ما نشر إلى أصول مخطوطة جيدة ، كما ترى في كتاب « جواهر الألفاظ » لقدامة بن جعفر ، الذى نشره لحساب السيد محمد أمين الخانجي ، وغير ذلك ، كما أنه لم يهمل الفهارس بمرة ، فقد صنع فهرساً جامعاً لألفاظ كتاب « جواهر الألفاظ » المذكور ، وفهرس شواهد كتب النحو والبلاغة التى أخرجها ، وشواهد شرح الحماسة ^(١) للتبريزي ، منسوقة على حروف الهجاء . كما أنه صنع فهرس جيدة لكتاب وفيات الأعيان ، شملت :

(١) وهذا الكتاب من آثني ما أخرج الشيخ ، ولا يكاد يضاهيه في جمال إخراجه إلا مطبوعات دار الكتب المصرية .

فهرس أعلام الكتاب — أى التراجم — بإحالاتها ^(١) ، فهرس الطبقات الزمنية : علماء كل قرنٍ على حدة . فهرس الطبقات العلمية : الخلفاء والوزراء ، القضاة ، وسائر علماء كل فنٍّ وعِلْم . فهرس الألفاظ التى نصّ ابن خلكان على ضبطها ، أو شرح معناها ، وسماه : « فهرس التقييدات » ، وهذا من أنفع الفهارس ، لأنّ لابن خلكان كلفاً وعنايةً بضبط الأعلام والأنساب والبلدان ، يذكره فى آخر الترجمة ، وقد أطلعنى شيخى الجليل عبد السلام هارون ، أطال الله فى الخير بقاءه ، على كراسةٍ قديمة عنده ، سجّل فيها هذه الفوائد والتقييدات التى نثرها ابن خلكان فى كتابه . وهو الذى أشار على الشيخ محبى الدين بصنع ذلك الفهرس . لكن الشيخ ، رحمه الله ، لم يلتزم ذلك فى كل مطبوعاته ، وقد حدثنى الأستاذ فؤاد سيد ، عالم المخطوطات بدار الكتب المصرية ، رحمه الله ، قال : « سألت ذات يوم الشيخ محبى الدين عبد الحميد : لماذا لا تهتم بفهرسة ما تنشر يا مولانا ؟ فأجاب : أمّن أجل خمسة عشر مستشرقاً أضيع وقتاً هو أولى بأن يصرف إلى تحقيق كتاب جديد ؟ » ، أو كما قال .

ومن ذلك وجد الطاعنون سبيلاً إلى الشيخ ، للتنقّص من عمله ، وكأنما أحسّ هو ذلك ، فقال فى مقدمة جواهر الألفاظ ، الذى نشره سنة ١٣٥٠ هـ = ١٩٣٢ م :

« وَعَسَيْتَ أَنْ تَغْمِطَنِي حَقِّي ، وَتَجْهَدَ مَا أَسْلَفْتُ لَكَ مِنَ الْيَدِ ، فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَتَقُولَ : وَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ وَفِيمَ أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ ؟ »

(١) لكنه أهمل التراجم الضمنية ، فقد جرى ابن خلكان أحياناً على أن يترجم لبعض الأعلام عرضاً ، فى أثناء الترجمة الأصلية ، وترى ذلك فى فهارس الطبعة التى حققها الأستاذ الدكتور إحسان عباس . أحسن الله إليه .

ولكنك لو علمت أننى عرضت ألفاظ الكتاب على معاجم اللغة ، لفظاً لفظاً ، لأثبتها لك صحيحةً موثقاً بها ، وأننى ضبطت كلماته كلها ، ورتبت أبوابه ، وجعلت لكل باب منها اسماً يجمع شمله ، وعنواناً يدل عليه ، لأدركت مقدار الذى بذلته من الجهد ، ولم تستكثر على أن أطالبك بكفاء هذه الصنيعة من الشكر .

ومهما اختلف الناس فى أمر هذا الرجل ، وتقدير جهوده فى نشر التراث ؛ فلا أظن أن أحداً يُمارى فى أن هذا الجيل كله ، الذى تعلم النحو وعلمه ، فى شرق الدنيا وغربها ، مدينٌ للشيخ محبى الدين بدين كبير ، يجب أدائه : شكراً ، ودعاءً له بالمغفرة والرضوان ، فقد غُبر زمان ، وأتى زمان ، وليس بين أيدي طلبة العلم من كتب النحو ، إلا ما أخرجهُ الشيخ ، محرراً مضبوطاً ، فى أجمل صورة وأبهاها . وإن كثيراً من المُعربين الذين يتقنون إعراب الشواهد وتوجيهها ، إنما أفادوا من إعراب ألفية ابن مالك ، وإعراب الشواهد ، اللذين نثرهما الشيخ ، فى حواشى ابن عقيل ، وأوضح المسالك ، وقطر الندى ، وشدور الذهب . ودَغَ عنك ما يقال من أنه أغار على إعراب فلان ، أو سلخ توجيه فلان من الأقدمين ، فقد قرأنا هذا وذاك ، ووجدنا فضل الشيخ ظاهراً ، وجهده واضحاً ، فى ذكر الراجح من الآراء والمرجوح ، والأخذ بيد القارئ إلى أرشد الأقوال وأصحها ، إلى ما أفاض فيه ، من نسبة الشواهد ، وشرح ما فيها من الغريب ، والتعريف بالشعراء ، وذكر سابق البيت أو لاحقه ، ممّا لا يظهر المعنى إلاّ به ، كل أولئك بعبارة ، فيها من حُسْنِ البيان ، وجمال الأداء ، ما يغرى بقراءتها والاستزادة منها ، بل إن بعض عبارات الشيخ ، رحمه الله ، قد صارت من المحفوظات المأثورات ، مثل قوله : « لم نقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين » .

وقد رُزقت مطبوعات الشيخ النحويّة ، الحُظوة والقبول ، والذُّيوع والانتشار ؛ لإخلاص النية فيها ، وسخاء الجهد المصروف إليها . وهذا كتاب « شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك » الذي أخرجه أول مرّة ، سنة ١٣٥٠ هـ ، يطبع الطبعة الخامسة عشرة سنة ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م . وقد أراد بعضهم مزاحمة الشيخ فنشر طبعةً من هذا الشرح ، بتحقيق جديد ، يحمل اسمه ، ولكن هذه الطبعة ماتت في مهدها ، ولم يكد الناس يسمعون عنها شيئاً . فصارت هذه وتلك كالذي قاله النابغة :

بأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكبٌ

وقبل أن أذكر لك بعض الكتب ، التي قام الشيخ بتحقيقها ونشرها ، أحبّ أن أعلمك ، أنه ولد سنة ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م ، بقرية كفر الحمام ، بمحافظة الشرقية ، وتلقى تعليمه بمدينة دمياط ، ثم التحق بالقسم العالي بالأزهر الشريف ، وحصل على شهادة العالمية النظامية سنة ١٩٢٥ م . ودرّس بالقسم الثانوى بالأزهر ، ودرّس بالسودان أيضاً ، ثم كان أستاذا بكلية اللغة العربية ، فعميداً لها ، وفي أثناء عمادته لكلية اللغة العربية ، سنّ سنّةً حسنة ، حيث زوّد طلاب الكلية بطائفة من أمهات كتب التراث ، تكون ملكاً خاصاً لهم ، منها : الكامل للمبرد ، وأمالى أبى على القالى ، ومجمع الأمثال ، للميدانى ، والكشاف للزمخشري . وانتخب عضواً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٦٤ م .

توفي ، رحمة الله عليه ، سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م . وكان آيةً في الذكاء والفطنة ، وحسن السمت ، والغيرة على الأزهر ، وتاريخه ورجاله ، كما عُرف عنه القصد في القول ، وصون نفسه ، وضبط تصرفاته ، مما فسره بعضهم بأنه من باب الكبر والعجب بالنفس .

ولم يُنصِفْهُ الزركلى ، رحمه الله ، حين ترجم له فى الأعلام ٧ / ٩٢ ،
ترجمة موجزة ، قال فيها : « واشتهر بتصحيح المطبوعات (أو تحقيقها)
فأشرف على طبع عشرات منها » . وهذه كلمة قليلة فى حق الشيخ محيى
الدين ، لا تفى بعلمه وجهوده ، ثم إنها كلمة قد تلتقى مع الذين يهونون
من أثر الشيخ وجهوده . مع أن الزركلى رحمه الله من المؤرخين المنصفين ،
العارفين للناس أقدارهم ، ثم إنه قد خالط علماء مصر زمناً ، أيام إقامته
بالقاهرة (١) ، ثم هو أيضاً أديب ناقد ، يعرف فرق ما بين الطبقات ،
ويستطيع أن يميز الخبيث منها من الطيب .

وقد بدأ اهتمام الشيخ محيى الدين ، بنشر التراث مبكراً ، ومن أوائل
ما نشر كتاب « شرح مقامات بديع الزمان الهمذانى » الذى نشر طبعته
الأولى عام ١٣٤٢ هـ وكان له من العمر حينئذ أربع وعشرون سنة ، وشغل
أوقاته كلها بنشر العلم ، وإذاعته .

وإليك ما يحضرنى من تحقیقاته ، أذكرها لا على سبيل الحصر
والإحاطة ، فأنا إنما أكتب من الذاكرة ، لبعدى عن مكتبى بالقاهرة .
وبعض ما أذكر من الكتب ذوات الأجزاء مثل وفيات الأعيان المكون من ستة
أجزاء ، ویتیمۃ الدهر ، والسيرة النبوية ، وشرح الحماسة ، من أربعة أجزاء :
١ — التحفة السنیة فى شرح المقدمة الآجرومية .

(١) معلوم ان الزركلى طیب الله ثراه ، قد أنشأ مطبعة بالقاهرة ، أواخر
عام ١٩٢٣ م ، نشر فيها بعض كتبه ، وكتباً أخرى ، إلى أن باعها ، فى سنة ١٩٢٧ م ، ثم
قضى بالقاهرة أعواماً ، مستشاراً للمفوضية العربية السعودية ، ووزيراً مفوضاً ومندوباً دائماً
للمملكة العربية السعودية بمصر ، لدى جامعة الدول العربية ، من سنة ١٩٣٤ م إلى
سنة ١٩٥٧ م . وله بمصر ، صِهْرُورَجِم . وقد ظهرت الطبعة الأولى والثانية من كتابه العظيم
(الأعلام) بالقاهرة .

- ٢ — شرح المقدمة الأزهرية ، للشيخ خالد الأزهرى .
 - ٣ — شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام المصرى .
 - ٤ — شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، له أيضا .
 - ٥ — شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .
 - ٦ — أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام المصرى (الشرح الوسيط فى ثلاثة أجزاء . والشرح الكبير فى أربعة أجزاء) .
- وهذه الكتب الستة بهذا الترتيب كانت مقررات الدرس النحوى ، فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ، بالأزهر الشريف ، إلى عهد قريب ، أدركته وانتفعت به والحمد لله .
- ٧ — مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام أيضا .
 - ٨ — المفصل للزمخشري .
 - ٩ — الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لأبى البركات الأنبارى .
 - ١٠ — شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (لم يتمه) .
 - ١١ — خزانة الأدب ، للبغدادى (نشر منه الجزئين : الأول والثانى ، سنة ١٣٤٧ هـ ، وقد استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق) .
 - ١٢ — شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الإسترابادى . بالاشتراك مع الشيخين الجليلين محمد نور الحسن ^(١) ، ومحمد الزفزاف .

(١) كان رحمه الله من فضلاء علماء السودان ، وقد عاش حياته كلها فى مصر ، ويذكر تلاميذه من علمه وفضله الشيء الكثير . وكان عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ، وتولى وكالة وزارة الإرشاد فى أوائل الثورة المصرية ، وبعدها صار وكيلاً للأزهر ، يوم أن كان الشيخ محمود شلتوت شيخاً له . وكان بيته مجمعاً للعلماء والفضلاء .

أما الشيخ محمد الزفزاف ، رحمه الله ، فكان من فضلاء العلماء الذين درّسوا بدار العلوم ، وكان حسنَ السمعة وضيئاً . وقد شارك أيضاً فى تحقيق الجزء الأول من سر صناعة الإعراب ، لابن جنى .

- ١٣ — شرح شواهد الشافية ، للبغدادى ، مع الشيخين الفاضلين .
- ١٤ — مختصر المعانى ، لسعد الدين التفتازانى .
- ١٥ — معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص ، للعباسى .
- ١٦ — سنن أبى داود .
- ١٧ — الموازنة بين البحترى وأبى تمام ، للآمدى .
- ١٨ — العمدة ، لابن رشيقي .
- ١٩ — المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير .
- ٢٠ — شرح المعلقات السبع ، للزوزنى .
- ٢١ — شرح القصائد العشر ، للتبريزى .
- ٢٢ — شرح الحماسة ، للتبريزى .
- ٢٣ — أدب الكاتب ، لابن قتيبة .
- ٢٤ — مجمع الأمثال ، للميدانى .
- ٢٥ — المجمل فى اللغة ، لابن فارس (لم يتمه) .
- ٢٦ — ديوان عمر بن أبى ربيعة .
- ٢٧ — ديوان الشريف الرضى (لم يتمه) .
- ٢٨ — جواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر .
- ٢٩ — شرح مقامات بديع الزمان الهمداني .
- ٣٠ — السيرة النبوية ، لابن هشام .
- ٣١ — مروج الذهب ، للمسعودى .
- ٣٢ — يتيمة الدهر ، لأبى منصور الثعالبي .
- ٣٣ — وفيات الأعيان ، لابن خلكان .
- ٣٤ — فوات الوفيات ، لابن شاکر الکتبی .
- ٣٥ — تاريخ الخلفاء ، للسيوطى .

- ٣٦ — وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، للسّمهودى .
 ٣٧ — نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للمقرى .
 ٣٨ — الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادى .
 ٣٩ — المنهج الأحمد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد ، لمجير الدين العليمى
 (لم يتمه) .

- ٤٠ — المُسَوِّدَة فى أصول الفقه ، لآل تيمية .
 ٤١ — الموافقات فى أصول الأحكام ، للشاطبى .
 إلى غير ذلك ، ممّا لست أذكره ، من متون الفقه المقررة على طلبة
 الأزهر ، وغيرها .

أرأيت ؟ هذا جهاد الرجل ، وتلك جهوده ، فاذكُرْها وادْعُ
 لصاحبها ، ثم دَعُ عنك ما يقوله « رجلٌ شبعانٌ مُتَكَيِّئٌ على أريكته » ؛
 يقول لك : إن الشيخ محبى الدين رجلٌ جمّاع ! فقد قالوا من قبل : إن
 السيوطى جمّاع ! وهذا منطق العجزة والخاملين ، وليتنا نجمع مثل ما
 جمعوا ، ثم لا تعباً بقولهم : إن الشيخ محبى الدين ما فعل إلا أن نقل التراث
 من الورق الأصفر إلى الورق الأبيض ، ولئن صحَّ هذا ، فإنّ وراء ذلك النقل
 عالماً جليلاً ، خبيراً باللغة وأسرارها ، عليمّاً بالنحو وخفاياه .

رحم الله الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد ، رحمة سابعة واسعة ،
 وجزاه خير ما يُجزى به مجاهدٌ عن دينه ولغته .

المرحلة الثالثة

وهي مرحلة التّضج والكمال ، من حيث استكمال الأسباب العلميّة ، واصطناع الوسائل الفنيّة ، المعينة على إخراج التراث إخراجاً دقيقاً ، يقوم على جمع نُسخ الكتاب المخطوطة ، والمفاضلة بينها ، ثم اتخاذ إحدى النُسخ أمّاً ، أو أصلاً ، وإثبات فروق النُسخ الأخرى ، وما يتبع ذلك من إضاءة النصّ ببعض التعليقات والشروح ، وصنع الفهارس التحليليّة الكاشفة لكنوز الكتاب ، وما يسبق ذلك كلّ من التقديم للكتاب ، وبيان مكانه في المكتبة العربيّة ، وموضعيّه من كتب الفنّ الذي يعالجه ؛ تأثراً وتأثيراً ، ثم الترجمة لمؤلفه .

ونستطيع أن نسمّي هذه المرحلة : مرحلة دار الكتب المصريّة . إذ كانت منشوراتها من كتب التراث تحمل كلّ سمات ذلك المنهج العلميّ الدقيق ، في إخراج النصوص .

وبدءة ذي بدء ؛ فلا بُدّ من الاعتراف بأنّ ذلك المنهج الذي أصّلته مدرسة دار الكتب المصريّة للمحقّقين العرب ، قد تأثّر إلى حدّ ما بمناهج المستشرقين الذين شغلوا بترائنا ، ونشطوا لإذاعته ونشره ، منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، أو قبله بقليل ^(١) .

وكان صاحب الفضل ، في مدّ الجسور بين مصر وأوربّا — فيما يتصل بنشر التراث — أحمد زكي باشا ، الذي اتصل بعلماء الاستشراق ، و مثل مصر في مؤتمراتهم .

(١) سيأتي — إن شاء الله — حديث مفصّل عن جهود المستشرقين ، في نشر التراث

العربي .

وهذا أحمد زكى باشا ، كان من كبار الكتّاب والخطباء فى مصر .
 وُلد بالأسكندرية ، عام ١٢٨٤ هـ = ١٨٦٧ م ، وتخرّج بمدرسة الإدارة
 والحقوق بالقاهرة ، وأتقن الفرنسية ، وكان يفهم الإنجليزية والإيطالية ، وله
 باللاتينية ، وقام بفكرة إحياء الكتب العربية . وكان رحمه الله وثيق الصلة
 بعلماء الاستشراق ، وأحكم صلته برجال العرب فى جميع أقطارهم ، وكان
 محباً للعربية ، فتسمّى بشيخ العروبة ، وسمّى داره بيت العروبة ، وجمع مكتبةً
 فى نحو عشرة آلاف كتاب ، ووقفها ، فنُقلت بعد وفاته إلى دار الكتب
 المصرية ، وسمّيت فيها : المكتبة الزكية ، ورُمز لها فى فهارس الدار ،
 بالحرف (ز) . توفى سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م . قال الأمير شكيب
 أرسلان ، فى وصفه : « كان يقظةً فى إغفاءة الشرق ، وهبةً فى غفلة العالم
 الإسلامى ، وحياةً فى وسط ذلك المحيط الهامد » (١) .

ويقول عنه شيخى عبد السلام هارون : « ولعلّ أوّل نافخ فى بُوق
 إحياء التراث العربى ، على المنهج الحديث فى مصر ، هو المغفور له أحمد
 زكى باشا ، الذى قام بتحقيق كتاب « أنساب الخيل » لابن الكلبي ، و
 « الأصنام » لابن الكلبي أيضا ، وقد طبعا فى المطبعة الأميرية (مطبعة
 بولاق) سنة ١٩١٤ م ، باسم لجنة إحياء الآداب العربية ، التى عُرفت فيما
 بعد باسم القسم الأدبى ، ولعلّ هذين الكتابين مع كتاب « التاج »
 للجاحظ ، الذى حققه أيضا ، من أوائل الكتب التى كُتب فى صدورهما
 كلمة « بتحقيق » ، كما أن تلك الكتب قد حظيت بإخراجها على أحدث
 المناهج العلمية للتحقيق ، مع استكمال المكملات الحديثة ، من تقديم
 النصّ إلى القراء ، ومن إلحاق الفهارس التحليلية ، ويضاف إلى ذلك أنه

(١) الأعلام ١/١٢٧ ، وذكر له من تصانيفه الشئ الكثير .

أول من أشاع إدخال علامات الترقيم الحديثة ، في المطبوعات العربية ، وألّف في ذلك كتاباً ، سمّاه « الترقيم في اللغة العربية » ، طبع في مطبعة بولاق ، في زمن مبكر جداً ، هو سنة ١٩١٣ « (١) .

ومما حقّقه شيخ العروبة أيضاً ، كتاب « نُكْتُ الهميان (٢) في نُكْتُ العِمِيان » لصلاح الدين الصفدى ، ونشره عام ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م . وعلى وقع خطوات أحمد زكى باشا ، وبهْدَى من توجيهه وإرشاده ، اندفعت دار الكتب المصرية ، في طريق نشر التراث ، وتكوّن بها القسم الأدبى ، الذى أشرف على إخراج الكتب ، وكان يرأسه المغفور له الأستاذ أحمد زكى العدوى ، وكان هذا القسم مدرسة كبرى في القدوة المثالية للمحققين المعاصرين ، وكان يضمّ مشيخة جليلة من العلماء الذين أخلصوا لله فيما أسند إليهم ، ولم يحظوا بمعشار ما يحظى به أدياء التحقيق ، والراكضون خلف « التراث » ، في هذه الأيام ، أذكر منهم ، بجانب الأستاذ أحمد زكى العدوى : الشاعر الضرير الشيخ أحمد الزين ، والشيخ عبد الرحيم محمود ، (٣) والشاعر أحمد نسيم ، والأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى ، والشيخ محمد عبد ربّ الرسول ، والشيخ أحمد عبد العليم البردونى والعالم الجزائرى الشيخ إبراهيم اطفيش . ومما يجمل ذكره هنا أن الشيخ محمد الخضر حسين ، العالم التونسى الكبير ، وشيخ الأزهر — في أول قيام الثورة المصرية — عمل مصححاً بدار الكتب المصرية (٤) .

(١) التراث العربى ص ٥٣ ، ٥٤

(٢) الهميان ، بكسر الهاء ، وسكون الميم : شِدادُ السراويل ، ووعاء تحفظ فيه

الدراهم .

(٣) سيأتى لهما ذِكرٌ ، في محاضرة « التصحيف والتحريف » .

(٤) الأعلام ١١٤/٦ ، وانظر مقدمة الأغاني ص ٥٩

ومن نفائس التراث التى أصدرها القسم الأدبى هذا : صبح الأعشى ، للقلقشندي ، فى أربعة عشر مجلدا ، سنة ١٩٢٠ م ، وقد طبع فى مطبعة بولاق باسم دار الكتب المصرية ، وتعدّ هذه الطبعة الثانية ، إذ كان قد طبع ذلك فى مطبعة بولاق ، سنة ١٩٠٥ م .

ثم أنشأت دار الكتب المصرية مطبعة خاصة بها ، جمعت لها كل أسباب الجودة والإتقان ، بحيث صار الكتاب المطبوع بدار الكتب المصرية ، عنواناً على أحسن إخراج ، وآتق صورة .

ولعلّ أول كتاب صدر عن القسم الأدبى ، بهذه المطبعة ، هو : نهاية الأرب لشهاب الدين النويرى ، الذى بدأت طبعه محققا ، سنة ١٩٢٣ م ، وقد والت طبعه إلى الجزء الثامن عشر . ثم أخرجت منه الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بعد ذلك ، إلى الجزء الرابع والعشرين ، ولا تزال منه بقية .

وكانت الصيحة المدوية لدار الكتب المصرية ، تبنيها لطبع كتاب « الأغاني » ، لأبى الفرج الأصبهاني ، بناءً على اقتراح السيّد على راتب ^(١) ، الذى تكفل بنفقات طبعه ، وصدر الجزء الأول منه ، فى سنة ١٩٢٧ م ، وحظى بعناية كاملة ، فى إعداد الأصول ، وصنع الفهارس التحليلية ، فى نهاية كل جزء من أجزائه ^(٢) . وقد توقفت الدار عند تمام الجزء السادس عشر ، ثم تولت الهيئة المصرية العامة للكتاب ، استكمال طبع بقية

(١) هو على راتب بن محمد بن أبى بكر باشا راتب ، من أعيان مصر ، ومن أهل القاهرة ، عنى بالأدب ، وأعان دار الكتب المصرية ، على إعادة نشر « الأغاني » بأن تكفل بنفقة طبعه ، وأنفق على إعادة طبع كتاب « الأفعال » لابن القوطية . توفى بالقاهرة سنة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م . الأعلام ٣٠٧/٦

(٢) التراث العربى ص ٥٤

الأجزاء ، إلى الرابع والعشرين ، وبه تمّ الكتاب ، وكان ذلك الإتمام بإشراف وهمّة الأستاذ المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم ، رحمه الله ، وأجزل له المثوبة .
وفي مطبعة دار الكتب المصرية ، وعلى منهجها القويم ، خرجت هذه
النفايس : تفسير القرطبي (عشرين جزءا) ، والنجوم الزاهرة في أخبار مصر
والقاهرة ، لابن تغرى بردى ، الذى وقفت به الدار عند نهاية الجزء الثانى
عشر ، وتولّت الهيئة المصرية إتمامه ، فجاء فى ستة عشر جزءا .

وكان صاحب الفضل ، فى نشر هذا الكتاب ، عبد الخالق ثروت
باشا ، رئيس وزراء مصر ، سنة ١٩٢٢ م ، فهو الذى أشار على دار
الكتب ، بطبع الكتاب . وكان لهذا الوزير عناية بالعلم ونشره ، وقد سبق أنه
كان أحد أعضاء الجمعية التى قامت على نشر « المخصص » لابن سيده .
وشروح سقط الزند ، لأبى العلاء المعرى (خمسة أجزاء) ، والتعريف
بآثار أبى العلاء (مجلد ضخمة) ، وعيون الأخبار ، لابن قتيبة (أربعة
أجزاء) ، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى
ابن حمزة العلوى (ثلاثة أجزاء) ، وأساس البلاغة ، للزمخشري (جزءان) ،
والفاضل ، للمبرد ، والمعرّب ، للجواليقى ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ،
للمغفور له ، والمرضى عنه — إن شاء الله — الأستاذ محمد فؤاد عبد
الباقي .

ومن دواوين الشعر : ديوان الهذليين ^(١) (ثلاثة أجزاء) ، وديوان

(١) وهذا غير « شرح أشعار الهذليين » صنعة أبى سعيد السكرى ، الذى نشر
بتحقيق المرحوم الأستاذ عبد الستار فراج ، ومراجعة شيخنا الجليل محمود محمد شاكر . وقد
صدر فى ثلاثة أجزاء أيضا ، عن دار العروبة بالقاهرة ، وينبغى أن يكون تعويلك على هذا
الشرح دون سواه .

مهيار الديلمي (أربعة أجزاء) ، وديوان زهير بن أبي سلمى ، وديوان ابنه كعب ، رضى الله عنه ، وديوان حميد بن ثور الهلالي ، رضى الله عنه ، وديوان جران العود ، وديوان نابغة بنى شيبان ، وديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ، وديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى .

ومن الموسوعات التى بدأت دار الكتب طبعها ، ولم تتمها : مسالك الأبصار ، لابن فضل الله العمرى — وصدر منه جزء واحد — والمنهل الصافى ، لابن تغرى بردى ، وصدر منه أيضا جزء واحد .

وقد زينت دار الكتب المصرية مطبوعاتها بهذه الطبعة الأنيقة المُنْجِبة ، من المصحف الشريف ، الذى عرف فى تاريخ طبع القرآن الكريم باسم : مصحف دار الكتب المصرية . وطبع سنة ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م ، بإشراف لجنة من المشايخ : على محمد الضباع ، ومحمد على النجار ، وعبد الفتاح القاضى ، وعبد الحليم بسيونى ، وأحمد عبد العليم البردونى ، وإبراهيم اطفيش .

وتدور الأيام ، وتضعف العزائم بضعف الرجال ، ويؤسّد الأمر إلى غير أهله ، ويدعو الداعى إلى شئ نُكِر ، وهو إلغاء القسم الأدبى . يقول شيخنا عبد السلام هارون :

« ثم ضعفت العناية بهذا القسم إلى أن تولّى الأستاذ أمين مرسى قنديل ، إدارة دار الكتب ، فقام بمجهود ضخم جدا ، لمسته بنفسى ، إذ حاول أن ينقذ هذا القسم من الفناء ، فدبّت الحركة فيه ، وحاول أن يخلص كتاب « الأغاني » من ورطته التاريخية ، فعهد إلى بعض العلماء بإتمام ما بقى من أجزائه ^(٢) ، ولكن الظروف لم تسعفه بتنفيذ فكرته النشيطة ، وكاد القسم الأدبى فى عهده يرتقى القمة ، فى نشر موسوعات التراث ، ولكن

(١) وكان من نصيب شيخنا تحقيق الجزء الخامس عشر منه .

أطاحت بذلك فكرة خاطئة مغرضة ، تزعم أن ليس من وظائف دور الكتب في أوربا ، أن تضطلع بنشر التراث ، وكأننا في جميع خطواتنا إنما نترسّم أوربا ، في حقّها وباطلها .

وفي أسفٍ بالغ ودّع المثقفون هذا القسم الأدبيّ ، الذي قُضي على نشاطه بعد عهد أمين مرسى قنديل ، أطال الله في حياته .

ويُعَدُّ إلغاء هذا القسم جريمةً لا تغتفر في حقّ إحياء التراث العربيّ ، ويجب كلّ الوجوب أن يُبْعَثَ ثانياً ؛ ليؤدّي رسالته التي لا يستطيع أداءها غيره ، نظراً إلى وفرة المراجع المخطوطة والمطبوعة ، وإمكان تجديد طائفة من العلماء ، وإعداد جيل يتلقى فنّ التحقيق بوجهٍ عمليّ ، في رحاب دار الكتب « (١) .

قلت : وحين تولى الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، أشلاء هذا القسم المذبوح ، حاول أن ينفخ فيه ، فصدر في أيامه : إنباه الرواه على أنباه النحاة ، للقفطى ، بتحقيقه (ثلاثة أجزاء) ثم طبع الجزء الرابع بعد أمِدٍ طويل ، والخصائص ، لابن جنى بتحقيق العلامة المرحوم الشيخ محمد على النجار (ثلاثة أجزاء) ، ومعاني القرآن ، للفراء ، أصدرت منه دار الكتب جزءاً ، بتحقيق الشيخ النجار ، والأستاذ أحمد يوسف نجاتي ، ثم استكملت الهيئة المصرية العامة للكتاب طبع الجزءين الباقيين ، وكان الثاني بتحقيق الشيخ النجار ، والثالث بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، والمعارف لابن قتيبة ، بتحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، وزير الثقافة المصرية في ذلك الوقت .

(١) التراث العربى ص ٥٤ ، ٥٥

وفي السنوات الأخيرة أراد القائمون على دار الكتب ، إعادة القسم الأدبي ، فيما سَمَّوه : « مركز تحقيق التراث » ، ولكن هيهات ! على أن من حسنات هذا المركز ، نشر ديوان ابن الرومي ، كاملاً في ستة أجزاء ، بتحقيق الأستاذ الدكتور حسين نصار ، ومعاونة بعض الشباب الذين أريد تدريبهم على تحقيق النصوص ، ومنهم الأخ الأستاذ منير المدني ، أحد خريجي دار العلوم النجباء . وكانت أمنية غالية .

ومما يُستطَرَفُ ذكره هنا ، أن كثيراً من الأدباء والمحققين ، قد حاولوا إخراج هذا الديوان ، ولكن صدَّهم عنه ما أشيع من أن الاشتغال بآثار ابن الرومي ، مَشَأْمَةٌ جالِبةٌ للغمِّ والحزن ، فكانت جرأةً وعَزْمَةً من عَزَمَات الدكتور حسين نصار . ومن العجيب أنه في أيام اشتغاله بتحقيق الديوان ، ولى عمادة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم ولى إلى جانبها رئاسة أكاديمية الفنون ، وفيما بين هذين المنصبين انتخب بالإجماع مديراً لمعهد المخطوطات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ولا زالت نعم الله تترى عليه ، زاده الله من فضله وإنعامه .

ثم نشر هذا المركز بعض المطبوعات الأخرى ، من أهمها كتاب درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية . بتحقيق الأستاذ محمد رشاد سالم ^(١) . وكتاب المذكر والمؤث ، للمبرد ، بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ، والأستاذ الدكتور صلاح الدين الهادي . وكتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤث ، لأبي البركات الأنباري ، بتحقيق الدكتور

(١) أصدر مركز تحقيق التراث ، منه جزءاً واحداً سنة ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م ، ونهضت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، بطبع بقية أجزاء الكتاب ، وقد وفقها الله ، وتم الكتاب ، في أحد عشر جزءاً .

رمضان عبد التواب ، ومقدمة ابن الصلاح ، بتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) . وكتاب الجواهر وصفاتها ، ليحيى بن ماسوية ، تحقيق الدكتور عماد عبد السلام رءوف . وهو من شباب العلماء في بغداد .

* * *

المرحلة الرابعة

وهي مرحلة الأفذاذ من الرجال .
ولا أترددُ في تسميتها باسم : مرحلة أحمد محمد شاكر ، ومحمود محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، والسيد أحمد صقر .
وإليك حديثها :

كان ذلك منذ أكثر من خمسين عاماً ^(١) . وفي تلك الأيام كانت المسافات قد تقاربت بين الشرق والغرب ، ووصل الكتاب العربي المطبوع في أوروبا ، إلى بلاد العرب ، وشارك بعض العلماء العرب في مؤتمرات الاستشراق ، ثم نزل كثير من أعلام المستشرقين إلى مصر ؛ للتدريس في جامعتها الجديدة — جامعة فؤاد الأول آنذاك — والتزوّد من مخطوطات القاهرة والأسكندرية ، وحلّوا كذلك ببعض البلدان العربية الأخرى ، كالشام والعراق ، والمغرب العربي ، فألقوا إلى الناس بضاعتهم في نشر التراث وتحقيقه .

وفي تلكم الأيام اختلطت مناهج ، وتدافعت شبهات ، وتداخلت نوايا ، وسهرت أعينٌ ونامت عيون .

ثم ألقى المستشرق الألماني براجستراسر ، المتوفى سنة ١٩٣٣ م محاضرات على طلبة كلية الآداب ، بالجامعة المصرية ، حول مناهج تحقيق

(١) تأمل ما ذكرته من قبل ، في حديثي عن الشيخ محب الدين الخطيب ، وأن الأستاذين محمود محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون قد شاركا في تصحيح كتاب أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، الذي نشره الشيخ محب الدين عام ١٣٤٦ هـ .

النصوص ونشرها ، وقد ذكر في هذه المحاضرات أشياء عن جَمْع النُّسخ المخطوطة للكتاب المراد نشره ، والموازنة بينها ، واعتبار النسخة الأم ، والنسخ الفرعية ، وإعداد الكتاب للطبع .

وقد بهرت هذه المحاضرات ، في وقتها ، مَنْ لا عِلْم عنده ^(١) ، ولا خبرة لديه بماضى هذه الأمة العربية ، وما صنعه علماءؤها في تدوين هذا التراث وجَمْعِه ، وما شادوه حول ذلك التراث ؛ ضبطاً له وحرصاً عليه ، ثم ما أقاموه من قواعد ورسوم ؛ من حيث إسناد الرواية إلى مؤلف الكتاب ، والمقابلة على النسخ الأخرى ، والمفاضلة بين النسخ ؛ على أساس ما ثبت على بعضها من سماعات وإجازات ، وتقييدات ، ثم ما وراء ذلك كله ، من تلك القواعد الصارمة الدقيقة ، التى وضعها علماء الحديث ، فى فنّ الجرح والتعديل . وهذه القواعد تمثّل الأساس المتين ، للإتقان والإحكام ، والصحة ، والقبول والردّ .

وقد أثار هذا الدويّ الصارخ ، حول أعمال المستشرقين ^(٢) ، غيرة بعض العلماء فى مصر ، الذين اتصلوا بترائهم فى منابعه الأصيلة . لقد أراد هؤلاء العلماء — وكانوا وقتها شباباً يغلى ويموج — أرادوا أن يزيلوا الغشاوة عن عيون أبناء أمّتهم ، وأن يُبصّروهم بما كان لآبائهم ، من جهاد وجهود ، طمستهما أسباب كثيرة ، من الغفلة والضياع ، والقهر والاستلاب ، والمسوخ والتشويه ، التى تعرضت لها الأمة العربية الإسلامية .

(١) كنت قد كتبت شيئاً من هذا ، فيما مضى من أيامى ، وقد أغضب ذلك الكلام بعض الأساتذة الفضلاء ، لكننى أقول ما أعتقد .

(٢) لا تسرع بك الظنون ، أيها القارئ الكريم ، فترى أنى أبخس المستشرقين حقهم ، فى نشر تراثنا ، والعناية به ، فهم أحقاء بكل تقدير ، وسيأتى حديث مفصّل عنهم ، إن شاء الله ، وأنا هنا أسجّل تاريخاً ليس غير .

وبَدْءَ ذِي بَدْءٍ ، فقد اعترف هؤلاء العلماء بما للمستشرقين من فضل ، في إحياء التراث العربى ونشره ، وَفَقَّ المناهج العلمية الدقيقة ، لكنَّ هؤلاء العلماء قد نظروا فيما استحدثه المستشرقون من مناهج ، وما أصَّلوه من قواعد ، فإذا هو منتزَعٌ من داخل تراثنا نفسه ، موصولُ الأسباب والنتائج بما صنعه الأوائل ، والمستشرقون أنفسهم يعرفون ذلك حقَّ معرفته . ومن هنا فقد أخذ هؤلاء العلماء ينظرون فيما بين أيديهم ، وفيما بين أيدي الناس ، ثم أكبُّوا على ما آل إليهم من تراث ، يفتشونه ويتدارسونه ، ثم أعطوه حظَّه من دَقَّة النظر ، وحسن الفقه ، وانصرفوا إلى إذاعته ونشره . وقد دخل هؤلاء الرجال ميدان التحقيق والنشر ، مزوَّدين بزادٍ قوى ، من علم الأوائل وتجاربهم ، ومستفيدين من جميع المراحل السابقة في نشر التراث ، ومدفوعين بروح عربية إسلامية عارمة ، استهدفت فيما استهدفت إذاعة النصوص الدالَّة على عظمة التراث ، الكاشفة عن نواحي الجلال والكمال فيه .

ولقد كان ظهور « الرسالة » للإمام محمد بن إدريس الشافعى ، بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، في سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م ، إيذاناً ببدء مرحلة جديدة تماماً من النشر العلمى العربى ، المستكمل لكل أسباب التوثيق والتحقيق . وهى مرحلة جديدة فيما يظهر للناس فى تلك الأيام ، ولكنها موصولة الأسباب والنتائج بما سنَّه الأوائل وأصَّلوه ، كما قلت آنفا .

وقد نشر الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، الكتابَ عن أصل بخطِّ الربيع بن سليمان صاحب الشافعى ، وكتبه فى حياته ، كما يرجَّح الشيخ ، ومن غريب ما لحظه ، فى هذا الأصل المخطوط ، وجودُ إجازة بخط الناسخ — وهو الربيع تلميذ الشافعى — ولكنها ليست إجازة رواية ،

كالمألوف في الإجازات ، ولكنها إجازة النسخ ، ونصّها : « أجاز الربيع بن سليمان ، صاحب الشافعيّ نسخ كتاب الرسالة ، وهي ثلاثة أجزاء ، في ذى القعدة سنة خمس وستين ومائتين ، وكتب الربيع بخطه »^(١) .

وقد جرى الشيخ ، رحمه الله ، في تحقيق « الرسالة » على أعدل المناهج وأقومها ، من حيث التنبّه الشديد لفرق ما بين النسخ ، وإضافات النسخ ، فيما خفى ودقّ ، وربط كلام الشافعيّ ، رضى الله عنه ، في هذا الكتاب ، بكتبه الأخرى ، وتوثيق النقول ، وتحرير المسائل ، ثم العناية الفائقة بالضبط^(٢) ، وصنّع الفهارس الفنية ، التي شملت آيات القرآن الكريم ، وأبواب الكتاب على ترتيبها ، والأعلام ، والأماكن ، والأشياء ؛ من حيوان ونبات ، ومعدن ، ونحو ذلك ، والمفردات المفسّرة في الكتاب ، والفوائد اللغوية المستنبطة منه ، ومواضيع الكتاب ومسائله ، في الأصول ، والحديث ، والفقه ، على حروف المعجم .

ومن أهمّ أنواع هذه الفهارس التي نثرها الشيخ الجليل ، فهرس الفوائد اللغوية ، وعنه يقول الشيخ :

« الشافعيّ لغته حجّة ؛ لفصاحته وعلمه بالعربية ، وأنه لم يدخل على كلامه لكُنة ، ولم يُحفظ عليه خطأ أو لحن ، وأصل الربيع من هذا الكتاب « كتاب الرسالة » أصل صحيح ثابت ، غاية في الدقّة والصحّة ، فما وجدناه فيه ممّا شذّ عن القواعد المعروفة في العربية ، أو كان على لغة من

(١) ونبّه على هذا شيخنا عبد السلام هارون في تحقيق النصوص ونشرها ص ٣٦

(٢) للشيخ أحمد ، رحمه الله ، أسلوب في الضبط ، هو الغاية والمنتهى ، تراه في كتاب « الرسالة » هذا ، وفي غيره من الكتب التي حققها ، وبخاصة كتاب « العرب » لأبي منصور الجواليقي ، الذي نشرته دار الكتب المصرية عام ١٣٦١ هـ = ١٩٤٢ م

لغات العرب ، لم نَحْمَلْهُ عَلَى الْخَطَأِ ، بَلْ جَعَلْنَاهُ شَاهِدًا لِّمَا اسْتُعْمِلَ فِيهِ ، وَحُجَّةً فِي صِحَّتِهِ ، وَاسْتَنْبَطْنَا مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ الْمَسَائِلِ ، وَلَعَلَّه فَاتِنَا مِنْهُ غَيْرُهَا » (١) .

هذا كلام الشيخ ، عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ . وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ مَبَالِغَتَهُ فِي اعْتِمَادِهِ مَا جَاءَ فِي « الرِّسَالَةِ » ، مِمَّا شَدَّ عَنْ الْقَوَاعِدِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَثُوقًا بِمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ . وَقَدْ أَظْفَرَنِي اللَّهُ عَلَى نَصِّ جَيِّدٍ ، يَشْهَدُ لِلشَّيْخِ بِبَعْضِ مَا اعْتَمَدَهُ مِنْ لُغَةِ الشَّافِعِيِّ :

وذلك ما جاء في ثلاثة مواضع من « الرسالة » من حذف « أن » المصدرية قبل المضارع ، وهو قول الشافعي ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَمَا عَلَيْهِ يَتَعَلَّمُ الصَّلَاةَ وَالذِّكْرَ فِيهَا » . وَقَوْلُهُ : « ثُمَّ تَنْصَرِفُ الْحُرُوسَةُ قَبْلَ تَكْمُلِ الصَّلَاةِ » . وَقَوْلُهُ : « قَبْلَ يُجِلُّ عَلَيْكَ » (٢) .

وقد أشار الشيخ إلى أن في النسخ الأخرى من « الرسالة » إثبات « أن » قبل الفعل المضارع ، في المواضع المذكورة ، ثم ذكر أن حذف « أن » في هذا الموضع صحيح في العربية ، وأحال على بعض كتب النحو . وقد رأيت تصديق ذلك ، فيما ذكره مجد الدين بن الأثير ، في مادة (ريث) من النهاية . قال : « ومنه : « فلم يلبث إلا ريثا » أي إلا قدر ذلك ، وقد يُستعمل بغير « ما » ولا « أن » كقوله : لا يُصْعَبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ » (٣) .

(١) الرسالة ص ٦٥٩

(٢) الرسالة صفحات ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٥٨٢

(٣) لأعشى باهلة . وتماه : * وكل أمر سوى الفحشاء يَأْتُرُ * ومثله قول عبد الله بن

همام السُّلُولِي :

لا يمسك المال إلا ريث يرسله ولا يلاطم عند اللحم في السوق

ذكره أبو علي الفارسي في المسائل العسكرية ص ١٥٧

وهي لغة فاشية في الحجاز ، يقولون : يريد يفعل ، أى أن يفعل . وما أكثر ما رأيتها واردة في كلام الشافعي ^(١) .

ورحم الله الشيخ أحمد ، فلو أنه وقف على كلام ابن الأثير هذا ، لكان قد وقع على ذخيرة تُحفظ وتُصان .

ولن أدع مقامي هذا ، في الحديث عن تحقيق « الرسالة » وأن المنهج الذي سار عليه الشيخ أحمد محمد شاكر ، كان إيذاناً ببدء مرحلة جديدة تماماً ، من النشر العلمي المضبوط المحكم الموثق ، حتى أشير إلى تعليق من تعليقات الشيخ رحمه الله ، يدل على هذا الذي أراه :

قال رحمه الله ، تعليقاً على قول الإمام الشافعي ، رضى الله عنه : « فخصّ جلّ ثناؤه قومه وعشيرته الأقربين في النذارة ، وعمّ الخلق بها بعدهم ، ورفع بالقرآن ذكر رسول الله » ^(٢) . قال الشيخ :

« لفظ « قرآن » ضبطناه هنا ، وفي كلّ موضع ورد فيه في « الرسالة » بضمّ القاف وفتح الراء مخففة وتسهيل الهمزة ، وذلك اتّباعاً للإمام الشافعي — مؤلف الرسالة — في رأيه وقراءته . قال الخطيب في تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٦٢) : « أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي بنيسابور ، قال نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري ، قال نا الشافعي محمد بن إدريس ، قال نا إسماعيل بن قسطنطين ، قال : قرأت على شبل ، وأخبر شبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير ، وأخبر عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد ، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس ، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨٧

(٢) الرسالة ص ١٤

أَبِي . وقال ابن عباس : وقرأ أباي على النبي ﷺ . قال الشافعي : وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين ، وكان يقول : (القرآن) اسم ، وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من (قرأت) ولو أخذ من (قرأت) لكان كل ما قرئ قرآنا ، ولكنه اسم للقرآن ، مثل التوراة والإنجيل ، يهمز (قرأت) ولا يهمز (القرآن) ، ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ : يهمز (قرأت) ولا يهمز (القرآن) » وهذا الإسناد رواه الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس (ص ٤٢) بإسناده إلى الخطيب ، واختصر المتن ، ثم قال : « هذا حديث حسن متصل الإسناد بأئمة الحديث » . ونقل في لسان العرب في مادة (قرأ) نحو هذا عن الشافعي ، وزاد : « وقال أبوبكر بن مجاهد المقرئ : كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز (القرآن) ، وكان يقرؤه كما روى عن ابن كثير » . ونقل الحافظ ابن الجزري في طبقات القراء عن الشافعي عن ابن قسطنطين نحو ما نقل الخطيب (١ : ١٦٦) . وهذا النقل عن الشافعي نقل رواية للقراءة واللغة ، ونقل رأى ودراية أيضا ، فإن قراءة ابن كثير — قارئ مكة — معروفة ، أنه يقرأ لفظ (قرآن) بدون همز ، والشافعي ينقل توجيه ذلك من جهة اللغة والمعنى ، ولا يردّه ، فهو يُعتبر رأياً له حين أقرّه ، وهو حجة في اللغة دراية ورواية ، قال ابن هشام — صاحب السيرة المشهورة — : « جالست الشافعي زمناً فما سمعته تكلم بكلمة إلا إذا اعتبرها المُعتبر لا يجد كلمة في العربية أحسن منها » . وقال أيضاً : « الشافعي كلامه لغة يُحتجُّ بها » .

وهذا الذي قلنا كله يقوى اختيارنا أن نضبط اللفظ على ما قرأ الشافعي واختار .

ولقد كان الأجدر بنا في تصحيح كتاب « الرسالة » أن نضبط كل آيات القرآن التي يذكر الشافعي على قراءة ابن كثير ، إذ هي قراءة الشافعي

كما ترى ، ولكنى أحجمت عن ذلك ، إذ كان شاقاً على عسيرا ؛ لأنى لم أدرس علمَ القراءات دراسةً وافية ، والرواية أمانة يجب فيها التحرز والاحتياط ^(١) .

وإنما أطلت بذكر هذا النقل ؛ لتعرف قدرَ هذا الرجل ، وإجلاله للتراث ، وتوقيره لأعلامه ؛ ثم لتعرف أيضاً أى عبث يتردى فيه هؤلاء الذين يلعبون بالتراث وتحقيقه فى هذه الأيام ، من الدجاجلة ^(٢) ؛ طلاب المال والمناصب ، والشهادات العليا .

وكُل ما قيل عن الشيخ أحمد محمد شاكر و « الرسالة » يقال عن أعلام هذه المرحلة : محمود محمد شاكر ، و « تفسير الطبرى » ، و « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام . وعبد السلام هارون وآثار الجاحظ ، والسيد أحمد صقر وآثار ابن قتيبة . أطال الله فى الخير بقاءهم ، ولولا أنى أخذت نفسى بطىء الكلام واختصاره لذكرت كل ما أعرفه من علم هؤلاء الرجال ، وما سنّوه من سنن ، وما أصلّوه من قواعد .

ومهما تكن دواعى الاختصار ، فإن من حقّ أبناء هذا الجيل أن يعلموا أن الأستاذ عبد السلام هارون ، قد جلا صفحات مضيئة من تراثنا العظيم حين أخرج — على امتداد خمسين عاما — قدراً كبيراً من نفائس ذلك التراث ، فمن آثار الجاحظ : الحيوان (ثمانى مجلدات) ، والبيان والتبيين (أربعة مجلدات) ، ورسائل الجاحظ (أربعة مجلدات ، تشمل على ٤٥ كتاباً ورسالة) ، والعثمانية ، والبرصان والعرجان .

(١) الرسالة ص ١٤ ، ١٥

(٢) الدجاجلة : جمع دجال ، وهو المموه الكذاب ، وهذا الجمع مروى عن مالك بن

أنس ، رضى الله عنه . اللسان (دجل) .

ومن غير مكتبة الجاحظ ، حقق ونشر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (ستة مجلدات) . مجالس ثعلب (مجلدان) ، وهو أول كتاب في سلسلة ذخائر العرب التي تصدرها دار المعارف بمصر . وقد نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي نظمها المجمع اللغوي بالقاهرة عام ١٩٥٠ م . شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي (أربعة مجلدات) . وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم . همزيات أبي تمام . المصون ، لأبي أحمد العسكري . أمالي الزجاجي . مجالس العلماء ، له أيضا . جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم . الاشتقاق ، لابن دريد . شرح القصائد السبع الطوال . لأبي بكر بن الأنباري . الكتاب ، لسيبويه (خمسة مجلدات) الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني (الجزء الخامس عشر) . تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري (الجزء الأول والتاسع) . نوادر المخطوطات (ثمانية أجزاء ، ضمها مجلدان ، تشتمل على ٢٣ كتابا ورسالة) . خزانة الأدب ، للعلامة عبد القادر البغدادي (أحد عشر مجلدا) وما بقي إلا فهرسه — كما سبق في الحديث عن الخانجي ، في المرحلة الثانية — ولشيخنا حفظه الله ، صلة قديمة بالخزانة ، إذ كان قد حقق منها أربعة أجزاء ، تمثل ثلثها — ونشرت في المطبعة السلفية من سنة (١٣٤٧ — ١٣٥١ هـ) مع إضافة تعليقات وتحقيقات للأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وأحمد تيمور باشا ، بإشراف الأستاذ محب الدين الخطيب . وكان شيخنا وقتذاك طالبا بتجهيزية دار العلوم .

ومما نشره شيخنا بالاشتراك مع الشيخ الجليل أحمد محمد شاكر : إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، والمفضليات ، والأصمعيات . كما نشر : تهذيب الصحاح للزنجاني ، واشترك معه في نشره الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .

ومن تأليف أستاذنا : معجم شواهد العربية (شواهد النحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة وخصائص اللغة وأسرارها) . تحقيق النصوص ونشرها . « وهو أول كتاب عربى فى هذا الفن ، يوضح مناهجه ، ويعالج مشكلاته » تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب . فهارس تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري (مجلد ضخيم ، شمل المواد اللغوية والأشعار والأرجاز) . فهارس الأشعار والأرجاز فى كتاب المخصص ، لابن سيده . كما عمد إلى بعض الكتب الأصول ، فهدبها ويسرّها . ومن ذلك : تهذيب سيرة ابن هشام . تهذيب إحياء علوم الدين ، لأبى حامد الغزالي . تهذيب الحيوان للجاحظ . الألف المختارة من صحيح البخارى . وخلاصة ما يقال فى الأستاذ عبد السلام محمد هارون : أنه لم يخطُ أحدٌ فى التراث سطوراً إلاّ ولهذا الرجل عليه منّة ، وذلك أنك لا تكاد تجد قائمة مراجع تراثية ، إلاّ وفيها كتابٌ من تحقيقات شيخنا ، حفظه الله ^(١) . أما الأستاذ السيد أحمد صقر ^(٢) ، فقد بدأ اشتغاله بالتراث فى صدر شبابه ، حين أخرج ديوان علقمة بن عبدة — بفتح العين والباء — الفحل ، عام ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م وكان يومئذ طالبا بالقسم الثانوى بالأزهر الشريف ^(٣) .

(١) كتبت كلمة جامعة ، عن شيخى عبد السلام هارون ، استقصيتُ فيها كلّ أعماله المجيدة ، ونشرتها فى ثلاثة أعداد من ملحق التراث ، بجريدة المدينة المنورة ، بالملكة العربية السعودية ، فى شهرى ربيع الآخر ، وجمادى الأولى من عام ١٤٠١ هـ غداة حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية فى الأدب العربى .

(٢) اسمه مركب « السيد أحمد » . وبعضهم يظن أن اسمه « أحمد » وأن « السيد » من صفته . ولم يبعد عن الصواب من ظنّ هذا . فهو سيّد ، اسماً وصفة .

(٣) وقد تخرج فى كلية اللغة العربية عام ١٩٤٤ م

وهو من بيت علم وفضل ، فوالده الشيخ أحمد صقر ، من فضلاء علماء الأزهر ، وكان أستاذا بكلية أصول الدين ، ولازمت أذكر سمته ، إذ كنت في العاشرة من عمرى ، تلميذاً بمدرسة أم السلطان شعبان لتحفيظ القرآن الكريم بحىّ الدرب الأحمر ، وكان رحمه الله يتردد على هذه المدرسة ، مع مجموعة من علماء الأزهر ، الذين كانوا يتعهدون مدارس تحفيظ القرآن ، حسبةً وزُلفى إلى الله .

والأستاذ السيد أحمد صقر أديبٌ من الطراز الأول ، ولو أنه أطلق ملكاته الأدبية العنان ، لكان من كبار أدباء العربية ، ولكنه انصرف إلى تحقيق النصوص ، متجهاً من أول أمره إلى الأصول ، ثم كانت عنايته أخيراً بعلوم الحديث ومصنفاته ، بعد أن خلت السباحة بوفاة المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر . وعلى قصر المدة التى اشتغل فيها بهذا العلم الشريف ، فقد نفذ إلى أسراره ، وأحاط بقضاياه ، واقتنى نواذر مخطوطاته . وهو من أقدر الناس على تقديم كتاب ، وتقويم نصّ ، وتوثيق نقل ، وتخرج شاهد ، واستقصاء خبر ، ثم إن له من وراء ذلك كله علماً جامعاً بالمكتبة العربية ، وإدراكاً للعلائق بين الكتب . ومن أراد أن يعرف علم الرجل وبصره ، فليقرأ مقدمته لكتاب تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، وإعجاز القرآن للباقلانى — الذى حصل به على جائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة — وحواشيه على أسباب نزول القرآن ، للواحدى ، والصاحبى ، لابن فارس ، والإلماع ، للقاضى عياض .

وحسبه نبلاً وعُلواً أنه الذى نقد الشيخ أحمد محمد شاكر ، فى تحقيق الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، والأستاذ محمود محمد شاكر ، فى تحقيق

طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ^(١) . ولولا تَزَاهُمُ الْعِلَلِ عَلَيْهِ ، لكان له شأنٌ أَيْ شأن ، ولكنَّ اللَّهَ يُثَبِّطُ أَقْوَاماً لِيَرْزُقَ آخَرِينَ :

متى ما يَرِ النَّاسُ الْغِنَى وَجَارُهُ فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ ^(٢)
وليس الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى وَلَكِنْ أَحَاطَ قُسْمَتٌ وَجُدُودٌ
ومن تحقيقات الأستاذ السيد أحمد صقر ، غير ما ذكرت : الهوامل
والشوامل ^(٣) — وهى أسئلة من أبى حيان التوحيدى ، وأجوبتها لمسكويه —
بالاشتراك مع الأستاذ أحمد أمين . مقاتل الطالبين ، لأبى الفرج
الأصبهاني ، الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، للآمدى (أصدر منها جزءين)
دلائل النبوة ، للبيهقى (صدر منها جزء واحد) . معرفة السنن والآثار ،
للبيهقى أيضا (صدر منها جزء واحد) .

وأعدَّ نصوصاً كثيرة للنشر — تعب فى تحصيل نُسخِهَا تعباً
باهظاً — ولكنه أراد أن يقرأها على مُكْث ، ويعطيها حظَّها من الإتيان
والإحسان ، فتباطأ فى إذاعتها ، فسبقته إليها أيدٍ كثيرة . ومن هذه
الكتب : المصنَّف لابن أبى شيبة ، وأمثال الحديث ، والمحدث الفاصل بين

(١) وانظر مداعبة شيخنا للأستاذ السيد صقر ، حول هذا النقد ، فى برنامج طبقات
فحول الشعراء ص ١٢٧ ، وانظر أيضا مقدمة تحقيق الطبعة الثانية من الشعر والشعراء .
(٢) قائلهما سُويد بن خَذَّاق العبْدَى . وقيل : المَعْلُوط بن بَدَل القُرَيْعَى . شرح
الحماسة للمرزوقى ص ١١٤٨ ، واللسان (حفظ) . وأحاط : جمع الحظ ، والجدود : جمع
الجَد ، بفتح الجيم ، وهو الحَظُّ أيضا . وجاء فى عيون الأخبار ١٨٩/٣ ، والخزانة ٢٢٠/٣ :
« ولكنَّ حظوظ » ، وانظر حماسة أبى تمام — بتحقيق الدكتور عبد الله عسيلان ص ٥٧٥
(٣) وتحقيق هذا الكتاب مما يشهد للأستاذ السيد صقر بعلوّ قدره فى تقويم
النصوص ، فإن نسخة الكتاب معيبة بكثرة الخروم والأسقاط ، وضياح أجزاء من الكلام .
وقد وفق الأستاذ إلى إصلاح كثير من ذلك . إذ كان — حفظه الله — من القلائل الذين
يحسنون قراءة المخطوطة العسيرة .

الراوى والواعى ، كلاهما لأبى محمد الرامهرمى ، وأعلام السنن ، لأبى سليمان الخطابى ، والمصطفى المختار فى الأدعية والأذكار ، لمجد الدين بن الأثير . والجليس والأنيس ، للمعافى بن زكريا الجريرى النهروانى ، وغير ذلك ممّا لا يعلمه إلا الله . فإن الرجل كان قد ابتلى بكثير من الناس الذين يترصدونه ، ويأخذون بِمَخْنِقِهِ ، فما إن يعلم أحدهم بحصوله على مخطوطة من كتاب ، حتى يسارع إلى نشره . وهذا ما دعاه إلى أن يطوى صدره على كثير من النفائس والنوادر ، ثم جرّه هذا إلى شىء من الملل ، وهجر النشر مدة طويلة (١) .

(١) بل إن الأمر قد تَمَادَى به إلى أن يحجب عن الناس ما قد فرغ من طبعه — كالذى فعله قديماً أبو حيان التوحيدى ، من حرق كتبه ، حين رأى أنها لم تنفعه ، وضمن بها على من لا يعرف قدرها — ولذلك قصّة طريفة ، أروىها للتاريخ : ذلك أن الأستاذ السيد — أحسن الله إليه — كان قد طبع على نفقته كتاب « أسباب نزول القرآن » لأبى الحسن الواحدى ، وطبع الكتاب على آتق صورة ، بمطبعة عيسى البابى الحلبي ، ثم أخذ نُسخَ الكتاب وأودعها مخزناً ظلت قابضة فيه أكثر من عشر سنوات ، وفشلت كل المحاولات لإخراج الكتاب من محبسه ، حتى كانت سنة ١٩٦٩ م ، وتكونت بمؤسسة الأهرام لجنة لإحياء التراث الإسلامى ، بإشراف الأخ الصديق أسامة عبد العزيز عيسى واختير الأستاذ السيد عضواً فيها ، وكنت أنا أيضاً عضواً صغيراً بهذه اللجنة ، وكان يرأسها رجلٌ من أفاضل الناس ، ومن أكثرهم حباً للتراث ونشره ، هو السيد الأستاذ حسن عباس زكى ، وزير الاقتصاد المصرى آنذاك ، وكان يدعونى كثيراً إلى بيته ، إذ كان يسترق أوقاتاً من أعباء الوزارة ، للحديث عن المخطوطات ونوادرها . وقد فاتحته يوماً فى شأن كتاب « أسباب نزول القرآن » ، وكان عهده به فى الطبعة القديمة ، وحين علم بتحقيق الأستاذ السيد لهذا الكتاب ، سرّ سروراً عظيماً ؛ للذى يعرفه من علم الأستاذ وجلالته ، ثم أخبرته بقصة حجب الكتاب ، ففرغ لذلك أشدّ الفزع ، وأخذ على عاتقه إقناع الأستاذ بإخراج الكتاب . وفى أمسية ساخنة بيته أخذ يتلطف مع الأستاذ السيد ، ويؤنسه ، ولم يُفْلِتْهُ حتى استكتبه عقداً ببيع الكتاب لمؤسسة الأهرام . وفى تلك الليلة أَسْمَحَ الأستاذ السيد ، وألان ، إذ كانت أمارات الصدق والتقدير لائحة فى لهجة =

ونأتى إلى شيخ العربية الأستاذ محمود محمد شاكر :
ولابد من كلمة عنه تكون مسك الختام لحديث هذه المرحلة الرابعة
من مراحل نشر التراث فى مصر .

ولكن ، كيف أكتب عنك أيها الشيخ الجليل
ومن أين أبدأ ، وكيف أمضى ، وإلى أين أنتهى ؟ والحديث عنك إنما
هو عن تاريخ هذه الأمة العربية الشريفة : عقيدة ولغة وفكر ورجالا ، وآماداً
رحبة متطاولة ، لا يقدرها إلا أنت ، ولا يعرف كنهها إلا أنت ، وتاريخ أمتنا
حاضر بين يديك ، ماثل أمام عينيك ، لم يغيب عنك لحظة ، ولم تُخدع عنه
لحظة . فماذا أنا قائل فيك ؟ وماذا أنا بالغ من الكتابة عنك ؟ .

= هذا الوزير الهمام ، وليس كالصدق والتقدير باعناً لهمة الأستاذ السيد صقر ، فلم
يكن حجبه للكتاب رغبة فى التكسب وملء العيبة ، فإنه — علم الله — من أجود الناس ،
وأسخاهم يدا .

وقد سُقت هذه الحكاية ؛ لأدل على فضل هذا الرجل « حسن عباس زكى » ، ذلك
الوزير الصالح ، الذى أحب التراث العربى الإسلامى ، حباً ملك عليه نفسه ، وكان وهو على
رأس وزارة خطيرة — وزارة الاقتصاد المصرى — معنياً كل العناية بشئون التراث ،
والمشتغلين به ، من علماء وناشرين ، يُفسيح لهم فى مجلسه ، ويذلّل لهم العقبات . ومن أياديه
البيضاء نشر كتاب « الجامع الكبير » للحافظ السيوطى ، الذى صدر مصوراً عن مخطوطته ،
فى الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م وإعادة نشر كتاب « الأم » للإمام
محمد بن إدريس الشافعى ، الذى صدر بتقديمه عن دار الشعب بمصر عام ١٣٨٨ هـ =
١٩٦٨ م . إلى كتب أخرى ، ساهم فى طبعتها ، أو أغرى الناشرين بطبعتها .

ومكتبته الخاصة تضم قدراً عظيماً من نواذر المصاحف الشريفة ، والمخطوطات
والمصورات ، والمطبوعات القديمة .

تقبل الله منه صالح عمله ، وجعله فى موازينه يوم يقوم الناس لرب العالمين .

ومعذرة ثم معذرة شيخى أبا فِهر إذ أكتبُ عنك بهذه الوجازة التى تراها — أراك الله الخير كله ، وذلك عليه ، ورغبك فيه .

ثم معذرة من بابٍ أخرى : وهو أن كثيراً مما ستقرأه ، إن شاء الله ، منتزع من كلامك ، مدلول عليه بفكرك ، فأنا إنما أكتب عنك بك ، وأتقدم إليك بسابق فضلك وموصول علمك ، وإن كنت أعتقد أن هذا لا يُعذر منه إليك ، وأيضا فإنك كنت قد شجعتنى يوماً على الكتابة عنك ، حين أنبأتك ما أصابنى من دُوار أرضانى وأسخطنى يوم خرجت إلى الناس بطبعتك الجديدة من كتابك الفذ « المتنبى » وحدثننا فى الجزء الأول منه ، حديثاً غريباً عجيباً ، عن فساد حياتنا الأدبية ، وعن تفريغ عقولنا من كل ما يردنا إلى تاريخنا وأيامنا ، وقلت لك يومها : إني أريد أن أدل على ما ذكرت بما شاع فى كتاباتك الأخرى ؛ ما دق منها وما جَل ، وقد أذنت لى فى الكتابة عنك ، ويومها رأيت نفسى — وأنا من أصغر تلاميذك — قد ظفرت بما فوق المنى .

ولد الأستاذ محمود محمد شاكر بالأسكندرية يوم الاثنين ، العاشر من المحرم سنة ١٣٢٧ هـ ، الموافق لأول فبراير سنة ١٩٠٩ م ، وفى صيف ذلك العام الذى ولد فيه انتقل إلى القاهرة ، حين عيّن والده وكيلاً للجامع الأزهر ، وكان من قبلُ شيخاً لعلماء الأسكندرية ، وهو الذى أسّس بها المعهد الدينى . وحصل على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) القسم العلمى ، سنة ١٩٢٥ م . وفى أثناء تلك المرحلة الثانوية كان يحضر دروس العلامة الشيخ سيد بن على المرصفى ، التى كان يلقيها بعد الظهر فى جامع السلطان برقوق ، ثم قرأ عليه فى بيته الكتاب الكامل ، لأبى العباس المبرد ، وحماسة أبى تمام ، وشيئا من أمالى أبى على القالى ، وبعض أشعار الهذليين . واستمرت صلته وثيقة بالشيخ المرصفى إلى وفاته رحمه الله سنة ١٣٤٩ هـ = ١٩٣١ م .

وفي سنة ١٩٢٦ م التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، قسم اللغة العربية ، وقضى بها سنتين اثنتين حتى نشب خلاف شديد بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين ، حول منهج دراسة الشعر الجاهلي ، كما بينه في مقدمة كتابه « المتنبي » وفي أثناء كتابه الدامغ « أباطيل وأسمار » .
وأفضى ذلك الخلاف إلى تركه الدراسة الجامعية ، والهجرة إلى الحجاز ، سنة ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨ م .

وفي جدة التقى بالشيخ الكبير محمد نصيف ، وأنشأ بناءً على طلب من جلاله المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، مدرسة جدة السعودية الابتدائية ، وعمل مديراً لها ، وتعلم له في تلك المدرسة بعض شباب المملكة الذين صاروا أدباء كبارا فيما بعد ، وسجل بعضهم ذلك في مذكراته . ولكنه ما لبث أن عاد إلى القاهرة في أواسط عام ١٩٢٩ م ، وانصرف إلى الأدب والكتابة ، فكتب في مجلتي « الفتح » و « الزهراء » اللتين كان يصدرهما الأستاذ محب الدين الخطيب ، وأكثر ماله فيهما الشعر ، وكان من كتابهما منذ كان طالبا .

وقد نشأ شيخنا في بيت علم ووطنية ، فعرف العلماء والسياسيين الذين كانوا يترددون على والده ، كما اتصل بعلماء العصر ، من أمثال محب الدين الخطيب ، وأحمد تيمور باشا ، وأحمد زكي باشا ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ إبراهيم اطفيش ، والكتبي محمد أمين الخانجي ، الذي كان له منزلة خاصة عنده ، أبان عنها في مقدمة « طبقات فحول الشعراء » . كما تعرّف إلى الشاعر العظيم أحمد شوقي ، وكان يلتقى به في المنتديات العامة التي كان الشاعر الكبير يتردد عليها .

ثم توثقت صلته بأديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي ، وكان يرأسه وهو طالب في السنة الأولى الثانوية ، وظلت هذه الصلة متينة

وثيقة إلى وفاة الرافعى رحمه الله ، فى سنة ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م ، فحزن عليه حزنا شديدا صرفه عن استكمال ردوده على الدكتور طه حسين ، فى موضوع المتنبى التى كانت تنشر فى جريدة البلاغ .

وللرافعى عند شيخنا مكانة سامية ، يلهج بها فى كتاباته وأحاديثه ، وقد كشف عنها فى تقديمه لكتاب صديقه المرحوم الأستاذ محمد سعيد العريان ، عن حياة الرافعى ، وقد ظلت هذه الرابطة بينهما تحول سنين عديدة دون التواصل بينه وبين الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ، للذى كان بين الرجلين ، ثم صارت بينه وبين الأستاذ العقاد صفة وصداقة عميقة بعد ذلك . حدث صديقنا الأستاذ أحمد حمدى إمام — وهو من خلصاء الأستاذ العقاد — قال : « ولا أنسى هنا مجلساً مع أستاذنا العقاد سنة ١٩٦٠ م ، وقد كان الحديث عن المتنبى ، فقال عن كتاب أبى فهر : « إنه خير ما كتب عن المتنبى » . ثم جرنا الكلام إلى التحقيق ، فقال عنه « وهو على رأس المحققين ؛ لأنه أديب فنان » . [انظر أبو فهر محمود محمد شاكر والحضارة الإسلامية : ضمن كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبى فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين] .

ولشيخنا عند الرافعى أيضا مكانة كبيرة ، تراها فيما كتبه حول كتاب « المتنبى » فى طبعته الأولى . وقد حدثنى الوراق الشهير المرحوم الأستاذ حسام الدين القدسى منذ نحو عشر سنوات بمكتبى بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، قال رحمه الله : « زارنى الأستاذ الرافعى فى مكتبتى يوماً ، فسألته : ترى من يخلفك فى الكتابة ؟ — يقول القدسى : فلم يقل لى : أحمد حسن الزيات ، ولا صادق عنبر ، وإنما قال : محمود محمد شاكر » . وقد ذكرت هذا من قبل .

ونطوى تاريخ شيخنا طياً ؛ لتحدث عن محتته مع زمانه ، وهموم أمته العربية التى أرقته منذ عَقْل ، وكان ذلك فى مطالع هذا القرن الميلادى .

وفى تلكم الأيام كانت المسافات قد تقاربت بين الشرق والغرب ، ونشطت حركة الترجمة ، ووصل الكتاب العربى المطبوع فى أوربا إلى بلاد العرب — كما ذكرت من قبل — وحلَّ نفرٌ من المستشرقين بمصر ، للتدريس بالجامعة المصرية ^(١) وشغل بعضهم مناصب ثقافية كبيرة ، كادارة دار الكتب المصرية ، ثم أذاعوا كلاماً كثيراً عن نشر التراث وتحقيقه ، وعن درس الأدب ومنهجية البحث ، وثار عجاج كثير . ثم كان ما كان من أمر الثورة المصرية ، سنة ١٩١٩ م ، وما أحدثته من زلزلة فى النفوس والعقول .

ثم كانت قضية الشعر الجاهلى ، وما أثير حوله من انتحال وصنعة ، وقد فجرت هذه القضية فى نفس الأستاذ محمود محمد شاكر ، وعقله بركانا من الفزع والغضب ، ورآها مرتبطة أشد الارتباط بقضية أخرى أكبر وأعظم ، هى قضية التشكيك فى تاريخ أمتنا العربية الإسلامية .

ومنذ ذلك اليوم الذى اتضحت فيه تلك الحقيقة أمامه ، وقامت دلائلها وشواهدا فى نفسه ، وهو يتعقبها ويرصدها ، ويفضح أمرها ، فيما ظهر وفيما خفى من أمور التعليم والآداب والفنون ، وفى سائر ما يتقلب فيه الناس ، ويغدون ويروحون ، مما يحسبونه هيئنا وهو عند الله عظيم . نعم وقف شيخنا لذلك كله كالحارس اليقظ على ثغر خطير من ثغور المسلمين ، ولم يُشغَلْ عن ذلك بوظيفة تأكل وقته ، أو منصبٍ يريد له أن ينمو ، أوجاهٍ يطلب به المثالة عند الناس .

(١) يأتى بيان ذلك فى الحديث عن جهود المستشرقين فى نشر التراث .

وخلاصة القضية عنده ، ما ذكره في مقدمة كتابه الدامغ « أباطيل وأسمار » . قال حفظه الله :

« وهذه الفصول غرض واحد ، وإن تشعبت إليه الطرق . وهذا الغرض هو ... الدفاع عن أمة برمتها ، هي أمتى العربية الإسلامية ، وجعلت طريقى أن أهتك الأستار المسدلة التى عمل من ورائها رجال فيما خلا من الزمان ، ورجال آخرون قد ورثوهم فى زماننا . وهمُّهم جميعا كان : أن يحققوا للثقافة الغربىَّة الوثنيَّة كل الغلبة على عقولنا ، وعلى مجتمعنا ، وعلى حياتنا ، وعلى ثقافتنا ، وبهذه الغلبة يتمَّ انهيارُ الكيان العظيم الذى بناه آباؤنا فى قرون متطاولة ، وصحَّحوا به فساد الحياة البشرىَّة فى نواحيها الإنسانية ، والأدبية والأخلاقية ، والعملية ، والعلمية ، والفكرية ، وردُّوها إلى طريق مستقيم . علِمَ ذلك مَنْ علِمه ، وجَهِله من جهله .

وكان ممَّا قدَّر الله أن أفتح عينىَّ على ثورة مصر سنة ١٩١٩ م ، وعلى دارٍ تموج بالثوار ، فعقلت من الأمر يومئذ ما عقلت ، ورأيت بعينىَّ رجالا ، وسمعت بأذنىَّ آراء ، ورضيت بقلبى وسخطت ، وأعانتنى فطرتى بضرب من التمييز ، كان يرجّ نفسى رجاً شديداً ، وأنا بعدُ فى غضارة الصبا ، ولم أكد حتى انطلقت أجوب مجتمعا يغور بالمتناقضات ، ويتشقق بالصراع المرّ فى ميادين مختلفة : من الدين ، إلى العلم ، إلى الأدب ، إلى الفن ، إلى السياسة ، إلى السنن الموروثة . فخُضْتُ محنة زمانى ، فى أول نشأتى ، بنفسى غضةً مجرَّحةً بالتجارب . ومضت بى الأيام ، وأثختنى التجارب ، وهلك رجال ، ونشأت رجال ، فرأيت وسمعت ، ورضيتُ وسخطت ، وعلمت من أسرار الصراع ما لم أكن أعلم .

فصار حقاً علىَّ واجباً أن لا أتجلجج ، أو أحجم ، أو أجمجم ، أو أدارى ، ما دمت قد نصبت نفسى للدفاع عن أمتى ما استطعت إلى ذلك

سبيلا . وصار حقاً عليّ واجبا أن أستخلص تجارب خمسين سنة من عمري ، قضيتها قلقاً حائراً ، أصارع في نفسي آثار عدوّ خفيّ شديد النكاية ، لم يلفتني عن هول صراعه شيء ، منذ استحكمت قوّتي ، واستنارت بصيرتي ، ومنذ استطعت أن أهتك السّتر عن هذا العدو الماكر الخبيث . ثم صار حقاً عليّ واجباً أن لا أعرج على بُنيّات الطريق ، إلّا بعد أن أجعل الطريق الأعظم الذي تشعّبت منه ، واضحاً لاجباً مستبيناً . ثم صار حقاً عليّ واجباً أن لا آلو جُهداً في الكشف عن حقيقة هذا العدو ، وعن حقيقة الصراع الذي عانيته وحدي على وجه من الوجوه ، والذي عانيته مع أمتي العربية والإسلامية على وجوه آخر .

أرأيت ؟ هذا هو الأستاذ محمود محمد شاكر ، وتلك همومه ، حملها وحده ؛ لأنها هموم أمته العربية الإسلامية . إنه رجل امتزج بالعربية ، وامتزجت به ، حتى جرت منه مجرى الدم في العروق ، وظل حياته كلّها قائماً على حراستها ورعايتها ، يحبّ من أجلها ، ويخاصم من أجلها ، وقد احتمل في حالتيه من العناء والمكابدة ما تنوء بحمله الجبال الرواسي ، وكان أيسر ما لقيه في ذلك مما يهدّد النفس ويوهن العزم ، لولا ما اعتصم به من ذلك الحبّ الأسير الغلاب ، للعربية ، وأيامها ورجالها ، وتاريخها كله . فهو والعربية كما خاطبه صديقه وعشيرته الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل رحمه الله :

وأراك أنت بكلّ لُجٍّ مَوْجُها والهادِرُ المشبُوبُ في شلّالها
وأراك أنت عليمها وكليمها والجاذِرُ الشبهاتِ في استدلالها

وقد حارب الأستاذ محمود محمد شاكر ، في جبهات كثيرة ، وخاض معارك كثيرة ؛ حارب الدعوة إلى العامية ، وحارب الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية ، وحارب الدعوة إلى هلهلة اللغة العربية والعبث بها ،

بحجة التطور اللغوى ، الذى يُفضى حتماً إلى جعل اللغة الفصحى لغة دينية فقط ، كالسريانية والقبطية التى يسمعا النصارى فى كنائسهم ترانيمً مبهمه ، ولا يعرفون لها وجهها ولا تأويلاً ، ثم حاصر تلك الألفاظ النصرانية التى تسَلَّت إلى أقلام الأدباء والكتّاب المسلمين ، مثل « الخطيئة » و « الفداء » و « الصُّلب » و « الخلاص » ، حيث رأى صبيانُ المبشرين فى هذه الألفاظ رموزاً لتراث روحى ، لا بأس على المسلم ، فى استعمالها ، ورأى الأستاذ — حفظه الله — أن على المسلم كلَّ البأس فى استعمالها ؛ لأنه طريق محفوف بالمخاطر ، لمن صدق نفسه ، وعرف حرمة الكلمة كيف تقال ، وكيف تفسّر ، وكيف توضع فى موضعها [أباطيل وأسمار صفحة ٢٠٩] .

ثم حارب من قبلُ ومن بعد : الخرافات والبدع والشعوذة التى ابتعدت بالمسلمين عن منهج السلف ؛ فى صحة العقيدة ، وفى تجريد الإيمان من شوائب الشرك الظاهر والخبئ .

وقد ربط كل ذلك باللغة ربطاً صحيحاً محكماً ؛ إذ لا معنى للانتساب إلى طريقة السلف إلاّ بأن يملك السلفى ناصية اللغة وآدابها ، تملكاً يمكنه من الاستمداد المباشر من القرآن والسنة على نفس النهج الذى كان السلف يستمدُّون به من القرآن والسنة ، فى آدابهم وأخلاقهم وثقافتهم وفقههم وعلمهم وتفكيرهم ، وفى سائر ما يكون به الإنسان حياً رشيداً ، قادراً على بناء الحضارة [أباطيل وأسمار صفحة ٥٠٥] .

ونظرة شيخنا هذه إلى اللغة جعلته يتناول كثيراً مما كتب عن الإسلام بغير اللسان العربى ، بكثير من الحذر ، الذى يوشك أن يكون رفضاً كاملاً ، ومن جانب آخر فقد جعلته ينظر إلى ما كتب باللسان العربى من أهل الأمم الأخرى ، نظرة عربية خالصة ، فهو يرى أن هذه الأمم

والشعوب التي دخلت في دين الله أفواجا ، قد هجرت لسانها القديم حين نسيت ما كان يعبد آباؤها من قبل ، وأبدعت أدبا عربيا خالصا ، وفكرا عربيا خالصا ، ولم يبق من تراثها إلا ما كتبه بهذا اللسان العربي . ومن هنا فشيخنا حفظه الله يرفض ما يقال عن أثر الموالى أو العناصر غير العربية في النحو العربى ، أو فى الأدب العربى ، وما إلى ذلك .

ومهما يكن من أمر : فقد حارب الأستاذ محمود محمد شاكر ، فى جهات كثيرة ، كما رأيت ، وقد حارب وحده ، غير متحيز إلى فئة ، أو منتصر بجماعة ، وهو صلب عنيد فاتك ، ألقى الدنيا خلف ظهره ودبر أذنيه ، فلم يعبأ بإقبالها أو إدبارها ... وكان ما كان من إقصائه عن محافل الأدب ، وعضوية المجمع ، ومؤتمرات الفكر ، وبريق الجوائز ، فلم يزد ذلك إلا إصراراً وثباتاً ، ووقف وحده فى ساحة الصدق : شاخ الرأس ، مرفوع الهامة ، يرقب الزيف ، ويرصده ، ويدل عليه . ولم يجد خصومه وأعداؤه فى آخر الشوط إلا أن ينفروا الشباب عنه ، ويبغضوه إليهم بما أشاعوه عن حدته وبأسه وتعالیه . فنكص من نكص مسيئاً فى نكوصه ، وثبت من ثبت محسناً فى ثباته .

ودعوى حدة الأستاذ وبأسه وتعالیه ، من الكذب الخبيث . ولقد عرفت هذه الإمام الكبير ، وخالطته فى غضبه ورضاه سبعة عشر عاما ، كنت خلالها قريبا منه جدا ، وأشهد أنى ما رأيت مثله ؛ صفاء نفس ، ونقاء قلب . تراه فى حال غضبه ثائراً فائراً ، كسماءٍ مرعدة مبرقة ، فإذا ألقت سماءه بأرواقها عاد كنسمة هادئة فى إثر ماءٍ طهور ، وإذا الذى بينه وبينه عداوة كأنه ولى حميم .

وشيخنا فى مجلسه طيب ودود ، يؤنس جلساءه ، ويجعل لكل منهم نصيباً مفروضا من وده وإقباله ، لا يصطنع وقارا كاذبا ، فيطرب للنادرة

المهذبة الحلوة ، ويستزيد منها ويرويه . وتجمع مائدته بين الأديب الكبير ،
والوزير الخطير ، والأستاذ الجامعي ، والطالب المبتدئ ، بل وبعض
أصحاب الحرف والمهن الذين لهم بالبيت عُلقة ، الكل في مجلسه سواء .
وهو حفظه الله يتعهد أبناءه وتلاميذه ، ويمشي في حوائجهم ، ويشاركهم
سراءهم وضراءهم . من دخل بيته وذاق حلاوة مجلسه فكأنما وقع في أسر
شديد ، فهو لا يطيق البعد عنه ، ولا يستطيع أن يُغيب زيارته ، يأتي أحدنا
من سفر طويل ، فيكون أول وجه يلقاه هو وجه الأستاذ ، قبل الأهل
والعشيرة ، فهو أهلنا وعشيرتنا ، ثم تكون العودة ، فيكون آخر وجه يودّعه ،
هو وجه الأستاذ ، نضر الله وجهه . وما عرفت إنسانا دخل بيت شيخنا مرة
ولم يعد إليه ، إلا من كان في قلبه دَغْلٌ ، وهم بحمد الله قليل .

وأعود إلى تلك الحِدة الكاذبة المزعومة ، فأقول : نعم إن في شيخنا
حِدة ، ولكنها تظهر منه إذا انتهك حدٌّ من حدود العلم ، فهي الحِدة التي
جاءت في الحديث : « الحِدة تعترى خيار أمتي » قال مجد الدين بن
الأثير : « الحِدة كالنشاط والسرعة في الأمور والمضاء فيها ، مأخوذ من حَدَّ
السيف ، والمراد بالحِدة ها هنا : المضاء في الدين والصلابة والقصد في الخير
ومنه الحديث : « خيار أمتي أحداؤها » هو جمع حديد ، كشدّيد
وأشدّاء » [النهاية ١ / ٣٥٢] .

وبرغم هذا الحصار الذي ضربه أعداء شيخنا حوله ، فقد عرف
الشرفاء طريقهم إلى بيته الرحب الكريم ، وانتفعوا بما حواه من علم ومعرفة ،
وقد تحوّل هذا البيت إلى جامعة عربية إسلامية ، تخرّج فيها الكثير ،
وصحّحت للناس عقيدتهم ، ودلّتهم على طرائق سوية في التفكير والبحث ،
وقوّت عندهم الإحساس بالعربية والعصبية لها . ومن الحقائق التي لا تُدفع
أنه لم يحظ أحد من الأدباء الكبار المعاصرين — وإن كانوا في دائرة الضوء

الخادع — بمعشار ما حظى به الأستاذ محمود محمد شاكر من الالتفاف حوله والأخذ عنه والتأثر به ؛ طوائف من الناس ، من مختلف البلدان والأعمار والانتماءات ، ضمَّهم هذا البيت المفتوح دائماً ، ولم يفتح لهم ساعةً دون ساعة . يقول الأستاذ الكبير فتحى رضوان ، فى وصف ندوة شيخنا : « كان بيته ندوة متصلة لا تنفض ، من أعضائها الثابتين : يحيى حقى ، إذا حضر من أوروبا ، وعبد الرحمن بدوى ، وحسين ذو الفقار صبرى ، وغيرهم وغيرهم ، ولم يكن من حظى أن أكون عضواً دائماً فيها ، فقد كنت أَلَمَّ بهم أحياناً ، فأراهم وأرى من العالم العربى كله ، ومن العالم الإسلامى على تراميه ، شخصياتٍ لا حصر لها ، تتباين بعضها عن بعض ، فى الزى والمظهر والثقافة واللهجة ، والشواغل والمطامح ، ولكنها تلتقى كلها عند محمود شاكر ، تسمع له ، وتأخذ عنه ، وتقرأ عليه ، وتتأثر به ، وكلما كان من حظى أن أشهد جانباً من هذه الندوة ، أحسست بسعادة غامرة ، أن يبقى ركن فى بلدى كهذا الركن ، ينقطع أصحابه للفكر والدرس والتحدث فى أمور لا تجد من يسمع بها أو يعرف عنها شيئاً فى مكان آخر » . [انظر الرجل والأسلوب ضمن كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبى فھر محمود محمد شاكر] .

وقد شهدت الخمسينات الميلادية ذروة هذه اللقاءات الفكرية التى كانت تُعقد فى بيت شيخنا ، قبل أن يقع فى أسر الطغاة ، ففى تلك الأيام كان صوته يدوى بالشعر الجاهلى ، يُنشده تلاميذه ، ويخوض بهم لُجَجَه ، ويكشف لهم عن أسراره ، ثم أفضى ذلك إلى فنون أخرى من التراث ، دلَّهم عليها ، ورغبهم فيها ، وكان ممن يحضر هذه اللقاءات بصورة منتظمة الأساتذة : يحيى حقى ، ومحمود حسن إسماعيل ، والشيخ أحمد حسن الباقورى ، وإحسان عباس ، وشاكر الفحام ، ومحمد يوسف نجم ، وناصر

الدين الأسد ، وأحمد راتب النفاخ — وهو الآن شيخ الشام ، بل شيخ الدنيا — ، والأخ الكبير العالم الواسع الاطلاع أحمد بن محمد بن مانع — وهو من أحبهم إلى شيخنا ، وأقربهم منه مجلسا — ، وغير هؤلاء كثير .

وفي تلك الأيام أيضا — ويا لها من أيام — خرج من بيت الأستاذ رسائلٌ جامعية كثيرة ، أكل بها أصحابها الأموال ، وتسئموا بها الذرى .

وإذا حدثك أحد أنه استفاد من مكتبة الأستاذ محمود محمد شاكر ، فلا تظن أنه استفاد من مكتبة كتلك التى فى دور الكتب العامة ، والتى ترصّ فيها الكتب رصاً ، إن مكتبة الأستاذ زاخرة بالحواشى والتصحيحات والإحالات . وإنى لأعلم علم اليقين أن بعض دواوين الشعر القديمة التى أعيد تحقيقها ، قد قامت على تصحيحات الأستاذ وتعليقاته التى قيدها على الهامش ، مع مخطوطة للديوان قد تكون فى مكتبة الأستاذ أيضا « ولم تبق إلا صورة اللحم والدم » .

ولا يزال الأستاذ — حفظه الله — مع علوّ سنه ، على صلة وثيقة بالقراءة والإفادة ، ولا زالت ذاكرته — متعه الله بالسلامة والعافية — تقتنص الشاردة والواردة . سألتنى ذات يوم قريب ، ونحن على مائدة الغداء فى بيته المأنوس ، عمّا صنعت به بكتاب الشعر لأبى على الفارسى ، فقلت له : إنى مشغول بتخريج شواهد ، ولكن أبا على رحمه الله ، يجترىء أحيانا من البيت بموضع الشاهد ، وهذا مُحَوِّجٌ إلى مراجعة كثيرة . فقال لى : ما تذكر من ذلك ؟ فقلت : قوله : « ذلّ الزمان لهم » فقال : إنى أعرفه . ثم قام وشرّد بصره ، ومسح على جبهته ، كحالته إذا أهمّه أمر . وما هى إلا دقائق يسيرة حتى استخرجه من الجزء الأول من الأغانى ، بيتا سوياً ، هو :

لهفى على فتية ذلّ الزمان لهم فما أصابهم إلا بما شاءوا

ثم أضاء وجهه وتلألأ ، وأخذ يقول : الحمد لله ، الحمد لله ، هذه قراءة خمسين عاماً مضت .

ولشيخنا حفظه الله من هذا الباب ما لا يحصى عدداً ، ولكن أكثر الناس لا يذكرون .

وأوجز القول في ذلك إيجازاً لأتحدث عن أثر الأستاذ محمود محمد شاكر ، في نشر التراث وتحقيقه .

لقد كانت مشاركة هذا الأستاذ الإمام ، في نشر التراث وإذاعته جزءاً من جهاده في حراسة العربية ، سواء فيما نشره هو ، أم فيما حث الناس على نشره وأعانهم عليه .

وقد فطن من أول أمره إلى الأصول ، فكان اشتغاله بطبقات فحول الشعراء لابن سلام ، وتفسير أبي جعفر الطبري ، المسمى : « جامع البيان في تفسير القرآن » ، وما بقى من كتابه : « تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار » — ظهر هذا حديثاً ، ولكن اشتغاله به قديم ، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار .

وقد أصدر الأستاذ من تفسير أبي جعفر الطبري ستة عشر جزءاً ، ويخطئ خطأً بيناً من يعدّ هذه الأجزاء الستة عشر كتاباً واحداً ، إنها ستة عشر كتاباً مفرداً ، حمل كل كتاب علماً غزيراً ، هو علم الأوائل الفحول .

ولقد كان من أمرى ، في بعض أيامى ، أنى قصدت قصداً إلى قراءة حواشى الأستاذ ، على طبقات ابن سلام ، وتفسير الطبري ، فوقفت على أشياء عجيبة غريبة ، في فهم اللغة ، والبصر بالشعر ، ومعرفة التفسير ، وفقه الحديث ، وتاريخ الرجال ، وكلّ ما شئت من علوم هذه الأمة وفنونها . فهذا رجل نُثرت أمامه العربية كلها ، فهو لم يشتغل بباب من العلم دون باب

آخر ، فأنت تراه يقرأ ويفقه « المواقف » لعضد الدين الإيجي ، كما يقرأ ويفقه « كتاب سيبويه » و « تفسير الطبري » و « أغاني أبي الفرج » . ثم إن له من وراء ذلك كله ، من فقه أسرار اللغة ، ما لم يقف عليه أحد ، قديماً وحديثاً . أقول قولي هذا ، وأنا أعلم أن كثيراً من (أصحاب المناهج ، والدراسة الموضوعية ، والنقد البناء) سيُنْغَضُونَ إلَيَّ رِعْوسَهُمْ ، ويقولون : « متعصب مُبالغ » ، فأقول بموضوعية :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني

ثم أقول بغير موضوعية :

عرفنا جعفرًا وبنى أبيه وأنكرنا زعانف آخرين

ودع ذا ، ثم تمنّ معي أمنيّتين : الأولى ، أن تجمع حواشي الأستاذ حفظه الله وتعليقاته ، على ما حقق ونشر ، والأخرى : أن تجمع تصحيحاته على حواشي مكتبته العظيمة ، وسيكون من ذلك أسفار علم ومعرفة ، إن شاء الله .

وأنبّه هنا إلى أن تعليقات شيخنا على ما حقق ونشر ، لم تجر على السنن الذي جرى عليه المحققون ، من توثيق النقول وتخريج الشواهد ، وشرح الغريب فقط ، بل إنها شملت ذلك ، ثم تجاوزته إلى ذكر آرائه في العقيدة واللغة والأدب ، وعداوة الأمم الأخرى ، وسائر القضايا التي شغلته منذ أيامه الأولى ، وعندى لذلك شواهد كثيرة أودعتها أوراقى بالقاهرة ، فأكتفى بما يحضرني منها الآن :

قال حفظه الله ، تعليقاً على تفسير أبي جعفر الطبري ، لقول الله تعالى : ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شَتَّمٌ ﴾ : « حجة أبي جعفر في هذا الفصل ، من أحسن البيان عن معاني القرآن ، وعن معاني ألفاظه وحروفه ، وهي دليل على أنّ معرفة العربيّة ، وحذقها ، والتوغل في شعرها وبيانها وأساليبها ، أصل من الأصول ، لا يحل لمن يتكلّم في القرآن أن يتكلّم فيه حتى يُحسِنَه

ويحذقه . ثم نقل كلمة للإمام الشافعي في ذلك ، رواها الخطيب البغدادي ، في كتاب الفقيه والمتفقه . قال عقبها : « فليت من يتكلم في القرآن والدين من أهل زماننا يتورّع من مخافة ربّه ، ومن هول عذابه يوم يقوم الناسُ لرب العالمين » . [تفسير الطبري ٤ / ٤١٦] .

وقال مُقارِنًا تأويل أبي جعفر الطبري لأبيات الكميت في مدح النبي ﷺ ، التي أولها :

إلى السُّراج المنيرِ أحمد لا يَعِدُنِي رَغْبَةٌ ولا رَهْبٌ

وقول الجاحظ فيها :

« من شاء أن يعرف فضل ما بين عقليْن من عقول أهل الذكاء والفطنة ، فليَنظره إلى ما بين قول أبي جعفر في حُسْنِ تَأْتِيهِ ، وبين قول الجاحظ ، في استطالته بذكائه حيث يقول في كتابه الحيوان ٥ : ١٦٩ — ١٧١ ، ونقل كلامه ، ثم قال عَقِبَهُ : « والجاحظ تأخذ قلمه أحياناً مثلُ الحِكَّة ، لا تهدأ من ثورانها عليه حتى يشتفى منها ببعض القول ، وبعض الاستطالة ، وبفَرطِ العقل ! ومع ذلك فإن النقاد يتبعون الجاحظ ثقةً بفضله وعقله ، فرُبّما هجروا من القول ما هو أولى ، فتنةً بما يقول » . [تفسير الطبري ، ٢ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ — سورة البقرة ١٠٧] .

وقال حفظه الله ، تعليقا على خبر وفاء السموأل بن عاديء اليهودي ، في قصة امرئ القيس معه حينما استودعه سلاحه ، وتهديد الحارث بن أبي شمر للسموأل بقتل ابنه ، إن لم يؤدّ إليه سلاح امرئ القيس ، وقبول السموأل قتل ابنه ، على خيانة من استودعه . يقول شيخنا : « خالف السموأل غدر أهل دينه ، ووفى بعربيته » [طبقات فحول الشعراء صفحة ٢٧٩] .

ويقول تعليقا على قول الربيع بن أبي الحُقَيْق ، من يهود بنى النضير :
 لا نجعل الباطل حقاً ولا نلطّ دُونَ الحقّ بالباطل
 « قال اليهوديّ خيرا ، فكذبه خلف السّوء من ذراريه » . [المرجع نفسه
 ص ٢٨٢] .

ويقول في آخر التعريف بضرار بن القعقاع ، من بنى عبد الله بن
 دارم : « وكنت أخطأت بيان ذلك في طبعتي السالفة من الطبقات ،
 فجاءتني من الأرض المقدسة الطاهرة التي دنستها يهود ، رسالة رقيقة من
 (م . ي . قسطنطين) فدلني على الصواب الذي ذكرته آنفاً ، فمن أمانة
 العلم أذكره شاكراً كارهاً لهذا الذكر » . [المرجع السابق ص ٣٩٥ — في
 ذكر أخبار جرير] . وتأمل قوله : « شاكراً كارهاً لهذا الذكر » فهذا يساوى
 كتاباً بأكمله ، وهو أيضاً مما لا يُطيقه أحدٌ من أهل زماننا .

وهذا المنهج الذي سار عليه الأستاذ محمود محمد شاكر ، في إخراج
 كتب التراث وتحقيقها ، منهج عسير بعيد المنال ، تصعب محاكاته ؛ لأنه
 متصل بعقيدة صحيحة ، وقراءة محيطية ، وظهور بيّن على تراثنا كله . ولكنه
 على كلّ حال قد وجّه إلى أعدل المناهج وأقومها في تحقيق النصوص ،
 وحسبه أنه أشعرَ قلوبَ أبناء هذا الجيل ، حبّ ذلك التراث ، والإخلاص
 له ، وتلقّيه بما ينبغي له من الجلال والحذر .

ولعل أكبر أثر للأستاذ محمود محمد شاكر ، أنه وجّه تلاميذه وقراءه ،
 إلى أن يداخلوا الكتب ، ويصبروا على السير في دروبها ، وألاّ يكتفوا منها
 بالنظرة المختلصة ، والقراءة الخاطفة ، وكان أشدّ ما يغيظه أن يرى بعض
 تلاميذه يفاتش الكتاب عن طريق فهرسه ، فهو حفظه الله يرى أن
 الفهارس تكشف عن كنوز الكتاب ، لكنها لا تغنى عن قراءته ، والأخذ فيه
 إلى نهايته ، وكان يضرب لنا المثل على ذلك بأنه استخرج علويّة أبي الطيب

المتنبى ، من خبر صغير ، داخل كتاب كبير ، بين أيدي الناس جميعا ، هو « خزانة الأدب » لعبد القادر البغدادي ، المطبوع بمطبعة بولاق بمصر ، سنة ١٢٩٩ هـ .

وتبقى كلمة عن أسلوب شيخنا ، وبيانه الذي حمل أفكاره ، وأدائها أبلغ ما يكون الأداء .

وهو أسلوب يهرك جماله فيعجزك عن وصفه ، وغاية ما أستطيع أن أقوله عن هذا الأسلوب الذي لا يشبهه أسلوب ، لا في القديم ولا في الحديث : أنه أسلوب تحدر من سلالة كريمة ، وأن مداره على التذوق الذي واتاه بعد دُرية طويلة متوارثة ، انطلقت من الشعر الجاهلي الذي هو أنبل كلام العرب وأشرفه ، ثم استقرت عند القرآن الكريم ، الذي كان نزوله على النبي العربي حادثة فريدة في تاريخ البشر . وقد نمت هذه الدربة عند شيخنا بطول مدارسته للقرآن الكريم ، الذي هو البيان الإلهي الملفوظ ، وقد أفضى به ذلك إلى الإحساس العميق باللفظ العربي ، في ترجيعه ونغمته ، في الدلالة والألفاظ والتراكيب والصور .

وأساس البيان عند شيخنا هو دقة التذوق . يقول : « ونحن — أبناء هذا اللسان العربي المبين — قد قام أصل حضارتنا على التذوق في الجاهلية الغابرة ، وفي الإسلام الباقي بحمد الله وحده ، وبلغ التذوق بنا مبلغا سنيا فريدا ، وحين بدأ تشتته وتبعثره بدأ معهما التدهور والإدبار ، فواجبنا اليوم أن نعيد بناء أنفسنا على ما بُنيت عليه حضارتنا من دقة التذوق ، وأن يكون التذوق أساس عملنا الأدبي في آثار أسلافنا ، وأن نلاقى كلمات أخبارهم التي أثرت عنهم بالفحص النافذ ، وأن ننفض غيب كلماتهم بالتذوق ، ونتوسم بالتفرس في معاطفها ، ثم نستجليها ونسألها ونستخيرها عن هذه السرائر المغيبة المحجوبة في طواياها » [قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن

سلام ، مخطوط في مكتبة الأستاذ ، حكاية عن الأخ الأستاذ أحمد حمدي
إمام : أبو فهر والحضارة الإسلامية . المذكور من قبل [.

وقد أبان عن قضية التدوق أيضا ، في حديثه عن تجربته الشاقة مع
المتنبى ، فقال في كتابه عنه ، صفحة ٦٥ : « ولذلك ، فقد كنت ملفوفاً
في قتام مغبر ، لا أسير خطوة حتى أدخل في قتام أشد غبرة ، فلما تبدد
عني فجأة هذا القتام ، كان عمود الصورة واضحاً كل الوضوح ، إلا أن
عمود هذه الصورة لم ترسمه تراجم المتنبى وأخباره الكثيرة ، بل رسمها وحددها
تذوق شعره ، واستنباط معانيه ودلالته على شخصية أبي الطيب » .

وحديث شيخنا عن التدوق يدور في كثير مما كتب ، ومنه :
« المتنبى ليتنى ما عرفته » ، وقد ردّ به على ما كتبه الأخ الدكتور عبد العزيز
الدسوقي ، في مجلة الثقافة المصرية ، بعنوان : « قضية التدوق الفني بين
محمود شاكر وطه حسين » .

ومن وراء كل ذلك فأسلوب شيخنا أسلوب أديب يُمتع قارئه ، ولا
يتعالى عليه ، ثم هو أيضا أسلوب أديب يحترم عقل قارئه ، فلا يهبطه باللغو
من الكلام ، ثم هو يريجه بكثرة الإحالات إلى ما مضى من الكلام ، ليجعله
على ذكر من القضية التي يعالجها ، ولا يتركه حتى يعينه بتلك الشروح
اللغوية التي تلتحم بالكلام التحاماً هادئاً بارعا .

ولوضوح الفكرة عند شيخنا واستوائها في خاطره ، يمضي بيانه عنها
سهلاً رَهِواً ، لا استكراه فيه ولا ثثرة ، وقد عشنا زماناً مخدوعين بهؤلاء
الأدباء الذين يَمْضُغُونَ الكلام مضغاً ، ويتشدّدون به تشدّداً ، ثم يقال عنهم :
إن بيانهم من السَّهْلِ الممتنع ، فلما قرأنا لهذا الإمام ووصلنا بالمنابع الأولى ،
أدركنا أن هذا الذي وصفوه إنْ هو إلّا قَعْقَعَةٌ فارغة ، ورنينٌ أجوف ، أو هو
ذلك الذي يحسبُه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

وإن تعجب فعجب أنك تقرأ لهذا الأستاذ الجليل ، وهو في طَراءة الصِّبَا ، ثم تقرأ له وقد عَلَتْ به السِّنُّ ، فلا تجد فرقاً بين يوميه ، إلا ما يكون من بعض الفروق الهينة التي تأتي بها القراءات المتجددة ، أمّا نَمَطُ الكلام ، ومنهج الأداء ، فهو هو ؛ لأنه بَوَّحُ نفسٍ صادقة مع نفسها ، ومع الناس . وقرأ إن شئت مقدّمته لرسالة أبي هلال العسكري « فضل العطاء على العسر » ، وهو من أوائل ما نشر ، ومقدمة « تهذيب الآثار » للطبري ، وهو من أواخر ما أصدر ، تجدُ صدق ما أقول . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولم يبق إلا أن أدعو لشيخنا الجليل بالسلامة والعافية ، وأن يتقبَّلَ الله منه صالح عمله ، ثم يجعله في موازينه يومَ يأتي كلُّ أناسٍ بإمامهم .

وبعد : فهذا حديث المرحلة الرابعة ، من مراحل نشر التراث في مصر — مرحلة الأفذاذ من الرجال — وقد أوجزت الكلام عنها إيجازاً ، وهي جديرة بأن يُفرد لها كتاب ، إذ كانت من أعظم المراحل وأدقّها وأخطرها ، وقد امتدَّ أثرها إلى أرجاء الوطن العربيّ كلّهُ .

نشاط الهيئات العلمية في مصر

لعل أقدم الهيئات العلمية ، التي عُيّنت بنشر التراث في مصر ، هي جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول سابقا) . ومن أقدم منشوراتها كتاب الذخيرة في علم الطب ، لثابت بن قرّة ، تحقيق جورجى صبحى ، سنة ١٩٢٨ م ، ومنتخب جامع المفردات ، لأحمد بن محمد الغافقى ، انتخاب أبى الفرّج بن العبرى (القسمان الأول والثانى منه ، فى الأدوية المفردة) تحقيق ماكس ما يرهوف ، المستشرق والطبيب الألمانى ، المتوفى بالقاهرة ، سنة ١٩٥٤ م ، وجورجى صبحى ، وقد نشر هذا المنتخب سنة ١٩٣٢ م . ونقد النثر المنسوب ^(١) لقدامة بن جعفر ، تحقيق الدكتور طه حسين ، والأستاذ عبد الحميد العبادى ، سنة ١٩٣٣ م . ورسائل فلسفية ، لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ، تحقيق المستشرق الألمانى بول (بول) كراوس ، المتوفى بمصر منتحراً ، سنة ١٩٤٤ م . وقد نشر من هذه الرسائل الجزء الأول ، الذى تضمن إحدى عشرة رسالة ، سنة ١٩٣٩ م ^(٢) . والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ثلاثة أجزاء) سنة ١٩٣٩ — ١٩٤٥ م ، بإشراف الدكتور طه حسين ، والمستشرق ليفى بروفنسال . وقام على التحقيق بعض الشباب النابهين

(١) ظهر أنه كتاب البرهان فى وجوه البيان ، لأبى الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، وقد نشره بهذه النسبة الصحيحة الدكتور أحمد مطلوب ، وزوجته الدكتورة خديجة الحديثى ، فى بغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

وكان الدكتور طه حسين ، رحمه الله ، قد شك فى نسبة الكتاب إلى قدامة ، لأسباب عرضها فى البحث الذى قدمه إلى مؤتمر المستشرقين ، فى ليدن سنة ١٩٣١ م ، بعنوان « البيان العربى من الجاحظ إلى عبد القاهر » ثم نشره فى التقديم لكتاب نقد النثر .

(٢) المستشرقون ص ٧٦٤ ، والأعلام ٤٢/٢

المتخرجين في كلية الآداب بالجامعة ، وهو محمد عبده عزام ، وعبد العزيز الأهواني ، وخليل عساكر ، وعبد القادر القط ، وبخاطره الشافعي . وكتاب الأصل ، للإمام محمد بن الحسن الشيباني ، بتحقيق شفيق شحاته ، سنة ١٩٥٤ م ، والسَّير الكبير ، له ، بتحقيق الشيخ محمد أبو زهرة ، والدكتور مصطفى زيد ، رحمهما الله ، سنة ١٩٥٨ م ^(١) .

ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، للمستشرق زامباور ، (جزآن) سنة ١٩٥١ م ، بإشراف عالم الآثار الإسلامية الكبير الدكتور زكي محمد حسن عميد كلية الآداب ، المتوفى ببغداد ، والمدفون بالقاهرة ، سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م ^(٢) .

كما عنت مجلة كلية الآداب بالجامعة بنشر بعض نصوص التراث ، منها : نقط العروس ، لابن حزم . تحقيق الأستاذ الدكتور شوقي ضيف . وقد تأثرت مطبوعات جامعة فؤاد الأول ، بمناهج الاستشراق ؛ من حيث الاكتفاء بتأدية النص أداءً صحيحاً ، وذكر فروق النسخ ، وتقديم الكتاب ، وفهرسته ، لا يزيدون ولا ينقصون . وقد كان هذا طبعياً ؛ لأن كثيراً من الذين وجهوا الجامعة إلى نشر التراث ، وشاركوا فيه ، كانوا من المستشرقين الذين انتدبوا للتدريس في الجامعة ، في ذلك الزمان ، كما يظهر — إن شاء الله — في الحديث عن جهود المستشرقين ، في نشر التراث .

وقد فتر نشاط الجامعة المصرية في نشر التراث ، بعد تلك الحقبة ، وكان ذلك خطأ فادحاً ، يأتيك حديثه فيما بعد ^(٣) .

(١) التراث العربي ص ٥٩ ، ٦٠

(٢) المستشرقون ص ٦٣٩ ، والأعلام ٤٨/٣

(٣) في آخر الحديث عن جهود المستشرقين في نشر التراث .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تأسست منذ سبعين عاماً ، وبالتحديد في سنة ١٩١٤ م . وكانت نواتها طائفة من طلبة مدرسة المعلمين العليا ، ومدرسة الحقوق ، يقول فيهم الأستاذ أحمد أمين ، في كتاب (لجنة التأليف والترجمة والنشر في عشرين عاماً) : « طائفة من الشباب تمتلئ نفوسهم غيرةً على العالم الإسلامي ، ويطيلون التفكير في وسائل إصلاحه والنهوض به ، ألّف بين أفرادها الشعور بالألم من موقف الشرق وخموله ، والإيمان بوجوب العمل على تنبيهه ، والأخذ بيده ، ورفع مستواه » (١) .

وقد تولى رئاسة هذه اللجنة الأستاذ أحمد أمين ، مدة ثلاثين سنة (٢) وكان من أعضائها الأستاذ أمين مرسى قنديل ، أبرز وأنشط مديري دار الكتب المصرية (٣) . والأستاذ عبد الحميد العبادي ، المؤرخ المعروف ، وعضو مجمع اللغة العربية بمصر ودمشق ، وعميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، والمتوفى سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م (٤) . ومحمد صبرى أبو علم باشا ، القانوني الخطيب ، وكان من الكتاب المترسلين ، وعمل في الحركة الوطنية مع سعد زغلول باشا ، وتولى وزارة العدل . توفى سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م (٥) ، والدكتور محمد عوض محمد ، عالم

(١) التراث العربى ص ٥٩

(٢) الأعلام ١٠١/١

(٣) انظر ما سبق من الحديث عن المرحلة الثالثة — مرحلة دار الكتب المصرية .

(٤) الأعلام ٢٨٧/٣

(٥) الأعلام ١٦٧/٦

الجغرافيا الكبير ، وكان من أعضاء مجمع اللغة العربية ، وولى وزارة المعارف ، ثم صار مستشاراً بهيئة اليونسكو الدولية ، وله مؤلفات وترجمات كثيرة . توفي سنة ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م ^(١) . والأستاذ محمد بدران ، مترجم الموسوعة الكبيرة « قصة الحضارة » لول ديورانت . وهو من خريجي مدرسة المعلمين العليا .

وله مترجمات أخرى — غير قصة الحضارة — في الفلسفة والتاريخ ، والنقد الأدبي ^(٢) . وكان من أكثر الناس فضلاً وأدباً . ولم أعلم له تاريخ مولد ، أو وفاة .

وقد نهضت لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بمهام جلية في إبراز الفكر العربى ، ونقل الثقافة الأوربية ، فنشرت كثيراً من التأليف والترجمات ، في مختلف فروع المعرفة ، من التاريخ ، والأدب ، والنقد والفلسفة ، والحضارة ، والعلوم الكونية ، كما أفسحت مطبعتها ^(٣) لنشر بعض أعمال المستشرقين ، وبخاصة جمعية المستشرقين الألمانية ، ومن ذلك : مشاهير علماء الأمصار ، لابن جبان البستى ، بتحقيق فلايشهمر ، والدر الفاخر في سيرة الملك الناصر (محمد بن قلاوون) وهو الجزء التاسع من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر ،

(١) الأعلام ٣٢٠/٦

(٢) بلغ عطاؤه في الترجمة والمراجعة (٥٤) كتاباً ، في اثني عشر عاماً ، كما جاء في الثبت الببليوجرافى للأعمال المترجمة ، في الفترة ما بين ١٩٥٦ — ١٩٦٧ م نقلاً عن الدكتوراة نعمات أحمد فؤاد . جريدة الأهرام . الخميس ١٤٠٤/٨/٩ هـ = ١٩٨٤/٥/١٠ م

(٣) كانت هذه المطبعة مع مقر اللجنة ، في شارع الكرداسى ، بشارع حسن الأكبر ، بحى عابدين ، على يمينك وأنت قادم من باب الخلق تريد ميدان باب اللوق ، قبل أن تنعطف يمينا إلى شارع عبد العزيز . وانظر شيئاً من نشاط اللجنة فيما يأتى من حديث عن نشر التراث في المغرب الأقصى .

لابن أليك الدوادارى . بتحقيق هانس روبرت روير ، وأجزاء من بدائع الزهور
في وقائع الدهور ، لابن إياس ، بتحقيق محمد مصطفى .

ثم كان لها إسهام رائع في نشر التراث العربى وإذاعته . ومن
منشوراتها : السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقرئى ، بتحقيق الدكتور
مصطفى زيادة ، بُدئ في طبعه سنة ١٩٣٤ م ، والهوامل والشوامل ، لأبى
حيان التوحيدى ومسكويه ، بتحقيق السيد أحمد صقر وأحمد أمين ، وشرح
الحماسة للمرزوقى ، بتحقيق عبد السلام هارون وأحمد أمين ^(١) ، والإمتاع
والمؤانسة ، لأبى حيان التوحيدى ، بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ،
والبصائر والذخائر ، لأبى حيان أيضا ، بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين
(صدر منه مجلد واحد) . والعقد الفريد ، لابن عبد ربه ، بتحقيق أحمد
أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبيارى . وقد صنع فهارس الكتاب — وهى
الجزء السابع منه — محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحمد رشاد عبد المطلب ،
رحمهما الله . ونوادير المخطوطات ، من تحقيق شيخى عبد السلام هارون ،
وقد تحدثت عنها من قبل . ومعجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى بتحقيق
مصطفى السقا . والأشباه والنظائر فى الأدب ، للخالدين ، بتحقيق السيد
محمد يوسف . والمختار من شعر بشار ، للخالدين أيضا ، بتحقيق السيد

(١) كنت قد كتبت ذات يوم أن اسم الأستاذ أحمد أمين ، قد وُضع على غلاف
كتاب الهوامل والشوامل ، وكتاب شرح الحماسة ، وأنّ تحقيق هذين الكتابين من عمل
الأستاذين السيد أحمد صقر ، وعبد السلام هارون ، ثم قلت : إن الأستاذ أحمد أمين ، علم
من أعلام النهضة الحديثة فى الفكر العربى والإسلامى ، ولكن تحقيق الكتب — على النحو
الذى يسلكه عبد السلام هارون والسيد أحمد صقر — لم يكن من صناعته ، ولا هو فى
طوّقه ، وقد أغضبت كلمتى هذه بعض الناس ، فاندفع يردّ علىّ بما لا يُغنيه شيئا . فأنا أعيد
هذا الرأى مرّة أخرى ، للتاريخ .

محمد بدر الدين العلوى . وإمتاع الأسماع ، للمقرئى بتحقيق شيخنا محمود محمد شاكر . وسبقت الإشارة إليه ، فى الحديث عن مطبعة بولاق . وديوان سراقه البارقي ، بتحقيق حسين نصار ، وكان وقتها حديث التخرج من كلية الآداب ، بجامعة القاهرة ، سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م ، ولعل تحقيق هذا الديوان أول أعمال الدكتور حسين نصار العلمية . وخريدة القصر وجريدة أهل العصر ، للعماد الأصفهاني (قسم شعراء مصر) بتحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس . سنة ١٩٥١ م . ولعل هذا أيضاً أول أعمال الدكتور إحسان عباس العلمية .

وفى منشورات اللجنة مَشَابُهُ كثيرة من منشورات دار الكتب المصرية ، من حيث اختيار النصوص والمحققين الأثبات ، والعناية بجودة الورق ، والإخراج الطباعى ، والتأنيق فيه .

ومن أنفس ما أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر ، من كتب التراث ، كتاب سِمَط اللآلى ، لأبى عبيد البكرى ، بتحقيق العلامة الثبت عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وقد صدر الكتاب فى مجلدين ، عام ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م . واسم الكتاب : « اللآلى فى شرح الأمالى » فكلمة « سِمَط » من وضع الأستاذ الميمنى .

وقد أبان العلامة الميمنى ، فى تحقيق هذا الكتاب ، عن علم غزير ، وإحاطة جامعة بالتراث العربى ، وبخاصة ما يتصل بالشعر ورواياته ، وأخبار الشعراء والرواة ، ومُدَاخَلَةِ الكُتُب ، واستنطاقها ، وبراعة التعامل معها . ويُعَدُّ تحقيق هذا الكتاب آيةً من آيات الإبداع ، فى تحقيق النصوص وتوثيقها ، وقد كانت حواشيه — ولا تزال — مَعِيناً ثَرّاً ، وكلاً مباحاً لمحققى الأدب ، وناشرى الشعر القديم ، يفيدون منه دون إحالةٍ عليه ، أو يحيلون إحالاتٍ ضالَّةً ظالمةً ، لا تذكر وجه الاستفادة والنفع منه ، كما يحيلون على أى كتاب

آخر لمحقق مغمور . وبالله نعوذ من الجور ، وعدم الإنصاف .

وهذا الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى من أكبر علماء الباكستان المعنيين بشئون التراث وقضاياه ، وقد كان لمصر فضل التعريف به ، وإظهار علمه ، فقد نشرت له مطابعها كثيراً من تحقیقاته ، أذكر منها « السمط » : والطرائف الأدبية ^(١) (مجموعة من الشعر القديم) نشرته له أيضاً مطبعة اللجنة عام ١٩٣٧ م . وكتاب الفاضل ، للمبرد ، وديوان حميد بن ثور الهلالى ، وديوان سحيم عبد بنى الحسحاس . والثلاثة من مطبوعات دار الكتب المصرية ، كما سبق ، وما اتفق لفظه واختلف معناه ، ونسب عدنان وقحطان ، كلاهما للمبرد ، وما تلحن فيه العامة ، للكسائى . من مطبوعات المكتبة السلفية بمصر .

كما نشرت له دار المعارف بمصر ، فى سلسلة (ذخائر العرب) : بالمكتبة السلفية ، كما تقدّم فى حديثى عن شيخى عبد السلام هارون . العربية محمود محمد شاكر . وكتاب المنقوص والممدود ، للفرّاء ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلى بن حمزة (فى مجلد واحد) .

ومن تأليفه النافعة كتاب « إقليد الخزانة » ، وهو فهرس الكتب الواردة فى خزانة الأدب ، للبغدادى . من مطبوعات جامعة البنجاب بالهند ، عام ١٩٢٧ م .

هذا إلى مشاركته فى التعليق على الأربعة الأجزاء التى طبعت من الخزانة ، بالمكتبة السلفية ، كما تقدّم فى حديثى عن شيخى عبد السلام هارون .

(١) اشتملت على ديوان الأفوه الأودى ، والشنفرى ، وإبراهيم بن العباس الصولى ، والمختار من شعر المتنبى ، والبحترى ، وأبى تمام للشيخ عبد القاهر الجرجانى ، وتسع قصائد نادرة .

وله من وراء ذلك مقالات وبحوث كثيرة حول نواذر المخطوطات التي
رآها في مكتبات القاهرة واستانبول والهند والاسكوريال ، وقد نشرها في
مجلات ، شرقية وغربية .

توفي رحمه الله منذ نحو خمس سنوات ، ولعل أظفر بترجمة كاملة له .
رحمه الله رحمة واسعة ، وأجل له المثوبة والرضوان .

* * *

دار المعارف

من أشهر دور النشر في المشرق العربي . وقد بدأت نشاطها في إحياء التراث العربي ، سنة ١٩٤٢ م ، بنشر المفضليات ، ثم الأصمعيات ، وهما من أوثق المجاميع الشعرية القديمة . وقام على تحقيقهما الشيخ أحمد محمد شاكر ، والأستاذ عبد السلام هارون ، تحت عنوان : (ديوان العرب) .

ثم اقترح الأستاذان الجليلان على دار المعارف ، أن تُخصَّص نشرًا منظمًا لعيون التراث العربي ، فسرعان ما استجابت لهذا الاقتراح ، وقامت بتنظيم تنفيذه ، وقد أعلنت الدار في ذلك الوقت عن مسابقة لتسمية هذا المشروع ، ففاز به عنوان : (ذخائر العرب) ، يشترك في تحقيقها علماء الشرق والغرب .

وكان باكورة هذه المجموعة كتاب مجالس ثعلب ، في مجلدين ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ^(١) ، عام ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٨ م ، وقد قدمته اللجنة المشرفة على هذه السلسلة — والمكونة من الأساتذة : محمد حلمي عيسى ، وأحمد أمين ، وطه حسين ، وعلى الجارم ، وعبد الوهاب عزام ، وإبراهيم مصطفى ، وأحمد محمد شاكر — بكلمة جيدة ، أشارت فيها إلى جهود المستشرقين ، ثم أبانت عن منهجها القائم على إذاعة التراث العربي كله ؛ مشرقه ، ومغربيه ، والإفادة من كل العلماء المشتغلين بتحقيق النصوص ، من عرب وعجم . وكان الكتاب الثاني في هذه السلسلة : جمهرة أنساب العرب ^(٢) ، لابن حزم الأندلسي ، بتحقيق المستشرق الفرنسي ليقي بروفنسال .

(١) التراث العربي ص ٦١

(٢) كانت النشرة الثانية من هذا الكتاب ، بتحقيق شيخنا عبد السلام هارون ، عن دار المعارف أيضا .

وقد والت الدار إصدار هذه الذخائر التي شملت كثيراً من فروع التراث ، وقد بلغت إلى الآن نحو ستين كتاباً ، منها ما هو في عشر مجلدات ، ومنها ما هو في خمس .

وتحرص دار المعارف على أن تكون النصوص التي تخرج في هذه السلسلة مطابقةً لعنوانها ، كما أنها تحرص على أن تخرجها في آتق صورة . ويُعدّ قسم التصحيح في دار المعارف من أحسن أقسام التصحيح ، في المطابع العامة والخاصة .

ولا أسمى كتاباً من هذه الكتب التراثية التي أخرجتها دار المعارف ، فهي معروفة متداولة ، والدار تُسرع إلى إعادة ما ينفد من طبعاتها ، كما أن سارقي الجهود والكتب في بيروت ، لم يقربوا مطبوعات الدار إلى الآن ، فلسنا في حاجة إلى أن ندلّ الناس عليها .

وقد بدأت دار المعارف ، في سنة ١٣٧٤ هـ إصدار سلسلة أخرى من عيون التراث ، سمّتها : (تراث الإسلام) ، كان الكتاب الأول فيها : تفسير الطبري ، من تحقيق شيخ العربية محمود محمد شاكر ، وقد خرّج أحاديثه المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر . وقد أصدرت منه الدار ستة عشر مجلداً ضخاماً ، وقفت في أثناء تفسير سورة إبراهيم عليه السلام . وكان الكتاب الثاني في هذه السلسلة : جوامع السيرة ، لابن حزم ، مع خمس رسائل أخرى ، له ، وهي :

- ١ — رسالة في القراءات المشهورة في الأمصار .
- ٢ — رسالة في أسماء الصحابة رواة الحديث ، وما لكل واحدٍ من العدد .
- ٣ — رسالة في تسمية من روى عنهم الفُتيا من الصحابة ومن بعدهم .

٤ — جُمَل فتوح الإسلام .

٥ — أسماء الخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين .

وقد حقق هذا الكتاب الدكتور إحسان عباس ، والدكتور ناصر الدين الأسد ، وراجعهُ الشيخ أحمد محمد شاكر .

* * *

معهد إحياء المخطوطات العربية

أنشئ هذا المعهد بالقاهرة ، عام ١٩٤٦ م ، قسماً من أقسام اللجنة الثقافية ، بجامعة الدول العربية ، وكان يرأس هذه اللجنة الدكتور طه حسين ، ويشرف عليها ويوجهها الأستاذ أحمد أمين .

وكانت الغاية الأولى من إنشاء هذا المعهد : هي تصوير المخطوطات العربية من مخطوطاتها ، وفهرستها ، وإعدادها للباحثين والدارسين .

وقد رسم معهد المخطوطات من أول الأمر ، منهجاً دقيقاً لتحقيق تلك الغاية ، فكوّن لجنة عكفت على موسوعة بروكلمان « تاريخ الأدب العربي ^(١) » . واستخرجت نفائس المخطوطات ، وأسماء المكتبات التي تحتفظ بها . وكان من أعضاء هذه اللجنة الدكتور خليل عساكر ، والدكتور عبد العزيز الأهواني . رحمه الله .

وإذ تمّ للمعهد ذلك ، أخذ في التصوير ، فصور نوادر مكتبات مصر : دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية ، ومكتبة البلدية بالأسكندرية ، وبعض عواصم مصر ، مثل طنطا ، ودمياط ، والمنصورة ، وشبين الكوم ، وسوهاج .

ثم انطلقت بعثاته شرقاً وغرباً ، إلى استانبول ، والهند ، والقدس ، وسوريا وبيروت ، وتونس والمغرب ، والمملكة العربية السعودية ،

(١) وكان ذلك حافزاً للجنة الثقافية لتنهض إلى ترجمة هذا الكتاب ، وعهدت بذلك إلى العلامة المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار ، الذي ترجم منه ثلاثة أجزاء ، ثم أعجلته المنية عن إتمامه .

واليمن الشمالى والجنوبى ، ومكتبات أوربا وأمريكا . ثم كان المعهد مستودعاً لمصورات هيئة اليونسكو الدولية ، من القاهرة ، والعراق ، والمغرب ، وليبيا ^(١) ، فى أوائل الستينات الميلادية .

ولا يعرف كثير من الناس ، العناء الباهظ الذى احتمله أعضاء هذه البعثات من موظفى معهد المخطوطات ، وما كابدوه من مشقة ونصب ، فإن تصوير المخطوطات كان ولا يزال محفوفاً بالمصاعب ، وبخاصة فى تلك البلدان التى يرى بعضهم فى مخطوطاتها أنهم أحق بها وأهلها ، فإذا نظرت فيما أخرجوه من هذه المخطوطات وحققوه لم تجد شيئاً إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، وناهيك بالمكتبات الخاصة التى تغص بالمخطوطات ، ويضن بها أصحابها على طلبة العلم ، ظناً منهم أنها إرث كريم يخصهم وحدهم ، ولا ينبغى التفریط فيه ، فيتركونها تغتالها عوادي الأيام اغتيالاً ؛ من الرطوبة والأرضة . وهيهات أن تقنعهم بأن تصوير المخطوطات من البر بها والصيانة لها . وهذا حديث مُرٌّ طويل ^(٢) .

(١) قد يظن ظان أن ليبيا ، ليست من البلدان المعروفة بالمخطوطات ، ولكن هيئة اليونسكو صورت من مدينة طرابلس ، أشياء ثمينة ، منها نسخة جيدة من كتاب غريب الحديث ، لأبى سليمان الخطابى ، ونسخة من كتاب الأغفال ، لأبى على الفارسى . وهاتان النسختان من محفوظات معهد المخطوطات بالقاهرة . ثم قرأت أخيراً بملحق التراث بجريدة المدينة المنورة ، بالمملكة العربية السعودية (٢٠ من شهر صفر ١٤٠٤ هـ) خبراً عن تحقيق كتاب « الجوهرة فى نسب النبى ﷺ وأصحابه العشرة » ، لمحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن موسى الأنصارى التلمسانى البرى ، من علماء الأندلس فى القرن السابع . ومخطوطة الكتاب بخط المؤلف — وهو مسودته — وقد عثر عليها المحقق الدكتور محمد التونجى ، فى مكتبة جامعة قار يونس بمدينة بنى غازى . وكم فى الزوايا من خبايا !

(٢) أقول هذا من موقع المعاناة والمعاشة ، فقد خرجت فى بعثات المعهد إلى تركيا والمغرب الأقصى ، والمملكة العربية السعودية ، واليمن الشمالى . والإنصاف يقتضىنى أن =

ومهما يكن من أمر فقد نجحت بعثات المعهد في تصوير واستنقاذ كثير من هذا التراث المخطوط ، وعادت به إلى القاهرة ، زاداً شهياً ، ثم عكف عليه موظفو المعهد ، فهرسةً وتصنيفاً وتعريفاً .

وحين أفسحت الجامعات العربية صدرها ، لتحقيق التراث ، حصولاً على شهاداتها العليا ، كان معهد المخطوطات مثابةً وملاذاً ، فزرع إليه الدارسون ، فهياً لهم ما لديه من مخطوطات ، ثم يسّر لهم الحصول على ما في المكتبات الأخرى داخل مصر وخارجها .

ولم يكن العاملون بمعهد المخطوطات ، يلقون المترددين عليه بما كان يلقاهم به غيرهم في المكتبات الأخرى ، بل إنهم لم يكتفوا بما تقتضيه الوظيفة ، من تيسير الخدمة المكتبية ، في حدودها ورسومها المعروفة ، بل تجاوزوا ذلك ، إلى تقديم العون في الدلالة على كل ما له صلة بالكتاب المحقق ، أو الدراسة المطلوبة ، ثم أباحوا في أريحية وسماحة مكباتهم الخاصة لطلبة العلم ، يأخذون منها ما يشاءون من مطبوعاتٍ نادرة . فعل ذلك محمد رشاد عبد المطلب ، ومحمد مرسى الخولى — رحمهما الله — وعبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي . وقد عرف ذلك من عرف ، ونسيه من نسي . « وعند الله في ذاك الجزاء » .

ولعل ما عاق معهد المخطوطات ، في السنوات الأخيرة ، عن تنفيذ

= أشير وأشيد بما لقيته بعثة المعهد من ترحيب وعون بعض أصحاب المكتبات الخاصة بالمغرب ، مثل العلامة الأستاذ محمد المنوني بالرباط ، والسيد عبد الله الصبيحي بمدينة سلا ، وبيت آل عبد القادر بالبرز بالأحساء من المملكة العربية السعودية ، ومكتبة السيد عبيد مدني ، رحمه الله ، بالمدينة المنورة ، ومكتبة الشيخ محمد العبيكان بالرياض ، ومكتبات علماء القصيم ، وعلى رأسهم الشيخ الفاضل محمد بن صالح العثيمين ، والشيخ سليمان بن صالح بن بسّام ، بمدينة عُنيزة .

برامجه ، والوفاء بأهدافه ، هو اشتغاله بتلبية حاجات طلبة الدراسات العليا ^(١) .
نقول هذا للتاريخ ، ولا نُتبع ما فعلنا منّا ولا أذى ، فقد كثر الحديثُ
في هذه الأيام عن جمع التراث ، وحفظ التراث ، ونشر التراث ، إلى آخر
هذه القائمة الطويلة التي يردّها من يعرف ومن لا يعرف ، ونسى الناس ما
فعله الرواد الأوائل ، فلا تكاد تسمع شيئاً في هذه الأيام عن جهود ذلك
المعهد العريق ، ورجاله المخلصين .

وقد تعاقب على معهد المخطوطات رؤساء كثيرون ، كان أولهم
الدكتور يوسف العش ، وهو من علماء المخطوطات البارزين . وكان قبل تولّيه
إدارة المعهد محافظاً لدار الكتب الظاهرية بدمشق مدة عشر سنوات ،
وصنّف فهرساً لما تحتويه من مخطوطات تاريخية ، وهو أول من تخصّص في
تنسيق الكتب والوثائق في سوريا .

وقد خرج في أول بعثة للمعهد إلى استانبول ، سنة ١٩٤٩ م ، فعاد
منها بنفائس كثيرة . وقد عاونه في هذه البعثة محمد رشاد عبد المطلب
ومحمد بن تاويت الطنجي ^(٢) . توفي يوسف العش بدمشق عام ١٣٨٧ هـ

(١) لم يكن ذلك مقصوراً على من حضر إلى المعهد في القاهرة فقط ، بل شمل ذلك
أيضاً طلبة العلم والباحثين من مختلف أنحاء العالم ، التي كان رسائلهم تردّ على المعهد كلّ يوم .
(٢) من علماء المغرب المعاصرين اثنان ، كل منهما يسمى : محمد بن تاويت . أولهما
هذا . وقد ولد بطنجة وتعلم بالقاهرة . ثم تعلم التركية ، وأقام باستانبول ، أستاذاً في كلية
الإلهيات . وله عناية بآثار ابن خلدون . وله تحقيقات منها : أخلاق الوزيرين ، لأبي حيان
التوحيدى ، والمكاثرة عند المذاكرة ، لأبي جعفر الطيالسي — نشره بأحد أعداد مجلة كلية
الشرقيات — كما نشر بالاشتراك مع الأستاذ محمد الفاسي كتاب مختصر العين ، لأبي بكر
الزبيدي . توفي باستانبول عام ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م [الأعلام ٦/٦٢] أما الثاني أمد الله في
عمره — فهو من العلماء الأثبات ، وله دراسات تراثية جادة وعميقة . وقد قرأت له =

= ١٩٦٧ م (١) .

ثم كان من أبرز وأنشط رؤساء المعهد ، الدكتور صلاح الدين المنجد ، وهو من رجال سوريا أيضاً ، ويُعدّ من خبراء المخطوطات ، العارفين بالنوادير والنفائس (٢) . وكان له جهدٌ ظاهر في المعهد ، قام به وأعاناه عليه قومٌ آخرون ، منهم الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب — ابن المعهد البار ، وشعلة نشاطه المتّقدة — والأستاذ فؤاد سيد ، والدكتور لطفي عبد البديع ، وفهارس المعهد من تصنيف هذين العالمين .

وقد أصدر الدكتور المنجد مجلة معهد المخطوطات ، وهي أول مجلة عربية تعنى بشئون المخطوطات ، والتعريف بها ، وأماكن وجودها ، ورصد ما نُشر منها . وقد نُشرت فيها طائفة من النصوص الصغيرة . وقد أصابت هذه المجلة نجاحاً كبيراً — وبخاصة في أعدادها العشرة الأولى — وكتب فيها كبار العلماء في الشرق والغرب . وصدر العدد الأول منها في شهر رمضان ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م (٣) .

= في أثناء إقامتي بالمغرب عام ١٣٩٥ هـ مقالاً عالياً بمجلة دعوة الحق المغربية في نقد تحقيق كتاب البرصان والعرجان للجاحظ ، الذي قام به صديقنا المرحوم الدكتور محمد مرسى الخولي .

(١) الأعلام ٢٣١/٨

(٢) لم أعرف هذا الرجل ، ولم ألتق به إلى الآن ، فقد التحقت بمعهد المخطوطات ، بعد تركه له ، لكنني في خلال عملي بالمعهد — الذي استمر خمسة عشر عاماً — كنت أحسّ بصماته ولمساته في جميع أرجاء المعهد . فهذه شهادةٌ أوّديها على وجهها .

(٣) وقد أفردت المجلة بعض أعدادها لنصوص خاصة . مثل الجزء الأول من المجلد السابع ، الذي خصص لكتاب المرشد ، أو الفصول للرازي ، والمجلد الثامن كله لكتاب تحديد نهايات الأماكن ، للبيروني ، وكذلك المجلدات الخاصة بدواوين عمرو بن قميئة ، والمتلمس ، والمثقب .

ولقد كان من أهداف معهد المخطوطات نشر الموسوعات التراثية ،
منفرداً أو متعاوناً مع دور النشر الأخرى .

ومما أصدر من ذلك : شرح السير الكبير ، لمحمد بن الحسن
الشيبياني ، والشارح هو أبو بكر محمد بن سهل السرخسي (خمسة أجزاء)
ومختار الأغاني لابن منظور صاحب لسان العرب (ثمانية أجزاء) نشره
بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب . والمحكم ، لابن سيده (ظهر منه
سبعة أجزاء ، وبقيت خمسة) بالتعاون مع مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
ثم باشر — بالتعاون مع دار المعارف — طبع كتاب أنساب الأشراف ،
للبلاذري ، وسير أعلام النبلاء لمؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي ، وصدر
من الأول جزء واحد ، ومن الثاني ثلاثة أجزاء .

وكان معهد المخطوطات في سنواته كلها شعلة نشاط ، وخليّة نحل ،
ومنارة علم .

ثم عَدَتْ عَوَادٍ ، وَأَطْبَقَتْ غَوَاشٍ وكان ما كان مما لست أذكره .
وتوقف نشاط معهد المخطوطات ، في إحياء التراث ، وفي غيره . وإنا لله وإنا
إليه راجعون .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قام هذا المجلس تابعاً لوزارة الأوقاف المصرية ، في نحو سنة ١٣٨٠ هـ . وقد بدأ بدايةً فارهة ، حيث وجّهت أعماله لجنة من كبار علماء المخطوطات ، وخبراء التراث ، منهم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، والشيخ أبو الوفا المراغى (مدير المكتبة الأزهرية) والأستاذ فؤاد سيد ، والأستاذ محمد رشاد عبد المطلب .

وقد أصدر المجلس طائفة من عيون التراث منها : تحرير التحبير ، لابن أبي الإصبع المصري ، وموطأ مالك ، برواية محمد بن الحسن الشيباني . والمنازل والديار لأسامة بن منقذ ، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي ، وتثقيف اللسان وتنقيح الجنان ، لابن مكى الصقلي ، والمحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات ، لابن جنى ، والدرر في اختصار المغازي والسير ، لابن عبد البر ، وما ينصرف وما لا ينصرف ، لأبي إسحاق الزجاج ، وتاريخ الموصل ، لابن إياس الأزدي ، وإعلام الساجد بأحكام المساجد ، لبرهان الدين الزركشي ، والسَّماع ، لابن القيسراني ، وغاية المرام من علم الكلام ، للسيف الأمدى ، وبصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ، وكشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية (في النقود العربية وطريقة سكّها) لمنصور بن بكرة الذهبى الكاملى . وتخرج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصناعات الشرعية للخزاعى ، ومن الكتب التى أصدر منها أجزاء ، ولم تكمل : الغريبين (غريبى القرآن والحديث) لأبى عبيد الهروى . والحماسة البصرية ، لصدر الدين البصرى ، وإنباء الغُمر بأبناء العُمر ، لابن حجر العسقلانى ، والطبقات السنية في تراجم الحنفية ، لتقى الدين التيمى . ولطائف

الإشارات في علم القراءات ، لشهاب الدين القسطلاني المصري ، شارح البخارى ، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد — ﷺ — ويسمى السيرة الشامية ، لشمس الدين الشامي الصالحى . والمذكر والمؤنت ، لأبى بكر بن الأنبارى .

وعن لجنة السنّة بالمجلس ، صدر : معرفة السنن والآثار ، ودلائل النبوة ، كلاهما للبيهقى ، ولم يكملا .

وقد عصفت بهذا المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عواصف ، جمّدت نشاطه ، ولا يزال المخلصون ينفخون فيه .

ومن أنفس ما أخرج المجلس ، الكتابُ المقتضب ، لأبى العباس المبرد ، (أربعة أجزاء ، مع مقدمة نفيسة عن حياة المبرد وآثاره وآرائه النحوية) .

وهذا الكتاب هو الذى عرّف الناس بعالم جليل ونحوى ضليع ، هو الأستاذ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . وكان من قبل متوارياً ، يعرفه طلبة كلية اللغة العربية بالأزهر ، وحدهم ، ثم تعرفه قاعة المخطوطات بدار الكتب المصرية ، مكباً على النسخ والقراءة ، لا يكلم أحداً ولا يكلمه أحد ، وكنت لا تراه إلا في هذه القاعة ، ثم في مكتبة حسين حجاج ^(١) ، ومكتبة الشيخ

(١) كانت مكتبته في وسط ميدان باب الخلق ، قريباً من دار الكتب . وقد ضمت هذه المكتبة قدراً كبيراً من نواذر المخطوطات والمطبوعات . ومن استفادوا من نفائس هذه المكتبة الوراق العراقى الكبير قاسم الرجب ، صاحب مكتبة المثنى ببغداد ، وصاحب الأيادى البيضاء على النشر والناشرين . رحمه الله . وكان في حسين حجاج هذا انقباض عن الناس . توفي رحمه الله منذ نحو عشر سنوات .

على خربوش (١) .

وقد كشف الشيخ عزيمة في تحقيق الكتاب المقتضب عن علم غزير ، ظلّ حبيس صدره طوال هذه السنوات التي سبقت طبع المقتضب .

(١) الشيخ على خربوش — بفتح الخاء المعجمة بعدها راء ساكنة ، ثم باء مضمومة وشين معجمة — شخصية عجيبة غريبة في دنيا المطبوعات القديمة . تراه في مكتبته الزاخرة بأشتات من المطبوعات التي وضعت على غير ترتيب ولا تصنيف ، غارقاً في لُجّتها ، وقد التحم بها والتحمت به ، تنطق ملامحه بالقدم والعثاق ، فكأنه طبعة نادرة من طبعات بولاق ، أو ليدن . ما رأيته بعمامته الغريبة وثوبه الفضفاض إلّا وتمثّلت لي صورة نابضة بالحياة والحركة لورّاق من ورّاق بغداد ، الذين ذكرهم ابن النديم في الفهرست . يكلمك في عجلة واقتضاب ، ولا يقبل منك مساومة أو مراجعة ، فإذا أكرّث التردّد عليه ، وأنس إليك ، ووجد فيك رائحة العلم ، فتح لك قلبه ومكتبته ، وتركك تجوس خلالها ، تقرأ ما تشاء ، وتنتقى ما تشاء ، واجلس ما شئت من الساعات واخرج دون أن تشتري شيئاً ، وما عليك من بأس فقد وقعت منه موقع الرضا والقبول . أما إذا ثقلت على قلبه ، وأحسّ منك كبراً أو عُجباً فهيئات أن تحظى منه بشيء ، مهما سخوت له في الثمن ، وأجزلت العطاء .

ومن عجيب أمر هذا الرجل ، أنه كان يجمع نوادر ما يسقط إليه من المطبوعات ويحزمها ، ويذهب بها إلى العلماء في بيوتهم ، ويتحمل في ذلك مشقة الانتقال ، ووعناء الطريق ، وكثيراً ما رأيته في ليالي الشتاء الباردة يحمل هذه الأثقال إلى بيت الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم بمصر الجديدة ، وبينها وبين بيته في شارع المغرلين بحىّ الدرب الأحمر ، نحو خمسة عشر كيلومتراً .

وقد ظلّ الشيخ على خربوش معلّماً من معالم القاهرة التراثية زمناً طويلاً ، وكانت فيه غفلة ، مبعثها صفاء نفسه ، وقلة حرصه ، فكثيراً ما كان زملاؤه في الصنعة من الورّاقين يأخذون منه الكتب بثمن بخس ، ثم يبيعونها بأعلى الأثمان . وتقع مكتبته — أمد الله في عمره — في شارع درب الجمايز (بورسعيد الآن) أمام مستشفى أحمد ماهر ، على يمينك وأنت قادم من باب الخلق تريد ميدان السيدة زينب . وله ولد يسمّى إبراهيم ، ورث عن أبيه حبّ الكتب — وإن قصر في جمّعها — كما ورث عنه أيضاً طيب الخلق وكرم النفس ، والسرعة في الحديث أيضاً .

وللشيخ على وأمثاله من الورّاقين فضلٌ على العلماء ظاهر ، فهم قد أعدّوا لهم أصول=

ولعل أنفع ما في تحقيق هذا الكتاب أنه دلّ الناس على كتاب سيبويه ، وفتح لهم مقفله ، وخاض بهم لُججه ، فقد ربط الشيخ بين مسائل المقتضب ومسائل سيبويه ربطاً محكماً ، إلى فوائد أخرى نثرها الشيخ في حواشيه .

= علمهم ، حين سَعَوْا في جمع المطبوعات القديمة وتحصيلها ، بل إن بعض هؤلاء الوراقين كان يذهب إلى ورثة العلماء في الكفور والنجوع ، ليستنقذ ما خلفوه ، قبل أن تذهب به يد الأيام .

ومن أدركت من الوراقين : زكي مجاهد ، صاحب كتاب الأعلام الشرقية (تراجم رجال القرن الرابع عشر الهجري) ، ومحمد العبّادي ، وكان يعمل من قبل في مكتبة محمود توفيق ، الكتبي الشهير . وقد رأيت عند العبّادي هذا مكتبة الشيخ عيسى مَنُون ، عميد كلية الشريعة بالأزهر . وكان شيخاً لرواق الشوام ، ومن هيئة كبار العلماء توفي سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م . وقد حوت مكتبته نادر المخطوطات والمطبوعات . وبخاصة في فقه الشافعية ، إذ كان الشيخ على مذهب الشافعي . لازلت أذكر منها أجزاء من كتاب (التتمة) لأبي سعد المتولّي . ومحمد الطيّب . وكان طيّباً كاسمه . وحجازي ، صاحب المكتبة الحجازية ، بزاوية الأعرج بحى المنشية بالاسكندرية . وقد توفي هؤلاء الأربعة ، رحمهم الله .

ومن الوراقين الأحياء : توفيق عفيفي ، وقد اشتغل بنشر الكتب وطبعها ، وسمى مكتبته : دار الكتب الحديثة . وحسين امباني ، صاحب مكتبة الكليات الأزهرية ، وقد ورث هو وأخوه حمدي معرفة نادر المطبوعات عن أبيهما ، الذي تعلّمها هو أيضاً من مكتبة محمد علي صبيح . وكانت مكتبات هؤلاء الوراقين مجمعةً للعلماء والفضلاء . وقد عرفت منهم في هذه المكتبات الشيخ المحذّث عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ بكلية أصول الدين رحمه الله ، وهو محقق تقريب التهذيب لابن حجر ، والموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني ، وتدريب الراوى للسيوطي . والشيخ الأصولي الفقيه الأديب عبد الغنى عبد الخالق الأستاذ بكلية الشريعة . محقق كتاب آداب الشافعي ومناقبه ، لابن أبي حاتم الرازي . وكان صاحب غرائب وعجائب ، وله مع الأستاذ السيد أحمد صقر أيام . ومكتبة الشيخ عبد الغنى رحمه الله من أعظم المكتبات الخاصة ، وأحفلها بالنفائس والنوادر . وكان كثير البرّ بتلاميذه وأبنائه ، وقد تخرّج عليه عددٌ من أبناء الدول العربية ، وبخاصة طلبة العراق ، والمملكة العربية السعودية . وقد أحسن إليّ كثيراً ، وقربني من مجلسه في أول اشتغالي بالعلم . توفي عام ١٤٠٣ هـ ، رحمه الله رحمة واسعة .

ومن أعمال الشيخ عزيمة العظيمة كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) وهو أجل ما عُمل في نحو القرآن الكريم ، لا أستثنى كتاباً واحداً ، منذ كتب كاتبٌ إلى يوم الناس هذا . وقرأ تقدمته لشيخ العربية محمود محمد شاكر ، لتعرف مكانه في المكتبة العربية . وقد كسره الشيخ على أقسام ، جاءت في أحد عشر مجلداً .

ومن أعمال الشيخ الجليلة أيضاً ، ذلك الفهرسُ الجامع الذي صنعه لكتاب سيبويه ، وجاء في نحو ألف صفحة . غير أني أنبه طلبة العلم إلى أن هذا الفهرس ، مع جلالته ونفعه لا يُغنى عن الفهرس الذي صنعه شيخنا بعد السلام هارون ، للكتاب ^(١) ، وهو المجلد الخامس من طبعة الكتاب ، كما أن فهرس شيخنا لا يغنى عن فهرس الشيخ ، « فكلاهما في كفه يزينة » ^(٢) كما قال أبو ذؤيب .

توفي الشيخ عزيمة في يوم من أيام شهر ربيع الأول ، من هذا العام ١٤٠٤ هـ ، إثر حادث سيارة عقبَ خروجه من مطار القاهرة ، مُنْقَلَبه من الرياض . ولم يكتب عنه أحدٌ من تلاميذه ، أو المتففين بعلمه ، وهذه مِحنة زماننا . رحمه الله ، ورضى عنه .

ولن أدع الحديث عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حتى أشير إلى أن هذه الروح القويّة التي سرّت في المجلس ، إنما كانت بمجهود رئيس لجنة التراث الأستاذ الكبير محمد أبو الفضل إبراهيم .

(١) أقول هذا — علم الله — من باب التجربة والمداخلة للفهرسين .

(٢) تمامه :

فيها سينان كالمنارة أصلح

وهذا الرجل — مهما اختلفت أقوال الناس فيه — معلّم بارز من معالم نشر التراث في مصر .

ومما نشره بمطبعة دار الكتب المصرية : إنباه الرواه على أنباه النحاة ، للقفطى (أربعة أجزاء) . وبهذا الكتاب عُرف الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، وذكر . وله من وراء ذلك تحقيقات كثيرة ، منها : شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد (عشرين جزءا) ، تاريخ الطبرى (عشرة أجزاء) ، شرح مقامات الحريرى ، للشريشى (خمسة أجزاء) ، الكامل ، للمبرد (أربعة أجزاء) ، البرهان فى علوم القرآن ، للزركشى (أربعة أجزاء) أمالى المرتضى (جزءان) . ومن كتب الجلال السيوطى : الإتيقان فى علوم القرآن ، تاريخ الخلفاء ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاه (جزءان) ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (جزءان) . وله من الكتب والدواوين الشعرية ذات الجزء الواحد ، كثير .

وقد رأس وشارك مجالس عدّة لشئون التراث . وكان آيةً فى طيب العشرة ، وحسن المذاكرة ، وإيثار السّلامة ، مما عطف القلوب نحوه ، وجمع الناس حوله . وكان أديباً صاحب عبارة صافية ، وبيان رائق عذب ، تراه فى مقدمة تحقيق ديوان امرئ القيس ، وشرح نهج البلاغة ، كما تراه فى كثير من موضوعات كتاب (قصص القرآن) ^(١) الذى شاركه فيه من أبناء جيله الأساتذة محمد أحمد جاد المولى ، والسيد

(١) رزق هذا الكتاب حظوه وقبولاً عند الناس ، عامتهم وخاصتهم ، وقرأه منهم من لا يحصى . وقد طبع نحو عشر طبعات . وهو من مطبوعات المكتبة التجارية لمصطفى محمد . ومثل هذا الكتاب فى الذبوع والانتشار : كتاب قصص العرب ، وكتاب أيام العرب . للثلاثة : أبى الفضل وجاد المولى والبجاوى . والكتابان من منشورات مطبعة عيسى البابى الحلبي .

شحاته ، وعلى محمد البجاوى . وكلهم من أبناء دار العلوم ، فى أيامها الذهبية .

حضرت ندوته ، التى كانت تعقد مساء كل جمعة ، فى بيته بمصر الجديدة ، سنين كثيرة ، وعرفت أبناء جيله الذى كانوا يحضرون ندوته ، واحداً واحداً ، وتعلمت منه ومنهم الشئ الكثير .

توفى رحمه الله منذ أربع سنوات ، عن عُمرٍ يدنو من الثمانين . رحمه الله رحمة واسعة سابعة ، وأجزل له المثوبة والرضوان .

* * *

مجمع اللغة العربية

أنشئ في عهد الملك فؤاد الأول ، سنة ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م . وهو من أعرق المجمع اللغوية العربية . وقد اضطلع بأعباء ضخمة ، وقام بجهود عظيمة في خدمة اللغة العربية ، والنهوض بها ، وشملت عضويته كبار العلماء ، من داخل مصر وخارجها ، ولكن جهوده في نشر التراث ظلت محدودة — ولذلك أئخرت ذكره إلى هذا المكان — ولم ينشط لذلك إلا في السنوات الأخيرة . حيث أصدر : عجلة المبتدى وفضالة المنتهى ، في الأنساب لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، والقلب والإبدال ، لابن السكيت . ومن الكتب اللغوية ذات الأجزاء : التكملة والذيل والصلة ، لرضي الدين الصاغاني ، وديوان الأدب ، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، وهو خال الجوهري ، صاحب الصحاح ، وغير الفارابي الحكيم الفيلسوف ، أبي نصر محمد بن محمد . والأفعال للسرقسطي . وما وجد من حواشي ابن بري على الصحاح .

وقد عنيت مجلة المجمع بنشر بعض النصوص التراثية ، أذكر منها : نحو القلوب الصغير ، للقشيري .

ويباشر المجمع في هذه الأيام طبع كتاب غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، الذي طبعته دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد — الهند ، مختصراً ، سنة ١٣٨٤ = ١٩٦٥ م .

الهيئة المصرية العامة للكتاب^(١)

أنشئت في أوائل الستينات الميلادية ، وبدأت نشاطها بتصوير بعض مطبوعات دار الكتب المصرية ، وتسييرها للناس بثمان زهيد ، مثل الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، وعيون الأخبار ، لابن قتيبة ، ونهاية الأرب ، للنويري ، والنجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، وصبح الأعشي ، للقلقشندي . وكذلك فعلت بطبعة بولاق من لسان العرب . وكان مشروعاً ناجحاً جداً ، لولاء سوء التصوير ، وعدم العناية بالإخراج .

وقد اتجهت الهيئة إلى استكمال ما توقف من موسوعات دار الكتب المصرية ، فأكملت كتاب الأغاني ، والنجوم الزاهرة ، ولا زالت تواصل إكمال نهاية الأرب .

ثم خططت لجان التراث بالهيئة لنشر بعض الكتب ، ومما أصدرت من ذلك : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر ، وذيل رفع الإصر ، في أخبار قضاة مصر ، لشمس الدين السخاوي ، وبهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبد البر ، ولطائف الإشارات ، في تفسير القرآن ، للقشيري ، ودول الإسلام للذهبي ، وكشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي (لم يكمل) ، ونثر الدرر ، في الأدب ، لأبي سعد منصور بن الحسين الرازي الآبي (لم يكمل) . والإعلام بمناقب الإسلام ، للعامري ، ورسائل ابن سبعين ، والمكتبة الاندلسية^(٢) . وغير ذلك . ويعود نشاط الهيئة المصرية ،

(١) تقلبت في ثلاثة أسماء : إحداهما هذا الاسم ، والثاني : الدار القومية للطباعة والنشر . والثالث : المؤسسة المصرية العامة للكتاب .

(٢) سيأتي حديث عنها ، في ذكر جهود المستشرقين في نشر التراث .

في أول عهدها ، إلى جهود الدكتور محمد عبد القادر حاتم ، وزير الثقافة والإرشاد القومي .

ومن أضخم أعمال الهيئة : نشر كتاب تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري ، وهو من كتب اللغة الأصيلة ، وقد جعله ابن منظور صاحب لسان العرب ، من مصادره الخمسة .

وجاءت هذه الطبعة في خمسة عشر جزءاً ، وهي طبعة غير محررة (باستثناء بعض الأجزاء) لا تليق بمكانة الكتاب ، ولا بمكان صاحبه . وبعد صدور الكتاب وتداوله بين الناس ، اتضح أن به نقصاً في بعض المواد اللغوية ، وقد تنبّهت لهذا أيام اشتغالي بتحقيق كتاب الغريين ، لأبي عبيد الهروي ، إذ كان تلميذاً للأزهري ، ومن كتابه صنّف غريبه ، كما يقول ابن خلكان ^(١) .

وقد جمع هذا النقص من مخطوطات الكتاب ، صديقنا البغدادي الدكتور رشيد العبيدي ، ونشره في جزء مستقل ، بمطابع الهيئة أيضاً ويقع هذا النقص بين الجزئين الثامن والتاسع . وفي ظني أن لا يزال في الكتاب نقص . والكتاب بحاجة إلى نشر جديد .

وقد أحسن شيخى عبد السلام هارون ، حين صنع لهذا الكتاب الكبير فهرساً نافعاً ، دلّ على مفرداته اللغوية ، وأشعاره ورجزه ، ونشره في مجلد كبير ، بمكتبة الخانجي .

ومهما يكن من أمر ، فإن الهيئة تواصل نشاطها في نشر التراث وإذاعته ، ونرجو لها اطراد التوفيق والنجاح .

* * *

(١) انظر مقدمة تحقيق الغريين ص ١٧ . وكان ذلك منذ خمسة عشر عاماً ، ولعلّ أول من تنبه لهذا النقص في الكتاب .

المجلس الأعلى للفنون والآداب

قامت من بين لجانه ، لجنة للتراث ، نشرت بعض النصوص التراثية المُجازة جامعياً ، ومن ذلك : شعر الأحوص الأنصارى ، الذى نشره صديقى الدكتور عادل سليمان جمال ، وديوان ابن سناء الملك ، الذى حققه الأستاذ إبراهيم نصر .

كما أعاد المجلس نشر بعض مطبوعات دار الكتب المصرية ، مثل : ديوان الهذليين ، وشروح سقط الزند ، وتعريف القدماء بآثار أبى العلاء المعرى ، وكتاب الفاضل للمبرد ، ودواوين زهير ، وابنه كعب ، وحميد بن ثور ، وسحيم عبد بنى الحسحاس .

وتُعَدُّ مصوَّرات المجلس هذه ، أرقى وأجملَ من مصورات الهيئة العامة للكتاب ، التى تحدثت عنها قريباً .

دار العروبة

في ختام حديثي عن تاريخ نشر التراث في مصر ، أجد إزاماً أن أقف عند دارٍ من دور نشر التراث في مصر ، كانت مرجوةً لخير كثير ، لولا أن اغتالتها يدُ الطُغيان . تلك هي (دار العروبة) التي قامت بالقاهرة منذ نحو خمسة وعشرين عاماً .

وكان بدايتها (لجنة الشباب المسلم) التي تكوّنت من بعض شباب الإخوان المسلمين ، الذين كانوا يؤمنون بضرورة الاهتمام بالجانب الفكري والتربوي في الإسلام ، وعدم التركيز على الجانب العسكري ، مع إيمانهم العميق بوجوب الجهاد لإعلاء كلمة الله .

وقد قامت هذه اللجنة عام ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م ، واتخذت لها مكتبةً بسِكةً راتب بالحلمية الجديدة ، أمام المركز العام للإخوان المسلمين . وكان أعضاؤها : محمد رشاد سالم ، وعبد الحليم محمد أحمد ، وأحمد البساطي ، وعبد النافع السباعي ، وعبد العزيز السيّسي (وقد توفي هؤلاء الثلاثة ، رحمهم الله) . وانضم إلى اللجنة : أحمد كمال أبو المجد ، وجمال الدين عطية ^(١) . وأدار مكتبتها : إسماعيل عبيد .

(١) هؤلاء هم شباب مصر ، في تلك الأيام ، وكلهم الآن خارج مصر : الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بالرياض ، وهو أحد القلائل ، الذين توفروا على فكر شيخ الإسلام ابن تيمية ، وإبراز كنوزه ، وقد أخرج له جزءين من « منهاج السنة النبوية » ، وكتابه الكبير : « درء تعارض العقل والنقل » — أحد عشر جزءاً — وغير ذلك . وهو من قبل ذلك ، ومن بعده مثلاً كامل للطهارة والنقاء . والأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد ، من كبار المشتغلين بقضايا الإسلام ، وقد تولّى الوزارة بمصر في الستينات الميلادية ، وهو الآن أستاذ بجامعة الكويت . والدكتور جمال الدين =

وكان تمويل اللجنة الأساسي ، على عاتق محمد رشاد سالم ، وحده .
ثم كان يوجة اللجنة فكرياً شيخُ العربية محمود محمد شاكر . وقد شارك —
حفظه الله — في نشاط اللجنة ، بتحقيق « رسالة الصلاة » للإمام أحمد
ابن حنبل .

ومن منشورات اللجنة رسالة لأبي الحسن الندوي ، بعنوان : « أريد
أن أتحدث إلى الإخوان » ، وبعض رسائل لأبي الأعلى المودودي . وكتاب
« أبو بكر الصديق » للأستاذ علي الطنطاوي .

وفي تلك الأيام ثار عجاجُ أسودُ كتيب ، حول بعض الصحابة ،
رضوان الله عليهم ، قام له وبدّده الأستاذ محمود محمد شاكر ، بعدة مقالات
في جريدة « المسلمون » ، بعنوان « لا تسبوا أصحابي » .

ثم دعت اللجنة الأستاذ محب الدين الخطيب ؛ ليشارك في التصدي
لهذا الضلال ، فاستخرج ، رحمه الله ، جزءاً نشرته اللجنة ، من كتاب
« العواصم من القواصم » لأبي بكر بن العربي . وهذا الجزء يتصل بتاريخ
الصحابة ومواقفهم ، وما يجب على المسلمين من توقيهم .

وفي سنة ١٩٥٤ م كانت المحنة الثانية ^(١) لجماعة الإخوان
المسلمين ، وانطفأت جذوة الشباب المسلم ، واغتيلت لجنته .

ومرت الأيام ، وهدأت الفتنة ، ودعا شيخ العربية محمود محمد
شاكر ، الأستاذ إسماعيل عبيد ؛ ليعيد البناء المهتم ، بتصميم جديد ،

= عطية ، أحد رجال الاقتصاد الإسلامي ، ويشرف الآن على أحد البنوك الإسلامية
في لوكسمبورج . والأستاذ عبد الحليم محمد أحمد ، صاحب مكتبة دار القلم بالكويت .

(١) وكانت المحنة الأولى في عام ١٩٤٩ م

وطموحات كبرى ، فكانت مكتبة « دار العروبة » ، وحين عاد الدكتور محمد رشاد سالم من بعثته بانجلترا ، استقرت الدار شركة بين الثلاثة . وقد وضع الأستاذ محمود محمد شاكر ، في هذه الدار ، كل أحلامه وتصوراتهِ ، فيما ينبغي أن يكون عليه الكتاب العربي ، من جودة الطبع ، وحسن الإخراج .

وكان من بواكير أعمال الدار كتاب « شرح أشعار الهذليين » صنعة أبي سعيد السكري ، وقد صدر في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير ، مع فهرس فنية جامعة ، بتحقيق المرحوم الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ، ومراجعة الأستاذ محمود — أطال الله بقاءه ، ومتعه بالسَّلامة والعافية — وقد تحلَّى هذا الكتابُ الجليل بتصحيح أخ ذكى القلب واللسان ، هو الأستاذ عبد الحميد بسيوني . ثم توالى النفائس ، فكان منها : جمهرة نسب قريش وأخبارها ، للزبير ابن بكار ، بتحقيق شيخنا محمود محمد شاكر ، وديوان عبد الله بن الدُمينة ، من تحقيق شيخ الشام ، بل شيخ الدنيا ، أحمد راتب النفاخ ، وكان أطروحة لدرجة الماجستير من جامعة القاهرة ، ولكنَّ أَىَّ أطروحة ! وديوان قيس بن الخطيم ، بتحقيق الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد . وكتاب إيضاح علل النحو ، للزجاجي ، بتحقيق الدكتور مازن المبارك ، وكتاب حَذْفٍ مِنْ نسب قريش ، لأبي فيد مؤرِّج السُّدوسي ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . ومخطوطة هذا الكتاب من أنفس ما احتفظت به مكتبات المغرب الأقصى العزيز ، وهى نسخة فريدة ، لا أعلم لها ثانية فى مكتبات العالم ، وقد كتبها عالم معروف ، هو أبو إسحاق النجيمى ، إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، المتوفى نحو سنة ٣٥٥ هـ ، وهو صاحب كتاب أيمان العرب (١) .

(١) الذى نشره الشيخ محب الدين الخطيب ، وسبق الحديث عنه .

ومن الدراسات الجلية التي نشرتها دار العروبة ، كتاب « الظاهرة القرآنية » للمفكر الإسلامى الجزائرى مالك بن نبي رحمه الله ، وقد ترجمه عن الفرنسية الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين . وقدم له الأستاذ محمود محمد شاكر بمقدمة عالية نفيسة ، فى إعجاز القرآن الكريم . وقد استخرج هذه المقدمة صديقنا الفاضل المغربى الأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس ، ونشرها بمجلة دعوة الحق المغربية ، منذ بضع سنوات .

وكان ممّا جرى فى تلك الأيام ، أن الأستاذ الدكتور طه حسين ، رحمه الله ، كان معنياً بإخراج كتاب « المغنى فى أبواب التوحيد والعدل » للقاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى . وهذا الكتاب من أصول المعتزلة ، وهو كتاب كبير ، وقد حصل الدكتور طه حسين ، على عونٍ من وزارة الأوقاف المصرية ، لطبع الكتاب ، وكان وزير الأوقاف وقتئذ الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى ، وكان من أوداء الأستاذ محمود محمد شاكر ، ومن ملازمى مجلسه ، فكلّمه الأستاذ محمود ، على طريقته إذا تحمّس لشيء وآمن به ، وقال له : ما ينبغى أن تعين وزارة الأوقاف على نشر تراث المعتزلة ، ولا يكون لها إسهام فى نشر كتب السلف ، فوافق الشيخ الباقورى على ما أراد شيخنا ، وأعانت الوزارة دار العروبة ، فى نشر كتاب « منهاج السنة » لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وصدر منه جزءان ، بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم ، كما سبق .

وفى سنة ١٩٦٥ م كانت المحنة الثالثة لجماعة الإخوان المسلمين ، وكانت فتنة عمياء ، أطاحت فيما أطاحت بمكتبة دار العروبة . وقضى على أحد الآمال الكبار ، فى نشر التراث العربى وإذاعته . وإلى الله المشتكى . وقد استقلّ الأستاذ إسماعيل عبيد ، بعد ذلك بدار العروبة ، واختار لها اسماً جديداً ، هو : دار التراث . وأصدر عدة نصوص ، منها : متشابه

القرآن ، للقاضى عبد الجبار ، بتحقيق الدكتور عدنان زرزور ، والديباج
المذهب ، لابن فرحون ، ودرة الحجال فى أسماء الرجال ، لابن القاضى ،
كلاهما بتحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور . كما أعاد نشر كتاب
تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، بتحقيق أستاذنا السيد أحمد صقر .
وكانت طبعته الأولى بمطبعة عيسى البابى الحلبي .

* * *

نشر التراث العربيّ خارج مصر النشر في تركيا

شاركت البلدان العربيّة والإسلاميّة مصر ، في نشر التراث العربيّ ، مشاركةً ظاهرة ، وقد سبق القولُ في صدر هذا المدخل ، أن الآستانة (استانبول) عاصمةَ الخلافة العثمانية ، كانت أسبقَ مدن الشرق إلى الطباعة العربية ، وكان من أشهر مطابعها التي عُنيت بنشر التراث ، مطبعة الجوائب ، التي أنشأها أحمد فارس الشدياق ، ونشر فيها طائفةً صالحةً من كتب التراث . وكذلك المطبعة العامرة ، التي نشرت كتباً كثيرة ، منها : شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، عام ١٢٧٥ هـ ، والكلّيات ، لأبي البقاء الكفوي ، عام ١٢٨٧ هـ . وقد حكى لي المرحوم الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب — نقلاً عن الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله — أن هذه الطبعة من الكلّيات ، تفضل طبعة مصر ^(١) ، وشرح الشافية ، للجاربردي ، عام ١٣١٠ هـ . ومن أنفَس مطبوعات هذه المطبعة ؛ من حيث العناية بالضبط والتصحيح والإخراج ، صحيح مسلم ، الذي بدأت المطبعة نشره سنة ١٣٢٩ هـ ، وأتمته سنة ١٣٣٤ هـ ، وجاء في ثمانية أجزاء ^(٢) .

(١) كان ذلك في أثناء إقامتنا باستانبول عام ١٣٩٠ هـ ، وكنت قد اشتريت نسخة من الكتاب ، من الحاج مظفر ، بمكتبته بالقرب من جامع بايزيد . وهذا الحاج مظفر من أشهر الورّاقين في استانبول ، وله صلوات كثيرة بعلماء العالم .

(٢) انظر وصف هذه الطبعة ، وما بذل فيها من عناية تامة وتصحيح دقيق ، في مقدمة طبعة عيسى الحلبي من صحيح مسلم التي أخرجها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، رحمه الله .

وقد تأثرت الطباعة في استانبول ، في تلك الأيام ، بالطباعة المصرية ،
تصحيحاً وإخراجاً ، وآية ذلك ما تراه في آخر طبعة صحيح البخارى ،
التي صدرت هناك عام ١٣١٥ هـ ، إذ يقول مصححها محمد ذهنى :
وشكر الله مساعى أفاضل العلماء ، من مصححي المطابع المصرية ،
الأمثال الكرماء ، فإن فضيلة التقدم لهم ، وغيرهم حاذٍ في هذا الأمر
حذوهم .

وقد ضعفت الطباعة العربية في تركيا ، بعد تغلب مصطفى كمال
أتاتورك ، وقضائه على الخلافة العثمانية .

وفي السنوات الأخيرة عادت تركيا إلى وجهها الإسلامى ، وظهرت
من جديد محاولات جادة ومخلصة ، لوصل ما انقطع ، وتم ذلك على يد
الشباب التركى الجامعى ، الذى نشر أصولاً جيدة من التراث ، منها :
كتاب العلل ومعرفة الرجال ، للإمام أحمد بن حنبل (الجزء الأول)
أنقرة ١٩٦٣ م ، وشرف أصحاب الحديث ، للخطيب البغدادي
أنقرة ١٩٧١ م . ومما نشر بأنقرة أيضاً ، في السنوات القليلة ، الاقتراح في
أصول النحو ، للسيوطى ، وديوان قيس بن الملوح ، مجنون بنى عامر .
وينبغى أن نضمّ لهذه الجهود التركية الحديثة في نشر التراث ، عمل
الدكتور محمد فؤاد سزجين في تحقيق مجاز القرآن ، لأبى عبيدة ، وإن كان
قد نشره بمصر ، صدر الجزء الأول عام ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م ، والثانى
عام ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

ومما نشر باستانبول أيضاً : كتاب المكاثره عند المذاكرة ، لجعفر بن
محمد بن جعفر الطيالسى ، بتحقيق الدكتور محمد بن تاويت الطنجى .
نشر بمجلة الشرقيات ، بجامعة استانبول عام ١٩٥٦ م .

نشر التراث في لبنان — بيروت

سبق القول أيضاً ، أن الطباعة العربية ، عُرِفَتْ مبكراً في لبنان ، على يد الرهبان ، من الكاثوليك والأرثوذكس . وكان من أشهر المطابع البيروتية التي عُنيت بإخراج التراث : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، ومطبعة المعارف ، للبستاني ، وقد ذكرت أشياء مما طبعته هاتان المطبعتان من قبل . وفي العصر الحديث تعددت دور النشر في بيروت ، وكثرت كثرة ظاهرة ، فكان من أشهرها دار صادر ، ومن أبرز أعمالها التراثية نشر كتاب « لسان العرب » لابن منظور ، بعد أن عَزَّت طبعة بولاق . وهي نشرة جيدة المظهر ، اعتمدت فيها على طبعة بولاق ^(١) ثم تصوير الطبعة المصرية ، من كتاب « تاج العروس » ، للمرتضى الزبيدي ، وكان ذلك في سنة ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م ، لحساب دار ليبيا للنشر والتوزيع — بنى غازى .

وقد نشرت دار صادر كثيراً من كتب التراث ، وبخاصة دواوين الشعر العربي ، في عصوره المختلفة ، ويغلب على منشوراتها التراثية الطابع التجاري ، الذى لا يُعنى بجمع النسخ المخطوطة للكتاب ، وصنع الفهارس

(١) يقول عنها شيخى عبد السلام هارون : « وقد نشر لسان العرب ، للمرة الثانية ، في دار صادر ، بيروت ، من سنة ١٩٥٥ م إلى سنة ١٩٥٦ م ، في ٦٥ جزءاً [من الأجزاء الصغار] . وكان من المتوقع أن تسلم هذه النشرة من كثير من أخطاء النشرة الأولى ، ولكن من المؤسف أن الأخطاء والتحريفات التى وردت فى النشرة الأولى ، أى طبعة بولاق ، قد زيد عليها كثير من أمثالها ، وإن كان من الحق أن بعض الأخطاء القديمة قد عُولج فيها بنسبة ضئيلة جداً » . تحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب ص ٤

الفنية ، إلا ما تراه من بعض المطبوعات التي قام عليها الأستاذان الفاضلان الدكتور إحسان عباس ، والدكتور محمد يوسف نجم ، وهما من أهل العلم والخبرة .

ومن دور النشر الشهيرة في بيروت أيضا : دار الفكر ، ودار الثقافة ، وهذه الدار كان يوجهها الدكتور إحسان عباس ، وكثير من أعماله خرج من هذه الدار . والمكرر من حديث الدكتور إحسان يحلّو ، فقد كان من أعماله الجليّة قيامه بنشر الموسوعات التراثية ، ومنها : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، وفوات الوفيات ، لابن هياك الكتبي ، ونفح الطيب للمقرئ ، والذخيرة ، لابن بسّام . وقد انتفع بعلمه وتخلقه عدد من الشبان ، منهم تلميذته النابهة الدكتورة وداد القاضي .

وخلاصة القول أن بيروت قدمت جهوداً طيبة ، في نشر التراث العربي ، على امتداد سنين طويلة ، ولكن هذه الجهود العظيمة طمستها جهود أخرى ظالمة ، أكلت حقوق الناس أكلا ، واغتالت تاريخهم اغتيالاً ، وأعنى تلك المطابع التي أغارت على أعمال المحققين ، ونشرتها دون إذن منهم ، أو من ورثتهم ، وقد كان الخطب يهون لو أنهم أبقوا على أسمائهم ، كما فعلوا في بدء ظهور الفتنة — فيذهب المال ، ويبقى المجد — ولكنهم تبادوا في الشر والعدوان ، فأسقطوا أسماء المحققين من فوق الأغلفة ، ومن آخر المقدمات ثم محّوا أسماء المطابع الأولى من آخر الكتب . وقد أشرت إلى أمثلة من ذلك في صدر البحث .

نشر التراث في سوريا

كان ظهور الطباعة العربية المبكر في لبنان ، إيذاناً بظهوره في سوريا ، فالبلدتان متجاورتان ، بل هما في القديم بلد واحد ، لكن حركة النشر في مطابع سوريا كانت حركة عربية إسلامية ، ولم تصطبغ بالصبغة المسيحية ، كما عرفنا في بداية الطباعة في لبنان .

وقد كان لوجود المكتبة الظاهرية بدمشق — وهي إحدى خزائن المخطوطات الكبرى في العالم — وإنشاء الجمع العلمي العربي ، نحو سنة ١٣٣٨ هـ ، ووفرة العلماء الأثبات ، من أمثال عبد القادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ ، وجميل العظم المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م^(١) ، ومحمد راغب الطباخ المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، ومحمد كرد علي المتوفى سنة ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ، وغيرهم ممن لا أحصى ، والوراقين النابهن الأدباء ، مثل أحمد عبيد^(٢) ، أمد الله في عمره . ثم الصلات المتينة بين هؤلاء العلماء في سوريا ، وعلماء التراث في المشرق والمغرب ، والمستشرقين . كان لذلك كله أثر بارز في تنشيط حركة نشر التراث ، فتعددت المطابع في دمشق وحلب . ومن أشهر

(١) كان — رحمه الله — من المعنيين بجمع نفائس المخطوطات ، وله مصنفات ، منها : السّر المصون ، ذيل كشف الظنون ، لا يزال مخطوطا . الأعلام ١٣٩/٢

(٢) هو صاحب المكتبة العربية بدمشق . وهو ممن يعتنون بجمع نواذر المخطوطات . وقد أفاد منه ، ومن مكتبته العلامة الزركلي ، وأشار إليه في غير موضع من الأعلام . ومن تحقیقات الأستاذ أحمد عبيد : سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم الطبعة الأولى بدمشق ١٣٤٥ هـ ، والثانية بالقاهرة ١٣٧٣ هـ ، نشرها الأخ الفاضل الصادق الحاج وهبه حسن وهبة .

المطابع التراثية في دمشق مطبعة الترقى . وكثير إنتاج هذه المطابع ، ما بين كتاب صغير إلى كتاب ذى أجزاء .

أما النشر العلمى للتراث فلم يأخذ صورته الكاملة إلا في مطبوعات المجمع العلمى العربى — الذى سُمى فيما بعد بمجمع اللغة العربية .

لقد أخرج هذا المجمع قدراً عظيماً من كتب التراث ، المحققة تحقيقاً جيداً ، وتدور معظم النصوص التى نشرها حول اللغة والأدب والشعر ، وقام على تحقيقها نخبة من كبار علماء سوريا ، أذكر منهم الأساتذة : محمد كرد على ، و خليل مردم بك ، و محمد بهجة البيطار ، و عز الدين التنوخى ، و محمد أسعد طلس ، و أحمد الجندى ، و عمر موسى باشا ، و عزة حسن ، و شكرى فيصل .

كما نشر المجمع لطائفة من شباب العلماء السوريين ، منهم : عبد المعين الملوحي ، و محيى الدين رمضان ، و فخر الدين قباوة ، و محمد على سلطاني ، و أحمد الخراط ، و ياسين السّوّاس ، و عبد الإله نبهان (وهذا الشاب تُنبىء أعماله عن مستقبل طيّب) (١) .

ثم أفسح المجمع موضعاً لبعض المحققين العرب من غير سوريا ، أذكر منهم العلامة محمد بهجة الأثرى ، العراقى ، الذى نشر له المجمع تفسير أرجوزة أبى نواس ، لابن جنى ، سنة ١٩٦٦ م ، والدكتور رمضان عبد التواب ، المصرى ، و نشر الأمثال لأبى عكرمة الضبيى ، سنة ١٩٧٤ م ، و محمد الديباجى ، المغربى ، و نشر التعازى والمراثى ، للمبرد ، سنة ١٩٧٦ م .

و تُعدّ مجلة المجمع صورةً أخرى من صور نشاط السوريين ، فى

(١) انظر تحقيقه لكتاب إعراب الحديث النبوى ، للعكرى ، الذى نشر سنة ١٩٧٧ م

نشر التراث ، وبخاصة تلك الرسائل الصغيرة ، إلى جانب الدراسات الجادة العميقة في مختلف فروع التراث ^(١) . وقد أفسحت المجلة صفحاتها للأقلام العربية وغير العربية من مختلف البلدان ^(٢) . وتعتبر هذه المجلة من أعلى مجلات الجامعات العلمية العربية .

وقد ظهر إلى جانب نشاط المجمع ، نشاط حكومي آخر ، هو ما قامت به وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، من جهد بارز في نشر التراث ، ويدور معظم نشاط هذه الوزارة أيضا ، في اللغة والأدب والشعر .

وهناك هيئة حكومية ثالثة في سوريا ، هي (معهد التراث العلمي) في حلب ، وتُخْلِص جهود هذا المعهد إلى إبراز أثر العرب في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية ؛ دراساتٍ ونصوصاً محققة ، إلى ما يعقده من مؤتمرات وندوات حول هذا الجانب من التأليف العربي ، الذي اهتم به المستشرقون أكثر من اهتمامنا نحن العرب .

وفي السنوات الأخيرة قامت بعض دور النشر الخاصة في سوريا ، بنشر بعض الموسوعات التراثية . وكان أسبق هذه الدور ظهوراً : المكتب الإسلامي ، ويديره الأستاذ الفاضل محمد زهير الشاويش ، الذي نشر عيوناً من التراث ، منها : كتاب شرح السُّنة للبغوي (خمسة عشر جزءاً ، وجزء للفهارس) ، وكتاب زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج بن الجوزي

(١) ومن أنفس ما نشرته مجلة المجمع في السنوات الأخيرة ، ذلك البحث الذي كتبه شيخنا العلامة أحمد راتب النفاخ ، في تصحيح نسبة كتاب « إعراب القرآن » المنسوب خطأً إلى أبي إسحاق الزجاج .

(٢) ومما أعتزُّ به أني نشرت بها في سنة ١٩٧٦ م بحثاً عن النسخة الثانية التي اكتشفتها من كتاب « الفرق » لثابت بن أبي ثابت . وكان الأستاذ محمد الفاسي قد نشره عن نسخة وحيدة ، بالرباط .

(تسعة أجزاء) إلى كتبٍ أخرى ، من ذوات الجزء الواحد ، وبعض دواوين الشعر ، منها ديوان النابغة الجعدي ، رضى الله عنه ، وديوان ذى الرمة .
ويلقى الأستاذ زهير الشاويش ، عوناً ظاهراً من المملكة العربية السعودية ودولة قطر .

ومن هذه الدور الخاصة أيضاً : مكاتب الحلواني ، والملاح ، ودار البيان ، التي أخرجت كتاب جامع الأصول من أحاديث الرسول — ﷺ — لمجد الدين بن الأثير (أحد عشر جزءاً — أردفتها بجزئين للفهارس) . وهذه الطبعة أصح من طبعة مصر التي أخرجها الشيخ محمد حامد الفقى . وقد أشرت إلى ذلك ، فى الحديث عن الشيخ الفقى . على أن هذه الطبعة الدمشقية قد أخلت بشيء من آخر الكتاب ، وهى خاتمه فى بيان الأسماء والكنى ، والأبناء والألقاب والأنساب الواردة فى الكتب الستة . وقد تعجّب من ذلك مولانا حبيب الرحمن الأعظمى ، فقال أحسن الله إليه : « هذا ولا ينقضى عجبى من صنيع الناشرين لجامع الأصول ، فإنهما لم يقدرا هذا الركن من جامع الأصول ، ما يستحقه من التقدير والعناية بنشره ، فأهملاه رأساً ، مع أن فيه من الفوائد الهامة ما لا يستغنى عنه محدّث ، ولا معلّم ، ولا متعلّم ، وفيه ما لا يمكن تمام الاستفادة من الركن الثانى إلا بمعرفته » (١) .

ومنها : مؤسسة الرسالة ، وقد نشرت نصوصاً كثيرة ، ومن أنفس ما

(١) تلخيص خواتم جامع الأصول ، لمحمد طاهر الفتنى . تحقيق مولانا المحدث الجليل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى ، ص ج من مقدمة تحقيق الكتاب . وقد طبع هذا الكتاب فى علمى بريس بالهند ، بدون تاريخ . وقد تفضل الشيخ الجليل فأهداه إلى بمكة المكرمة ، عام ١٤٠٠ هـ

باشرت طبعه كتاب سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي . وتحقيق الكتاب وإخراجه جيّد جداً ، يليق حقاً بمكانة الكتاب ومكان صاحبه في المكتبة العربية ، وقد بدأت طبعه ، سنة ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م ، وظهر منه حتى سنة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م خمسة عشر جزءاً ضخماً .

ويشرف على تحقيق الكتاب ، ويخرج أحاديثه الشيخ شعيب الأرناؤوط ، جزاه الله خير الجزاء ، وتصدرت الجزء الأول مقدمة نفيسة ، عن الذهبي وكتابه ، للصديق المحقق الدكتور بشار عواد معروف البغدادى الكرخى .

وقد استعان الشيخ شعيب الأرناؤوط ، على تحقيق الكتاب بمجموعة من المحققين ، ذوى أسماء جديدة في عالم التحقيق ، ولكنهم كشفوا عن خبرة جيّدة بفنّ تحقيق النصوص ، وإدراك خباياه .

وهذا الكتاب العظيم مما تعرّث فيه معهد المخطوطات ، ووقف عند الجزء الثالث ، كما ذكرت من قبل .

ولابدّ من التنويه هنا بفضل ناشر الكتاب — ولست أعرفه — الأستاذ رضوان دعبول ، الذى عرف جلاله الكتاب ، وسعى لها سعيها ، من الإخراج الجيّد ، والتأثّق فى الطبع ، والسّخاء على المحققين ، وموالاته طبع أجزاء الكتاب ، ولو لم يكن فى هذا العمل إلاّ جرأته عليه واقتحام لُجّته ، لكان فى ذلك ما يدعو إلى الثناء عليه والدعاء له . فإني خبيرٌ بالناشرين ، وتجنّبهم لمثل هذه الأعمال الموسوعيّة التى تهزّ رأس المال هزاً ، ولا تأتى بعائدٍ سريع .

وليت الأستاذ رضوان ، والشيخ شعيباً يفرغان لكتاب الذهبي الآخر : « تاريخ الإسلام » ، الذى طبع منه المرحوم الأستاذ حسام الدين

القدسّي ، خمسة أجزاء ، فيكون قد بدأ طبع الكتاب دمشقّي ، وأتمّه دمشقّي ، ومن قبل ألفه دمشقّي ، فإن الحافظ الذهبي — رحمة الله عليه — وُلد وتوفّي بدمشق .

ومن دور النشر الخاصة بسوريا أيضا : دار المأمون للتراث ، التي يقوم عليها الأخوان الفاضلان : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق . ومن الموسوعات التي نشرتها هذه الدار : شرح أبيات مغنى اللبيب ، للعلامة عبد القادر البغدادي (ثمانية أجزاء) .

وبعد صدور هذه الكتاب ، وخزانة الأدب ، لم يبق من موسوعات البغداديّ سوى حاشيته على شرح بانت سعاد ، لابن هشام ، وقد سمعت أن بعضهم مشغول بها هذه الأيام .

ومن النصوص الأصيلّة التي باشرت دار المأمون نشرها : كتاب الحجّة في تعليل القراءات السبع ، لأبي على الفارسي ، ولعل الجزء الأول منها يظهر هذا العام إن شاء الله . ومعلوم أن الجزء الأول من هذا الكتاب كان قد صدر في القاهرة ، منذ نحو عشرين عاماً بتحقيق الأساتذة عبد الحلیم النجار ، وعلى النجدي ناصف ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي .

ولن أدع حديثي عن تاريخ نشر التراث في سوريا ، حتى أشير إلى جهود بعض الشباب الذين عُرفوا بعنايتهم بالتراث ونشر نصوصه ، وأذكر منهم الأخوين الصديقيين فخر الدين قباوة ، ومحمد رضوان الداية .

أما الدكتور فخر الدين قباوة ، فقد اندفع إلى نشر النصوص ، غداة حصوله على الدكتوراه من جامعة القاهرة ، وهو من أنشط الناشرين الجامعيّين وأدأبهم ، ومما أخرجته :

الاختيارين ، للأخفش الأصغر على بن سليمان . شرح اختيارات المفضل ، للتبريزي . شرح القصائد العشر ، للتبريزي أيضا . شعر زهير بن

أبى سلمى ، صنعة الأعلام الشنتمرى . شعر الأخطل ، صنعة السُّكرى ،
شرح الملوكى فى التصريف ، لابن يعيش ، الممتع فى التصريف ، لابن
عصفور . الجنى الدانى فى حروف المعانى ، لابن أم قاسم المرادى ،
بالاشتراك مع الأستاذ محمد نديم فاضل .

وأما الدكتور محمد رضوان الداية ، فقد كان خلال إعداده للدكتوراه
بجامعة القاهرة معنياً بالمخطوطات ونوادرها ، وقد صوّر كثيراً من نفائس دار
الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات ، وفى أثناء ذلك أخرج هو والصدّيق
الدكتور عدنان زُرُور ، كتاب الجمان فى تشبيهات القرآن ، لابن نايقا
البغدادى . وحين عاد إلى دمشق ، أخذ فى إخراج ما فى جعبته ، ومما نشره :
نثر الجمان فى نظم فحول الزمان ، لابن الأحمر ، إحكام صنعة
الكلام ، لأبى القاسم الكلاعى . المعيار فى أوزان الأشعار والكافى فى علم
القوافى ، لأبى بكر الشنترىنى — ولشيخنا العلامة أحمد راتب النفاخ ، عليه
نقد عالٍ ^(١) — ديوان أبى إسحاق الألبيرى . شرح مشكل شعر المتنبى ،
لابن سيده . التنبيه ^(٢) على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين
فى آرائهم ، لابن السيّد البطليوسى .

وقد ذكرت هذين الصديقين المحققين ؛ لأدّل على اتصال أجيال علماء
التراث فى سوريا ؛ لأننى أرصد هذه الظاهرة ، وأتبعها فى مختلف البلدان العربية ،
وغير العربية . وأتمنى ألا تنقطع الوشائج والصلات بين الأجيال ، فيما يتصل
بنشر التراث وإذاعته . وإن تباينت هذه الأجيال قوّة وضعفا .

(١) نشره فى مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة . الجزء الثانى من المجلد الخامس

عشر ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

(٢) ويسمى : الإنصاف فى التنبيه ...

نشر التراث في العراق

سبق القول أن الطباعة العربية قد ظهرت في العراق عام ١٨٣٠ م ، وكانت مطبعة حجرية . ثم أسَّس الرُّهبان الدومينيكان في الموصل ، مطبعة كاملة سنة ١٨٥٦ م .

وتوالى الأيام ، وتعددت المطابع في بغداد ، والموصل ، والنجف ، وغيرها من عواصم العراق ، ونشرت فيما نشرت كتباً من التراث ، ثم أنشئَ المجمع العلمي العراقي في بغداد ، سنة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٧ م ، فغذَّى حركة نشر التراث في العراق ، ونمَّأها .

ونطوى أيام العراق المجيدة في نشر التراث ، لنصلَ إلى السنوات الأخيرة ، حيث نرى نهضةً عارمة في نشر التراث ، ونشاطاً ظاهراً في إخراج النصوص من مختلف فروع التراث ، يقوم به شيوخ العراق وشبابه ، مما لا يُعرف في أيِّ قطرٍ عربيٍّ آخر ، في تلك السنوات المذكورة .

ولابدُّ من التذكير بأن العراق الحديث — فيما يتصل بنشر التراث ، والاهتمام بعلومه — لم يعرف الفواصل بين الأجيال ، فجيل محمود شكرى الألوسى ، ومحمد بهجة الأثرى ، ومصطفى جواد ، وناجى معروف ؛ وأحمد ناجى القيسى ، وصالح العلى ، موصولٌ بجيل إبراهيم السامرائى ، وهلال ناجى ، وأحمد مطلوب ، ونورى القيسى ، وأكرم ضياء العمرى ، وبشار عوَّاد معروف ، وحاتم صالح الضامن ، وعبد الله الجبورى ، وسامى مكى العانى (١) .

(١) هذه الأسماء دالَّةٌ على غيرها ، من أحبائنا العراقيين ، الذين سعدت بصداقتهم ، والذين ملأوا الساحة تحقيقاً ونشراً ، وكثير منهم حصلوا على شهاداتهم العليا من مصر ، من =

ويقوم على نشر التراث في العراق ثلاث جهات حكومية^(١) هي :
المجمع العلمي العربي ، ووزارة الأوقاف ، ووزارة الثقافة والإعلام .

أما المجمع العلمي العربي ، فتاريخه في نشر النصوص قديم ، إلى جانب ما تفسحه مجلته لنشر النصوص الصغيرة ، ودواوين الشعر .

ويأتي إصدار وزارة الأوقاف غزيراً ثراً مُعجِباً ، وقد بلغ ما أصدرته حتى سنة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م اثنين وخمسين كتاباً ، وهو الرقم الذي يحمله كتاب الكشف الحثيث عمّن رُمِيَ بوضع الحديث ، لبرهان الدين الحلبي .

وهذا العدد يمثل إنجازاً ضخماً في عمر إصدارات الوزارة من التراث ، التي لم تتجاوز خمسة عشر عاماً . وهذه النصوص تمثل أصولاً جيدة في علوم التراث العربي وفنونه ، وقد جاء بعضها في ثلاثة أجزاء ضخام ، مثل غريب الحديث ، لابن قتيبة ، وإعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس .

وكثيرٌ من هذه النصوص ، رسائلٌ جامعيةٌ عليا ، مجازة من جامعات مصر وبغداد ، وهذا ممّا يُذكر لوزارة الأوقاف العراقية ، وتُشكر عليه ، فلم تترك هذه الجهود حبيسةً عند أصحابها ، تذكّرهم بأيام العناء والضنى ، ليس غير .

= أمثال : يحيى الجبوري ، وطارق الجناني ، وأحمد خطاب العمر ، ومحمد قاسم ، وأحمد نصيف الجناني ، وطه جابر فياض ، وحمد الكبيسي ، وخليل العطية ، وجيليل العطية ، ورشيد العبيدي ، وهلال سرحان ، وعبد الوهاب العدواني ، وزهير غازي ، والحاج صبحي السامرائي ، وداود سلوم .

(١) أما النشر الخاص في العراق ، فهو كثير ، ولا سبيل إلى ملاحقته هنا .

غير أنّ لي ملاحظة على هذه المطبوعات ، كنت أحبّ أن تبرأ منها ، وهي عدم العناية بالإخراج الطباعيّ ، المتمثل في جودة الورق ، ونصاعة الحرف الطباعيّ ، وثبات الحبر ، وجريانه على ماءٍ واحد ، ممّا حدثتكَ عنه في مطبوعات دار الكتب المصرية ، ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، ودار المعارف ، ومطبعة عيسى البابي الحلبي ، ودار العروبة بالقاهرة . وإغفال مثل هذه الأمور الطباعية ممّا يُضعف الشعورَ بجهد المحقق ، لا محالة . ولو أن وزارة الأوقاف استحدثت قاعدةً طباعية خاصة بها ، كتلك التي تخرج عليها مطبوعات المجمع العلمي في بغداد ، لكان في ذلك خيرٌ كثير ^(١) .

أما نشاط وزارة الثقافة والإعلام ، فهو غزيرٌ أيضاً ، لكنّ معظمه يدور حول نصوص الأدب والشعر .

ولم يقتصر نشاط الوزارة على نشر أعمال المحققين العراقيين وحدهم ، فقد شمل تحقيقات غيرهم من العلماء العرب . ومن ذلك كتاب البرصان والعرجان ، للجاحظ ، بتحقيق شيخنا عبد السلام هارون . وكتاب بدائع السُّلك في طبائع الملك ، لابن الأزرق ^(٢) الغرناطي ، بتحقيق الأستاذ الدكتور على سامي النشار ، رحمه الله ، والجزء الأول من ديوان الشريف الرضي ، بتحقيق أخى الأستاذ الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو .

(١) ولا بد من الإشارة هنا أيضاً ، إلى العون والتعاضد ، اللذين تقدمهما جامعات العراق ، في بغداد ، والموصل ، والبصرة ، والنجف ، لأبناء هذه الجامعات ، فعن طريق هذا العون والتعاضد ، ظهر تراث كثير .

(٢) محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي . توفي سنة ٨٩٦ هـ عالم اجتماعي ، سلك طريقة ابن خلدون . وهو من العلماء المجاهدين . وفي ترجمته أنه تولّى القضاء بغرناطة إلى أن استولى عليها الإفرنج فانتقل إلى تلمسان ثم إلى المشرق يستنفر ملوك الأرض لنجدة صاحب غرناطة قال المقرئ : « واستنهب عزائم السلطان قايتباي لاسترجاع الأندلس ، فكانكم يطلب بيض الأنوق ، أو الأبيض العقوق ! ثم حجّ ورجع إلى مصر ، فجدد الكلام في غرضه ، فدافعوا عن مصر =

وتمثل حركة نشر دواوين الشعر القديم في العراق الآن ، ظاهرةً جديدةً بالاحتفاء والإشادة . وأهمّ ما في هذه الظاهرة أنها غُنيت بشعر المقلّين من الشعراء ، الذين تناثرت أشعارهم في المجموعات الشعرية ، كالأصمعيات ، والمفضليات ، والحماسة ، وجمهرة أشعار العرب ، والموسوعات الأدبية ، مثل الأغاني ، وأمالى القالى ، وسائر كتب الأمالى ، والعقد الفريد ، وزهر الآداب ، ومعاجم اللغة ، وأمّهات النحو ، وكتب التفسير والمعاني .

وبعض ما نشره العراقيون من هذا الشعر ، قد سبق نشره في مطابع أوربا ، على يد المستشرقين ، مع إصلاح ، وزيادة تخريج وفهرسة ، وكلّ ما يمكن للعين العربية أن تضيفه من بَصَرٍ بالشعر ، ونفاذٍ إلى أسرارهِ وأعماقه . كما أن بعض هذا الشعر المنشور قام على تحقيق لمخطوطات دواوين الشعراء ، لكنه قليل إذا ما قيس بالشعر المجموع من بطون الكتب والدفاتر .

وعن وزارة الثقافة والإعلام صدرت مجلة « المورد » وهي مجلة تراثية فصلية ، تعالج شؤون التراث وقضاياهِ ، وتنشر من نصوصهِ ما تُطيقه طبيعة المجلات الفصلية .

وتُعَدُّ هذه المجلة أرقى مجلة عربية ، تعنى بشؤون التراث ، منذ ظهور الطباعة العربية إلى يوم الناس هذا . وحسبُها فضلاً ورفعة أن شيخ العربية محمود محمد شاكر ، أهدى إليها كتابه « برنامج طبقات فحول الشعراء » ، بهذه العبارة : « إلى مجلة المورد بالعراق لجميل فضلها على أهل هذا اللسان العربيّ » . وشيخنا أبو فهر — حفظه الله — لا يمدح الأشياء إلا إذا اتضحت مقاصدُها عنده ، وأضاء إخلاصُها في نفسه . كما أقول دائماً .

= بقضاء القضاة في بيت المقدس ، فتولاه بنزاهة وصيانة ، ولم تطل مدّته هنا لك

حتى توفي به « نفح الطيب ٧٠٢/٢

نشر التراث في الكويت

في نحو سنة ١٣٨٠ هـ بدأت وزارة الإرشاد والأنباء ، في الكويت ، مشروعاً عظيماً ، لنشر كتب التراث ، وأعدت له عُدَّتَه من اختيار المحققين الأعلام ، والعناية بحسن الصورة ، وجمال الإخراج ، فكانت طائفة صالحة من كتب التراث ، منها : الأضداد ، لأبي بكر بن الأنباري ، والمصون ، لأبي أحمد العسكري ، ومجالس العلماء للزجاجي ، وديوان لبيد ، ورسائل الصابي والشريف الرضي ، وخلق الإنسان ، لثابت بن أبي ثابت ، والعبر في خبر من عبر^(١) ، للذهبي ، مع ذيوله (في ستة أجزاء) . ومآثر الإنافة في معالم الخلافة ، للقلقشندي (ثلاثة أجزاء) . والأنوار في محاسن الأشعار ، للشمشاطي . ومقالتان في الحواس ، لعبد اللطيف البغدادي .

وآخر ما صدر من هذه السلسلة ، كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي — ١٤٠٣ هـ — وهو يحمل الرقم (٢١) .

ومن أعظم الأعمال التي خرجت ضمن هذا المشروع ، كتاب تاج العروس في شرح القاموس ، للمرئضي الزبيدي ، وقد ظهر الجزء الأول منه سنة ١٣٨٥ هـ ، وآخر ما صدر منه حتى هذه السنة ١٤٠٤ هـ : الجزء العشرون ، وبقي منه عشرون آخرون . وقد أشرف على إخراج التاج ، وتنسيق أجزائه ومراجعتها محقق اللغة الكبير الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله ، ثم آل الأمر من بعده إلى الأخ المحقق الثبت الأستاذ مصطفى حجازي ، وفقه

(١) عبر ، بالعين المهملة . وجاء في المطبوع « غير » بالغين المعجمة ، وهو وهم .

انظر : الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام ، لصديقنا المحقق بشار عواد معروف البغدادي — ص ١٧٨ — مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ١٩٧٦ م

الله لإتمام هذا العمل الكبير . ووزارة الإرشاد والأنباء بدولة الكويت مدعوة إلى أن تنشط لإكمال طبع الكتاب ، وأن تخصص له مطبعة تفرغ لطبع الأجزاء الباقية مرة واحدة ، وهذه الأجزاء محققة منذ زمن طويل .

وتبعت وزارة الإرشاد والأنباء ، في نشر التراث بالكويت ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، وكان باكورة إنتاجها كتاب الفوائد في مشكل القرآن ، لعز الدين بن عبد السلام ، الذي صدر عام ١٣٨٧ هـ . ثم توالى مطبوعات الوزارة ، فكان منها: الجمان في تشبيهات القرآن ، لابن نايقا البغدادي ، ومختصر صحيح مسلم ، للحافظ المنذرى . والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لابن حجر العسقلاني (أربعة أجزاء) . والزاهر في غريب ألفاظ الشافعى ، لأبى منصور الأزهري . والنكت والعيون ، في تفسير القرآن الكريم ، للماوردي (أربعة أجزاء) . وكتاب الفروق في الفقه الحنفى ، للكرابيسى (جزآن) وكتاب تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية ، لعبد الغنى النابلسى .

ثم أعادت الوزارة طبع كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخارى ومسلم) الذى وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، ونشر بمطبعة عيسى البابى الحلبي بمصر ، أول مرة سنة ١٣٦٨ هـ مع بعض تصحيحات وفهارس ، من عمل الأخ الدكتور عبد الستار أبو غدة .

وقد أصدرت وزارة الأوقاف أيضاً فهرس كتاب جمع الجوامع ، في أصول الفقه ، لتاج الدين السبكي ، صاحب طبقات الشافعية ، وفهرس حاشية ابن عابدين ، في الفقه الحنفى ، بالإضافة إلى اضطلاعها بإصدار الموسوعة الفقهية .

وهناك هيئة حكومية ثالثة لنشر التراث في دولة الكويت ، هي شعبة التراث العربى بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب . ومن جهودها الطيبة

فى ذلك إخراج كتاب المناظر ، للحسن بن الهيثم ، وقد صدر عام ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

ويؤجّه نشاط هذه الشعبة أخ صادق الإخاء ، بارّ بالعلم والعلماء ، هو الأستاذ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ، عميد كلية الآداب بجامعة الكويت ، وهو آخذ طريقه — إن شاء الله ليكون من كبار الجغرافيين العرب ، وقد سعدت بأخوته وصداقته أيام دراسته فى القاهرة . وكانت أزهى أيام العمر « إذ الناسُ ناسٌ والزمانُ زمانٌ » .

ويشدُّ أزره فى أعمال هذه الشعبة الأخ الذكى القلب واللسان ، صاحبُ الفنون والغرائب الأستاذ الشيخ عبد الحميد بسيونى . وإنى أدعو الصديقين الكريمين إلى العناية بنشر تراث العرب العلمى ، مما كتبه علماؤنا فى الطب والكيمياء والفلك والجغرافيا ، وما عُرف بعلوم الكون ، وهو مما يرغب عنه الناشرون من التجار ، لأنه لا يحقق ربحاً سريعاً . وإن كان المستشرقون قد عُنوا بهذا الجانب من تراثنا عناية بالغة ، كما يظهر فى الحديث عن نشاطهم .

نشر التراث في المملكة العربية السعودية

اتجه كثيرٌ من علماء المملكة العربية السعودية إلى طبع إنتاجهم التأليفى أو التراثى ، فى مصر ، إذ لم تكن المطابع قد عرفت قديماً فى المملكة على النحو الذى عرفت به فى البلدان العربية الأخرى . وكذلك فعل الناشرون السعوديون الذين كانوا يكثرون من التردد على مصر ، وكانت لهم صلات وثيقة بعلماء مصر ، وأصحاب المطابع بها . وأذكر من هؤلاء الناشرين ثلاثة : الحاج عبد الشكور فدا^(١) ، وهو من أبرزهم ، ومن أكثرهم نشاطاً ، وأوثقهم صلاتٍ وصداقات بالعلماء والناشرين بمصر . ومما نشره فى مطابع مصر : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لتقى الدين الفاسى ، الذى طبعه بمطبعة عيسى البابى الحلبي ، سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م ، ورياض الصالحين للنووى ، والطب النبوى ، لابن قيم الجوزية . ومنهم الشيخ محمد سعيد كمال صاحب المكتبة الشهيرة بالطائف ، وقد عرفته زمان اشتغالى بنسخ المخطوطات ، ومما نسخته له كتاب الجواهر والدرر فى مناقب شيخ الإسلام ابن حجر ، لشمس الدين السخاوى . والشيخ محمد سلطان التمنكانى ، صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . وكان رحمه الله ، فاضلاً ذاسمت صالح ووقار زائد .

وقد بذل بعض علماء المملكة ووجهائها ، عوناً ظاهراً فى نشر بعض كتب التراث فى مصر ، من أمثال الشيخ الجليل محمد نصيف ، الذى كان

(١) هكذا ينطق أصدقائه فى مصر ، اسمه مقروناً بالحاج ، على نحو ما يقال فى صاحب كشف الظنون : الحاج خليفة . وكلمة « حاج » فى مصر ، لها رنين خاص ، كان ولا يزال .

بيته بجدّة مثابة للعلماء من كلّ أنحاء الدنيا ، والشيخ محمد سرور الصبّان ، الذى أعان على نشر كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، لتقى الدين الفاسى ، الذى صدر الجزء الأول منه عام ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، وقد ذكرته فى حديثى عن جهود الشيخ محمد حامد الفقى . والسيد حسن شربلى ، الذى أنفق على طبع الصحاح للجوهري ، الذى نشر عام ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م ، بمطبعة دار الكتاب العربى (محمد حلمى الميناوى) ، وكانت من المطابع الجيدة بمصر .

وأشير هنا إلى مطبعتين فى مصر ، نهضتا بطبع كثير من كتب التراث : أولاهما مطبعة السنة المحمدية ، للشيخ محمد حامد الفقى ، وقد تحدثت عنها من قبل ، وقد حظيت بدعمٍ ظاهر من المملكة العربية السعودية . والمطبعة الثانية : هى مطبعة المدنى (المؤسسة السعودية بمصر) ، وقد أنشأها المرحوم الشيخ على صبح المدنى ، عام ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٢ م ، بجهود ذاتية خالصة . وقامت بطبع كثيراً من كتب السلف ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن قيم الجوزية ، وغير ذلك فى فنون تراثية شتى . وقد خرجت منشورات دار العروبة كلّها من هذه المطبعة ، التى اجتمع لها من جودة الطبع وجمال الإخراج ما يجعلها تقف على درجة واحدة مع مطبوعات دار الكتب المصرية ، ومطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، كما أفسحت هذه المطبعة مكاناً لمطبوعات دور النشر الأخرى مثل جمهرة الأمثال ، لأبى هلال العسكري ، ووقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، وأمالى الزجاجى ، وشرح مقامات الحريرى ، للشريشى ، ودمية القصر للباخرزى .

وقد خرجت تأليف شيخنا محمود محمد شاكر ، وتحقيقاته الأخيرة من هذه المطبعة .

وبعد وفاة مؤسسها الشيخ على صبح المدني ، رحمه الله ، قام مقامه ولده الكريم الأخ الأستاذ محمود المدني ، الذى يتابع خطوات والده ، ويجمع لهذه المؤسسة كل وسائل الجودة والإتقان .

وقد بلغت منشورات المطبعة منذ إنشائها ، إلى هذه السنة ١٤٠٤ هـ ، نحو تسعين كتاباً ، بعضها فى أربعة أجزاء ، مثل الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ، لشيخ الإسلام ابن تيمية . والدين الخالص ، لمحمد صديق حسن القنوجى ، وبعضها فى خمسة أجزاء ، مثل زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ، لمحمد حبيب الله الشنقيطى . وجاء كتاب أضواء البيان فى تفسير القرآن ، لمحمد الأمين الشنقيطى ، فى تسعة أجزاء .

وفى السنوات العشر الأخيرة نشط الإخوة فى المملكة العربية السعودية ، نشاطاً ملحوظاً فى جمع صور المخطوطات من مظائنها فى مكاتب العالم ، بل إنهم اهتموا أيضاً بشراء المخطوطات أنفسها ، وبذلوا فى سبيل ذلك أموالاً سخية ، ممّا أغرى تجار المخطوطات بالاتجاه إليهم وعرض بضاعتهم ، فجمعوا من ذلك نفائس ونوادر ، أضيفت إلى ما تجمع عندهم قديماً فى مكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة ، ومكتبة الحرم المكى بمكة المكرمة . ثم أخذوا فى إعداد بعض هذه المخطوطات للتحقيق والنشر . وقد أنشأوا لذلك مراكز علمية ملحقة بالجامعات ، فكانت العناية بجمع المخطوطات ونشرها مرتبطة بالجامعات عندهم ، وهذا ما ندعو إليه ، ونتحمّس له ، وسوف ترى أن نشاط المستشرقين فى نشر التراث قد آتى ثماره ؛ لأنه ارتبط بالجامعات عندهم ، ذلك أن ترك أمر نشر التراث إلى التجار وأصحاب المطابع الخاصة لا يخدم قضية التراث فى شموله وإحاطته ، فإن التاجر قبل أن يطبع كتاباً يتحمّس حاجة السوق إليه ، فهو يُخضع

كُلَّ جهدٍ يبذله لموازين الربح والخسارة ومدى انتشار الكتاب المطبوع ، وإقبال جمهور الناس عليه . وَمَنْ مِنْ التجار الآن يطبع موسوعةً في أصول الفقه ، أو في علم القراءات ، أو كتاباً من كتب الطب القديم ؟ .

ومهما يكن من أمر ، فقد بذل الإخوان في المملكة العربية السعودية ، جهوداً طيبة في جمع صور المخطوطات من مكتبات العالم ، وكانت البداية من القاهرة : من دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ، ومعهد المخطوطات ، ثم انطلقوا بعد ذلك شرقاً وغرباً ، فجمعوا أشياء من تركيا والهند ، والظاهرية بدمشق ، والخزانة العامة بالرباط في المغرب الأقصى ، وتشستر بتي بمدينة دبلن بأيرلندا ، وغير ذلك من مكتبات العالم ^(١) .

وينبغي الإشارة هنا إلى جهدٍ سخّي ، سبق كَلَّ هذه الجهود ، هو ما قام به العلامة الشيخ حَمْدُ الجاسر ، من جمع صور المخطوطات النادرة ، التي ركب إليها الصَّعْبَ والدَّلُولَ ، وجمعها من مظائنها شرقاً وغرباً ، ثم عرَّفَ بها ودَّلَ الناسَ عليها في مجلته العظيمة (العرب) التي كان يصدرها في بيروت ، ثم قَدَّمَهَا للعلماء طيبةً بذلك نفسه ، زاكياً بذلك عمله ، إن شاء الله . ومما قَدَّمَهُ من هذه النوادر للعلماء — وهو كثير — مخطوطة جمهرة نسب قريش

(١) من الأسماء التي عنيت بجمع المخطوطات في المملكة : الشيخ حماد الأنصاري ، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، والدكتور ناصر بن سعد الرشيد ، وهو أول مدير لمركز البحث العلمي . والحصيلة الأولى من مخطوطات المركز جُمِعت على يديه ، والدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، والدكتور يحيى ساعاتي ، أيام اشتغاله بعماده شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً) .

وأخبارها ، للزبير بن بكار ، الذى أخرج منها شيخنا محمود محمد شاكر الجزء الأول عام ١٣٨١ هـ وذكر صنيع الشيخ حمّد ، فى ثناء عاطر ، هو به جدير . ولو ذهبْتُ إلى إحصاء جهود هذا العالم الجليل ، المحبّ للتراث ، الحافظ له ، لذهب بى القول كلّ مذهب ، ولخرج هذا المدخل عما أردته له من الوجازة والاختصار ، فالله يجزيه خير الجزاء .

ثم كان التحقيق والنشر . وقد نهضت بذلك ثلاث هيئات فى المملكة : مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . والمجلس العلمى بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . والمجلس العلمى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

وقد نشر مركز البحث العلمى فى فترة وجيزة منذ إنشائه ^(١) ، قدراً طيّباً من نصوص التراث ، بلغ عشرين كتاباً فى فنون متنوعة ، وهى : تاريخ يحيى بن معين (أربعة أجزاء) ، وتحقيقات وتنبيهات فى معجم لسان العرب ، لشيخنا عبد السلام هارون . وتفسير أبيات المعانى من شعر أبى الطيب المتنبى ، لأبى المرشد المعرى . وشرح الكوكب المنير فى أصول الفقه ، لابن النجار (صدر منه ثلاثة أجزاء ، وبقي جزء واحد) . والمساعد فى شرح تسهيل الفوائد ، لابن عقيل (جزآن ، وبقي جزء واحد) . والأمثال لأبى عبيد القاسم بن سلام ، ومنال الطالب فى شرح طوال الغرائب ، لمجد الدين بن الأثير . والمختصر فى أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لابن اللحام . والإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان ، لابن الرفعة . ومن كلام أبى زكريا يحيى بن معين فى الرجال . وتاريخ عثمان بن سعيد الدارمى عن أبى زكريا يحيى بن معين . وبرناج الوادى آشى ، والتبصرة

(١) حيث أنشئ فى عام ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

والتذكرة فى النحو ، للصيمرى . والكواكب النيرّات فى معرفة من اختلط من الرواة الثقات ، لابن الكيال . وغريب الحديث ، لأبى سليمان الخطابى (ثلاثة أجزاء) وهو من أنفسي ما أخرجهُ المركز . والدليل الشافى على المنهل الصافى ، لابن تغرى بردى (جزآن) . وإتحاف الورى بأخبار أمّ القرى ، لابن فهد (صدر منه جزآن ، وبقيت منه بقية) . وفضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل (جزآن) . وشرح الكافية الشافية ، لابن مالك (خمسة أجزاء) والمشوف المعلم فى ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم ، للعكبرى (جزآن) . ولازال المركز يوالى إصداراته ، بالإضافة إلى مجلة المركز ، التى تعنى — بجانب الدراسات والبحوث — بنشر النصوص الصغيرة .

أما المجلس العلمى بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فقد نشر طائفة صالحة من كتب التراث أيضاً . منها :
درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (أحد عشر جزءا) .

وكان محققه الفاضل الأستاذ الدكتور محمد رشاد سالم ، قد نشر الجزء الأول منه بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية عام ١٣٩١ هـ . والمحصول فى أصول الفقه ، للفخر الرازى مع دراسة موسّعة عنه (ستة أجزاء) وجمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشى (ثلاثة أجزاء) . والعفو والاعتذار ، لأبى الحسن محمد بن عمران العبدى ، صاحب ابن دريد (جزآن) . وحماسة أبى تمام (جزآن) وتاريخ العلماء النحويين ، لابن مسّعر . وهو على وجازته من النصوص المتقدمة فى تاريخ النحاة .

وقد نَهَدَتْ^(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، لعمل علمي جليل ، هو ترجمة كتاب تاريخ التراث العربى ، الذى وضعه بالألمانية العالم التركى المسلم الدكتور محمد فؤاد سزكين . ونرجو أن توفق جامعة الإمام محمد لإتمام هذه الترجمة ، وألاً تتقاعس كما تقاعست من قبل جامعة الدول العربية فى ترجمة كتاب تاريخ الأدب العربى ، للمستشرق الألمانى كارل بروكلمان^(٢) .

ولا ينبغى أن تُغفل فى ذكر جهود جامعة الإمام فى نشر التراث ، احتضانها لأعمال العلماء الكبار ، ونشرها برسم الجامعة وتحت شعارها . ومن ذلك كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، الذى صنّفه على وضع لم يسبق إليه العلامة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، رحمه الله ، وقد حدثك عنه من قبل . ومن ذلك أيضاً : ما بقى من كتاب تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار ، للإمام أبى جعفر الطبرى . بتحقيق شيخنا محمود محمد شاكر . وفى مقدمة تحقيق الكتاب ما ينبئك أنه لولا حثُّ مدير جامعة الإمام ، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى ، وتحريضه ، لبقى هذا الأثر النفيس فى مكتبة شيخنا أبى فهر ، كتاباً لمراجعته . وشيخنا حفظه الله — كما قلت من قبل — لا يذكر من أعمال الناس إلا ما ثبت صدقه عنده .

أما الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة — على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام — فلا تزال خطواتها فى نشر التراث محدودة ، ونرجو لها اطراد التوفيق والنجاح .

(١) نهد كنهض ، وزناً ومعنى .

(٢) حيث أصدرت منه ستة أجزاء ، فى نحو خمسة وعشرين عاماً .

فمما نشرته من النصوص : كتاب الإيمان ، لابن مندة (ثلاثة أجزاء) ، وسؤالات أبي عبيد الآجرى أباداود السجستاني ، في الجرح والتعديل . وكتاب الضعفاء ، لأبي زرعة الرازي وأجوبته على أسئلة البرذعي (ثلاثة أجزاء) ، وقد طبع باسم : « أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البرذعي » وواضح أن هذا هو عنوان رسالة الدكتوراه التي تقدّم بها محقق الكتاب ، الدكتور سعدى الهاشمي لجامعة الأزهر ، وكان الواجب عند طبع الكتاب أن يكون عنوانه : كتاب الضعفاء لأبي زرعة الرازي ، وأجوبته على أسئلة البرذعي .

ولعل الجامعة الإسلامية قد نشرت أشياء أخرى ، لم يبلغنى خبرها ؛ فإن مما يؤخذ على هيئات نشر التراث في المملكة العربية السعودية ، وفي الكويت أيضا ، أنها تجعل منشوراتها خالصة للإهداء ؛ لمن تعرفه ، أو لمن يطلبها منها ، أو لزوارها ، وقد يكون بعض هؤلاء الزوّار ممن لاصلة له بكتب التراث ، وأيضا فقد يترك بعض هؤلاء الزوّار ما أُهدى له بالفندق ؛ استثقالا لحمله ، ونرجو ألا يغضب أحد ، فإننا نريد لهذه الجهود العظيمة أن تنتشر ويعمّ النفعُ بها ، ويتحقّق ذلك بأن تخصص تلك الهيئات قدراً من مطبوعاتها للبيع ، وتختار لذلك دارين للتوزيع ، إحداهما في المشرق العربي (مصر مثلاً) والثانية في المغرب العربي (تونس مثلاً) .

نشر التراث في قطر

منذ نحو ستين عاماً أخذت دولة قطر في نشر كتب التراث ، المتصلة بفقهاء الإمام أحمد بن حنبل ، وعقيدة السلف . وكان من أوائل ما نشر من ذلك كتاب الفروع ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح ، ومعه تصحيح الفروع ، لعلاء الدين أبي الحسن المرداوي . وقد تم طبع هذين الكتابين سنة ١٣٤٥ هـ بمطبعة المنار بمصر ، على نفقة الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني ، حاكم قطر .

وفي عهد ولده سمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني ، قوى هذا الاتجاه ونما بفضل توجيهات العلامة الجليل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، رحمه الله رحمة واسعة . وقد كان هذا الرجل من فضلاء العصر ، وهو من رواد التعليم في المملكة العربية السعودية . وقد ورث عنه حب العلم وتكريم العلماء ، ولده الكريم الأستاذ أحمد المانع ، مدير البعثة التعليمية السعودية بمصر ، والمستشار الثقافي ، ومندوب المملكة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وقد أقام بمصر نحو أربعين عاماً ، قريباً إلى كل قلب ، حبيباً إلى كل نفس ، وقد سعد به أهل مصر وعلمائها ، إذ وجدوا فيه صورة نادرة ، من الفضل والكمال ، والسماحة والأريحية .

ومن الكتب التي طبعت على نفقة سمو الشيخ علي آل ثاني : مطالب أولى النهي في شرح غاية المنتهى ، للشيخ مصطفى السيوطي الرحباني ، ومعه تجريد زوائد الغاية والشرح ، للشيخ حسن الشطبي (ستة أجزاء) . وكتاب الفروع السابق (أعيد طبعه في ستة أجزاء) والروض الندي شرح كافي المبتدى ، في الفقه الحنبلي ، لأحمد بن عبد الله بن أحمد البعلبي . ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في

عقد الفرقة المرضية ، لمحمد بن أحمد السفاريني الأثرى الحنبلي (جزءان) .
 والمسودة في أصول الفقه الحنبلي ، لآل تيمية : مجد الدين أبي البركات عبد
 السلام بن عبد الله ، وشهاب الدين أبي المحاسن عبد الحلیم بن عبد
 السلام ، وشیخ الإسلام تقی الدین أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم .
 جمعها وبيضاها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الحراني الدمشقي .
 وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ،
 النونية . المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية . للشيخ أحمد
 ابن إبراهيم بن عيسى الشريقي (جزءان) وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين
 [ابن تيمية وابن حجر الهيتمي] لخیر الدین نعمان بن محمود بن عبد الله
 الألوسي البغدادی . وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، للعصامي
 المكي (أربعة أجزاء) والدين الخالص ، للسيد محمد صديق حسن القنوجي
 البخاري (أربعة أجزاء) والتاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر
 والأول ، للمؤلف نفسه . ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، للشيخ عبد
 القادر بدران ، وهو في مدارس دمشق وآثارها . والفواكه العديدة في المسائل
 المفيدة ، لأحمد بن محمد المنقور التميمي النجدي (جزءان) .

ومن دواوين الشعر التي طبعت على نفقة سمو الشيخ على آل ثاني :
 ديوان النابغة الجعدي ، رضي الله عنه ، وديوان ذي الرمة ، وديوان الأنخل
 مصورة عن طبعة بيروت ، وديوان أبي الحسن التهامي ، وديوان ابن دراج
 القسطلي . وقد كان لهذا الأمير عناية بالعلم والأدب ، وسعى في نشرهما
 وإذاعتهما يقول العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، في وصفه :
 « كان صاحب السمو الشيخ على بن الشيخ عبد الله بن قاسم الثاني
 حريصاً على تحصيل العلوم اللغوية والشعرية ، ويدم سماعها وقراءتها ، وكان
 حاذقاً ناقداً يفهم جيداً ما يسمع وما يقرأ ، وكانت مجالسه ليلاً ونهاراً عامرة

بقراءة فنون العلم ، وكان يبذل الأموال الطائلة في نشر كتب العلم ، وتوزّع بأمره على المستحقين من أهل العلم وقفاً لله تعالى ، وأمر بإنشاء عدة مكاتب في قطر وغيره ، وأمر بأن يجمع لها الكتب النافعة المفيدة ، تسهيلاً لنشر العلم ، وإعانة للمطالعين المستفيدين » ^(١) .

وقد بلغ ما طبعه هذا الأمير العالم ، على نفقته ، نحو ثلاثين كتاباً ، بعضها في سبع مجلدات ، وذلك حتى سنة ١٣٨٠ هـ ^(٢) . وكان له مندوبون لتوزيع هذه الكتب بالمعجّان ^(٣) ، في كلّ من : القاهرة ودمشق ، وجدة ، والأحساء ، وبيروت .

وفي تلك الأيام التي كان ينفق فيها حاكم قطر ، على نشر كتب التراث ، كان هناك رجلٌ من أعيان قطر ، ومن ذوى البر والخير ، بها ، هو الشيخ قاسم بن درويش فخرو ، وقد نشر على نفقته طائفة من كتب التراث ، منها : التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع ، في فقه الحنابلة ، لعلاء الدين المرداوى ، والمطلع على أبواب المقنع ، لشمس الدين البعلى الحنبلى . ومنار السبيل في شرح الدليل ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (جزءان) .

وقد طبعت هذه الكتب المذكورة — وغيرها كثير — بالمطبعة السلفية ، ومطبعة المدنى بمصر ، والمكتب الإسلامى للطباعة والنشر بدمشق لصاحبه الأستاذ محمد زهير الشاويش . وقد لقى هذا الناشر العالم دعماً آخر من دولة قطر ، حين اشترت من مطبوعاته قدراً كبيراً ، أهدته إلى طلبة

(١) مقدمة ديوان ابن دراج القسطلى ، الذى نشر عام ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م

(٢) راجع تصدير الأستاذ عبد البديع صقر ، لديوان ابن دراج المذكور .

(٣) المعجّان ، بفتح الميم ، وتشديد الجيم ، بوزن شدّاد : ما كان بلا بدل . وقال ابن

فارس : هو عطية الرجل شيئاً بلا ثمن . مقاييس اللغة ٢٩٩/٥

العلم ، ومن ذلك كتاب زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج بن الجوزي (تسعة أجزاء) وللاستاذ محمد زهير الشاويش ^(١) جهود طيبة كثيرة في نشر التراث ، من هذه الجهود الموسوعية كتاب شرح السنة ، للإمام البغوي ، الذي طبع بأمر جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، رحمه الله .

وفي أيامنا هذه توالى دولة قطر جهودها في نشر التراث وإذاعته ، ومما نشرته من ذلك كتاب البرهان ، في أصول الفقه . والغياثي — أو غياث الأمم في التياث الظلم — وكلاهما لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني . وقام على تحقيق الكتابين الأخ الأستاذ الدكتور عبد العظيم الديب .

ولقد كان صدور كتاب البرهان ، عن دولة قطر ، فضلاً عظيماً ، أذكره الله لها ، فإن تاج الدين السبكي يقول عنه : « اعلم أن هذا الكتاب وضعه الإمام في أصول الفقه ، على أسلوب غريب ، لم يقتد فيه بأحد ، وأنا أسميه لغز الأمة ؛ لما فيه من مصاعب الأمور ، وأنه لا يُخلى مسألة عن إشكال ، ولا يخرج إلا عن اختيار يخترعه لنفسه ، وتحقيقات يستبدُّ بها ، وهذا الكتاب من مفتخرات الشافعية » ^(٢) .

ولما كان لأخي الدكتور عبد العظيم الديب خصوصيةٌ بآثار أبي المعالي الجويني ، وأنسُ بمنهجه في التأليف والتصنيف ، فإني أدعوه وأدعو دولة قطر إلى عملٍ جليل ، يكون لهما فيه أجر ، وللناس فيه نفع ، وهو نشر كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب ، لإمام الحرمين الجويني ، فهذا الكتاب من موسوعات فقه الشافعية ، ومن أركان المذهب .

(١) سبق كلام عنه في حديث نشر التراث في سوريا .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ١٩٢/٥ ، وانظر أيضا ٢٤٣/٦

ومن نشاط دولة قطر أيضا في نشر التراث ، إعادتها لبعض الكتب المطبوعة قديماً ، مثل إمتاع الأسماع ، للمقريزي ، الذي تقدّم خبره في الحديث عن لجنة التأليف والترجمة والنشر . وكتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ، لمحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الدمشقي الشافعي المتوفى بعد سنة ٧٨٠ هـ (١) .

ويقوم على طبع الكتب هناك رجل فاضل ، هو الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري . وهذا الرجل لا أعرفه ، ولكنني أشعر في تقديمه للكتب بنبرة الصدق والإخلاص ، وإني أدعوه ألا يقف عند حدود تصوير الكتب المطبوعة ، أو طبع الكتاب ذي الجزء الواحد ، بل يتجه إلى طبع الموسوعات التي لا يقدم عليها الناشر من التجار الآن ، وبذلك يتصل ماضى قطر وحاضرها ، في نشر التراث .

* * *

نشر التراث في المغرب العربي

يشكو المغاربة المعاصرون من أن إخوانهم في المشرق لا يعرفون عنهم إلا النزر اليسير ، في حين أنهم يعرفون عنهم كل شيء .

وهذه الشكوى تأتيك هامة رقيقة من طبقة الشيوخ ، على حين تسمعها غاضبة صاخبة من جيل الشباب ، وعلى حين يرى الشيوخ أن هذا الإعراض والتجافى من المشاركة ، إنما حدثا نتيجة لعوامل اصطنعت في الأمة العربية اصطناعاً لتلفتها عما وجدت عليها آباءها من التواصل والتقارب ، يرى الشباب أن مرد ذلك إلى نعمة نثار من مقام التفوق الثقافى الذى يُحسُّ به المشاركة نحو المغاربة .

وكنت امرأة مؤلعة بحب المغاربة — وبخاصة أهل المغرب الأقصى ، الذى زرت مرتين عضواً فى بعثة معهد المخطوطات — وقد كتبت كثيراً^(١) عن فضل المغاربة على المخطوطات العربية ؛ حراسة وصيانة ، ولا أمل من ذكر ذلك والكشف عنه ، إن شاء الله ، ثم فضلهم القديم فى شرح آثار المشاركة ، كالذى تراه من شروح سيويه ، وجمل الزجاجى ، وإيضاح الفارسى ، وشرح أمثال أبى عبيد القاسم بن سلام — المسمى فصل المقال — لأبى عبيد البكرى الأندلسى ، وكذلك شرحه لأمالى أبى على القالى

(١) من ذلك مقالة بعنوان : « التراث العربى فى المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب » مجلة الثقافة المصرية (ديسمبر ١٩٧٥ — يناير ١٩٧٦ م) . وقد أعاد المغاربة نشر هذه المقالة بمجلة دعوة الحق التى تصدر بالرباط . ثم انظر مقدمة تحقيق كتاب منال الطالب فى شرح طوال الغرائب ، لابن الأثير ، الذى احتفظت الخزانة العامة بالرباط ، بنسخته الوحيدة .

البغدادى ، وشرح ابن السّيد البطليوسى ، لأدب الكاتب لابن قتيبة ، المسمى الاقتضاب ، وشرح أبى العباس الشّريشى ، على مقامات الحريرى ، وهو أجلُّ شروحها . وشرح سيرة ابن هشام ، المسمى الروض الأنف ، للسّهيلي . ثم احتفالهم بعلم قراءات القرآن الكريم ، فإن عنايتهم به قديمة ، وتصانيفهم فيه مبسّطة ، « وهو الميدان الوحيد الذى سيطر عليه المغاربة سيطرة تامة » ، كما يقول بحق الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهوانى ^(١) .

والذى يعنينا هنا ، تاريخ نشر التراث العربى فى المغرب . وظاهر أن المراد بالمغرب : ليبيا وتونس والجزائر ، والمغرب الأقصى .

أما ليبيا — ونحن نكتب للتاريخ — فليس لها جهودٌ بارزة فى نشر التراث ، إلا ما تراه من نشرها لكتاب تاج العروس ، للمرئضى الزّبيدى ، مصوراً عن نشرة المطبعة الخيرية بمصر ، ذات العشرة الأجزاء ، سنة ١٣٠٦ هـ . وقد صدرت هذه الطبعة المصورة عام ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م ، على مطابع دار صادر بيروت ، لحساب دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازى ، كما سبق .

ثم كان تعضيّد من الجامعات الليبية ، لنشر أعمال أعضاء هيئة التدريس بها ، مثل كتاب نتائج الفكر للسّهيلي ، بتحقيق الأخ الدكتور محمد إبراهيم البنا ، وشرح الرضى على الكافية ، بتحقيق العالم الفاضل الشيخ يوسف عمر ، رحمه الله ، وكتاب حجة القراءات ، لابن زنجلة ، وكتاب الإفصاح فى شرح أبيات مشكلة الإعراب ، لأبى نصر الفارقى ، والكتابان بتحقيق العالم السورى الكبير الأستاذ سعيد الأفغانى .

ومن وراء ذلك فقد كان علماء ليبيا وأدباؤها ينشرون إنتاجهم بمطابع

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد الأول ص ١١٨ . مقالة بعنوان : كتب

برامج العلماء فى الأندلس .

مصر ، ومنهم الشيخ الطاهر أحمد الزاوي ، الذي كان يعمل مصححاً بوزارة الأوقاف المصرية ، وحين أُحيل إلى التقاعد ، عمل مصححاً بمطبعة عيسى البابي الحلبي ، وقد نشر بهذه المطبعة كتاب الكشكول ، لبهاء الدين العامل ، ونشر في غيرها : ترتيب القاموس المحيط ^(١) ، وجهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، وتاريخ الفتح العربي في ليبيا ، وأعلام ليبيا .

أما الجزائر ، فقد عُرفت فيها الطباعة العربية في وقت مبكر . ومما نُشر فيها قديماً : كتاب بغية الرُّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ليحيى بن محمد بن خلدون ، عام ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م . وكتاب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، ويُعرف بالرحلة الورثيلانية ، للحسين بن محمد السعيد الورثيلاني ، عام ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

وعنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، للغبريني عام ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م ، والذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، لمؤلف مجهول ، عام ١٣٣٩ هـ .

وفي معهد المباحث الشرقية ، التابع لكلية الآداب بالجزائر ، خرجت نصوص تراثية ، منها : ديوان كثير عزة ، الذي نشره المستشرق الفرنسي هنري بريس في جزئين عام ١٩٢٨ — ١٩٣٠ م ، بمطبعة جول كربونل بالجزائر . وأخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ، الذي نشره المستشرق كرنكو عام ١٩٣٥ م ، ثم كان لغير هذين المستشرقين نشاط ملحوظ في نشر النصوص بالجزائر .

(١) رتبته على الحرف الأول والثاني والثالث على طريقة أساس البلاغة ، والمصباح المنير . ولم يكتب لهذا العمل القبول والذبيوع . وقد عمدت دار المعارف بمصر أخيراً إلى لسان العرب ، فأخرجته على هذه الصورة . وكل ذلك مما لا خير فيه ، ولا فائدة منه . والأولى أن ندرب أبناءنا على التعامل مع المعاجم العربية في مختلف مدارسها وأنماطها .

وقد كان لوجود العالم الجزائري الكبير محمد بن أبي شنب في كلية الآداب بالجزائر ، أثر ظاهر في دفع حركة النشر خطوات واسعة ، وسأعيد عنه كلاماً في حديثي عن الاستشراق ، إن شاء الله . ومما نشره ابن أبي شنب كتاب الجُمْل ، للزجاجي عام ١٩٢٦ م .

أما العلامة الكبير الشيخ طاهر الجزائري المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ = ١٩٢٠ م ، فهو جزائري الأصل فقط ، وكان مولده ووفاته وأعماله العلمية بدمشق (١) .

وفي تونس ظهرت الطباعة العربية مبكراً أيضاً . ومما نشر فيها قديماً : الحُلل السُّنَدسية في الأخبار التونسية ، لمحمد بن محمد الوزير ، والمطبوع منه قطعة من الجزء الأول سنة ١٢٨٧ هـ ، ولا تزال بقيته مخطوطة (٢) . وتاريخ الدولتين الموحّدية والحفصية ، لمحمد بن إبراهيم اللؤلؤي المعروف بالزركشي (٣) ، عام ١٢٨٩ هـ . ورقم الحلل في نظم الدول ، للسان الدين بن الخطيب ، عام ١٣١٧ هـ . وغير ذلك كثير .

وقد كان لإشراق تونس بالعلماء الكبار ، أمثال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، أثر كبير في إذكاء حركة نشر التراث ، ليس في تونس وحدها ، وإنما في مختلف البلدان . وفي السنوات الأخيرة قامت في تونس دار نشر كبيرة ، هي الدار

(١) أقول هذا للناشئة والمبتدئين ، حتى لا تختلط عليهم الأمور ، أما أهل العلم فهم أعرف مني بتاريخ الرجال .

(٢) الأعلام ٦٦/٧ ، وقد أعاد تحقيقه ونشره الأستاذ محمد الحبيب الهيلة .

تونس ١٩٧٠ م

(٣) هو غير بدر الدين الزركشي صاحب « البرهان في علوم القرآن » و « البحر المحيط » في أصول الفقه . وقد رأيت بعض طلبة العلم يخلط بينهما .

التونسية للنشر ، وقد عُنيت هذه الدار بنشر كثير من عيون التراث ، وبخاصة في تاريخ المغرب وعلومه وآدابه . ولا داعي للتطويل بذكر منشورات هذه الدار ، فهي معروفة متداولة .

وهناك دار أخرى ، شركة بين تونس وليبيا ، هي الدار العربية للكتاب ، وقد باشرت طبع شيء من كتب التراث ، منها كتاب الغنية ، وهو فهرست شيوخ القاضي عياض .

ولن أدع هذه النبذة عن نشر التراث في تونس ، حتى أشير إلى نشاط ملحوظ لناشر تونسي فاضل ، هو الصديق العالم الأديب الأستاذ الحبيب اللّمسّي ، الذي أنشأ دار الغرب الإسلامي ببيروت ، وبدأ يخرج من خلالها نُصوصاً تراثية يختارها بعناية . ومما أخرجه : موطأ الإمام مالك بن أنس (قطعة منه برواية ابن زياد) ، ومشيخة ابن الجوزي . وفهرس ابن عطية . والأربعون حديثاً ، لصدر الدين البكري — وهذا طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر — وبرنامج الوادي آشي . وطبعته تفضل طبعة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى . ومن آخر ما أصدره : ديوان تأبط شراً . جمع وتحقيق وشرح الصديق الأستاذ على ذو الفقار شاكر ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

ومن أضخم أعماله ، نشر كتاب المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، لأحمد بن يحيى الونشريسي (ثلاثة عشر جزءاً) مع تخصيص جزء منها للفهارس . وقد صدر هذا الكتاب الموسوعي بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالملكة المغربية . وكانت طبعته الأولى بالمطبعة الحجرية بفاس عام ١٣١٤ هـ = ١٨٩٧ م . وهذا الصديق الكريم الأستاذ الحبيب اللّمسّي ، دأب الحركة ، كثير التجوال ، تراه اليوم في بيروت ، وغدا في المملكة العربية السعودية وقطر ، وبعد غدٍ

في القاهرة وتونس والمغرب ، ثم ما شئت من البلدان العربية الأخرى ، يجالس العلماء ويستفتيهم فيما ينبغي نشره :
يومٌ بحُزْوَى ويومٌ بالعَقِيق ويومٌ بالعُذِيب ويومٌ بالخُلَيْصاء .
أنجح الله مسعاه ، وسدّد على طريق الخير خطاه .

ونأتى إلى المغرب الأقصى . وهو المراد بالمغرب عند الإطلاق في عصرنا الحديث ، وحينما أُطلق كلمة « المغاربة » فإنما أعنى أهل المغرب الأقصى هذا .

كانت بداية الطباعة العربية في المغرب ، في المطبعة الحجرية بفاس ، التي بدأت نشاطها منذ نحو مائة عام ، فأخرجت قدراً كبيراً من كتب التراث المغربي والأندلسي . ومن أوائل ما نشر في هذه المطبعة : الأنيس المطرب القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس ، لابن أبي زرع ، عام ١٣٠٥ هـ ، وجذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، لابن القاضي عام ١٣٠٩ هـ . ودوحة الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر ، للحسنى ، عام ١٣٠٩ هـ . والمعيار المغرب ، للونشريسي ، عام ١٣١٤ هـ ، وقد تقدم قريباً . ونشر المثاني لأهل القرن الحادى عشر والثانى ، للقادرى ، عام ١٣١٥ هـ . ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، لمحمد بن جعفر الكتانى عام ١٣١٦ هـ . والروض المتهون في أخبار مكناسة الزيتون ، لابن غازى . عام ١٣٣١ هـ . وغير ذلك كثير ، مما تراه في كتاب دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة ، رحمه الله ، وهذا الرجل كان من فضلاء الناس ، وكان يعين كل من يسأله أو يستفتيه ، وقد زرته في بيته بفاس القديمة عام ١٣٩٥ هـ ، ورأيت من أريحيته وانبساطه إلى زائره الشيء الكثير .

وقد ذكر العلامة محمد المنوني — أطال الله في النعمة بقاءه — قصّة دخول المطبعة الحجرية ^(١) بلاد المغرب ، فقال : « وصلت المطبعة الحجرية للمغرب في شعبان سنة ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ — ١٨٦٥ م ، وكان دخولها يتّسم بشكل فردى ، حيث جاء على يد قاضى تارودانت محمد الطيب بن محمد السّوسي التّملى الرودانى ، الذى اشتراها من الشرق لما حجّ ، ثم أتى بها للمغرب ، ومعه طيّع مصرى ليشغل بها » ^(٢) . وقد أورد الأستاذ المنوني صورة العقد المبرم بين القاضى الرودانى والطابع المصرى . ونحن نورد نصّ ذلك العقد ، لطرافته ، وهو :

« إنه لما كان فى يوم الأربعاء المبارك ١٤ يوم خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨١ : اتفق حضرة العمدة الفاضل السيد الطيب الرودانى ، ابن

(١) الطباعة الحجرية (ليتوجراف) : نوع من الطباعة ، اخترعها بألمانيا بمدينة ميونيخ الوزير سنيفلدر ، عام ١٧٩٦ م . وهذا النوع من الطباعة يتطلب لوحات حجرية خاصة من الحجر الجيرى ، للكتابة عليها . وتبدأ العملية بأن يكتب الناسخ ما يريد طبعه بحبر خاص ، وعلى ورق خاص يضغط عليه ، بعد كتابته ، بين ورقتين نشاستين مبتلتين ، ويكتب الناسخ على الورقة كتابة مستقيمة غير مقلوبة ، وبعد هذا توضع اللوحة الحجرية التى يراد نقل الكتابة إليها فى مكبس بعد أن يحمى ، ثم تبسط الورقة على اللوحة بطريقة عكسية ، بحيث يقع وجهها المكتوب على وجه اللوحة ، وبضغطان مراراً كثيرة ، حتى تلتصق الورقة باللوحة ، ثم يستمر الضغط مرات كثيرة حتى تثبت الكتابة على اللوحة ، وبعد ذلك تنزع الورقة ، ثم يصب على اللوحة قليل من الصمغ ، وتبلّ خرقة بقليل من حبر الطباعة ويمسح بها ، فيلصق الحبر حيث كانت الكتابة ، وحينما تبرّد جيداً يُصبّ عليها مزيج يسير من الحامض وذائب الصمغ مرة أو أكثر ، حتى إذا تنشفت توضع فى المطبعة ، وتبلّل بالماء ثم بالحبر ، ثم يطبع الورق عليها حسب العدد المطلوب ، ويعاد تبليّلها بالماء وتحبيرها قبل طبع كل ورقة . الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٥٢ ، وانظر المرجع الآتى .

(٢) مظاهريقة المغرب الحديث ٢٠٥/١ — مطبعة الأمانة بالرباط ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م

المرحوم السيد محمد الروداني ، من أهالي مدينة رودان « مغرب » مع الفقير إلى الله تعالى كاتب الأحرف : الفقير محمد القيان المطبعي ، ابن المرحوم إبراهيم ، من أهالي مصر المحروسة ، على أنه يتوجّه برفقته إلى مدينة رودان بأرض المغرب ، ويشغل عنده على مطبعة حجرلوعدّة سنة كاملة ، ابتداها « كذا » شهر ربيع الأول سنة ١٢٨١ ، وانتهها « كذا » شهر الخير « كذا » سنة ١٢٨٢ ، وله في نظير ذلك راحته ممّا جميعه ^(١) « كذا » من أكل وشرب وكسوة على طبق مراده ، وفي كل شهر يعطى له مائتان غرش مصروف لجيبه ، وقد رضى الفقير محمد القيان بذلك ، ومن بعد وفاء السنة المذكورة إذا أراد الفقير محمد القيان بأن يرجع إلى بلده مصر المحروسة بأن يرّحله العمدة السيّد الطيّب إلى حدّ بلده على طرفه ، وقد رضى السيد المذكور بذلك ^(٢)

وكان بدء عمل هذه المطبعة الأولى في تاريخ الطباعة المغربية بمدينة مكناس ، وكان أول كتاب يطبع بها « الشمائل المحمدية » للإمام أبي عيسى الترمذى ، في ٤ صفر سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم كان الكتاب الثانى : شرح المقدمة الأجرومية ، للشيخ خالد الأزهرى ، وتم طبعه في ١٨ جمادى الثانية ، سنة ١٢٨٣ هـ بمدينة فاس ، بعد أن انتقلت المطبعة إليها . وقد توقفت هذه المطبعة بعد رحيل الطابع المصرى ، وعودته إلى بلاده ، سنة ١٢٨٨ هـ ، لكنها عادت إلى نشاطها على يد أحد المغاربة الذين تدّربوا على يد هذا المصرى . وجاء في رسالة الحسين بن محمد الدباغ ، إلى الوزير موسى بن أحمد ، بشأن قيام الطيب الأزرق بالمطبعة بعد سفر الطيّب المصرى ، وهى رسالة مؤرخة في ٢١ شوال عام ١٢٩١ هـ :

(١) لا يزال هذا التعبير مستعملاً في العامية المصرية ، إلى يومنا هذا . ويعنى : راحته

من جميع الوجوه .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٨٤

« فليكن في كريم علمكم أن المطبعة الشريفة ، التي كان سيدنا المقدّس بالله أحدثها في هذه البلاد المباركة — جعلها الله في ميزان حسناته — لما بقيت مهملةً بتوجّه المصري الذي كان قيماً عليها لحال سبيله ، وردّ طلبة العلم الشريف على حامله المعلم الطيّب الأزرق ، الذي كان تخرّج في معرفة كيفية الطبع على يد المصري ، وطلبوا منه القيام فيه مقامه ، فلم يجد بداً من مساعدتهم ... » إلى آخر الرسالة (١) .

وقد تعددت المطابع الحجرية بعد ذلك في مدينة فاس ، وترى أسماءها وأسماء مطبوعاتها في كتاب الأستاذ المنوني المذكور .

ومع شيوع هذه المطابع الحجرية في المغرب ، وقيامها بنشر الكتب وإذاعتها ، رأينا السلطان محمد الرابع يحاول تطوير الطباعة المغربية ، وتأسيس مطبعة عصرية بالحروف ، إلى جانب المطبعة الحجرية ، وقد أرسل لذلك أحد الطلاب المغاربة إلى مصر ، ليتدرب على الطباعة العصرية . وهناك رسالة من إسماعيل باشا خديوى مصر ، إلى محمد الرابع سلطان المغرب ، تتضمن الترحيب بذلك المغربي الموفد ، وتاريخ هذه الرسالة ، شوال سنة ١٢٨٣ هـ = ١٨٦٧ م وهذا نصّ الرسالة :

« ... هذا وقد سررت بورود مشرفكم الكريم ، المتضمن لزوم المطبعة لذلك الجنب الفخيم ، وما يحتاجه الخصوص الوارد بشأنها من مزيد التمرين والتفهم ، وذلك لما فيها من الإعانة على طلب العلم الشريف وتعليمه ، وتسهيل السبيل في نشره بين البرايا وتعميمه ، وصيانة كتبه الشريفة من تحريف الكاتبين ، وتقريب تناولها إلى أيدي الطالبين والراغبين ، وهذا دليل ظاهر ، وبرهان باهر ، على مزيد عنايتكم فيما فيه المصلحة العامة ، ورعايتكم لما يعود على الناس بالفائدة التامة ، واهتمامكم بأمر العلم الكريم

(١) المرجع نفسه ص ٢٣٧

وأهله ، وقيامكم بما يجب من حقّ فضله ، فمتّع الله ببقائكم الملك والعليا ، ونفع بوجودكم وسعودكم الدين والدنيا . وقد أرسلنا المومى إليه إلى دار الطباعة ، وأكدنا على مأمورها بإراءته كلّ ما يلزم لهذه الصناعة ، والاعتناء بتمرينه على استعمال أدواتها ، وتوقيفه على كيفية إدارة آلاتها ، وسائر كفياتها » (١) .

وقد تعددت المطابع العصرية بعد ذلك ، فى فاس ، والرباط ، والدار البيضاء ، وتطوان ، وطنجة ، وغيرها من بلدان المغرب ، وقد خرج من هذه المطابع قدر كبير من التراث العربى المغربى فى مختلف العلوم والفنون .

ومع شيوع المطابع فى المغرب ، فقد رأينا كثيراً من العلماء والناشرين المغاربة يتجهون إلى مطابع مصر ، لنشر عيون التراث ، مشاركة مع دور النشر فى مصر ، أو استقلالا ، فطبعوا أشياء فى المطبعة الأميرية (مطبعة بولاق) ، والمطبعة البهية ، وغيرها من المطابع الخاصة (٢) . ومن أبرز الآثار المغربية التى طبعت فى مصر ، فى تلك الأيام كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، لأبى العباس أحمد بن خالد الناصرى السلاوى . وقد طبع هذا الكتاب العظيم بالمطبعة البهية المصرية ، سنة ١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م .

ومن الناشرين المغاربة النابيين بمصر : محمد ساسى المغربى ، وكان تاجراً بالفحامين بالقرب من الأزهر ، وقد تولى الإنفاق على طبع موسوعات

(١) المرجع نفسه ص ٤٥ ، ٢١٢ ، وقد أفاد الأستاذ المنونى فى حاشية ص ٤٤ أن هذه الرسالة الخديوية من إنشاء الكاتب المصرى الشهير عبد الله فكرى باشا ، ناظر المعارف المصرية إذ ذاك ، وأنها قد وردت فى الآثار الفكرية ص ٥٤ — ٥٦

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤٨ — ٢٥٠

هامة ، منها كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، الذي أظهره مذيلاً بالفهارس ، ومكتملاً بالجزء الحادي والعشرين ، ولا تزال طبعته هي الطبعة الأكثر تداولاً ^(١) .

وقد قدّمت لك في حديثي عن مطبعة الجمالية ، ومطبعة السعادة بمصر ، ذِكرَ الكتب التي كانت تنشر على نفقة مولاي عبد الحفيظ ، سلطان المغرب الأقصى ، بعناية وكيله الحاج محمد بن العباس بن شقرون ، وولده الحاج عبد السلام بن شقرون .

ثم كان تعاون علمي بين المعهد الخلفي ^(٢) بتطوان ، الذي أسسه مولاي الحسن بن المهدي العلوي ، خليفة جلالة ملك المغرب ، وبين لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر . وكان باكورة هذا التعاون العلمي نشر ثلاثة أجزاء من كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض ، لأبي العباس المقرئ ، صاحب نفح الطيب ، عام ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م . ومن مطبوعات هذا المعهد أيضا بمصر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد البكري (أربعة أجزاء) عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ، إلى جانب مترجمات كثيرة ، منها : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، للمؤرخ الألماني يوسف أشباخ ، وترجمة الأستاذ محمد عبد الله عنان (جزآن) . والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، لآدم متر ، ترجمة الأستاذ محمد عبد الهادي أبو ريذة (جزآن) . والنهضة الأوربية ، تأليف سدني دارك ، وترجمة الأستاذ محمد بدران .

(١) التراث العربي ص ٦٠

(٢) ويسمى أيضا : معهد مولاي الحسن بتطوان ، وكان يمثل في مصر : بيت

المغرب .

وقد وقف خلف نشر التراث في المغرب ، علماء مغاربة فحول ، تواصلت أجيالهم العلمية ، من أمثال عبد الحى الكتانى ، صاحب « فهرس الفهارس » ، و « التراتيب الإدارية » ، وأبى العباس الناصرى السلاوى ، المتقدم قريبا ، ومحمد المنونى ^(١) — هذا العالم الجليل ، الذى جمع الفضائل والمفاخر كلها ، وهو بقية السلف الصالح إن شاء الله — ومحمد العابد الفاسى ، وكان من أعلم الناس بنوادر خزانة القرويين بمدينة فاس ، رحمه الله ، ومحمد إبراهيم الكتانى ، أمين المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط ، ومحمد سعيد أعراب ، ومحمد داود ، وعبد الله كنون ، وعبد الله الجرارى ، ومحمد بن تاويت الطنجى ^(٢) ، وعبد الهادى التازى ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الوهاب بن منصور ، ومحمد الفاسى ، ثم جيل الشباب ، من أمثال الأصدقاء الأوداء : محمد بن شريفة — وكان المرحوم الأستاذ رشاد عبد المطلب يسميه : المنونى الصغير — وعباس الجرارى ، وعبد السلام الهراس ، وحسن الوراغلى ، والشاهد البوشيخى ، وإسماعيل الخطيب .

ولا زال هؤلاء المغاربة ، من ذكرت ومن لم أذكر ، يواصلون جهودهم فى نشر التراث وإذاعته ، بإعادة تحقيق ما طبع عندهم قديما ، فى مطبعة

(١) سعدت بمعرفته أيام زيارتي للمغرب ، وهو صاحب دراسات عميقة فى التاريخ المغربى ، والحضارة المغربية ، وبيته مفتوح ، ونصحته مبذول لكل طالب علم . ومن مآثره العظيمة أنه أباح مكتبته الخاصة لبعثة معهد المخطوطات عام ١٣٩٢ هـ تصوّر منها ما تشاء ، وهو ما لا يفعله كثير من أصحاب المكتبات الخاصة . أطال الله حياته ، ومتعته بالسلامة والعافية .

(٢) قدمت فى حديثى عن معهد المخطوطات أن هناك اثنين من العلماء المغاربة المعاصرين ، كل منهما يسمى : محمد بن تاويت . وأنا أريدهما معاً هنا .

فاس الحجرية ، أو بنشر ما لم ينشر من المخطوطات النفيسة ، التي تمتلئ بها خزائهم العامة والخاصة .

وفي السنوات الأخيرة نشطت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ، إلى نشر طائفة صالحة من كتب التراث ، منها : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر ، وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض . والكتابان لم يكملا ، فصدر من التمهيد عشرة أجزاء ، ومن ترتيب المدارك ثمانية أجزاء . وهذه الطبعة من ترتيب المدارك ، تفضل كثيرا طبعة بيروت . وقد أصدرت الوزارة أيضا أجزاء من تفسير ابن عطية المسمى : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . وكان قد طبع من هذا الكتاب جزء في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، وقد نظرت في هذا الجزء ، ونظيره من الطبعة المغربية ، فوجدت هذه أدق وأصح .

ومما صدر عن وزارة الأوقاف المغربية أيضا كتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ، للقاضي عياض ، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، لجلال الدين السيوطي ، وأربعون حديثا في اصطناع المعروف ، للحافظ المنذرى ، وشرح ابن مخلوف الثعالبي الجزائري . ومختصر العين ، لأبي بكر الزبيدي (صدر منه جزء واحد) . والإعلام بحدود قواعد الإسلام ، للقاضي عياض . وبعض هذه المطبوعات يصدر بالتعاون مع دولة الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي) .

وهناك بعض المطبوعات التراثية ، تصدر عن المطبعة الملكية ، بإشراف مؤرخ المملكة المغربية ، الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ، وكان هذا قد أنشأ دار نشر ، سماها : دار المنصور ، نشر فيها عددا من كتب التراث المغربي ، منه ما هو إعادة لما طبع في المغرب قديما ، ومنه ما يطبع لأول

مرة . وتدور معظم النصوص التي نشرها الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ، سواء في المطبعة الملكية أم في دار المنصور ، حول التاريخ المغربي ، وكأنه أراد أن يدفع عن المغاربة تهمة إهمال علم التاريخ ، وقلة العناية به ، وقد صرح هو نفسه بذلك في تصديره لكتاب روضة الآس ^(١) .

ونقف أمام ملاحظة عامة حول حركة نشر التراث العربي في المغرب الكبير (تونس والجزائر والمغرب) ، وهي أن ما نشر هناك قديماً وحديثاً يدور في فلك التراث المغربي : تاريخه وعلموه وآدابه ، ومذهبه الفقهي — وهو المذهب المالكي — ونعم كانت لهم جهود في نشر التراث العربي المشرق ، ولكنها جهود قليلة إذا قايستها بما نشره من التراث المغربي .

وهذه الملاحظة تعود بنا إلى التذكير بجهود مطبعة بولاق ، وغيرها من المطابع الأهلية بمصر ، التي كان للتراث المغربي فيها حظٌ وافر ، ونصيب مفروض ، وهذا شيء معروف ، لا داعي للتكثير بذكر شواهد ؛ إذ كان القائمون على النشر بمصر ، في تلك الأيام ، ينظرون إلى التراث العربي نظرة كلية ، فلم يكونوا يتحمسون لنشر كتابٍ ما ؛ لأنه يوافق البلد الفلاني ، أو المذهب الفلاني .

ومهما يكن من أمر ، فقد أحسن المغاربة كل الإحسان ، حين توفروا على تراثهم ، ونشطوا لإذاعته ونشره ، وقد قوى هذا الاتجاه في السنوات الأخيرة ، فإن أحبابنا المغاربة المعاصرين قد نظروا إلى ما صنعه إخوانهم المشاركة في الدراسات والنصوص المغربية ، فإذا هم قد خلطوا عملاً

(١) روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين ، مراکش وفاس ، لأبي العباس المقرئ . المطبعة الملكية بالرباط ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م

صالحاً وآخر سيّئاً^(١) ، وكان إخواني المغاربة يطلعونني على بعض أوهام الدارسين المشاركة ، في أثناء إقامتي بالمغرب ، وكان يذكرون ذلك في نبرة متواضعة ، وفي أدبٍ جمّ . ولو لم يكن من تلك الأوهام إلاّ الخطأ في قراءة الخط المغربي^(٢) ، والجهالة برسومه وقواعده ، لكان في ذلك ما يدعو المغاربة إلى أن ينهضوا بعبء إذاعة تراثهم العربيّ المغربيّ ، وأهل مكة أدرى بشعابها .

* * *

(١) ولا يكادون يستثنون من ذلك إلاّ تلك الدراسات التي قام بها الأستاذ العلامة الدكتور عبد العزيز الأهواني رحمه الله ، والباحث العالم الأستاذ الدكتور محمود علي مكّي ، أطال الله في عمره ، ومن إليهما من الدارسين المشاركة النابهن ، و المستشرقين المتقدمين .
(٢) معلوم أن الخط المغربيّ مبنيّ على أصول الخطّ الكوفي القديم . يقول العلامة محمد المنوني : حافظ المغاربة في رسم المصحف الشريف على الطريقة الأولى لكتابته .

ثم يقول : ومن عالم القيروان نتقل إلى طابع الأصالة المغربية في الكتابة ، فقد كان الخط المشتهر في صدر الإسلام هو الكوفيّ ، ثم تطوّر بالمشرق حتى انتهى إلى إصلاح ابن مُقْلَة ، فصار الخط المشرق إلى الأوضاع المتعارفة ، التي ابتعدت عن الكوفيّ ، غير أن المغرب لم يأخذ بذلك الإصلاح ، وتطورت الكتابة به في إطار المحافظة على أصول الخط الكوفي بالقيروان والأندلس . أما ترتيب الحروف الهجائية ، فيمكن أن الترتيب المشرق عُرف من زمن بني أمية ، بينما يذكر المرحوم حسن حسني عبد الوهاب عن ترتيب هذه الحروف ونقطتها ما يلي : « وجدير بالذكر أن أفريقية — ومن ورائها المغرب بأسره — حافظت من ذلك الوقت (العصر الإسلامي الأول) على أشكال الحروف العربية ، في نقطتها وترتيبها الأبجديّ ، مثلما وضعت — أولاً — بالعراق ، فالفاء تنقط بنقطة أسفل الحرف ، وأختها القاف بواحدة فوق الحرف ، ثم يظهر آخر القرن الثالث للهجرة تغيير نقطتها في المشرق بنقط الفاء واحدة من فوق ، والقاف باثنتين ، ويستمرّ المغرب على استعمال الطريقة القديمة إلى يوم الناس هذا .

أما ترتيب الحروف فإنه كان وما زال في إفريقية على ما جرت به القاعدة في الممالك الشرقية قبل القرن الثالث للهجرة » . انظر الطابع الخاص للحضارة المغربية في العصر الوسيط .
فصلة غير مؤرخة من العدد الثالث والرابع من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط .

دائرة المعارف العثمانية بميدان آباد الدكن — الهند

وهذه قلعة كبرى من قلاع نشر التراث العربى . تأسست عام ١٨٨٨ م ^(١) ، بفضل ريع وقف عليها ، ومنح من الحكومة الهندية . ولما أنشئت الجامعة العثمانية بميدان آباد ، عام ١٩١٨ م ضمت إليها الدائرة . وقد جمعت دائرة المعارف عدداً وفيراً من المخطوطات النادرة ، والأفلام المصغرة منها (الميكروفيلم) من مكتبات أوروبا وروسيا وإيران وتركيا ومصر ، وسائر البلدان العربية ، بالإضافة إلى ما تضمه مكتبات الهند نفسها ، ثم أخذت فى نشرها وإذاعتها . وقد بلغ ما نشرته الدائرة ، خلال سبعين سنة من إنشائها ١٧٠ كتاباً ، فى ٣٧٠ مجلداً .

وقد أتت مطبوعات الدائرة على كل فنون التراث ، وجاء فى قائمة مطبوعاتها المنشورة عام ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م ، أسماء هذه الفنون ، وهى :

التفسير — أصول الحديث — الحديث — الرجال والأسانيد — السيرة والمناقب والتراجم — الفقه — الكلام والعقائد — التصوف

(١) ينبغى أن يكون معروفاً أن الطباعة العربية قد عرفت بالهند قبل ذلك التاريخ ، وأن هناك نصوصاً تراثية مطبوعة عندهم قديماً ، منها على سبيل المثال : حماسة أبى تمام ، الذى طبع بكلكتة عام ١٨٥٦ م ، ومغازى الواقدى ، قبل ذلك بعام . وكشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوى ١٨٦٢ م . وتلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير ، لابن الجوزى . دهلى ١٢٨٦ هـ . وأبجد العلوم ، لصديق حسن خان القنوجى . بهوبال ١٢٩٥ هـ . وديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) بمبى ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٥ م بعد عشر سنوات من صدوره فى ليدن ، على يد المستشرق دى خويه ، كما سيأتى . والرفع والتكميل فى الجرح والتعديل ، لمحمد عبد الحى اللكنوى ١٣٠٩ هـ . والرجال للنجاشى . بمبى ١٣١٧ هـ .

ومتعلقاته — التاريخ وجامع العلوم ^(١) — الأدب وما يتعلق به — اللغة والنحو والمعاني — الفلسفة وما بعد الطبيعيات — الرياضيات والهيئة — الأنساب — العلوم المختلفة من علم المناظر والزمان والمكان ، والمياه الخفية ، ومعرفة الجواهر ، وكيفية الوزن والتعليم وغيره — الطب .

وبعض منشورات الدائرة من الموسوعات الضخمة ، مثل الحاوى فى الطب ، لأبى بكر الرازى (٢٣ جزء) ، وكنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، للمتقى الهندى (٢٢ جزء) . ونظم الدرر فى تناسب الآيات والشُّور ، للبقاعى (٢٠ جزء) ، وتهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى (١٢ جزء) والأنساب ، لأبى سعد السمعانى (١٢ جزء) ، . والسُّنن الكبرى ، للبيهقى (١٠ أجزاء) . والثقات ، لابن حبان (٩ أجزاء) . والجرح والتعديل ، لابن أبى حاتم الرازى (٩ أجزاء) . وإنباء العُمر بانباء العُمر ، لابن حجر العسقلانى (٩ أجزاء) . والتاريخ الكبير ، للبخارى (٨ أجزاء) . والفتوح ، لابن أعثم الكوفى (٨ أجزاء) . ولسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى (٦ أجزاء) .

ومن النصوص الأولى فى التأليف العربى ، التى نشرتها الدائرة : التيجان فى ملوك حمير ، لوهب بن منبه ، ومعه ما بقى من أخبار عبيد بن شَرِيَّة ، وسيأتى حديث عن هذا الكتاب فى الكلام عن المستشرق كرنكو . والفقه الأكبر للإمام الأعظم أبى حنيفة . وكتاب الأصل ، للإمام محمد بن الحسن الشيبانى ، والخيل ، لأبى عبيدة معمر بن المثنى . وغريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام . والمحبر ، لابن حبيب ، والمنمق ، له . والمعانى الكبير ، لابن قتيبة . ورسائل ثابت بن قرّة الحرّانى ، فى الرياضيات . والجمهرة فى اللغة . والمجتنى ، كلاهما لابن دريد . وأمالى اليزيدى .

(١) لعل المراد : المعارف العامة .

ويُعدُّ ما نشرته دائرة المعارف العثمانية ؛ من كتب رجال الحديث ، وتراجمهم ، من أوسع وأعظم ما نشرته الدائرة ، وهو ما لم تقم به هيئة أخرى ، في داخل العالم العربى ، أو خارجه .

وقد تعاون مع الدائرة ، في نشر بعض مطبوعاتها نفرٌ من المستشرقين ، منهم كرنكو ، وآربرى ، ثم كان للدائرة اتصالات وثيقة بعلماء المخطوطات والتراث في كل مكان .

وقد نشرت الدائرة بعض مطبوعاتها خارج الهند ، ومن ذلك كتاب معرفة علوم الحديث ، للحاكم النيسابورى ، الذى طبع بدار الكتب المصرية عام ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧ م وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ، الذى طبع بمطبعة دار الكتب المصرية أيضا عام ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م . وهو بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمى ، والمستشرق كرنكو ، وصحَّحه وزاد في حواشيه الأستاذ عبد الرحيم محمود ، أحد كبار مصححي دار الكتب المصرية .

والقائمون على تصحيح الكتب في هذه الدائرة ، يعملون في إخلاص واحتساب وصمت . ومن أشهرهم وأعلامهم قدراً الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمى اليماني ^(١) . نسبته إلى « بنى المُعَلِّم » من بلاد عُثْمَة (بضم العين المهملة وسكون التاء الفوقية) باليمن . وقد ولد بها سنة ١٣١٣ هـ ، ونشأ بها أيضا ، ثم رحل إلى جيزان سنة ١٣٢٩ هـ ، في إمارة محمد بن على الإدريسي بَعْسِير ، وتولَّى رئاسة القضاء ، ولقَّب بشيخ الإسلام ، وبعد موت الإدريسي سنة ١٣٤١ هـ سافر إلى الهند ، وعمل في الدائرة المذكورة

(١) هكذا كان يكتب اسمه ونسبته . انظر مقدمة تصحيحه لكتاب الجرح والتعديل ، لابن أبى حاتم (١٢٧١ هـ = ١٩٥٢ م) .

مصحّحاً ما طبعه من كتب رجال الحديث ، والأنساب والتاريخ ، واستمرّ يعمل في الدائرة زهاء ربع قرن .

ومن الكتب الموسوعية التي قام على تصحيحها في الدائرة : الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي ، والطبعة الثانية من تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، وأربع مجلدات من الأنساب ، للسّمعاني ، وأربع مجلدات من الإكمال ، لابن ماكولا ، وقد كشف في حواشيه على هذه الكتب ، عن علم غزير ، وتحقيق نفيس .

وله — رحمه الله — مؤلفات ، منها كتاب الأنوار الكاشفة ، وهو ردٌّ على كتاب أضواء على السنة ، للشيخ محمود أبو ريّة . وكتاب التنكيل بما في تأنيب ^(١) الكوثرى من الأباطيل . وترك رسائل مخطوطة .

وقد ترك حيدرآباد ، ورحل إلى مكة المكرمة ، سنة ١٣٧١ هـ ، فعين بمكتبة الحرم المكي ، وظلّ على صلة بدائرة المعارف العثمانية ، يوالى نشر الأنساب ، والإكمال ، إلى أن توفي عام ١٣٨٦ هـ . قيل : شوهد في مكتبة الحرم المكي منكباً على بعض الكتب ، وقد فارق الحياة . وقيل : بل توفي على سريره ^(٢) . ودفن بمكة . رحمه الله رحمة واسعة ^(٣) .

(١) المقصود بالتأنيب : كتاب تأنيب الخطيب ، للشيخ الجليل محمد زاهد الكوثرى ، الذي تعقّب فيه ما ذكره الخطيب البغدادي ، في ترجمة الإمام أبي حنيفة ، من تاريخ بغداد . واسم الكتاب : تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب . راجع الأخبار التاريخية في السيرة الزكية ص ١٣٢ .

(٢) وهذا هو الصحيح ، أخبرني به أخى الشيخ محمد بن عثمان الكنوي ، رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية ، بجامعة أم القرى . وكان زميلاً للشيخ المعلمي في مكتبة الحرم المكي . وأخبرني أن الشيخ المعلمي كان يبيت في المكتبة . إذ كانت له غرفة خاصة بها .

(٣) الأعلام ٣/٣٤٢ ، وانظر تعريفاً أكثر ، به وبمؤلفاته وتحقيقاته فيما كتبه الشيخ =

وكان الشيخ المعلمي — فيما وُصف لنا — متواضعاً ، رقيق الحال ، حدثني الأستاذ فؤاد سيّد ، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية ، رحمه الله قال : كنت في أثناء الحج أتردد على مكتبة الحرم المكي ، لرؤية المخطوطات ، وزيارة مدير المكتبة المرحوم الشيخ سليمان الصنيع ، وكان بين الحين والآخر يأتي إلينا رجلٌ رقيق الحال ، يسقينا ماءً زمزم . وبعد يومين طلبت من الشيخ الصنيع رؤية الشيخ عبد الرحمن المعلمي ، فقال : ألم تره بعد ؟ أليس يسقيك كل يوم من ماء زمزم ؟ يقول الأستاذ فؤاد : فتعجبت من تواضعه ورقة حاله ، مع ما أعرفه من علمه الواسع الغزير .

* * *

جهود المستشرقين في نشر التراث

مرّ بك في صدر هذا البحث أن أيا منا كلّها ؛ حلّوها ومُرّها ، لم تكن بعيدة عن الغرب ، وأن الحضارة الأوربية قد أفادت من حضارتنا العربية إفاداتٍ شتى ؛ ممّا أنتجته هذه الحضارة العربية نفسها ، ومما حملته من حضارات الأمم الأخرى .

وقد بدأ اتصال الغرب بالحضارة العربيّة ، اتصالاً فعلياً ومؤثراً منذ بزوغ النهضة الأوربية في القرن العاشر الميلادي ، أو قبله بقليل ، وظهرت آنذاك طلائع المستشرقين ، وهم طائفة من علماء الغرب — جمهورهم من الرهبان — التفتوا التفاتة جادة إلى تراث العرب ، وقد عرفوه من عرب الأندلس ، ومصر ، والشام ، وأكبوا عليه يفاتشونه ويتدارسونه ، وكان اهتمامهم في أول الأمر مصروفاً إلى علوم الحكمة والفلسفة ، والجبر والحساب ، والفلك والاسطرلاب ، والطبّ والكيمياء ^(١) والبصريات . ثم أفضى بهم ذلك إلى فروع التراث العربيّ الأخرى .

ومن أوائل علمائهم في تلك الحقبة ، راهب فرنسي يدعى جرير دي أوراليك ، المولود عام ٩٣٨ م ، والمتوفى عام ١٠٠٣ م ، وقد قصد الأندلس ، وأخذ على أساتذتها في مدارس ريول ، وأشبيلية ، وقرطبة ، حتى أصبح أوسع علماء عصره ، ثقافةً بالعربية ، والرياضيات والفلك ، ولما ارتحل إلى رومة ، سما على أقرانه ، وانتخب حبراً أعظم ، باسم سلفستر الثاني ،

(١) وقد تمثل كل أولئك في مصنفات الخوارزمي ، والبيروني ، وابن سينا ، والزهرأوى ، وابن رشد ، وابن الهيثم ، وأبي بكر الرازي ، والإدريسي ، وعبد اللطيف البغدادي .

فكان أول بابا فرنسي ، وقد أمر بإنشاء مدرستين عربيتين ، الأولى في رومة مقرّ خلافته ، والثانية في رايمس — شمال فرنسا — وطنه ، ثم أضيف إليها مدرسة شارتر . وقيل : إنه أول من صنع ساعة رقاصة ، ووصف حروف الغُبار وصفاً علمياً ، وبثّ الأعداد العربية في أوروبا ، التي كان ينقصها رقم الصفر ، وترجم بعض الكتب الرياضية والفلكية ، كالزيج المنصوري ، وله دراسة عن كتاب أقليدس الهندسي بالعربية (١) .

ومنهم أدلرد أوف باث ، المولود عام ١٠٧٠ م ، والمتوفى عام ١١٣٥ م ، وهو راهب أيضاً . طلب العلم في الأندلس ، وصقلية ، ومصر ، ولبنان ، والقدس ، وأنطاكية ، واليونان ، وجمع معارف في علوم الطبيعة والفلك والرياضيات . وعند عودته إلى إنجلترا عيّن معلّماً للأمير هنري ، الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني . واشتهر هذا الراهب باختباره سرعة الضوء والصوت ، وتضلّعه من ثقافة العرب ، الذين آثر مذهبهم في العلم على مذهب الفرنجة ، فقال في كتابه المسائل الطبيعية ، وهو محاورة بينه وبين ابن أخيه ، خرّيج جامعات الفرنجة : « إنني — وقائدي هو العقل — قد تعلمت من أساتذتي العرب ، غير الذي تعلمته أنت ، فبهرتك مظاهر السُّلطة ، بحيث وضعت في عنقك لجاماً تُقاد به قياد الإنسان الحيوانات الضارية ، ولا تدري لماذا ، ولا إلى أين فقد منح الإنسان العقل لكي يفصل بين الحقّ وبين الباطل ... فعلينا بالعقل أولاً ، فإذا اهتدينا إليه — لا قبل ذلك — بحثنا في السُّلطة ، فإن سايرت العقل قبلناها وإلا ... » .

وآثار هذا الراهب كثيرة ، منها ترجمات لاتينية وفيرة ، في الفلك

والرياضيات ، أشهرها زيح الخوارزمي . وترجم بمعاونة يوحنا الأشبيلي ، أربعة كتب لأبي معشر البلخي . وله كتاب القنص بالباز ، والعلوم عند العرب . وقد طبع هذا بعد سنة ١٤٧٢ م ^(١) .

ومن أشهر فلاسفة تلك الحقبة ، الذين أفادوا من تراث العرب ، في الحكمة والفلسفة ، الراهب توما الإكويني ، المولود عام ١٢٢٥ م ، والمتوفى عام ١٢٧٤ م . وهو من أسرة ألمانية شريفة ، وله حول آراء ابن رشد مواقف كثيرة ، يعرفها المشتغلون بالفلسفة ، وقد طبع من مصنفاته عشرة آلاف صفحة من القطع الكبير ، اعترف فيها صراحةً باقتباسه عن ابن سينا ، والغزالي ، وابن رشد ، وابن ميمون ، وغيرهم من علماء العرب ومفكرهم ^(٢) .

وتمثل أعمال هؤلاء الرهبان قيمة كبرى في تاريخ العلوم ، حيث إن بعض ما ترجموه عن العرب في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك ، قد ضاعت أصوله العربية ، وسلمت ترجماته اللاتينية ^(٣) .

وقبل أن أطوى تلك الكلمة الموجزة عن طلائع الاستشراق ، لابد من وقفة أمام عالين عربيين مسلمين ، كان لهما تأثير ظاهر في النهضة الأوربية في العصر الوسيط . أما أولهما فهو : شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد السَّعْدِي ، الملقَّب أسد البحر . ولد بنجد ^(٤) ، ولم يعرف تاريخ مولده .

(١) المستشرقون ص ١٢٢

(٢) المستشرقون ص ١٣٠

(٣) المرجع السابق ص ١٢٦

(٤) يقول المستشرق الروسي كراتشكوفسكى ، في التعريف بابن ماجد : « فهو بهذا ينتمى إلى نجد ، وهي حالة نادرة ؛ لأن الملاحين كانوا في عهد ازدهار الحضارة العربية من بين الفرس عادة » . تاريخ الأدب الجغرافي العربى ص ٥٧٣ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . نشر الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . القاهرة ١٩٦٣ م

وينحدر ابن ماجد من صلب أسرة اشتغل أفرادها بقيادة السفن ، كما ذكر المستشرق كراتشكوفسكى .

وابن ماجد من علماء فن الملاحة عند العرب ، ويجمع مؤرخو العلم على أنه أكبر علماء البحار ، والرَّابَّنة ، في العصر الوسيط . وهو الرِّبَّان الذى أرشد قائد الأسطول البرتغالى فاسكودى جاما ، فى رحلته التاريخية ، من مالندى ، عبر مضيق رأس الرجاء الصالح ، على ساحل افريقية الشرقى ، إلى كلكتا ، على الساحل الغربى للهند ، عام ١٤٩٨ م ، بعد فشل رحلات سابقة لفاسكودى جاما . وقد جعلت هذه الرحلة ثروة الهند فى متناول أوربا ، وساعدت على نمو ثروة البرتغال وإمبراطوريتها ، حيث عرفت طريقها إلى الشرق وخيراته . وقد تمَّ فى هذه اللحظة انتقالُ السيطرة من الشرق إلى الغرب ، كما يرى المستشرق الروسى كراتشكوفسكى ^(١) ، الذى ذكر بالتفصيل قصة لقاء ابن ماجد بفاسكودى جاما ، وعمله معه .

وقد وضع ابن ماجد كثيراً من المصطلحات البحرية ، ورسم خرائط الملاحة فى بحار الشرق ، واخترع تركيب المغناطيس على البوصلة البحرية ، وذكر منازل القمر ، ورصد النجوم ، والرياح الموسمية ، مع ذكر الصفات المهنية والأخلاقية للرِّبَّان . وقد ضمَّن ذلك كله كتابه : الفوائد فى أصول البحر والقواعد . الذى سلمت مخطوطته التى كتبها ابن ماجد بيده ، وتوجد بباريس برقم (٢٢٩٢) ومنها مصورة بدار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات بالقاهرة ، وقد نشرها جابريل فيران ، بباريس عام ١٩٢٤ م . ومن الغريب والمخزن حقاً ، أن يكون هذا الكشف العلمى الخطير ،

(١) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٥٦٢

الذى تمَّ بإرشاد الملاح العربيّ المسلم ابن ماجد ، سبيلاً إلى التنكيل بالمسلمين القاطنين بديار الهند ، حيث أخذ البرتغاليون يقطعون عليهم الطريق أسراً ونهباً ، إلى أن كثر ضررهم على المسلمين ، وعمَّ أذاهم على المسافرين ، فأرسل السلطان مظفر شاه بن محمود شاه ، سلطان كجرات يومئذ (٩١٧ هـ — ٩٣٢ هـ) إلى السلطان الأشرف قانصوه الغورى ، يستعين به على الفرنج ^(١) . ولعلَّ هذا الأذى الذى تعرَّض له المسلمون ، هو الذى جعل ابن ماجد يقول كلمته الشهيرة الواردة فى أحد مؤلفاته التى كتبها فى أواخر أيامه : « آه لو علمت من قبل ماذا يقدرّون أن يفعلوا » .
توفى ابن ماجد بعد سنة ٩٠٤ هـ ^(٢) .

وأما الثانى فهو : أبو على الحسن بن محمد الوزان الفاسى ، المولود فى غرناطة ، نحو سنة ٨٨٨ هـ = ١٤٨٣ م ، والمتوفى بتونس — فى أكثر الروايات — نحو سنة ٩٥٧ هـ = ١٥٥٠ م . وبين مولده فى غرناطة ، ووفاته بتونس ، حياةٌ زاخرةٌ بالغرائب والعجائب .

ومن حديثه أنه هاجر طفلاً مع أبيه وبعض أقاربه إلى فاس ، فتلقى العلم بجامع القرويين ، وكان أبوه من وجهاء القوم فى المجتمع المغربى ، وقد انتدب لبعض السفارات والوساطات السياسية ، وكذلك كان عمُّه ، وقد صحبه فى رحلة دبلوماسية ساقته إلى تمبكتو ، ثم انتدب هو أيضاً لبعض السفارات ، فتيسرت له الرحلة إلى أكثر بلدان إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط ، وحجَّ سنة ٩٢١ هـ ، ودخل الآستانة ومصر ، وطاف بلاد

(١) المرجع نفسه ص ٥٧١

(٢) راجع الأعلام ٢٠٠/١ ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى صفحات ٥٦٣ ، ٥٦٧

— ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ، تقدم العرب فى العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوروبّا . تأليف عبد الله بن العباس الجرارى . دار الفكر العربى . القاهرة ١٣٨١ هـ =

١٩٦١ م . الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٧

المغرب الأقصى ، وكانت سفاراته لأسرة بنى وَطَّاس الحاكمة بفاس ، ثم قام
بسفارات مماثلة للشريف محمد السعدى ، القائم بأمر الله ، وحضر حروباً
بينه وبين البرتغال . ثم كانت محنته حين أسره قراصنة من الإيطاليين ، من
أهل جزيرة صقلية ، وهو فى طريق عودته من المشرق عند جزيرة جربة ،
سنة ٩٢٣ هـ ، أو سنة ٩٢٦ هـ ، ثم ساقوه إلى نابلى ، واتجهوا به إلى رومة
حيث قدّموه هدية ، مع زرافة ، إلى البابا ليون العاشر ، ومعه كتبه وأوراق
رحلته ، وكانت للبابا عناية بعلوم العرب ^(١) ، كما أنه عرف باطلاعه على
المسألة الشرقية ، حتى إنه بحث مع فرنسوا الأول ، ملك فرنسا ، فى
عام ١٥١٥ م مشروع حملة صليبية ضد الترك ، إذ كانت تركيا تمثل فى
ذلك الوقت تجمّعا إسلامياً ، أرعب قلوب الصليبيين ، وبخاصة بعد دخول
السلطان سليم العثمانى مصر ، وبدأت استانبول تجتذب إليها بشكل مطّرد ،
أنظار العرب الذين أخذت أوطانهم تدور فى فلك الدولة العثمانية بطريق
مباشر ، أو غير مباشر ^(٢) .

ومن هنا فقد اهتم البابا ليون العاشر بذلك الأسير المغربى ، ووجد
فيه ضالته المنشودة ، التى تعينه على ما يريده من معرفة أحوال العرب
وتاريخهم وحضارتهم ، فأكرمه وأدخله فى خاصته ، وسمّاه جان ليون ، وكان
الحسن الوزان يكتبها بالعربية : « يوحَنَّى الأسد » . كما جاء بخطه على
مخطوطة كتاب قواعد الشعر لثعلب ، نسخة مكتبة الفاتيكان رقم ٣٥٧ .

(١) راجع ما تقدم عن تاريخ الطباعة العربية .

(٢) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٤٥١ . ويقول ابن العماد الحنبلى ، فى صفة

السلطان سليم : إنه من قوم « رفعوا عماد الإسلام ، وأعلوا مناره ، وتواصلوا باتباع السنة
المطهرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره » . شذرات الذهب ١٤٣/٨

وقيل إنه اضطر إلى اعتناق المسيحية . قال الأستاذ الزركلى : « وما من دليل يؤكد ذلك » .

وقد تعلم الوزان الإيطالية واللاتينية ، وكان يحسن الإسبانية والعبرية ، وطلب منه البابا أن يترجم رحلته إلى الإيطالية ، ففعل . وأذن له بتدريس العربية في كلية بولونية . وبعد موت البابا (سنة ٩٢٧ هـ) دخل تحت حماية الكردينال جيل ، وعلمه العربية ، وصنف في خلال ذلك معجما طبيا عربيا لاتينيا عبريا ، أنجزه سنة ٩٣٠ هـ ، ولا تزال أوراق منه موجودة بخطه . ثم صنف باللاتينية كتابا في تراجم ثلاثين عالما من علماء المسلمين ، في الفلسفة والطب . ومنه عرفت أوربا معلومات قيمة عن تاريخ العلوم عند العرب وتطورها . وقد نشره المستشرق السويسرى هوتنجير (١٦٢٠ — ١٦٦٧ م) ، فى زوريخ عام ١٦٦٤ م .

ومن أبرز أعمال الحسن الوزان كتابه فى وصف إفريقيا ، الذى وضعه بالعربية ، ثم ترجمه إلى الإيطالية ، وأتم هذه الترجمة فى العاشر من مارس ، عام ١٥٢٦ م . وفى هذا الكتاب كثير من جغرافية إفريقيا وتاريخها ، أوردها وعلل أسبابها ونتائجها ، وهو القسم الثالث من كتاب له ، ألفه فى الجغرافية العامة . وقد طبع هذا الكتاب أول طبعة له بإيطاليا ، سنة ١٥٥٠ م ، ثم أعيد طبعه عدة مرات فى إيطاليا ، وليدن ، وباريس ، وهولنده ، وانجلترا ، وألمانيا ، وقد ترجم إلى اللاتينية ، والفرنسية ، والألمانية .

ويعدُّ كتاب الوزان فى وصف إفريقيا أول كتاب فنى جغرافى ظهر بأوربا ، وكان فى طليعة الكتب التى ابتدأت بها المطبعة بفرنسا ، فتأثيره فى النهضة الأوربية ممّا لا شكّ فيه . ويقول المستشرق الألمانى هارتمان ، فى وصفه : « إن ما يتصف به مصنفه من ميزات أمرٌ معروف للجميع ، ولن أتردّد فى تكرار ما قاله البحاثة قبلى ، من أن كتابه كنزٌ من الذهب ، ولولا

وجوده بين يديّ لخفيث علىّ أشياء كثيرة » . وهذا القول نفسه ردّده بعد قرنين من الزمان ، واحدٌ من خيرة العارفين بالجغرافيا التاريخية ، ومحرر الطبعة العلمية لوصف إفريقيا ، وهو المستشرق الفرنسي شيفير ، فقال : « إن ما يورده ليون الإفريقي من تفاصيل في وصف المغرب ، يتميز بالدقة الشديدة ، بل ولقد أثبتت الأبحاث الأخيرة صدق قوله ، حتى في تلك المواضع التي أثارت بعض الشك فيما مضى » ^(١) .

وفي نحو عام ٩٣٤ هـ = ١٥٢٧ م تمكّن الحسن الوزان (ليون الإفريقي) من الإفلات والعودة إلى بلاده . قال جريجوار : ومات على أكثر الروايات مسلماً ، في تونس ، نحو سنة ٩٥٧ هـ = ١٥٥٠ م ^(٢) .

هذا ما كان من أمر طلائع الاستشراق ، في العصر الوسيط ، والتأثيرات العربية فيه ، أشرت إليه إشارة موجزة ، تذكراً للشُّداة المبتدئين .

وحين ظهرت المطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي ، كان المستشرقون من أسبق الناس إلى طبع الكتاب العربيّ . وإن المرء ليعجب من غزارة ما طبعوه من تراثنا ، وكأنّ هذا الاختراع العظيم إنما جاء لخدمة ذلك التراث وحده ، وإذاعته ونشره ، وكأنه لم يكن بين أيدي الناس في تلك الأيام من تراث الإنسانية ، إلّا تراث العرب .

وقد كان المهد الأول للطباعة العربية في إيطاليا — كما سبق — ومن

(١) تاريخ الأدب الجغرافي ص ٤٥٤

(٢) انظر المرجع السابق ص ٤٥٠ — ٤٥٤ ، والأعلام ٢/٢١٧ ، والمستشرقون ص ١٣٦ . وانظر مقدمة كتاب وصف إفريقيا . الطبعة العربية . ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميدة ، ونشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٩ هـ .

أوائل ما طبع فيها كتاب الكافية في النحو ، لابن الحاجب سنة ١٥٩٢ م .
والقانون في الطب ، لابن سينا ، سنة ١٥٩٣ م .

ثم تعددت المطابع العربية بعد ذلك في أوروبا ، وطبع فيها مئات
الكتب العربية ، وأكثرها في لندن وباريس ، وليبزج ، وليدن ، وجوتنجن ،
وروما ، وفيينا ، وبرلين ، وبطرسبورج . ومن أشهر هذه المطابع الأوربية مطبعة
بريل بمدينة ليدن بهولاندا . وهى تشبه فى شهرتها مطبعة بولاق بمصر .

ولم تقف جهود المستشرقين عند حدود نشر النصوص فقط ، بل
انصرفوا إلى دراسة التراث العربى ، فى فنونه وأطواره المختلفة ، وأثره وتأثيره ،
وموازنته بغيره ، ورصدوا لذلك الجوائز ^(١) ، وأنشأوا لتحقيق تلك الغاية
مجلات خاصة ، من أشهرها : مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، وقد أسسها
المستشرقون الانجليز ، بلندن ، سنة ١٨٢٣ م ، والمجلة الشرقية الألمانية ، التى
تأسست سنة ١٨٤٧ م ، وهى التى يرمز لها بالحروف : (Z M G) . ثم
عقدوا المؤتمرات التى تبحث شئون التراث العربى ، وشارك فيها كثير من
العلماء العرب والمسلمين ، وأنشأوا دوائر المعارف الإسلامية ، وأقاموا
المكتبات التى تعنى بجمع المخطوطات العربية ، وصيانتها . ومن أشهر هذه
المكتبات : المكتبة الأهلية بباريس ، أو مكتبة باريس الوطنية ، وقد تأسست
عام ١٦٥٤ م . ومكتبة المتحف البريطانى ، التى تأسست بلندن عام
١٧٥٣ م . وهاتان المكتبتان من أغنى مكتبات أوروبا بالمخطوطات . ومكتبة

(١) سيأتى شئ من ذلك ، فى ترجمة المستشرق الهولندى دوزى . وذكر الأستاذ
الزركلى ، فى ترجمة محمود شكرى الآلوسى العراقى ، أنه ألّف كتابه : بلوغ الأرب فى أحوال
العرب ، إجابة لاقتراح لجنة اللغات الشرقية ، فى استكهولم ، وفاز بجائزتها . الأعلام ١٧٣/٧

جامعة ليدن ، وفيها قدر كبير من نفائس المخطوطات . ومكتبات برلين ، والفاتيكان ، وليننجراد والاسكوريال ، وكمبردج .

وقد نقل المستشرقون الاهتمام بالتراث العربى ، إلى داخل الجامعات ، فأنشأوا بها كراسى لللغات الشرقية والأدب العربى ، كما فى جامعات السوربون بفرنسا ، واكسفورد وكمبريدج بانجلترا ، وليدن بهولاندا . وقد عمل فى هذه الجامعات بعضُ الأساتذة العرب ، مثل الشيخ حسن توفيق العدل ، الذى تعلم بالأزهر ، ودار العلوم . وكان معلماً للعربية فى المدرسة الشرقية ببرلين ، مدة خمس سنوات . واختير أستاذاً للعربية فى كمبردج بانجلترا ، سنة ١٩٠٣ م وصار من أعضاء الجمعية الآسيوية الملكية بلندن ، ولم يكن فيها أجنبىً عن الانجليز غيره . وتوفى هناك عام ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ م ، ثم نقل إلى مصر .

ومن عجيب ما يذكر هنا أنهم قد اصطنعوا فى هذه الأقسام التى تعنى بالتراث العربى وظيفة « قارئ نصوص » بجانب الأساتذة والمحاضرين . وعلى نحو ما رأينا ، من قيام بعض الجمعيات الخيرية فى مصر ، بطبع كتب التراث ، رأينا لجنة جيب التذكارية بلندن . ومن حديثها أنه لما توفى المستشرق الانجليزى إلياس جون جيب ، سنة ١٩٠١ م ، أرادت والدته تخليد ذكره ، بمبرة دائمة الربيع ، فاقترح عليها المستشرق إدوارد جرانفيل براون ، وقَفَ مبلغ من المال ، يُنفق ريعه على نشر البحوث العلمية ، فى تاريخ العرب والفرس والترك ، وآدابهم ، وفلسفتهم وديانتهم ، وهى العلوم التى كان ابنها قد تخصص فيها ، ويتعذر على طلاب الاستشراق إيجاد ناشر يتكلف طبع مصنفاتهم فيها ، لكساد سوقها ، فأوقفت مبلغاً كبيراً من المال ، لذلك الغرض العلمى ، وتألّفت لجنة من أعلام المستشرقين ، لإنفاق ريعه على المؤلفات التى تختارها للتحقيق والنشر . وكان من حظّ العربية نشر عدد

من أمهات المصادر ، منها : الأنساب ، للسمعاني (مصورة في مجلد ضخمة عن المخطوطة) دون تحقيق ، أو فهرسة ، ومعجم الأدباء ، لياقوت ، وتجارب الأمم ، لابن مسكويه ، والولاة والقضاة ، للكندي ، وفتوح مصر والمغرب والأندلس ، لابن عبد الحكم ، واللمع ، لأبي نصر السراج ، والبديع ، لابن المعتز ، ثم دواوين شعرية كثيرة منها : ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس والأعشيين ^(١) الآخرين ، وطبع باسم : الصبح المنير في شعر أبي بصير . وآخر هذه الدواوين التي طبعت ضمن تلك السلسلة — فيما أعلم — ديوان حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، عام ١٩٧١ م ، بتحقيق الأستاذ الدكتور وليد عرفات . وهذا الطبعة من الديوان محقة تحقيقاً علمياً جيداً ، وهي تفضل ما سبقها ، وماتلاها من طبعات .

وقد صُدّرت مطبوعات لجنة جيب التذكارية بهذا البيت :

تلك آثارنا تدلّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار ^(٢)

ولى عدّة ملاحظات حول منهج المستشرقين ، في نشر التراث العربى ، وأحبُّ أن يكون واضحاً ، أن هذه الملاحظات تمثل وجهة نظرى وحدى ، ولست متأثراً فيها بأحد ، مادحاً كان ، أو ذاماً ، راضياً أو سائحاً ، فإن الحقيقة العلمية أعلى من المدح والذم ، أو الرضى والسخط .

ولقد عملت مع بعض هؤلاء المستشرقين ، فى مصر ، بل إن نظراتى الأولى فى النصوص كانت من خلال أعمالهم . ثم كان ما كان ، من اتصالى بالتراث العربى ، ذلك الاتصال الوثيق ؛ ناسخاً ومفهرساً ، وقارئاً ومحققاً ، وباحثاً بمعهد المخطوطات ، ومجالساً لأكابر علماء هذا الفن ، فأظهرنى ذلك

(١) الأعشيين ، بفتح الشين المعجمة ، وسكون الياء التحتية ، وكثير من الناس يقوله : الأعشين ، بكسر الشين ، وهو خطأ ، فإنه جمع الأعشى ، مقصوراً ، وسبيله أن يكون على حدِّ مصطفى . قال تعالى : ﴿ وإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾ سورة ص ٤٧ . وبعضهم يظن أنه مثنى . انظر المغنى ص ٦٧١

(٢) المستشرقون ص ٤٦٢

كله — بعد عون الله وتوفيقه — على طرائق العلماء ، فى نشر التراث ؛ من كان منهم من أهل لسانى العربى ، ومن كان من أهل اللسان الأجنبى . وسوف أوجز ملاحظاتى فى تلك النقاط المحددة ، تيسيراً لطالب العلم المبتدىء :

أولاً : اتخذ نشاط المستشرقين ثلاثة اتجاهات : نشر النصوص ، والتعريف بالمخطوطات ، ودراسة الفنون ، وأعلام التراث . والاتجاهان الأخيران ظهر أثرهما فى مؤتمرات المستشرقين ، ومجلاتهم المتخصصة ، ودوائر المعارف . والذى يعنينا هنا ، الاتجاه الأول ، المتصل بنشر النصوص .

ثانياً : ارتبطت حركة نشر النصوص عند المستشرقين ، بالجامعات ، والمعاهد العلمية ، ارتباطاً وثيقاً — وقد أشرت إلى ذلك قريباً — ومعنى هذا أنهم لم يأخذوا فى دراساتهم العربية إلا بعد أن هَيَّأوا مادة هذه الدراسات ، وهى النصوص ، فلا دراسة مع غياب النص ، ومن هنا أيضاً كان احتفالهم الزائد ، وعنايتهم البالغة بفهرسة الكتب فهرسة تحليلية ، تكشف عن كنوز الكتاب ، وتضمّ الأشباه والنظائر فيه . وسوف أزيد هذا الحديث بياناً ، إن شاء الله .

ثالثاً : لم تحظ فنون التراث بقدرٍ متساوٍ ، فى النشر عندهم ، وقد دارت معظم النصوص التى نشرها حول التاريخ ، والبلدان ، والجغرافيا ، وكتب التراجم والطبقات ، والأدب ، ودواوين الشعر — وبخاصة الجاهلى — والمجموعات الشعرية الخاصة ، مثل شعر هذيل ، والنقائض ^(١) .

(١) انظر لجهود المستشرقين فى دراسة الأدب الجاهلى ، ونشر نصوصه ، بحثاً بعنوان : « بيليوغرافيا العصر الجاهلى » للدكتور عفيف عبد الرحمن . مجلة المورد العراقية (المجلد التاسع — العدد الثالث) ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

ومن النصوص التي حظيت باهتمامهم أيضا : نصوص الفلسفة ،
وعلم الكلام ، والفرق ، والمذاهب الفكرية ، وتراث العرب العلمي
التطبيقي ، مثل الطب ، والكيمياء ، والفلاحة ، والحساب والجبر
والهندسة ، والفلك ، والبصريات .

وهناك فنون قلّ إنتاجهم فيها ، مثل النحو والصرف ، والبلاغة ،
والعروض ، وإن نشروا في ذلك نصوصاً أصيلة . كذلك قلّ إنتاجهم في
تحقيق فقه المذاهب الأربعة ، وأصول الفقه ، إلا ما تراه من اهتمامهم بمختصر
خليل ، في فقه المالكية ، وشرح البزدوى ، على الفقه الأكبر ، والهداية ، في
فقه الحنفية ، للمرغيناني ، وإرشاد الفحول إلى علم الأصول ، للنسفي ،
والحدود في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ^(١) .

أما تفاسير القرآن الكريم ، ومتون الأحاديث وشروحها ، فإن نشاطهم
في تحقيق نصوصهما لا يكاد يذكر ، ولم أعرف من ذلك إلا تفسير
البيضاوى ، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، الذى نشره فلايشر
الألماني ، في ليبزج ، سنة ١٨٤٤ م ^(٢) .

أما الدراسات والفهارس لهذين العلمين الجليلين ، فقد مدّ
المستشرقون فيهما يداً ، ولا سبيل إلى حصر جهودهم في هذا المضمار ،
فإنها كثيرة جداً . وحسبنا أن نذكر هنا : فهرس ألفاظ القرآن الكريم ، الذى
وضعه المستشرق الألماني فلوجل ، وسماه : نجوم الفرقان فى أطراف القرآن .

(١) المستشرقون ، صفحات ١٩٥ ، ٣١٣ ، ٣٧٦ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٦٤٢ ، ٦٧٠ ،

٧٢٩ ، ٨٠٣

(٢) المرجع نفسه ص ٧٠٧ ، وانظر معجم المطبوعات العربية والمعربة — ترجمة

البيضاوى .

ونشر في ليبسك عام ١٨٤٢ م . وقد كان هذا الفهرس أساساً بنى عليه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي — رحمه الله — كتابه العظيم : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، الذى طبع لأول مرة ، بدار الكتب المصرية عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م . ومفتاح كنوز السنة ، الذى وضعه المستشرق الهولندى فنسك ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، الذى بدأ فنسك نشره عام ١٩٣٦ م بمطبعة بريل بمدينة ليدن ، بمعاونة بعض المستشرقين . وقد توفى قبل إتمامه ، فأتته من بعده تلاميذه . وانتهوا منه سنة ١٩٦٩ م .

ومن أبرز جهودهم فى الحديث النبوى الشريف : ترجمة صحيح البخارى ، للمستشرق النمساوى ليوبولد فايس ، الذى نشره عام ١٩٣٥ م . وهذا المستشرق أعلن إسلامه ، وتسمى بمحمد أسد وايس — والله أعلم بحقيقة حاله — وأنشأ بمعاونة وليم بكتول ، الذى أسلم هو الآخر ، مجلة الثقافة الإسلامية ، فى حيدر آباد بالهند سنة ١٩٢٧ م ، وكتب فيها دراسات وفيرة ، معظمها فى تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام ^(١) .

رابعا : اتجه المستشرقون من أول الأمر ، إلى أصول العلوم والفنون ، فعمدوا إلى نشر النصوص الدالة عليهما . ومن ذلك « الكتاب » لإمام النحاة سيويه ، وقد نشره المستشرق الفرنسى هرتويج ديرنبورج ، سنة ١٨٨١ م ، أى قبل أن تظهر طبعة بولاق بمصر ، بعشرين عاما ^(٢) . ومن ذلك أيضا « الكتاب الكامل » لأبى العباس المبرد ، الذى نشره المستشرق الانجليزى وليم رايت سنة ١٨٦٤ م ، قبل أن تظهر الطبعات المصرية منه ، بنحو ربع قرن . وكذلك دواوين الشعراء الجاهليين ، والمجموعات

(١) المستشرقون ص ٦٤٢

(٢) انظر مقدمة تحقيق « الكتاب » لشيخنا عبد السلام هارون ص ٤٢

الشعرية القديمة ، مثل النقائض ، والمفضليات ، وشرحها ، والأصمعيات ، وبعض شعر هذيل ، وأدب الكاتب ، لابن قتيبة .

وأشير هنا إلى أنه عندما كان الناشرون العرب مشغولين بألفية ابن مالك ، فطن المستشرقون إلى ألفية ابن معطى ، التي اعترف ابن مالك بسبقها ، فنشرها المستشرق السويدي سترستين ، في ليبزج ، سنة ١٩٠٠ م عن مخطوطات برلين ، والاسكوريال وليدن . ولعل أول دراسة عربية عن ابن معطى هي التي قمت بها ، مع تحقيق كتابه « الفصول الخمسون » في النحو ، وحصلت بها على درجة الماجستير من كلية دار العلوم — جامعة القاهرة ، عام ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م ، ونشرتها مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بالقاهرة ، عام ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م .

خامسا : اهتم المستشرقون بجمع واستقصاء مخطوطات الكتاب المراد تحقيقه ، وبذل أقصى الوسع في ذلك ، وقد أعانهم على ذلك قناصلهم وسفرائهم في بلدان العالم ، وهؤلاء القناصل والسفراء لم يكونوا يقبعون في مكاتبهم للأعمال السياسية فقط ، بل كانوا يقومون بنشاط ثقافي واسع ، تداخلت فيه النوايا والمقاصد . كما أعانهم على ذلك أيضا ، المعاهد العلمية التي أقاموها في بلدان العالم العربي والإسلامي ، مثل المعهد الفرنسي بالقاهرة ودمشق ، والمعهد الألماني للآثار في استانبول ، والقاهرة ، وبيروت ، ثم الجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت .

وأیضا فقد كان لرحلاتهم المتكررة إلى بلاد العرب ، وتولى بعضهم إدارة دار الكتب المصرية ، والتدريس في الجامعة المصرية آنذاك ، كان لذلك كله أثر ظاهر في جمع المخطوطات ، والإفادة من علماء تلك البلاد ، إضافة إلى ما كانوا يستثمرونه من عقد مؤتمرات الاستشراق ، التي كانوا يدعون إليها كبار العلماء العرب والمسلمين .

سادسا : استعان المستشرقون كثيراً بأهل اللسان العربى ، فى تحرير النصوص ونشرها . وقد حرص المستشرقون على ذكر ذلك وبيانها ، فى صدر تحقیقاتهم ، فيما جَلَّ ودَقَّ من المساعدات ، وهذا مما يُحمَد لهم ، ويُحَسَّب فى موازينهم العلمية .

وقد بدأت هذه الاستعانة بالخبرات العربية مبكرة ، ومن أوائل من استفاد منهم المستشرقون : رزق الله حَسُون ، وهو صحافى متأدب ، وأصله من الأرمن . وُلد فى حلب سنة ١٢٤٠ هـ = ١٨٢٥ م ، ونفى إلى إنجلترا سنة ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م . وقد تنقلت به الأيام بين تركيا وروسيا وإنجلترا . وله مؤلفات عدة . ويُعدُّ أول ناشر لديوان حاتم الطائى . وقد نشره فى لندن ، سنة ١٨٧٢ م ، عن نسخة وحيدة ، وجدها فى مكتبة لندن ^(١) . وكان رزق الله حَسُون يتقن الأرمنية ، والعربية ، والتركية ، والفرنسية ، والانجليزية ، والروسية ، وقد تنقل فى باريس ، ولندن ، ومصر ، لجمع المخطوطات العربية ، واستنساخها ، فكانت أساساً لمكتبته المعروفة بلندن . وقد اتصل فى لندن بالمستشرق الانجليزى إدوارد هنرى بالمر ، وعاوناه فى وضع معجمه الكبير : « الذخيرة العلمية باللغتين الانجليزية والعربية » وطبع فى لندن سنة ١٨٨١ م . ومن أفاد منه أيضا : المستشرق الروسى الكبير كراتشكوفسكى ^(٢) .

ومن هؤلاء العلماء العرب ، الذين أفاد منهم المستشرقون : الشيخ محمد عيَّاد الطنطاوى المصرى المرحومى ، نسبة إلى محلة مرحوم ، من قرى الغربية بمصر . ولد سنة ١٢٢٥ هـ = ١٨١٠ م ، وتعلم بالأزهر ، ودرَّس به ، واتصل

(١) انظر مقدمة تحقيق ديوان حاتم ، للصدیق الدكتور عادل سليمان جمال ص ١٣٨

(٢) المستشرقون ، صفحات ٤٥٨ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٩٥٠ ، والأعلام ١٩/٣

به بعض المستشرقين ، فدعى لتدريس اللغة العربية في معهد اللغات الشرقية ببطرسبورج (ليننجراد) من أعمال روسيا ، فسافر إليها سنة ١٢٥٦ هـ ، واستمر يعلم العربية بها إلى أن توفي هناك سنة ١٢٧٨ هـ = ١٨٦١ م . وقد تخرج عليه بعض المستشرقين ، من الروس ، وغيرهم ، منهم المستشرق الفنلندي الأصل فالن — وينطق : والين ^(١) — المتوفى سنة ١٨٥٢ م . ومن مصنفات الشيخ الطنطاوى : منتهى الآراب في الجبر والميراث والحساب ، ومسودات لتاريخ العرب ، وأحسن النخب في معرفة لسان العرب ، وتحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا ، وحواشي وشروح في العقائد والنحو والصرف والعروض ، ومنظومة في البيان ^(٢) .

ومنهم أيضا حسن توفيق العدل ، المصري ، الذى درس العربية في المدرسة الشرقية ببرلين . وقد أشرت إليه قريبا .

ومنهم الشاعر الفلسطيني إبراهيم عبد الفتاح طوقان ، المولود سنة ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م ، والمتوفى سنة ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م . وقد تعلم في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وبرع في الأدبين ؛ العربى والانجليزى .

(١) درس على الشيخ الطنطاوى بمدرسة الألسن . وقد رحل إلى الشرق ، وطُوف — خلال ست سنوات — بمصر وجزيرة العرب وبغداد وأصبهان ودمشق ، متزياً بزى البدو ، متسمياً باسم عبد الولي ، وكان يحمل معه حقيبة مملوءة بالعقاقير ، فأحبته القبائل ، ويسرت له سبل دراسة عاداتها ولهجاتها . من مصنفاته : أهم الفروق بين لهجات العرب المتقدمين والمتأخرين . ونشر تائية ابن الفارض ، مع شرحها للشيخ عبد الغنى النابلسي . المستشرقون ٢٤٤/٣ (الطبعة الرابعة ١٩٨١ م) .

(٢) الأعلام ٣٢٠/٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠٠/١١ وقد كتب عنه كتابةً جيدة ، تلميذه كراتشكوفسكى ، فى كتابه : مع المخطوطات العربية ص ٢٢٨ — ٢٤٢ ، ثم أفرد له كتاباً خاصاً ، ترجمته كلثوم عودة ، وحققه عبد الحميد حسن ومحمد عبد الغنى حسن . القاهرة ١٩٦٣ م

وقد ساعد المستشرق الأمريكي لويس نيكل ، في نشر النصف الأول من كتاب الزُهْرَة ، الذى طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ، سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م ، على نفقة المعهد الشرقى في جامعة شيكاغو ^(١) .

وتلا هذا الجيلُ نفرٌ من أفاض العلماء العرب ، أفاد منهم المستشرقون إفاداتٍ بليغة ، أذكر منهم : أحمد تيمور باشا ، وأحمد زكى باشا ، ومحمد محمود بن التلاميذ التركى الشنقيطى ، بمصر . والشيخ طاهر الجزائرى في دمشق ، وحسن حسنى عبد الوهاب ، في تونس ، وابن أبى شنب ، في الجزائر — ويقول عنه الزركلى : وكانت له مكانة عالية عند المستشرقين ^(٢) — وعبد الحى الكتّانى ، في المغرب الأقصى .

ومن خبراء المخطوطات والتراث المعاصرين ، الذين أفادوا المستشرقين إفاداتٍ شتى : محمد رشاد عبد المطلب ، وفؤاد سيد ، في مصر ، وكوركيس عواد ، وقاسم الرجب ، في بغداد ، وأحمد عبيد ، في دمشق ، وحَمْد الجاسر ، في المملكة العربية السعودية — وخاصة أيام مقامه في بيروت — والقاضى إسماعيل الأكوع ، في اليمن ، وإحسان عباس ، ومحمد يوسف نجم ، وصلاح الدين المنجد ، في بيروت ، وإبراهيم شُبُوح ، في تونس ، ومحمد المنونى ، ومحمد إبراهيم الكتّانى ، والعايد الفاسى ، والفقيه التطوانى ، في المغرب الأقصى .

هذا إلى طبقات النُّسَاح المجيدين ، الذين كان المستشرقون ، يستعينون بهم في نقل المخطوطات ، ومعلوم أن النُّسخ الأمين الدقيق ، هو

(١) الأعلام ٤٧/١ ، والمستشرقون ص ١٠١٤

(٢) الأعلام ٢٦٧/٦

أخطر مراحل تحقيق النصوص . وللمستشرقين حسٌ دقيقٌ في الوقوع على هؤلاء النُساخ الأمناء المجيدين ، وكانوا يبذلون لهم في سخاء . وقد عرفت واحداً من هؤلاء النُساخ ، زمانَ اشتغالي بنسخ المخطوطات ، هو الشيخ حسن زيدان ، كان ينسخ بدار الكتب المصرية . وكان هذا الشيخ ذا خطٍّ مليح نفيس ، يجمع بين الدقة والجمال ، وكان يتعب نفسه في البحث عما يُشكل عليه من كلمات ، ويفزع إلى مراجع اللغة ، والأدب ، والأنساب . وكان الأستاذ فؤاد سيد ، رحمه الله ، يقول مماًزحاً : لا يعيب الشيخ حسن إلا أنه يريد أن يكون عالماً محققاً .

وقد كنت واحداً من هؤلاء الذين استعان بهم المستشرقون ، في نسخ المخطوطات ، ثم في قراءتها ، وتحريرها ، وصنع فهرسها ، وتصحيح تجارب طبعها ، وأذكر ثلاثة منهم :

الأول : المستشرق الهولندي بونيياكر ، الذي نشر كتاب نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر ، بمطبعة بريل بمدينة ليدن ، سنة ١٩٥٦ م ، ولم أعمل معه في تحقيق هذا الكتاب ، لكنني قرأت معه كتاب الشعر والشعراء ، لابن قتيبة . وكان ذلك في صيف عام ١٩٥٨ م .

والثاني : المستشرق الألماني هانس روبرت رومر ، المولود عام ١٩١٥ م ، ويُعدّ خاتمة المستشرقين الألمان الثقّات . وهو أستاذ تاريخ العصور الوسطى باللغتين العربية والفارسية ، ورئيس جمعية المستشرقين الألمان ، ومدير المعهد الألماني للآثار في القاهرة (١٩٥٦ — ١٩٦٠ م) ، ومدير معهد الدراسات الشرقية الإسلامية في بيروت (١٩٦١ م) . وقد عملت معه حولين كاملين — تعلمت فيهما الكثير — في أثناء تحقيقه لكتاب الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر — محمد بن قلاوون المتوفى

سنة ٧٤١ هـ — وهو الجزء التاسع مع كتاب كنز الدرر وجامع الغرر ، لابن أبيك الدوادارى . وقد طبع الدر الفاخر ، بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ، عام ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م . وذكر هذا المستشرق الفاضل ، فى مقدمة تحقيقه ، جهدى فى قراءة النصّ معه ، مع من ذكر من أفاضل العلماء ، وكنت أزهو بذلك أمام أترابى بكلية دار العلوم ، إذ كنت طالباً بها آنذاك ، ويالها من أيام !

والثالث : هو المستشرق الانجليزى مارسدن جونز ، وقد عملت معه أربع سنوات ، فى تحقيق مغازى الواقدى ، الذى طبع سنة ١٩٦٥ م ، فى ثلاثة أجزاء بمطبعة دار المعارف بمصر ، باسم جامعة اكسفورد . وهذا المستشرق من أذكى المستشرقين الذين عملت معهم ، وقد أفدت من عملى معه إفادات كثيرة ، لعلّ من أهمها الإحاطة بكتب السيرة النبوية ، وتراجم الرواة والمحدثين ، ثم تتبّع الأخبار ، وتوثيقها من مظانّها .

سابعاً : يحرص المستشرقون على تأدية النصّ أداءً صحيحاً ، كما تركه مؤلفه ، وذكر فروق النسخ المخطوطة ، فيما دقّ وجلّ ، ويبالغ بعضهم فى ذلك ، حتى إنه يترك الخطأ البين دون إصلاح ، بحجة أن ذلك يمثّل لغة المؤلف وعصره .

ثامناً : يحرص المستشرقون أيضاً على الفهرسة التفصيليّة للكتاب المحقّق ، وقد أعانهم ذلك على ما أقاموه من دراسات تراثيّة جادّة وعميقة ، وذلك أن كتب التراث العربى بدون فهرس كنز بلا مفتاح . ومن أبرز جهودهم فى ذلك : فهرس النقائض الذى نشره المستشرق الهولندى بيفان ، وفهارس شرح المفضليات ، الذى نشره المستشرق الانجليزى لايل ، وفهرس الكامل للمبرد ، الذى نشره المستشرق الانجليزى رايت ، وفهارس معجم البلدان لياقوت ، الذى نشره المستشرق الألمانى وستنفلد ، وسيأتى حديثٌ عن ذلك قريباً .

تاسعا : اهتمّ المستشرقون بإدراك العلائق بين الكتاب الذى يحققونه ، والكتب السابقة عليه فى موضوعه ، والكتب اللاحقة ، المتأثرة به ، أو الناقلة عنه . وهذا مكنّهم من تحرير مادّة الكتاب ، وتوثيق نقوله وشواهده .

كما أنهم فطنوا إلى المصادر الأصلية فى التخرّيج ، ومن ذلك أن المستشرق النمساوى جاير ، الذى نشر شعر المسيّب بن علس^(١) ، خرّج بعض شعره من كتاب « الغريين » المخطوط ، لأبى عبيد الهروى المتوفى سنة ٤٠١ هـ ، وهو من المصادر الأصلية فى فن غريب القرآن والحديث . ومن ذلك أيضاً أن المستشرق الانجليزى مكارتنى ، الذى نشر ديوان ذى الرمة ، سنة ١٩١٩ م رجع فى تخرّيج بعض شعره إلى كتاب الشعر المخطوط ، لأبى على الفارسي ، وكذلك فعل المستشرق النمساوى الأصل جرنباوم ، فى تحقيق شعر أبى دؤاد الإيادى ، الذى نشره عنه ، وزاد فى تخرّيجه الدكتور إحسان عباس ، ضمن كتاب « دراسات فى الأدب العربى » بيروت ١٩٥٩ م وكان جرنباوم قد نشره فى المجلة الشرقية النمساوية (١٩٤٨ — ١٩٥٢ م)^(٢) .

عاشرا : وقع بعض المستشرقين فى أوهام غليظة ، خاصّة فيما يتصل بألفاظ اللغة العربية وتراكيبها ودلالاتها ، ومصطلحات العلوم العربية وفنونها ، وأكثر ما ترى ذلك فى دواوين الشعر الجاهلى التى نشروها ، وتعرّضوا بسبب

(١) نشره بآخر كتاب : الصبح المنير فى شعر أبى بصير . وأبو بصير هو الأعشى الكبير ميمون بن قيس . وقد نشر بآخر شعر الأعشى الآخرين . طبع بمدينة فينا سنة ١٩٢٨ م ، على نفقة لجنة جب التذكارية ، كما سبق . والمسيّب بن علس هو خال الأعشى .

(٢) المستشرقون ص ١٠٢٠

ذلك لنقدٍ شديد ، من إخوانهم المستشرقين الأثبات . وتعليل ذلك واضح ، فإن اللسان غير لسانهم ، حتى الذين تضلّعوا منهم في العربية ، وكتبوا فيها نثراً وشعراً ، ظلَّ الفرق واضحاً بين ما يكتبون ، وما يكتب أهل اللسان العربى ، ومن هؤلاء المستشرق الانجليزى إدوارد هنرى بالمر (١٨٤٠ — ١٨٨٣ م) الذى قيل عنه إنه من قلائل الانجليز ، الذين تغلغلوا في صميم اللغة العربية ، واستطاع أن يكتب بها ، وينظم في سهولة ويسر ، كأحد أبنائها ، حتى إنه كان يضيق أحيانا بلغته الانجليزية ، فيكتب بالعربية إلى من يعرفها من أصحابه ، كالمستشرق نيكول ، نثراً ونظماً . وقرأ معى هذا الشعر الذى نظمه ذلك المستشرق :

ليت شعري هل كفى ما قد جرى مذجرى ما قد كفى من مقلتى
قد برى أعظم حزنٍ أعظمى وفنى جسمى حاشا أصغرى^(١)
أرأيت أضعف من هذا النظم ؟

ومن أخطائهم الشنيعة شرح كاترمير ، الأحداث بالغوغاء ، وتفسير كازانوف ، لفظ « أمى » بشعبى . وترجمة كازيمير سكى ، قول الله تعالى ، للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾^(٢) بـ « عبادوا آدم » . وسمعنا أن بعضهم ترجم لفظ الشارع — وهو المُشَرَّع — بالشارع الذى يُمشى فيه (Street) . ورأيت في فهرس كتاب محقق في التاريخ المملوكى ، كلمة « سَمَل » في فهرس الأعلام ، ولما رجعت إلى النص ، وجدته فعلاً ماضياً : « سَمَلَ عينه » أى فقأها . وكأن الذى غرَّ ذلك المستشرق ، أن في الكتاب أعلاماً مملوكية كثيرة ، شاع فيها حرف السين ، مثل « أسندمر » ، و « قراسنقر » ، فطن هذا من ذاك .

(١) المرجع نفسه ص ٤٨٣

(٢) سورة البقرة ٣٤

ومن ذلك ما وقع فيه المستشرق الألماني براجستراسر ، في تحقيق كتاب مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه ، حيث صحف كلمة أبي عمرو بن العلاء : « فقد تربّع في لَحْنه » وجعلها : « فقد تربّع في الجَنَّة » . مع أن المقام مقام ذم^(١) .

ومن ذلك أيضاً أخطاء المستشرق الهولندي دوزي ، في كتابه : ذيل المعاجم العربية ، أو : تكملة المعجمات العربية . وقد ردّ هذه الأخطاء ، وصحّحها ، كثير من العلماء العرب ، منهم إبراهيم اليازجي ، والأب أنستاس الكرملی^(٢) .

أما أخطاؤهم العلمية المبنية على عدم فهم النصوص العربية وتوجيهها ، فكثيرة جداً . وكذلك أخطاؤهم الشنيعة التي استهدفت القرآن الكريم ، والتشريع الإسلامي ، بغيّاً متستراً بالبحث العلمي ، والدّرس الموضوعي ، كالذي تراه في كتاب المستشرق اليهودي المجري جولدزهر^(٣) : مذاهب التفسير الإسلامي . ولعرض هذه الأخطاء والردّ عليها موضع آخر ، وليست هذه سبيل الآن ؛ فإن غايته التي أتغيّاها في هذا المدخل الموجز ، هي تاريخ نشر التراث العربي ، وللمستشرقين في ذلك التاريخ جهود كبيرة ، لا يستطيع الباحث المنصف ، أو غير المنصف ، إغفالها ، فإن الأمر كلّهُ مردودٌ إلى تراثنا نحن ، وتاريخنا نحن .

ولن يستبين سبيل المستشرقين في ذلك ، إلاّ بذكر ترجمة موجزة لأعلامهم ، تأتي على أبرز أعمالهم . وأؤكد ما قلته من قبل ، أني أقصد

(١) سيأتي تفصيل ذلك في محاضرتي عن « التصحيف والتحريف » (السبب السابع) .

(٢) المستشرقون ص ١١٥٢

(٣) سيأتي حديث عنه في مستشرقى المجر .

قَصْداً إلى الناشئة من أبنائنا العرب ، الذين يُحَالُ بينهم وبين معرفة تاريخ أمّتهم وطُمُس معالم هذا التاريخ ، وتُعْتَمِد أيامه ؛ لتصبح سوداء مظلمة ، نهارها كليلها .

وأبداً — إن شاء الله — بذكر المستشرقين الإيطاليين ، إذ كانت إيطاليا مهد الطباعة العربية ، كما سبق . ثم آخذ بعد ذلك في ذكر المستشرقين الآخرين ، بحسب بلدانهم . وسأكتفى بذكر المستشرقين الذين قاموا على تحقيق النصوص ونشرها ، دون الذين اشتغلوا بدراسة التراث : علومه وفنونه وأعلامه ، وسيقتضى هذا لا محالة ، السُّكُوت عن بعض المشاهير ، الذين قاموا بدراسات جادة وعميقة ، مثل المستشرق الإيطالي أماري (١٨٠٦ — ١٨٨٩ م) وهو من كبار المستشرقين المتخصصين في العربية وآدابها ، وتاريخها ، وبخاصة المتصل بتاريخ بلاده . ومن أشهر آثاره العربية كتاب « المكتبة الصقلية » ، وهو تاريخ صقلية ، جمع نصوصه العربية المتعلقة بالجغرافيا ، والتاريخ ، والتراجم ، والتوالييف ، من خمسة وثمانين كتاباً ، في مكتبات فرنسا وإنجلترا ، بادئاً بالمسعودي ، صاحب « مروج الذهب » ، ومنتهاً بالحاج خليفة ، صاحب « كشف الظنون » . وقد طبع في ليزر سنة ١٨٥٦ م .

ومن مصنفات أماري كتاب في تاريخ مسلمي صقلية ، في ثلاثة أجزاء ، اشتملت على تاريخ فتح المسلمين صقلية ، وإقامتهم فيها ، وجلائهم عنها ، طبع بفلورنسا ، سنة ١٨٥٤ م . وترجم كتاب سلوان المطاع في عدوان الأتباع ، لابن ظفر الصقلي ، طبع بفلورنسا أيضاً سنة ١٨٥١ م ، ثم ترجمه إلى الإيطالية ، وأشرف على ترجمته إلى الانجليزية لندن ١٨٥٢ م ^(١) .

(١) الأعلام ٣٤٠/٧ ، والمستشرقون ص ٣٦٥

ومثل المستشرق الألماني ريكندورف (١٨٦٣ — ١٩٢٤ م) كان تلميذاً لنولدكه ، وتخصص في النحو العربى . ومن مصنفاته كتاب العلاقات النحوية فى اللغة العربية ، اعتمد فيه على أصول تاريخ اللغة لهرمان باول . طبع فى ليدن ، سنة ١٨٩٨ م وكتاب النحو العربى الوصفى ، طبع فى هايدلبرج ، سنة ١٩٢١ م ومازال هذان الكتابان مرجعين للنحو العربى وتاريخه فى أوروبا ^(١) .

ومثل المستشرق الإيطالى نللىنو (١٨٧٢ — ١٩٣٨ م) صاحب الدراسات العميقة فى تاريخ الفلك عند العرب ، وتاريخ اليمن والمعتزلة . وهو من المستشرقين الذين درّسوا فى الجامعة المصرية ، فى أول نشأتها ^(٢) .

ومثل المستشرق الهولندى فنسك ، الذى ذكرته قريبا .

* * *

(١) المستشرقون ص ٧٣١

(٢) الأعلام ٢١٣/٥ ، والمستشرقون ص ٣٧٧

المستشرقون في إيطاليا

سكيا باريللى . سيلستينو (١٨٤١ - ١٩١٩ م)
درس على أمارى ، وعيّن أستاذاً للعربية في جامعة رومة
سنة ١٨٧٥ م . نشر قواعد الشعر ، لأبى العباس ثعلب ، برواية المرزبانى
ليدن ١٨٩٠ م ، وترجم ديوان ابن حمديس الصقلى . رومة ١٨٩٧ م ،
ورحلة ابن جبير . روما ١٩٠٦ م .
وهو غير سكيا باريللى . إرنستو (١٨٥٦ - ١٩٢٨ م)
المتخصص في الآثار المصرية ^(١) .

جويدى . إغناطيوس (١٨٤٤ - ١٩٣٥ م)

ولد في رومة ، وتعلّم العربية وعلمها في جامعته منذ عام ١٨٨٥ م .
وهو على علم بالعربية والحبشية والسريانية . وكان شيخ المستشرقين في
عصره ، واختير عضواً بالمجمع العلمى العربى في دمشق . ثم انتدب لتدريس
الأدب العربى — وبخاصة ما يتصل منه بالتاريخ والجغرافيا — في الجامعة
المصرية ، عام ١٩٠٨ م . وكان يلقي محاضراته فيها باللغة العربية الفصحى .
ودراساته وتحقيقاته كثيرة . ومن أهمها : قصيدة بانث سعاد ، بشرح
ابن هشام . طبع ليبزج ١٨٧١ م . ورسالة عن تصحيفات غريبة في معجمات
اللغة ، قدّمها إلى مؤتمر المستشرقين السابع ، بفيينا سنة ١٨٨٦ م . والاستدراك
على كتاب سيويه ، لأبى بكر الزبيدى . روما ١٨٩٠ م وكتاب الأفعال ، لابن
القوطية . ليدين ١٨٩٤ م . وجداول كتاب الأغاني ، ويحتوى على فهارس

(١) المستشرقون ١/٤٢٣ ، ٤٢٨

الشعراء، والقوافي ، والأعلام والأمكنة . ليدن ١٨٩٥ م ^(١) .

ولهذا المستشرق ولد اسمه : ميكلائجلو (١٨٨٦ — ١٩٤٦ م)
اشتغل بالاستشراق أيضا ، ودعى للتدريس في الجامعة المصرية أيضا
عام ١٩٢٦ م ، وكان يلقي محاضراته بالعربية الفصحى ، كما كان يفعل
أبوه ، وليس له نشاط يذكر في نشر النصوص ، وإن كانت دراساته التراثية
كثيرة ، ومنها دراسة عن الشاعر مزاحم العقيلي ، وغلالم ثعلب ^(٢) .

جريقيني (١٨٧٨ — ١٩٢٥ م)

كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . رحل إلى اليمن ،
وتونس ، وطرابلس الغرب ، ومصر .

وكان يتزّيا في أسفاره بالزّي العربي ^(٣) ، وعيّنه الملك فؤاد الأول أمينا
لمكتبته الخاصة بالقاهرة سنة ١٩٢٢ م ، وأنعم عليه بلقب (بك) وظلّ بها
إلى أن توفي .

من آثاره : نشر ديوان الأخطل ، عن مخطوط قديم ظفر به في اليمن .
بيروت ١٩٠٧ م ، ومجموع في الفقه الزيدي ، ينسب إلى الإمام زيد بن
علي . ميلانو ١٩١٩ م . وفهرس للمخطوطات العربية الجديدة في المكتبة
الامبروزيانية . وكان أحد التجار الإيطاليين قد جمع من صنعاء اليمن

(١) الأعلام ٣٣٦/١ ، والمستشرقون ص ٣٧٦ ، وفيه أن جويدى نشر الجزء الحادى
والعشرين من كتاب الأغاني ، وهو خطأ . والذي نشره هو المستشرق الأمريكى رودلف
برونو . ليدن ١٨٨٨ م انظر مقدمة تحقيق الأغاني . طبعة دار الكتب المصرية ص ٥٢ .
وانظر « المستشرقون » نفسه ٣/١٣٤

(٢) المستشرقون ص ٣٨١

(٣) كما كان يفعل المستشرق الفنلندى والين ، الذى تقدم قريبا .

مخطوطات عربية كثيرة ، باعها لمكتبة الامبروزيانا ، على يد جريقيني هذا ^(١) وقد عاش هذا التاجر في صنعاء ثلاث سنوات (١٩١٠ — ١٩١٣ م) .

ماريا نلّينو

ولدت عام ١٩٠٨ م . ولا زالت على قيد الحياة — فيما أعلم — وهى ابنة المستشرق الإيطالى الكبير كارلو نلّينو — الذى تقدمّ قريبا — وقد تخرّجت عليه ، ورافقته فى أسفاره . ولها دراسات كثيرة ، منها دراسة عن جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشى . ومما نشرته : ديوان النابغة الجعدى ، رضى الله عنه . رومة ١٩٥٣ م ^(٢) .

* * *

(١) الأعلام ٣٠/٢ ، والمستشرقون ص ٣٧١ . وانظر فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو الذى نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، عام ١٩٦٠ م

(٢) المستشرقون ص ٣٩٧

المستشرقون في فرنسا

البارون دي ساسي (١٧٥٨ — ١٨٣٨ م)

كان واسع الاطلاع على اللغات الشرقية . تعلم اللاتينية واليونانية ، ثم انقطع إلى العربية والفارسية ، مع علمه بالتركية والعبرية .

صنف كتاباً سمّاه : الأنيس المفيد للطلاب المستفيد . وهو مختارات من أدب العرب وعلومهم ، كلامية العرب للشنفرى ، وأشعار لأبي العلاء المعرى ، وقصيدة الطنطرناني ^(١) . ومقامات بديع الزمان الهمداني ، وجزء من كتاب السلوك ، للمقريزي ، ونبد من المواعظ والاعتبار ، له أيضاً ، وغير ذلك ، فجاء الكتاب في ثلاثة أجزاء ، متناً وترجمة وتعليقا (١٨٠٦ — ١٨٢٦ م) .

ونشر أيضاً الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار ^(٢) ، لعبد اللطيف البغدادي ، وكليلة ودمنة . ومقامات الحريري ، وألفية ابن مالك ، بشرح وتعليق ١٨٣٣ م

ويُعَدُّ البارون دي ساسي مدرسةً كبرى في الاستشراق ، تعليماً

(١) هو أحمد بن عبد الرزاق . معين الدين . شاعر بغدادي . توفي سنة ٤٨٥ هـ . وقصيدته هذه ، مدح بها الوزير نظام الملك . وأولها :
ياخلّى البال قد بلبلت بالبلبال بالي .

كشف الظنون ص ١٣٤٠ ، والأعلام ١/١٤٥

(٢) نشره مترجماً ، مع هوامش وتعليقات علمية . أما الذي نشره في صورته العربية ، فهو المستشرق جوزيف وايت ، سنة ١٨٠٠ م . راجع كتاب « مقالاتان في الحواس » لعبد اللطيف البغدادي . ص ٤٣ . تحقيق بول غليونجي ، وسعيد عبده . نشر وزارة الإرشاد بالكويت سنة ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

وتصنيفاً وترجمة ، وتحقيقاً ونشراً . وقد تخرّج في هذه المدرسة جيلاً من المستشرقين في أوروبا ^(١) .

الباروى دى سلان (١٨٠١ — ١٨٧٨ م)

ايرلندى الأصل ، فرنسى الجنسية . من تلاميذ البارون دى ساسى .
عنى بتاريخ المغرب والبربر ، ونشر في ذلك دراسات ونصوصاً كثيرة . ونشر
بمعاونة جوزيف رينو ، ديوان امرىء القيس ، بعنوان : نزهة ذوى الكيس
وتحفة الأدباء في قصائد امرىء القيس أشعر الشعراء . باريس ١٨٣٧ م ^(٢) ،
والجزء الأول من وفيات الأعيان لابن خلكان ، بعنوان : تراجم المشهورين في
الإسلام . باريس ١٨٣٨ م — هكذا ذكر الزركلى ، ونجيب العقيقى ، ولم
يذكره الدكتور إحسان عباس في مقدمة نشرته لوفيات الأعيان ، واكتفى
بالإشارة إلى طبعة وستنفلد (١٨٣٥ — ١٨٥٠ م) . وقد أشار الشيخ
محمد محبى الدين عبد الحميد في مقدمة نشرته للكتاب ، إلى طبعة دى
سلان هذه ، واعتمد عليها في المقابلة ، ورمز لها بالحرف (ا) .

ومما نشره دى سلان أيضاً : مقدمة ابن خلدون ، مع ترجمة
فرنسية ١٨٦١ م .

وتاريخ الدولة الأتابكية بالموصل ، لعز الدين بن الأثير ١٨٧٢ م ،
ومنتخبات من تاريخ مصر ، لابن ميسر ١٨٧٢ م ، وبمعاونة كاترمير ،

(١) الأعلام ٢٦/٢ ، والمستشرقون ص ١٨١ ، ٤٣٠ ، ومعجم المطبوعات ص

(٢) انظر مقدمة تحقيق ديوان امرىء القيس ، للأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم —

وجوزيف رينو ، وجوزيف دير نبورج : تقويم البلدان ، لأبي الفدا ^(١) .

هرتويج دير نبورج (١٨٤٤ — ١٩٠٨ م) .

ابن المستشرق جوزيف ديرنبورج ، الذى نشر نصوصاً من التراث ، منها : ليس فى كلام العرب ، لابن خالويه ، عن المخطوط الوحيد ، فى المتحف البريطانى ، سنة ١٨٩٤ م .

وقد نشر هذا الابن ، ديوان النابغة الذبياني ، بشرح الأعلام الشنتمرى ، مع ترجمة فرنسية ، ١٨٦٨ م ^(٢) . وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، للجواليقى . ليزج ١٨٧٥ م ، وكتاب الاعتبار ، للأمير أسامة بن منقذ ، متناً وترجمة . ليدن ١٨٨٤ — ١٨٨٦ م ^(٣) . وكتاب النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية ، لعمارة اليمنى ، ونشر بآخره : أشعار عمارة ، ثلاث مجلدات . باريس ١٨٩٧ م . ونشر بمعاونة أمار ، كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية ، لابن الطقطقى . شالون ١٨٩٥ م . ونشر مع أبيه جوزيف ، رسائل لابن جنى . باريس ١٨٨٠ م

ومن أعظم أعمال هذا المستشرق ، وأبقاها : نشر « الكتاب » لإمام

(١) الأعلام ٢٥٦/٥ ، والمستشرقون ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، وجاء فيه أن دى سلان نشر كتاب المشتبه فى أسماء الرجال ، للذهبي . ليدن ١٨٨١ م . وهو خطأ ، لأن هذا التاريخ بعد وفاة دى سلان بثلاث سنوات ، وأيضاً فإن الذى نشر كتاب المشتبه ، لأول مرة ، هو المستشرق الهولندى دى يونج ، كما سيأتى نقلاً عن « المستشرقون » نفسه ص ٦٦١

(٢) انظر مقدمة تحقيق ديوان النابغة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٦ ، دار

المعارف بمصر ١٩٧٧ م

(٣) انظر مقدمة لباب الآداب ، لأسامة . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاکر ص ٢٥ ،

الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م

النحاة سيويه ، عن مخطوطات القاهرة ، والاسكوريال ، وأكسفورد ،
وباريس ، وبطرسبورج ، وفيينا ، بمقدمة وحواشٍ ، في ألف صفحة ، في
مجلدين (باريس ١٨٨١ — ١٨٨٩ م) مع ترجمته إلى الفرنسية . وقد
أشرت إليه قريبا ^(١) .

* * *

(١) الأعلام ٧٥/٩ ، والمستشرقون ٢٠٣/١

المستشرقون في إنجلترا

إدوارد لين (١٨٠١ — ١٨٧٦ م)

من كبار المستشرقين الإنجليز في عصره . تعلّم العربيّة في بلاده ، وأتقنها في مصر ، حيث قضى بها نحو أربعة عشر عاماً ، في ثلاث رحلات ، وخالط أهل مصر ، وتزيّياً بزيّهم ، وصلى في مساجد مصر (؟) وكان يُدعى منصور افندى . والله أعلم بحقيقة حاله !

كتب كثيراً عن أخلاق وعادات المصريين ، وترجم ألف ليلة وليلة ، إلى الانجليزية . ومن أهم أعماله معجمه الكبير ، العربى الانجليزى ، المعروف بمعجم لين ، وسماه : مدّ اللغة ، أو مدّ القاموس . وقد ضمّ إليه مفرداتٍ من أمهات كتب الأدب ، ممّا لم يرد في المعاجم القديمة المتداولة . يقول عنه آربرى ، المستشرق الانجليزى : « إن هذا المعجم يُعدّ أكبر خدمة ، قدّمها أوربى للغة العربيّة » . طبع منه في حياته خمسة مجلدات ، ثم نشر حفيده استانلى لين بول ، الأجزاء الثلاثة الباقية ، مع مقدمة وترجمة للمؤلف . لندن ١٨٦٣ — ١٨٩٣ م ^(١) .

وليم رايت (١٨٣٠ — ١٨٨٩ م)

ولد في البنغال ، وكان والده قائداً في الجيش البريطانى ، ووالدته ابنة الحاكم ، خبيرة بعدّة لغات شرقية ، فشجّعته على تعلّمها ، فدرسها في اسكتلنده ، وحصل على الدكتوراه من جامعة كمبردج سنة ١٨٧٠ م

(١) الأعلام ٢٨٤/١ ، والمستشرقون ص ٤٨٠

ومن آثاره : جُرزة ^(١) الحاطب وتحفة الطالب . وهي مجموعة اشتملت على عدّة رسائل : صفة السّرج واللجام ، لابن دريد ، وصفة السحاب ^(٢) والغيث ، له ، وتلقيب القوافي ، لابن كيسان . وديوان طهمان ابن عمرو الكلابي ، ومقتطفات من مراثي العرب . ليدن ١٨٥٩ م . ونشر أيضا كتاب الملاحن ، لابن دريد ، في السنة نفسها . ورحلة ابن جبير ، مع ترجمتها إلى الانجليزية . واشترك في نشر جزءين من نفح الطيب ، للمقرئ . ليدن ١٨٥٥ م ^(٣) . وصنف بالانجليزية كتاباً في النحو العربي .

ومن أبرز أعمال هذا المستشرق ، وأخلدها : نشر الكتاب الكامل ، لأبي العباس المبرّد ، لأول مرة في العالم ، سنة ١٨٦٤ م ^(٤) ، مع فهرس دقيقة وافية . وقد أشرت إلى ذلك قريبا .

السّير تشارلس جيمس ليال (١٨٤٥ — ١٩٢٠ م)

تخرّج من جامعة كمبردج . ودرس العربية وأتقنها ، وعُنى بالشعر الجاهلي عناية خاصة ، ورفع لواء العلوم الشرقية في وطنه خمسين عاما .

نشر شرح المعلقات السبع ^(٥) ، للتبريزي ، ودواوين عبيد بن الأبرص ، وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن قميئة .

(١) الجرزة ، بضم الجيم ، بعدها راء ساكنه ، ثم زاي مفتوحة : الحُزْمة .

(٢) ويسمى : رواد العرب . انظر مقدمة تحقيق الاشتقاق ص ١٧

(٣) اشترك في تحقيق الكتاب أيضا : دوزي ، ودوجا ، وكريل . انظر مقدمة

الدكتور إحسان عباس لنشرته من نفح الطيب ص ١٩

(٤) الأعلام ١٢٤/٨ ، والمستشرقون ص ٤٨٥ ، والتراث العربي ص ٥١

(٥) انظر الخلاف في عدد القصائد المعلقات التي شرحها التبريزي ، في مقدمة تحقيق

الدكتور فخر الدين قباوة لشرح القصائد العشر ، ص ٧ — دار الآفاق الجديدة — بيروت

ومن أعظم أعمال هذا المستشرق ، نشر شرح المفضليات ، لأبي محمد ^(١) القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، مع شروح وذيول ، وترجمة إلى الانجليزية . وقد طبع في ثلاثة أجزاء ، بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت (١٩٠٨ — ١٩٣١ — ١٩٣٤ م ^(٢)) ووضع فهرسه المستشرق الانجليزي بيقان — الآتية ترجمته — في مجلد .

ويُعَدُّ نشرُ هذا الشرح آيةً من آيات إبداع المستشرقين ، في إخراج النصوص العربيّة . وقد أحسن الأستاذ قاسم الرجب — صاحب مكتبة المثني ببغداد ، رحمه الله — كلّ الإحسان ، حين أعاد نشر هذا الكتاب بالتصوير ، في مجلد ضخّم . وباليته نشر فهرسه التي صنعها بيقان ! وكنت قد حدّثته في ذلك — رحمه الله — ولكنه اعتذر بأن لديه نسخاً من الطبعة الأصليّة من ذلك الفهرس .

أنتوني آشلي بيقان (١٨٥٩ — ١٩٣٣ م)

تلقى العلم في لوزان ، ودرس على المستشرق الألماني نولدكه ، في ستراسبورج ، وعلى وليم رايت ، المتقدم قريباً .

من أعماله الباقية ، نشر نقائض جرير والفرزدق ، لأبي عبيدة معمر ابن المثني ، في مجلدين ، عدد صفحاتهما (١١٠٢) ليدن ١٩٠٥ — ١٩٠٧ م . ثم صنع لها فهرساً جامعاً ، في مجلد ، عدد صفحاته (٦٣٧) . ليدن ١٩٠٨ — ١٩١٢ م .

(١) ينسبه كثير من القدامى والمحدثين ، لابنه أبي بكر محمد بن القاسم . والصواب أنه للأب أبي محمد ، وقد قرأه عليه ونقّحه ابنه أبو بكر . راجع مقدمة تحقيق كتاب الزاهر ص ٢٧ ، والأعلام ١٨١/٥

(٢) الأعلام ٨٥/٢ ، والمستشرقون ص ٤٩٧ ، والتراث العربي ص ٥٠

وقد عني بتحقيق النقائض عنايةً بالغة ، فروى زميله المستشرق إدوارد براون ، أنه دخل عليه يوما ، فألفاه حزينا يائسا ، فاستعلم عما أصابه ، فأخبره أنه وجد بعد نشره للنقائض خللا في وزن أحد أبياتها .

ومن آثار هذا المستشرق أيضاً ، فهرس الأمالى ، لأبى على القالى ، بمعاونة المستشرق كرنكو ، الآتى . لندن ١٩١٣ م ، وفهارس شرح المفضليات ، السابق (١) .

فريتس كرنكو (١٨٧٢ - ١٩٥٣ م)

من أشهر المستشرقين الانجليز ، عند القراء العرب ، ومن أغزرهم إنتاجاً ونشراً ، ومن أكثرهم حباً للعروبة والإسلام .

يقول عنه العلامة محمد كرد علي ، في مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق : « أحب الأستاذ كرنكو ، العرب والإسلام ، محبة لا تُرجى إلا من العريق فيهما ، يتعصب للعرب على سائر أمم الإسلام ، من الفرس والترك والهند ، ويعتقد — كما كتب لى — فى ٢٣ آذار ، مارس سنة ١٩٣٥ م : أن زوال الدولة العربية ، أى خلافة بنى أمية ، وانتقال مركز الإسلام من دمشق إلى العراق ، وظهور الفرس على العرب ، كان أول سبب للحيلولة دون انتشار الإسلام فى الأمم النازلة فى الشمال الغربى ، أوربا » .

وقال كاظم الدجيلى العراقى — وكان صديقاً حميماً له — يؤنّه : « كان كرنكو غزير العلم ، واسع الاطلاع ، صادق القول ، أبى النفس ، بهى الطلعة ، محباً للشرقيين عامة ، والمسلمين خاصة ، ولا أدري ما تم فى أمر خزانته التى تحوى آلاف الكتب الثمينة النادرة ، من مخطوطات

(١) الأعلام ٢٤/٢ ، والمستشرقون ص ٥١٠

ومطبوعات ، إذ في ضياعها وتفرّقها خسارةٌ للآداب العربية والإسلامية » ^(١) .

ولد كرنكو ، في شنبرج ، بشمالى ألمانيا ، ومات أبوه ، ولما يبلغ السادسة من عمره ، فكفله جدّه لأُمّه . وتعلّم لغاتٍ كثيرة ؛ الانجليزية ، والفرنسية ، واللاتينية ، واليونانية ، ثم الفارسيّة والعربيّة والعبريّة ، والتركيّة ، والآرامية . وتقلّبت به الأحوال ، فاشتغل وهو فى السادسة عشرة فى متجر ، ثم انتقل إلى برلين سنة ١٨٩٢ م ، فلقى المستشرق زاخاو ، الذى صرفه عن الاستشراق ؛ لتطلبه وقتاً ومالاً ، لم يتوفّر له . ثم تعرّف بفتاة انجليزية فى برلين ، فانتقل إلى لندن من أجلها ، وتزوّج بها . واشتغل عند أحد التجار مدة طويلة ، ثم أسّس فى مدينة ليستر مصبغاً للأقمشة ، ضمّ نحو ألف عامل وعاملة . ثم اضطر بعد الحرب العامة الأولى إلى تصفيته . واتصل فيما بعد بالمستشرق الكبير ليال — الذى سبقت ترجمته — فحبّبه إلى العربيّة ، وحثّه على العودة إلى الاستشراق .

وحين أنشأ سلطان حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، عام ١٨٨٨ م ، اتصل كرنكو بهذه الدائرة ، بعد وقت من إنشائها ، وشارك فى نشر كثيرٍ من مطبوعاتها .

ويقال إنه اعتنق الإسلام ، وسمّى نفسه : محمد سالم الكرنكوى ، وقد جاءت هذه التسمية فى صدر بعض مطبوعات حيدر آباد ، التى أشرف على تصحيحها . والله عليم بذات الصدور .

وأثار هذا المستشرق كثيرة جداً ، لا سبيل هنا إلى حصرها . وأذكر

(١) هذا النقل ، والذى سبقه ، من الأعلام ١٤٤/٥

منها مما نشره وصحّحه : الجمهرة ^(١) ، لابن دريد ، مع فهارس جامعة ، شملت فهرس الألفاظ والموادّ اللغوية ، وأسماء الشعراء ، وسائر الأعلام ، والأماكن ، ولغات القبائل ، والكتب التي ذكرها ابن دريد ، في الجمهرة . وباليته صنع فهرس الأشعار والأرجاز .

ومما نشره كرنكو أيضا : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، والتيجان في تواريخ ملوك حمير ، لعبد الملك بن هشام ، عن وهب بن منبه ، وبآخره ما بقى من تأليف عبيد بن شريّة ، من أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها . وأخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ، والأفعال ، لابن القطّاع ، والمعاني الكبير ، لابن قتيبة ، وأمالى اليزيدي . والجماهر في معرفة الجواهر ، للبيروني ، والأجزاء الموجودة من المنتظم ، لابن الجوزي . والمناظر ، لابن الهيثم البصري ، وتنقيح المناظر ، للشيرازي ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ، وما وجد من معجم الشعراء ^(٢) ، للمرزباني . ودواوين الشعراء : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلّزة ، وأبي دهب الجمحي ، والطرمّاح ^(٣) بن حكيم ، ومزاحم العقيلي . والمأثور عن أبي العميثل الأعراي .

(١) اشترك في تصحيحها — وكان هو المصحح الأول — محمد بن يوسف بن محمد السّورقي

(٢) هذا والذي قبله طبعا في مجلد واحد ، سنة ١٣٥٤ هـ ، على نفقه حسام الدين القدسي ، رحمه الله .

(٣) نشره عن نسخة عتيقة ، كتبت سنة ٤٣٠ هـ ، محفوظة في المتحف البريطاني . انظر مقدمة تحقيق الديوان ، للدكتور عزة حسن ص ٥٥ . وكذلك ديوان أبي دهب ، نشره عن نسخة تعود إلى القرن الخامس . انظر مقدمة تحقيق الديوان ، طبعة النجف الأشرف ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م . لعبد العظيم عبد المحسن .

وشارك الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى فى تحقيق إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ، الذى طبع بدار الكتب المصرية . وقد أشرت إلى ذلك ، فى حديثى عن دائرة المعارف العثمانية ^(١) .

* * *

(١) المستشرقون ص ٥٧٥ ، والموضع السابق من الأعلام .

المستشرقون في أسبانيا

صرفوا أكثر عنايتهم إلى تاريخ الأندلسيين والمغاربة ، وتراثهم كله ، قديماً وحديثاً . ونشروا في ذلك كثيراً من النصوص والدراسات . ومن أشهر مستشرقهم القدامى : كوديرا (١٨٣٦ — ١٩١٧ م) ، ورييرا (١٨٥٨ — ١٩٣٤ م) . ومن أهم آثار هذين المستشرقين : المكتبة الأندلسية ، التى نشرت بين سنتى ١٨٨٣ — ١٨٩١ م ، بمدينة مجريط (مدريد) . وتشتمل هذه المكتبة على : الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ، لابن بشكوال . والتكملة لكتاب الصلة ، لابن الأبار . والمعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ، لابن الأبار أيضاً . وبغية الملتبس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، للضبى . وتاريخ العلماء ، لابن الفرضى ^(١) . وفهرس ما رواه ابن خير الإشبلى ، عن شيوخه ، وهذا طبع فى سرقسطة ، عام ١٨٩٤ م .

ومن المستشرقين الأسبان المعاصرين ، الذين لهم شهرة واسعة — وبخاصة فى الدراسات الأدبية : آسين بالاثيوس (١٨٧١ — ١٩٤٤ م) ، وجارثيا جومث ، المولود عام ١٩٠٥ م .

(١) أعاد طبع ثلاثة من هذه الكتب بمصر السيد عزت العطار الحسينى ، الدمشقى ، المقيم بمصر ، والمتوفى بها ، نحو سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م [معجم المؤلفين ٤٠٥/١٣] . وهذه الكتب هى : تاريخ العلماء ، لابن الفرضى ، والصلة ، لابن بشكوال ، والتكملة ، لابن الأبار . ثم أضاف إليها تحت هذه السلسلة ، التى سماها : « من تراث الأندلس » : جذوة المقتبس ، للحميدى ، وقضاة قرطبة ، وعلماء إفريقية ، للخشنى .

وقد أعادت طبع هذه المكتبة الأندلسية : الدار المصرية للتأليف والترجمة . تحت سلسلة « تراثنا » التى نشطت فى الستينات الميلادية . ثم خبت جذوتها .

وَتُعَدُّ مَكْتَبَةُ دِيرِ الْإِسْكُورِيَّالِ بِإِسْبَانِيَا ، مِنْ أَهَمِّ مَرَاكِزِ الْمَخْطُوطَاتِ
الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعَالَمِ ، وَمِنْ أَحْفَلِهَا بِالْأَنْوَادِرِ (١) .

* * *

(١) الْمُسْتَشْرِقُونَ مِنْ ص ٥٧٥ إِلَى ٦١٧

المستشرقون في هولندا

دوزى (١٨٢٠ - ١٨٨٣ م)

من أصل فرنسى . مولده ووفاته فى ليدن . يُعَدُّه أعلامُ المستشرقين
أولَّ فاتح للدراسات الأندلسية .

من آثاره : معجم فى أسماء ملابس العرب ، وهو موضوع ، كانت
جامعة ليدن قد اقترحتة ، ورصدت له جائزة ، فكتب فيه ، وهو طالب ، لم
يتجاوز الثانية والعشرين ، وأحرز الجائزة ، ونشره فى ٤٤٦ صفحة ،
بإمستردام ، سنة ١٨٤٥ م .

ونشر من النصوص : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، لعبد
الواحد المراكشى ^(١) . والبيان المغرب فى أخبار المغرب ، لابن عذارى
المراكشى . واشترك مع آخرين فى نشر جزئين من نفح الطيب ، للمقرى —
وانظر ما سبق فى ترجمة وليم رايت — ونشر بمعاونة دى خويه ، الجزء الخاص
بإفريقيا والأندلس ، من نزهة المشتاق ، للإدريسى .

ومن أعظم أعمال دوزى : تكملة المعجمات العربية ، أو : ذيل
المعاجم العربية ، سجّل فيه ما لم يجده فى هذه المعاجم ، من الألفاظ
المولدة ، والكلمات والمصطلحات التى شاعت فى عصر المماليك . نشره
بالفرنسية ، فى جزئين ، بلغت صفحاتهما (١٧١٩) صفحة .

(١) نشره عام ١٨٤٧ م . انظر مقدمة الطبعة المصرية . المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م بتحقيق محمد سعيد العريان .

ليدن ١٨٧٧ — ١٨٨١ م . ليدن ، باريس ١٩٢٧ م ^(١) . وقد تعقبه بالتصحيح بعض العلماء العرب ، وأشارت إلى ذلك فيما سبق .

دى يونج (١٨٣٢ — ١٨٩٠ م)

نشر من النصوص : الأنساب المتفقة ، في الخط ، لمحمد بن طاهر ، المعروف بابن القيسراني : ليدن ١٨٦٥ م . ولطائف المعارف ^(٢) ، للثعالبي . ليدن ١٨٦٧ م . والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي . ليدن ١٨٨١ م . وعاون دى خويه ، في نشر المكتبة الجغرافية ، وأيضا في سيرة الرسول ﷺ لابن هشام ، متناً وترجمة لاتينية . ليدن ١٨٦٩ م . وعاون جوينبول في نشر كتاب الخراج ، ليحيى بن آدم القرشي . ليدن ١٨٩٦ م ^(٣) .

فان فلوتن (١٨٦٦ — ١٩٠٣ م)

من أوائل المستشرقين ، الذين عُثِرَوا بآثار الجاحظ ، وقد نشر له كتابَ البخلاء ^(٤) . ليدن ١٩٠٠ م ، وأهداه إلى شيخ المستشرقين في عصره : نولدكه . وثلاث رسائل في مناقب الأتراك ^(٥) ، والترجيع والتدوير ، ودم أخلاق الكتاب . ليدن ١٩٠٢ م والمحاسن والأضداد ، بمقدمة فرنسية .

(١) الأعلام ٣٩/٣ ، والمستشرقون ص ٦٦٠

(٢) وقد اعتمد على هذه النشرة محققا الكتاب في طبعته المصرية ، الأستاذان حسن كامل الصيرفي — رحمه الله — وإبراهيم الأبياري . انظر مقدمتهما ص ٢٩ . عيسى الباني الحلبي ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

(٣) الأعلام ٨٠/٢ ، والمستشرقون ص ٦٦١

(٤) انظر الحديث عن هذه النشرة ، في مقدمة الدكتور طه الحاجري ، لنشرته التي أصدرتها دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٣ م

(٥) أعاد نشرها شيخنا الجليل عبد السلام هارون — ضمن رسائل الجاحظ — اعتماداً على أصول جديدة لم تتيسر لفان فلوتن .

ليدن ١٨٩٤ م . ومن غير آثار الجاحظ ، نشر مفاتيح العلوم ، للخوارزمي .
ليدن ١٨٩٥ م ^(١) .

دى خويه (١٨٣٦ - ١٩٠٩ م)

من أشهر تلاميذ دوزي ، ومن أرسخ المستشرقين قدماً ، في الدراسات التاريخية والجغرافية العربية . ومن أعظم أعماله وأخْلِدها ، نشر كتاب تاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر الطبري ، في ١٨ مجلداً ، بمعاونة جماعة من المستشرقين . ليدن ، من سنة ١٨٧٩ إلى سنة ١٩٠١ م ^(٢) .
ومن أعمال دى خويه العظيمة أيضاً : نشر المكتبة الجغرافية العربية ، وعاونه في نشرها نفرٌ من المستشرقين . وقد تضمنت هذه المكتبة : مسالك الممالك ، للإصطخرى ، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، للمقدسى ، والمسالك والممالك ، لابن خرداذبة ، والمسالك والممالك ، لابن حوقل ، والتنبيه والإشراف ، للمسعودي ، ومختصر كتاب البلدان ، للهَمْداني ، والأعلاق النفيسة ، لابن رُستَه . وقد جعل لهذه المكتبة الجغرافية فهرساً هجائياً عاماً .

ونشر أيضاً : فتوح البلدان ، للبلاذري . ليدن ، من سنة ١٨٦٣ إلى ١٨٦٦ م وقد اعتمد على هذه النشرة الدكتور صلاح الدين المنجد ، في نشرته التي صدرت عن مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦ م . وديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) . ليدن ١٨٧٥ م ، عن نسخة وحيدة عتيقة ، ترجع إلى القرن الخامس ، أو السادس ، بخط مغربي ، وهي من جملة

(٦) المستشرقون ٣١٦/٢

(٢) انظر وصف هذه النشرة ، في مقدمة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، لنشرته التي أصدرتها دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م

المخطوطات العربية الى حملها وارنر ، في النصف الأول ، من القرن السابع عشر للميلاد (١٦٠٨ — ١٦٦٥ م) ، وأودعها خزانة الجامعة بليدن . وعلى هذه النسخة الفريدة ، اعتمد الدكتور سامى الدهان ، فى نشرته للديوان التى صدرت عن دار المعارف بمصر ، عام ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م . وقد طبع ديوان مسلم عدّة طبعات ، فى مصر ، وفى غيرها ^(١) ، وقد اعتمدت جميع هذه الطبعات على نشرة ذلك المستشرق . ومن طريف ما يذكر هنا أن إحدى هذه الطبعات ، قد شارك فى تصحيحها والتعليق عليها الأستاذ الشهيد حسن البنا ، رئيس جماعة الإخوان المسلمين . وهى الطبعة التى أنفق عليها محمد أحمد رمضان المدنى ، صاحب مكتبة المعاهد العلمية ، بالصنادقية بمصر — بدون تاريخ — فقد ذكر على الورقة الأولى من هذه الطبعة : « نَقَّحَ وَصَحَّحَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ الْأُسْتَاذُ الْجَلِيلُ حَسَنُ أَفْنَدَى أَحْمَدُ الْبَنَّا الْمُدْرَسُ بِالْمَدَارِسِ الْأُمِيرِيَّةِ » وذكر على الورقة الأخيرة منه : « تَمَّ طَبْعُ دِيْوَانِ صَرِيْعِ الْغَوَانِي . وَقَدْ قَامَ بِتَصْحِيْحِ بَعْضِ أَصُوْلِهِ قَبْلَ تَقْدِيْمِهِ لِلطَّبْعِ ، الْأُسْتَاذُ الْجَلِيلُ حَسَنُ أَفْنَدَى أَحْمَدُ الْبَنَّا ، الْمُدْرَسُ بِالْمَدَارِسِ الْأُمِيرِيَّةِ ، وَرَئِيسُ جَمْعِيَّةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ حَالَتْ أَشْغَالُهُ دُونَ تَصْحِيْحِهِ أَثْنَاءَ الطَّبْعِ ، فَصَحَّحَ مِنْهُ الْمَلَاِزِمُ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَّةُ وَالرَّابِعَةُ الْأُسْتَاذُ الْجَلِيلُ الْحَسِيْبُ النَّسِيْبُ السَّيْدُ مُحَمَّدُ كَمَالُ الدِّينِ الْأَدَهْمَى الْحَسِيْنَى ، وَالثَّلَاثَةُ وَالْخَامِسَةُ صَحَّحَهَا الْأُسْتَاذُ السَّيْدُ مُحَمَّدُ الْحَكِيْمُ ، الْمَحْرَرُ بِجَرِيْدَةِ الْبَلَاغِ ^(٢) » .

(١) أشرت من قبل ، فى أثناء حديثى عن دائرة المعارف العثمانية ، إلى أن ديوان مسلم ، طبع فى بمبى .

(٢) مقدمة تحقيق الديوان — طبعة دار المعارف المذكورة — للدكتور سامى الدهان

ونعود إلى دى خويه ، فنذكر من تحقيقاته ، كتاب الشعر والشعراء ، لابن قتيبة . ليدن ١٩٠٢ م ، وقد جمع له مخطوطات من ليدن ، وفيينا ، وبرلين ، وباريس ، ودمشق ، والقاهرة . وقد أثنى على هذه الطبعة الأستاذ العلامة السيد أحمد صقر ، فى نقده ^(١) لنشرة الشيخ الجليل أحمد محمد شاكر ، من الكتاب ، التى صدرت طبعها الأولى ، عام ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م .

وسبق اشتراكه مع دوزى ، ودى يونج ، فى نشر بعض النصوص . وقد نسب له الأستاذ نجيب العقيقى أعمالاً أخرى لا تصح نسبها إليه ، وهى نشر غريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان ، وتهذيب الأسماء واللغات ، للنووى ، وطبقات الحفاظ ، للذهبي ^(٢) . والثلاثة الأخيرة من تحقيق المستشرق الألمانى وستنفلد — كما يأتى إن شاء الله — أمّا غريب الحديث لأبى عبيد ، فلست أعلم أنه طبع قبل طبعة حيدر آباد بالهند ، عام ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

(١) نشره بمجلة الكتاب ، التى كانت تصدرها دار المعارف بمصر (عدد جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ = يونية ١٩٤٦ م — وعدد صفر ١٣٧٠ هـ = ديسمبر ١٩٥٠ م ، وقد نشر الشيخ أحمد — رحمه الله — هذا النقد فى صدر الطبعة الثانية من الكتاب .

(٢) المستشرقون ص ٦٦٤ ، وانظر الأعلام ٣٣٨/٧ ، ومعجم المطبوعات ص ٩٠٥

المستشرقون في ألمانيا

رئيسكّه (١٧١٦ – ١٧٧٤ م)

أول مستشرق ألماني ، جدير بالذكر ، في عصر مشغولٍ عن العربية بالتوراة .

درس العربية في ليزج ، ثم درس الطب ، وأحرز شهادة الدكتوراه فيه ، ولم يمارسه ، وعاد إلى الاشتغال بالعربية .

من آثاره : نشر معلقة طرفة بن العبد ، بشرح النحاس .
ليدن ١٧٤٢ م . والمختصر في أخبار البشر ، لأبي الفدا ، نشر الجزء الأول منه ، على نفقته الخاصة . ليزج ١٧٥٤ م ، ولم يبع منه غير ثلاثين نسخة ، فتوقف عن نشر بقية الأجزاء ، ثم أكمله المستشرق أدلر ، في كوبنهاجن ١٧٨٩ م . ونشر الرسالة الجدّية ، لابن زيدون ، بشرح صلاح الدين الصفدي . واسم هذا الشرح : تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون . ليزج ١٧٥٥ م . ونزهة الناظرين فيمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين ، لمرعي بن يوسف الحنبلي . ليزج ١٧٥٥ م ولامية الطغراني ، متناً وترجمة ألمانية ، باع منها مائة نسخة . ليزج ١٧٥٨ م ^(١) .

فرايتاج (١٧٨٨ – ١٨٦١ م)

تلقّى مبادئ العربية في ألمانيا ، ثم رحل إلى باريس ، وتعلّم للمستشرق الفرنسي البارون دي ساسي ، فأتقن العربية ، والفارسية ، والتركية ، ثم عينته

(١) الأعلام ٢٦٥/٨ ، والمستشرقون ص ٦٩٢

جامعة بون أستاذاً للغات الشرقية بها . وكان موفور النشاط ، يشتغل كل يوم إحدى عشرة ساعة .

من آثاره : نشر ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، بشرح التبريزي ، مع حواشي وفهارس ، في جزئين . بون (بُن) ١٨٢٨ — ١٨٤٧ م . وقد أفاد من هذه الطبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، رحمه الله ، كما صرح بذلك في تقديمه لنشرته التي صدرت بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م . ونشر أيضاً مجمع الأمثال ، للميداني . وأثبت تحت كل مثل ترجمته باللاتينية ، في ثلاثة أجزاء . بون ١٨٣٨ — ١٨٤٣ م . وفاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ، لابن عريشاه . بون ١٨٣٢ — ١٨٥٢ م . ونشر قطعة من زبدة الحلب في تاريخ حلب ، لابن العديم ، متناً وترجمة لاتينية بحواشي وفهارس . باريس ١٨١٩ م وبون ١٨٢٠ م . كما عاون وستنفلد في نشر معجم البلدان لياقوت ^(١) .

فلوجل (١٨٠٢ — ١٨٧٠ م)

درس العربية في ليزج ، وزار فينا ، وباريس ، حيث حضر دروس البارون دي ساسي ، ثم عاد إلى ألمانيا ، واستقر بها مدرّساً للغات الشرقية . من آثاره : نجوم الفرقان في أطراف القرآن . ليزج ١٨٤٢ م ، وهو أصل المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، الذي صنّفه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، كما سبق .

ونشر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للحاج خليفة ،

(١) الأعلام ١٤٩/٢ ، والمستشرقون ص ٦٩٧ ، وفيه أنه نشر أيضاً : أسرار التأويل

وأنوار التنزيل ، وهو تفسير البيضاوي . ليزج ١٨٤٥ م

مع ترجمته إلى اللاتينية ، في سبعة مجلدات . من سنة ١٨٣٥ — ١٨٥٨ م (ليزج — ليدن) والتعريفات للجرجاني . وتاج التراجم ، في طبقات الحنفية ، لابن قطلوبغا . ونشر مختصرات من كتاب مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد ، للشعالبي ، مع ترجمة إلى اللاتينية ١٨٣٩ م . وله مصنف في مدارس العرب النحوية . ليزج ١٨٦٢ م . كما حقق الفهرست ، لابن النديم ، وطبع بعد وفاته بعام . ليزج ١٨٧١ م ^(١) .

وستنفلد (١٨٠٨ — ١٨٩٩ م)

علم بارز من أعلام الاستشراق ، ولا يُدانيه أحد من المستشرقين في كثرة ما نشره من نصوص .

قضى عمره كله مكباً على العربية ، في لغتها وأدبها وتاريخها وجغرافيتها . وقد ألّف وحقق في ذلك كله نحو مائتي كتاب بين صغير وكبير ، إلى مقالات وبحوث ، ذاهبة في الكثرة . وكفّ بصره في أواخر عمره .

مما نشره : مختلف القبائل ومؤلفها ، لابن حبيب ، نشره في جوتنجن سنة ١٨٥٠ م ، عن نسخة بخط المقرئ المؤرخ ، وكان المقرئ قد وجد أصلها في مكة المشرفة ، حين حج عام ٨٣٩ هـ .

وقد أثنى على عمل وستنفلد هذا ، العلامة الشيخ حمّد الجاسر ، في نشرته الثانية للكتاب ، وذكر أنه اجتهد في العثور على مخطوطة أخرى للكتاب — غير مخطوطة وستنفلد — فلم يوفق ^(٢) .

(١) الأعلام ١١٩/٢ ، والمستشرقون ص ٧٠١

(٢) مختلف القبائل ومؤلفها ص ٢٨٥ . وقد أعاد نشره الشيخ حمّد ، مع كتاب

الإيناس في علم الأنساب ، للوزير المغربي . النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

ومما نشره وستنفلد أيضا : المعارف ، لابن قتيبة . جوتنجن ^(١) ١٨٥٠ م . والسيرة النبوية ، لابن هشام ١٨٦٢ م . وقد اعتمد في نشرته على نسخة السُّهيلي المخطوطة ، التي أخذها عن أستاذه أبي بكر بن العربي ^(٢) . ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد البكري ، وقد جمع مخطوطاته من مكتبات ليدن ، وكمبرج ، ولندن ، وميلان ، واستخرج من هذه المخطوطات نسخة كتبها بيده ، وطبعه بمطبعة الحجر ^(٣) (ليتوجراف) في مجلدين كبيرين ، بلغ مجموع صفحاتهما ، مع المقدمة والفهرس أكثر من ٩٠٠ صفحة . جوتنجن ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م . وكان أول من دلَّ الناس على قيمة هذا المعجم العلامة دوزي — الذي سبقت ترجمته ، في كتابه : مباحث في التاريخ السياسي والأدبي لأسبانيا ، في العصور الوسطى . ليدن ١٨٤٩ م ^(٤) .

ثم نشر بمعاونة فرايتاج — السابق — معجم البلدان ، لياقوت الرومي الحموي ، في ستة أجزاء ضخام . ليزج ١٨٦٦ م . وقد صنع له فهرساً جيّداً ، للأعلام ، والبلدان ، وقد يُظنُّ أن لا قيمة لفهرس البلدان ، في كتاب معقود أصلاً للبلدان ، ومرتب على حروف الهجاء ، ولكن وستنفلد فهرس للبلدان التي جاءت ضِمناً في ثانيا الكتاب كله ، وهذا غاية في النفع

(١) انظر مقدمة الطبعة المصرية التي أخرجتها دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م ، بتحقيق الدكتور ثروت عكاشة .

(٢) انظر مقدمة الطبعة المصرية التي أخرجتها مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي .

(٣) وصفت هذه الطبعة الحجرية ، في أثناء حديثي عن نشر التراث في المغرب العربي .

(٤) انظر مقدمة الطبعة المصرية من الكتاب ، التي أذاعها الأستاذ مصطفى السقا ،

عام ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

والأهمية ، كما لا يخفى . وباليته صنع فهرساً للقوافي ؛ فإن في الكتاب أشعاراً كثيرة !

ونشر لياقوت أيضاً كتابه : المشترك وضعاً والمفترق صُقعاً . جوتنجن ١٨٤٦ م . ونشر أيضاً : اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين ابن الأثير ، وطبقات الحفاظ ، للذهبي — ويسمى : تذكرة الحفاظ — وتهذيب الأسماء واللغات للنووي . والاشتقاق ، لابن دريد ، وقد نشره سنة ١٨٥٤ م ، عن نسخة فريدة ، تحتفظ بها مكتبة ليدن ، تاريخ نسخها ، شوال ٦٦٨ هـ ، وقد عوّل على هذه النسخة شيخنا عبد السلام هارون ، في نشرته التي أصدرتها مكتبة الخانجي ، عام ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م . وقد رأيت نسخة ثانية من هذا الكتاب ، بخط العالم المعروف أحمد بن عبد القادر بن مكتوم^(١) ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . والنسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، بالمغرب الأقصى . وقد صورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، في أثناء عملي بالمغرب ، عام ١٣٩٥ هـ ، عضواً ببعثة المعهد . ونشر وفيات الأعيان لابن خلكان ، بين عامي ١٨٣٥ و ١٨٥٠ م^(١) .

ومن أعظم أعمال وستنفلد ، نشر مجموعة تواريخ مكة — على نفقة الجمعية الشرقية الألمانية ، ١٨٥٨ — ١٨٦١ م ، وهي تضم أربعة كتب :

(١) هو تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي . ولد في آخر ذي الحجة سنة ٦٨٢ هـ . وكان متقدماً في الفقه ، والنحو ، واللغة ، وهو صاحب التذكرة ، والدر اللقيط من البحر المحيط — لأبي حيان — يقول عنه ابن حجر : « وقلماً وقفت على كتاب من الكتب الأدبية ، من شعر وتاريخ ، ونحو ذلك ، إلا وعليه ترجمة مصنف ذلك الكتاب بخط ابن مكتوم » . الدرر الكامنة ١/١٨٧

(٢) انظر مقدمة الدكتور إحسان عباس ، لنشرته من الوفيات ، التي نشرتها دار

- ١ — أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبي الوليد الأزرق .
- ٢ — المنتقى في أخبار أم القرى . وهو منتخبات من تاريخ مكة ، للفاكهى ، وشفاء الغرام في أخبار البلد الحرام ، لتقى الدين الفاسى ، والجامع اللطيف في فضائل مكة وبناء البيت الشريف ، لابن ظهيرة .
- ٣ — الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، للنهروالى ^(١) .
- ٤ — تاريخ مكة ، بالألمانية . وفيه لوحتان : الأولى بها أنساب أشرف مكة ، والثانية بها رسم مكة .
- وله غير ذلك ، من النصوص المحققة والدراسات ، شئٌ كثير ^(٢) .

آلورد (١٨٣٨ — ١٩٠٩ م)

قام برحلات متعددة إلى بلدان الشرق ، لرؤية مخطوطاتها ، وجمّعها ، ونسخها . ومن أعظم آثاره : فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين . وجاء في عشر مجلدات ، بالألمانية .

ومما نشره : العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين — امرئ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبى سلمى ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة ابن عبدة ، وعنترة بن شداد — برواية الأعلام الشتمرى . لندن ١٨٧٠ م . ومجموع أشعار العرب . وفيه أراجيز العجاج ، وابنه رؤية ، والزّفيان السعدى . ليبزج ١٩٠٣ م ، وديوان طهّمان الكلابى ١٨٥٨ م . والجزء

(١) النهروالى ، باللام : نسبة إلى قرية بالهند . ويخطئ من يقول : النهروانى ، بالنون ، يظنه منسوباً إلى النهروان . وهو قطب الدين محمد بن أحمد الحنفى . تعلم بمصر ، ونصب مفتياً بمكة . توفى سنة ٩٨٨ هـ . الأعلام ٧/٦

(٢) الأعلام ٩٩/٨ ، والمستشرقون ص ٧١٣ ، ومعجم المطبوعات ص ١٩١٧

الحادى عشر ، من أنساب الأشراف للبلاذرى ١٨٨٣ م . وعاون دى خويه
فى نشر فتوح البلدان ، للبلاذرى . وله غير ذلك ^(١) .

براجستراسر (١٨٨٦ — ١٩٣٣ م)

كان أبوه وجده من قساوسة البروتستانت ، فى مدينة بلون بألمانيا ،
وولد براجستراسر ، بها ، وتعلم فى مدينة ليزج ، وأخذ العربية عن فيشر . ثم
قام برحلة إلى الشرق ، فزار الأناضول بتركيا ، وسوريا ، وفلسطين ، ومصر .
وتوفى متردداً من قمة جبل من جبال الألب ، فى أثناء رحلة رياضية .

قدم مصر ، أستاذا زائرا ، عام ١٩٣١ — ١٩٣٢ م . وألقى فى
جامعتها محاضرات فى تطور النحو العربى ، ومحاضرات فى قواعد نشر
النصوص العربية ، نشرها فيما بعد تلميذه الدكتور محمد حمدى البكرى —
وقد أشرت إلى ذلك ، فى صدر هذا المدخل .

ومما نشره : طبقات القراء ، لابن الجزرى — ويسمى : غاية النهاية —
ومات قبل إتمامه ، فأكماله المستشرق برترل . وطبع بمطبعة السعادة بالقاهرة ،
عام ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٢ م ، بمعاونة مكتبة الخانجي . كما نشر : مختصر
شواذ القراءات ، لابن خالويه . استانبول ١٩٣٣ م . وله فيه تصحيف
منكر ، يأتى فى محاضراتى عن التصحيف والتحريف ، إن شاء الله .

(١) الأعلام ١٥٦/٥ ، والمستشرقون ص ٧٢٠ ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان
٨٨/١ . ويقال فى اسمه : وليم آلورد ، وفلهلم آفرت ، ووليم أهلورد . وكان يسمى نفسه
بالعربية : وليم بن الورد البروسى .

وقد عني براجستراسر عناية خاصة بالقرآن الكريم ، فكانت رسالته للدكتوراه عن حروف النفي في القرآن الكريم ، ونشرها في ليبزج سنة ١٩١١ م . ثم كانت رسالته للأستاذية بعنوان : « معجم قراء القرآن وتراجمهم » . وكان له نشاط ملحوظ ، في جمع المصادر الخاصة بالقرآن الكريم ، وعلومه ، وضبط قراءته ، ونشر النصوص الأصيلة في ذلك . وقد وجهه إلى هذا العمل ، المجمع العلمي البافاري . ويقال : إنه حينما كان في القاهرة ، ذهب إلى مقرىء مشهور ، واستمع إلى قراءته ، ودون طريقة أدائه ونغماته على النوتة الموسيقية ^(١) .

ماكس مايرهوف (١٨٧٤ — ١٩٤٥ م)

من كبار أطباء العيون في العالم . وقد وقف حياته على دراسة الطب العربى وتاريخه . وتعدُّ اكتشافاته فيه ، وكتابته عنه ، وكذلك دراسته عن الصيدلة عند العرب ، مرجعاً دقيقاً وافياً ، لا غنى عنه .

وقد زار مصر سنة ١٩٠٠ م ، وسكن القاهرة سنة ١٩٠٣ م ، فانتخب نائباً لرئيس المعهد المصرى ، والجمعية الطبية المصرية ، واستمر إلى أن توفى بالقاهرة . من منشوراته : منتخب جامع المفردات ، للغافقى . بالاشتراك مع جورجى صبحى . مطبوعات جامعة فؤاد الأول بمصر ١٩٤٠ م — وقد أشرت إليه في صدر هذا المدخل . كما نشر دراساتٍ ونصوصاً أخرى كثيرة ، في الطب والصيدلة عند العرب ، كما كتب عن التراث اليونانى في الحضارة الإسلامية ^(٢) .

(١) المستشرقون ص ٧٤٧ ، ٧٥٩ ، والأعلام ١٤٣/٢

(٢) انظر الأعلام ٢٥٦/٥ ، والمستشرقون ص ٧٦٦ — ٧٦٨ ، والموجز في تاريخ

الطب والصيدلة عند العرب ص ٣٢٥

كارل بروكلمان (١٨٦٨ — ١٩٥٦ م)

أشهر المستشرقين عند القارئ العربى ، بل عند كلٍّ مشتغل بالدراسات العربية . وقد مكَّن له عند الناس ، كتابه العظيم : « تاريخ الأدب العربى » الذى يُعدُّ أوفى مرجع فى ذكر مكان المخطوط العربى ، وقد عرض فى كتابه تراجم العلماء والأدباء ، فى العصور الإسلامية ، وذيل كلِّ ترجمة بمصادرها ، ووصف الكتب وميزاتها ، وتاريخ طبعها ، ومكانها فى الشرق والغرب ، وأحصى المخطوطات فى مكتبات أوربا ، وفى غيرها ^(١) .

ولد بروكلمان فى روستوك بألمانيا ، ونال شهادة الدكتوراه فى الفلسفة واللاهوت ، وأخذ العربية واللغات السامية عن نولده ، وآخرين ، وذهب بالشهرة فى فقه العربية واللغات السامية عموماً . وكانت ذاكرته قوية ، يكاد يحفظ كلَّ ما يقرأ .

وكان من أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق ، ومجامع علمية أخرى كثيرة . وقد حرَّر موادَّ كثيرة فى دائرة المعارف الإسلامية .

ودراساته وبحوثه فى التاريخ واللغة والأدب ، واللغات السامية ، غزيرة وفيرة ^(٢) .

وقد نشر بروكلمان أجزاء من عيون الأخبار ، لابن قتيبة . جوتنجن من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٠٨ م ^(٣) . ومختصر تلقيح فهم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير ، لابن الجوزى . ليدن ١٨٩٢ م ، وهو رسالته

(١) انظر المقدمة النفيسة — على وجازتها — التى صدَّرها الأستاذ الدكتور عبد الحليم النجار ، ترجمته لهذا الكتاب العظيم . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٦٨ م
(٢) انظر إحصاءها فى كتاب الدكتور صلاح الدين المنجد : المتقى من دراسات المستشرقين . القاهرة ١٩٥٥ م

(٣) انظر مقدمة نشرة دار الكتب المصرية ص ١٤

للأستاذية . والجزء الثامن من الطبقات الكبير ، لابن سعد ، وهو الجزء الخاص بتراجم النساء . ليدن ١٩٠٤ م . وما تلحن فيه العامة ، للكسائي . نشره في مجلة الآشوريات ZA — المجلد الثالث عشر ١٨٩٨ م ^(١) .

هلموت ريتز (١٨٩٢ — ١٩٧١ م)

أحد أعلام المستشرقين الذين شغلوا بالتراث العربى الإسلامى . أشرف على معهد الآثار الألمانى فى استانبول ، طوال ثلاثين سنة ، وقد فُتحت له الخزائن هناك ، فكان أحد القلائل الذين وقفوا على نواذر المخطوطات فى تركيا .

وقد أنشأ باستانبول المكتبة الإسلامية — أو النشرات الإسلامية — سنة ١٩١٨ م ، لتحقيق ونشر النصوص العربية الإسلامية ، فنشرت الكثير من الأمهات والأصول فى مختلف الفنون . ثم أسس مجلة أوريانس سنة ١٩٤٨ م . من النصوص التى نشرها : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبى الحسن الأشعرى ، استانبول ١٩٢٩ م . وفرق الشيعة ، للحسن بن موسى التوبختى ١٩٣١ م . والجزء الأول من الوافى بالوفيات للصفدى . استانبول ١٩٣١ م ، وأسرار البلاغة ، للشيخ عبد القاهر الجرجانى . استانبول ١٩٥٤ م . ومشارك أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب ، لعبد الرحمن بن محمد بن على الدبّاغ . بيروت ١٩٦٠ م . وله دراسات تراثية كثيرة ، منها : القرآن والحديث فى مكاتب استانبول . نشره عام ١٩٢٨ م ^(٢) .

(١) انظر مقدمة نشرة الدكتور رمضان عبد التواب ص ٨١ . مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م وانظر الأعلام ٢١٢/٥ ، والمستشرقون ص ٧٧٧ — ٧٨٣
(٢) المستشرقون ٤٦٠/٢

المستشرقون في السويد

تورنبرج (١٨٠٧ — ١٨٧٧ م)

يُعَدُّ من أعلم مستشرقى السويد ، في عصره . وهو من تلاميذ البارون دى ساسى ، حيث لازمه في باريس سنتين اثنتين ، ثم عاد إلى وطنه معلماً للعربية في أوبسالة .

ترجم القرآن الكريم إلى السويدية ، عام ١٨٧٤ م .
ونشر من النصوص : الكامل في التاريخ ، لعز الدين بن الأثير ،
في ١٤ مجلداً ، منها مجلدان للفهارس . ليدن (١٨٥١ — ٧٦ — ٨٤ م) .
والأنيس المطرب القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس ^(١) ، لعللى
ابن عبد الله ، المعروف بابن أبى زرع الفاسى . أوبسالة ١٨٣٤ م . وخريدة
العجائب وفريدة الغرائب ، لسراج الدين عمر الوردى . من رجال القرن
التاسع . أوبسالة ١٨٣٥ م . وليس هذا هو ابن الوردى زين الدين عمر بن
مظفر ، الفقيه الشافعى النحوى المؤرخ المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وقد ذكر
العلامة الزركلى — رحمه الله — تحقيقاً جيداً حول سراج الدين الوردى هذا ،
ونسبة كتاب خريدة العجائب ^(٢) .

وقد نشر تورنبرج أيضاً ، بمعاونة هندال ، جزءاً من كتاب حسن

(١) سبق أن هذا الكتاب كان قد طبع على الحجر بفاس ، عام ١٣٠٥ هـ — في الحديث عن نشر التراث في المغرب العربى .

(٢) الأعلام ٦٧/٥ ، في أثناء ترجمة (عمر بن مظفر) . وانظر مفتاح السعادة ٣٨٥/١ ، ففيه أن كتاب خريدة العجائب ، لابن الوردى .

المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطي . مع ترجمته إلى اللاتينية .
أوبسالة ١٨٣٤ م ^(١) .

سترستين (١٨٦٦ — ١٩٥٣ م)

درس العربية والعبرية ، وانتسب إلى دار العلوم في أوبسالة ، وأحرز
منها شهادة الدكتوراه في الأدب ١٨٩٥ م . ثم رحل إلى ألمانيا ، فتعمّق في
العربية على المستشرق زانخاو ، وتضلّع من الفارسية والتركية على الأساتذة
المشاركة ، الذين كانوا يدرّسون في المعهد الشرقي ببرلين .

وقد رحل من أجل المخطوطات إلى عواصم أوربية كثيرة ، ثم زار مصر
والشام وتونس أكثر من مرّة . وترجم القرآن الكريم إلى اللغة السويدية ،
عام ١٩١٧ م . وله دراسات تراثية كثيرة ، وكان يوقع مقالاته أحياناً
باسم : عبد الرحمن .

من النصوص التي نشرها : ألفية ابن معطى ، المسماة : الدرّة
الألفية في علم العربية . وقد أشرت إلى ذلك من قبل . والجزءان الخامس
والسادس من الطبقات الكبير ، لابن سعد . ليدن ١٩٠٦ — ١٩٠٩ م .
وطرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، للملك الأشرف عمر بن يوسف بن
رسول . المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٩ م . ونشر جزءين من شمس
العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان بن سعيد الحميري .
ليدن ١٩٥١ — ١٩٥٣ م ، ثم عهد إلى المستشرق ديدرنج بإتمامه .

(١) الأعلام ٢١٣/٥ ، والمستشرقون ص ٨٩١ ، وانظر مقدمة نشرة الأستاذ محمد

أبو الفضل إبراهيم للكتاب ص ٦

هذا وقد ذكر العلامة الزركلى ، والأستاذ نجيب العقيقى ، أن
سترسين نشر تهذيب اللغة ، لأبى منصور الأزهري . ولست أحمق ذلك .
والذى ذكره بروكلمان أن سترسين نشر مقدمته فقط ^(١) . سنة ١٩٢٠ م .

(١) الأعلام ٢١٢/٥ ، والمستشرقون ص ٨٩٦ ، وتاريخ الأدب العربى ٢٦٤/٢ .
وقد نشر هذه المقدمة أيضا الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار — دار مصر للطباعة ١٣٧٦ هـ

المستشرقون في المجر

من أبرزهم وأشهرهم :

جولدزهر (١٨٥٠ - ١٩٢١ م)

تعلم في بودابست ، وبرلين وليفزج ، ثم انتدبته حكومته للقيام برحلة إلى سوريا عام ١٨٧٣ م ، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري ، وصحبه مدة ، ثم انتقل إلى فلسطين فمصر ، حيث لازم بعض علماء الأزهر الشريف ، وأخذ عنهم شيئاً من العربية ، ومنهم الشيخ محمد عبده .

له دراسات كثيرة بالألمانية والانجليزية ، والفرنسية ، عن الإسلام ؛ عقيدة وفقها ، ثم عن الأدب العربي ، تُرجم بعضها إلى العربية .

وله آراء خاطئة منحرفة ، عن القراءات القرآنية ، ورسم المصحف ، ردّها عليه جماعة من العلماء ، منهم الأستاذ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، في كتابه : « رسم المصحف والاحتجاج به » الذي طبع بمطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م . والشيخ عبد الفتاح القاضي — رحمه الله — في كتابه : « القراءات القرآنية في نظر المستشرقين والملحدّين » نشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م . وقد ذكر جولدزهر هذه الآراء الخاطئة ، في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي ، الذي ترجمه الدكتور علي حسن عبد القادر ، والدكتور عبد الحلیم النجار ، رحمه الله .

وخلاصة ما يقوله جولدزهر ، أن اختلاف القراءات القرآنية يرجع إلى إهمال نَقْط حروف الكلمات في المصحف ، مما جعل كل قارئ يقرأ بما يؤدّي إليه اجتهاده . وهو بهذا ينكر التواتر ، عن رسول الله ﷺ — في

القراءات ، الذى هو الشرط الأول فى قبول القراءة (١) .

ومن عجب أن كثيراً ممن يتعاطون الدرس اللغوى ، من أصحاب المناهج والتفكير العلمى ، فى جامعاتنا العربية ، قد ردّوا هذه المقالة من بعد جولدزهر ، بل إن بعضهم لا يزال يعتقد أن القراءات السبعة التى جمعها أبو بكر بن مجاهد ، فى القرن الرابع ، للقراء السبعة ، هى المرادة بحديث رسول الله ﷺ : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا بما شئتم » .

ومن النصوص التى نشرها جولدزهر : ديوان الخطيئة ، بشرح السكّرى ، متناً وترجمة . لبيزج ١٨٩٣ م . وكتاب المعمرين ، لأبى حاتم السجستاني . ليدن ١٨٩٩ م . كما نشر جزءاً من كتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية — ويسمى المستظهرى — لأبى حامد الغزالي . ليدن ١٩١٦ م . وهذا الجزء يمثل ثلث الكتاب ، كما يرى الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى (٢) .

* * *

(١) والشرطان الآخران : أن يكون للقراءة ، وجهٌ شائعٌ صحيح فى العربية ، وأن تكون القراءة موافقةً لخط المصحف الإمام ، وهو مصحف عثمان ، رضى الله عنه . انظر تفصيل ذلك فى الإبانة عن معانى القراءات ، لمكى بن أبى طالب ، ص ١٨ تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبى . نهضة مصر ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

(٢) وقد نُشر الكتاب كاملاً باسم : فضائح الباطنية . الدار القومية للطبع والنشر . القاهرة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م

وانظر الأعلام ٨٠/١ ، والمستشرقون ٤٠/٣ — ٤٢

المستشرقون في روسيا

من ألمعهم وأحقهم بالتنويه :

كراتشكوفسكى (١٨٨٣ — ١٩٥١ م)

وُلِدَ في فيلنا ، وانتقل أبوه — وكان مديراً لمعهد المعلمين بها — إلى طشقند ، وعمره سنتان ، فكان أول ما تفتّح عليه بصره ، المساجد ، والأسواق الشرقية ، ثم عاد إلى مسقط رأسه فيلنا ، حيث عيّن أبوه مديراً للمكتبة العامة ، ورئيساً للجنة الآثار . وقد درس في كلية اللغات الشرقية ، بجامعة بطرسبورج (ليننجراد) ، وفي تلك الكلية تعرّف إلى كثير من علماء الشرق ، ومنهم الشيخ محمد عياد الطنطاوى المصرى ، الذى نوّه به في كثير من مصنفاته ورسائله ^(١) . وبعض الأساتذة اللبنانيين ، مثل فضل الله صرّوف ، ورزق الله حسّون ، وأنطون خشّاب .

وبعد أن وقف على العربية ، وغيرها من اللغات الشرقية ، أرسل في بعثة علمية ، للتوسّع في دراسة العربية ، والتزوّد من المخطوطات ، فأقام عامين (١٩٠٨ — ١٩١٠ م) في سوريا ولبنان ، وفلسطين ، ومصر ، فزار المعاهد والمكتبات ، والتقى بالعلماء ، وعاد من كلّ ذلك بزايد وفير ، ذكره وأشاد به في كل ما كتب بعد ذلك . وأفرد لذلك كتاباً ، ترجم إلى العربية باسم : « مع المخطوطات العربية ؛ صفحات الذكريات عن الكتب والناس » . تحدث فيه عن إقامته في البلدان العربية ، وعن المخطوطات النادرة

(١) انظر نموذجاً من ذلك ، في رسالة بعث بها إلى الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بمصر ، ونشر صورتها الأستاذ الزركلى ، في الأعلام ٣٣٦/١ ، ويبدو فيها أسلوبه العربى الجيّد ، وخطه الواضح البين .

التي قرأها واستنسخها ، وعن دور الكتب العربية ، وعن الشخصيات العربية التي تعرّف إليها ، وبخاصة أستاذه المصرى الشيخ محمد عياد الطنطاوى ، ثم تحدث عن إنتاجه هو العلمى ، وعن روافده الفكرية . وهو كتاب طريف جداً . صنّفه سنة ١٩٤٣ م بالروسية ، ونشرته مترجماً إلى العربية دار التقدم بموسكو ، عام ١٩٦٣ م .

وقد انتخبه المجمع العلمى العربى بدمشق عضواً مراسلاً سنة ١٩٢٣ م . وعنى كراتشكوفسكى بالأدب العربى ، قديمه وحديثه ، عنايةً بالغة ، وكتب فى ذلك دراساتٍ غزيرةً جداً ^(١) . ويقول فى ذلك ، عندما ترجم لنفسه ، بقلمه العربى ، سنة ١٩٢٧ م : « أمّا مؤلفاتى العلمية ، التى بدأت بكتابتها ، من سنة ١٩٠٤ م ، فجُلّها — إن لم أقل كلّها — فى آداب العرب ، من بحث وترجمة ، وشرح وانتقاد ، وكتاب ومقالة ، ومحاضرة ، وملاحظة ، وعددها يربو على المائتين ، وقد طبع فهرستها ، سنة ١٩٢١ م » ^(٢) .

وهذا إحصاء مصنفاته إلى ذلك التاريخ ، فما ظنك بما جاء بعده ، وقد توفى سنة ١٩٥١ م . ويذكر الأستاذ نجيب العقيقى ، أن آثاره تربو على أربعمئة وخمسين أثراً ، بين مصنّف ، ومترجم ، ومفسّر ، ومنقود ، ورسالة . ومن النصوص التى نشرها : الأخبار الطوال ، لأبى حنيفة الدّينورى ١٩١٢ م وكان قد بدأ العمل فيه المستشرق الروسى جرجاس ، ولكنه توفى قبل إتمام طبع الكتاب ، سنة ١٩٠٨ م فقام تلميذه كراتشكوفسكى ،

(١) ومما نشر من ذلك بالعربية ، مترجماً عن الروسية : دراسات فى تاريخ الأدب العربى — منتخبات . بإشراف كلثوم عودة فاسيلفيا . دار النشر « علم » موسكو ١٩٦٥ م
(٢) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . المجلد السابع ص ١٢٢ — ١٢٦ ، سنة ١٩٢٧ م ، نقلا عن مقدمة كتاب تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، لكراتشكوفسكى .

بإتمام عمل أستاذه ^(١) . وديوان الوأواء الدمشقى ، مع ترجمته إلى الروسية ١٩١٤ م . والبديع فى نقد الشعر ، لعبد الله بن المعتز ١٩٣٥ م .
ومن أنفـس دراساته ، كتابه : تاريخ الأدب الجغرافى العربى . وقد نقله إلى العربية ، نقلاً جيّداً ، الأستاذ صلاح الدين عثمان هاشم ، ونشرته الإدارة الثقافية ، بجامعة الدول العربية ، فى جزئين من القطع الكبير . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣ — ١٩٦٥ م ^(٢) .

* * *

(١) انظر قصة ذلك ، فى صدر النشرة المصرية ، التى أذاعها الأستاذ عبد المنعم عامر ، وراجعها الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال — سلسلة تراثنا بوزارة الثقافة والإرشاد المصرية . ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م
(٢) انظر مع المراجع السابقة : المستشرقون ص ٩٤٩ — ٩٥٤

المستشرقون في أمريكا

اشتغل جمهورهم بالتراث العربى ، دراساتٍ وأبحاثاً ، وكان منهم المنصف ، المعترف بفضل التراث العربى على الحضارة الأوربية ، مثل جورج سارتون ، الذى قدّمت لك حديثه فى صدر هذا المدخل ، ثم كان منهم المتعصب الخبيث ، مثل صمويل زويمر (١٨٦٧ — ١٩٥٢ م) ، وهو الذى تولى كِبَر التبشير فى الشرق الأوسط . وقد فضح أمره ، وكشف خبيثته نفسه شيخُ العربية وحارسُها محمود محمد شاكر ، فى كتابه الدامغ : « أباطيل وأسمار » . ومن وصايا زويمر ، لصبيانهِ من المبشرين : « تبشير المسلمين يجب أن يكون بلسانِ رسولٍ من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ؛ لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحدُ أبنائها » . ومن وصاياهِ أيضاً : « ينبغى للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة ، إذ من المحقق أن المسلمين قد نما فى قلوبهم الميلُ الشديد إلى علوم الأوربيين ، وتحرير النساء » . وقد بلغ من جرأة هذا القسّ المبشر ، أن عقد مؤتمراً للتبشير ، فى ٤ إبريل سنة ١٩٠٦ م ، بالقاهرة ، واختار لعقد هذا المؤتمر بيتَ الزعيم أحمد عرابى ، فى باب اللوق ، والرجل يومئذ قد عادَ من منفاه ، وحُرم ماله وداره ، فهو مقيم بيت أولاده ، بشارع خيرت ^(١) .

وقد أنشأ زويمر مجلة عالم الإسلام ، التى بثَّ فيها سُموّمه ، وأخرج أضغاثه . يقول عنه الأستاذ نجيب العقيقى : « وله مصنفات فى العلاقات بين المسيحية وبين الإسلام ، أفقدها بتعصبه واعتسافه وتضليله قيمتها

(١) انظر أباطيل وأسمار ، صفحات ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٩٤ ، وقرأ الكتاب كله تَرْتَدُّ بصيراً بتاريخ أمتك ، ومكائد أعدائها .

العلمية » (١) .

هذا قول نجيب العقيقي ، وهو من أفاضل المسيحيين ، الذين عرفتهم ، وكنت زميلاً له بجامعة الدول العربية ، وعرفت فيه الأدب الجم ، والخلق الرفيع ، وهو يذكرني بصديق عزيز من المسيحيين الفضلاء ، هو الأستاذ الأديب الناقد ، الواسع الاطلاع ، وديع فلسطين ، وهو آية في حسن الخلق ، ولين الجانب ، واستبقاء الود والإخاء ، سعدت به كثيراً في ندوة الأستاذ الكبير محمد أبو الفضل إبراهيم ، ثم في بيت الشاعر المحقق حسن كامل الصيرفي ، رحمهما الله .

ثم أعود إلى المستشرقين الأمريكان ، الذين عُنُوا بنشر النصوص العربية ، فأذكر منهم :

آرثر جفري (لم أقف له على تاريخ مولد أو وفاة)

وهو استرالي الأصل . عمل أستاذاً في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ثم في جامعة كولومبيا .

نشر كتاب المصاحف ، لابن أبي داود السجستاني ، ونشر بآخره ملحقات ، جمع فيه جميع ما وقف عليه ، في كتب المفسرين والنحاة ، وعلماء القراءات ، من حروف المصاحف القديمة ، كمصحف أبي بن كعب ، ومصحف ابن مسعود ، وغيرهما من الصحابة الأكرمين ، رضوان الله عليهم أجمعين . المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م ، باسم مؤسسة بريل ، بليدن .

وله دراسات كثيرة عن القرآن الكريم ، والإسلام (٢) . وقد ردّد ما

(١) المستشرقون ص ١٠٠٥

(٢) المستشرقون ص ١٠١٣

ذكره من قبل جولدزهر ، من أن القراءات القرآنية ترجع في معظمها إلى أن الخط العربي الذي كتبت به المصاحف ، كان غفلاً من النقط والحركات ، وقد أدّى ذلك إلى اختلافات نحوية ومعنوية أيضاً . وهو رأى فاسد من كلّ الوجوه ، وقد ردّه كثير من العلماء ، على ما رأيت في ترجمة جولدزهر .

فرانز روزنتال (لم أعلم له تاريخ مولد ، أو وفاة)

نشر كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ، لشمس الدين السخاوي ^(١) . ترجم تعليقاته ومقدمته ، وأشرف على نشر النص ، الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي . بغداد ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م .

ومن دراساته الجادة ، كتاب مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي . وقد نقله إلى العربية الدكتور أنيس فريجة ، وراجعته الدكتور وليد عرفات . بيروت ١٩٦٣ م ^(٢) .

جوستاف فون جرنبوم (١٩٠٩ — ١٩٧٢ م)

نمساويّ الأصل . تخرّج من جامعتي فيينا وبرلين ، وعمل بجامعة نيويورك ، وشيكاغو .

دراساته كثيرة عن الإسلام ، والأدب العربي ^(٣) .

من النصوص التي نشرها : شعر مطيع بن إلياس ، وسلّم الخاسر ، وأبي الشَّمَقْمَق . وقد أصدرها بالعربية الدكتور محمد يوسف نجم ، بعنوان : شعراء عباسيون . بيروت ١٩٥٩ م . وشعر أبي دؤاد الإيادي ، الذي نشره

(١) راجع ما سبق من الحديث عن الأستاذ حسام الدين القدسي .

(٢) المرجع السابق ص ١٠١٦

(٣) المجمع نفسه ١٧٠/٣

ضمن كتابه : دراسات في الأدب العربي . وقد حرّره ، وزاد في تخريجه
الدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٥٩ م .

وبعد :

فهذا قليلٌ من كثير ، من جهود المستشرقين ، في دراسة التراث
العربي ونشره . ونحن نذكر هذه الجهود بالحمد والثناء ، والرضى والإعجاب ،
ثم نذكرها أيضاً بشعورٍ قوى من الاعتزاز والشموخ بتراثنا العظيم ، الذي
شغل القوم ، وملاً أيّامهم ، فلو لم يجدوا فيها نفعاً وغناءً لصنّعت حضارتهم ، لم
يصرفوا إليه كلّ هذه العناية ، التي تمثّلت في جمع المخطوطات العربية ،
وصيانتها ، وفهرستها ، والتعريف بها ، ثم درسيها وتحقيقها ، ونشرها . وقد
أنشأوا لذلك المؤسسات الخاصة والحكومية ، وجعلوا للتراث العربي ، في
الدّرس الجامعيّ مكاناً جليلاً ، فأنشأوا له الكراسي الجامعية ، وتضافرت
جهودهم ، من مختلف جنسيّاتهم ، على نشر الموسوعات التراثية ، وعقد
المؤتمرات ، وإصدار المجلّات ، ودوائر المعارف ، وتوثيق العلاقات بالعلماء
العرب في كلّ مكان .

نذكر هذا كلّهُ ، مدركين مداه وجَدّواه ، لكنّ بعضَ إخواننا من
العرب قد غالى في تقدير ذلك الجهد ، الذي بذله المستشرقون ، وأسرف في
ذلك إسرافاً ، حين ردّ كلّ فضلٍ في نشر التراث العربيّ ، إلى المستشرقين ،
وجعلنا نحن العرب في موقف المتلقّي المحاكّي فقط . وهذا كلام من لا يعرف
حقيقة الأمور ، وكلام من يجهل تاريخ أمّته ، وتاريخ علمائها ورجالها . فإن
من المعروف أن نشاط المستشرقين ، في نشر التراث العربيّ ، قد بدأ يأخذ
صورته الجادة في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي . وفي ذلك الوقت تماماً

بدأت مطبعة بولاق في مصر ^(١) ، نشاطها الجاد أيضاً بذلك السيل من الكتب الصغار والكبار ، وقد حدثتكَ عن هذا من قبل ، وحدثتكَ أيضاً عن الموسوعات الضخمة التي أخرجتها مطبعة بولاق ، مما لم يُعرف كثيراً في مطبوعات المستشرقين ، ثم أنبأتكَ خبر الكتب التي طبعت بهوامش الكتب . وتتابع المطابع الأخرى في مصر ، وفي غيرها من بلدان العالم العربى والإسلامى . وقامت المجامع العلمية في دمشق ، ومصر ، وبغداد ، تغذى حركات نشر التراث ، وتوجّجها .

ونعم إن المستشرقين قد اصطنعوا وسائل علمية جيّدة ، في نشر التراث وتيسير الإفادة منه ، كجمع نُسخ الكتاب المخطوطة ، واختيار النسخة الأمّ ، وصنع الفهارس الفنيّة . وهذا كلّهُ مأخوذٌ ممّا صنعه علماؤنا الأوائل ، من حيث المفاضلة بين النُسخ ، على أساس كون بعضها بخطّ مؤلّفها ، أو أن النسخة عليها إجازة من مؤلّفها ، أو سماعٌ عليه ، أو أنها دخلت في ملك فلانٍ من العلماء ، وعليها قراءة له ، أو سماعٌ ، أو إجازة . وأكثر ما ترى ذلك في خزانة الأدب ، للبغدادى . وتأمل ما كتب بأول طبعة صحيح البخارى وحواشيها ، من رموز نُسخ الهروى والأصيلى ، وابن عساكر ، وأبى الوقت السّجزي ، والكُشميّهنيّ ، وكريمة المروزية .

أما الفهارس التي عُنى بها المستشرقون ، فهي أيضاً مما عرفه الأوائل ، وأصلُّوه ، فإن ترتيب المواد اللغوية في المعاجم — على اختلاف مدارسها — قائمٌ على فكرة الفهارس ، وكذلك كتب الرجال والتراجم والبلدان ،

(١) لا ينفي هذا أن الكتاب العربى قد طبع في أوروبا ، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر بصورة محدودة ، قبل ظهور مطبعة بولاق ، ولكنّ حديثنا عن وفرة نشر التراث وذيوعه .

وأشدُّ من ذلك دلالةً على عنايتهم بالفهارس ، كتب الأطراف ، مثل : تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، للحافظ المِزِّي . وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث ، للشيخ عبد الغنى النابلسي . بل إنَّ الإحالات في فهرس الأعلام ، كانت معروفة أيضاً ، كالذي تراه في آخر تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، من ذكر الكنى والألقاب ، وأنَّ من عُرِفُوا بهما قد سبقوا في اسم كذا وكذا .

وما يقال عن حرص المستشرقين ، على ذكر مصادرهم ومراجعهم ، فهذا أيضاً مما عُني به علماؤنا الأوائل ، وهو ما عُرِفَ بعزو الآراء ، ونِسبَتها إلى أصحابها ، بل إنَّ التصريح بأسماء المراجع التي عوِّلَ عليه المؤلف القديم ، كانت تأتي في صدر الكتب ، ومن أطرف ما يُذكر هنا ، أن بعض علمائنا الأوائل — رحمهم الله — كان يذكر مراجعه في آخر الكتاب ، كما نفعل نحن الآن تماماً . ومن ذلك ما صنعه الفيومي ، في خاتمة كتابه : المصباح المنير ، وما صنعه العيني ، في آخر كتابه : المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية . المنشور بحاشية طبعة بولاق ، من خزانة الأدب للبغدادى .

هكذا كان ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون !

وما يقال أيضاً عن عناية المستشرقين بعلامات الترقيم ، عرفه الأوائل أيضاً . قال ابن الصلاح : « وينبغي أن يجعل بين كل حديثين دائرة ، تفصل بينهما وتميز ، ومن بلغنا عنه ذلك من الأئمة : أبو الزناد ، وأحمد بن حنبل ، وإبراهيم بن إسحاق الحرى ، ومحمد بن جرير الطبرى ، رضى الله عنهم » (١) .

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٠٦ (النوع الخامس والعشرون) . الهيئة المصرية

قال ابن كثير : « قد رأيت في خط الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله تعالى » (١) .

ونذهب إلى أبعد من هذا ، فنقول : إن ما وضعه علماء القراءات ، من ضوابط الوقف والابتداء ، في القرآن الكريم ، هو الأصل الأصيل في علامات الترقيم ، فقد قسم هؤلاء العلماء ، الوقوف في الكتاب العزيز ، إلى الوقف التام ، والكافي ، والحسن ، والقبيح ، تبعاً لاستقامة المعنى ، وصحة اللغة ، ورعاية قواعد النحو والصرف . وتبع ذلك ما وضعه البلاغيون من مباحث الفصل والوصل . ومن قبل تأصيل هذه المباحث والضوابط ، اهتدى خطباء العرب ، ومتكلموهم ، بفطرتهم ، إلى ما ينبغي أن يلتزمه المتحدث والخطيب ، من رعاية المقاطع ، وتخليص أجزاء الكلام . روى أن أكرم بن صيفي ، كان إذا كاتب ملوك الجاهلية ، يقول لكتابه : « افصلوا بين كل معنى منقضي ، وصلوا إذا كان الكلام معجوناً ببعضه ببعض » . وكان الحارث بن أبي شمر الغساني ، يقول لكتابه المرقش : « إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه ، فافصل بينه وبين تبعيته من الألفاظ ، فإنك إن مذقت ألفاظك بغير ما يحسن أن تُمدق به ، نفرت القلوب عن وعيها ، وملته الأسماع ، واستثقلت الرواة » (٢) .

وقال معاوية بن أبي سفيان ، رضي الله عنه : يا أشدق ، قم عند قروم العرب وجحاجحها ، فسل لسانك ، وجل في ميادين البلاغة ، وليكن التفقّد لمقاطع الكلام منك على بال ، فإني شهدت رسول الله ﷺ ، أملى على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كتاباً ، وكان يتفقّد مقاطع الكلام ،

(١) الباعث الحثيث ص ١٣٥ ، وتدريب الراوي ٧٣/٢

(٢) الصناعتين ص ٤٤٠

كتفقد المصير صريمته (١) .

وقال الأحنف بن قيس : « ما رأيت رجلاً تكلم فأحسن الوقوف عند مقاطع الكلام ، ولا عرف حدوده ، إلا عمرو بن العاص رضى الله عنه ، كان إذا تكلم تفقد مقاطع الكلام ، وأعطى حقَّ المقام ، وغاصَّ في استخراج المعنى بالطف مخرج ، حتى كان يقف عند المقطع وقوفاً يحول بينه وبين تبعيته من الألفاظ (٢) » .

بقي شيءٌ جديرٌ بالوقوف عنده ، وهو ما يقال من أن المستشرقين عرّفوا بالدقّة والأمانة ، في تأدية النصّ القديم .

وهذا حقُّ كله ، عرفناه عنهم وخبرناه ، ولكنّي قد دلّلتك من قبل ، على دقّة أخرى ، للشيخ المحدّث الجليل أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، في تأدية نصّ « الرسالة » للإمام محمد بن إدريس الشافعيّ ، رضى الله عنه ، وذكرت لك مثالا واحداً منها ، هو إثبات الشيخ لفظ « قرآن » بغير همز ، أينما ورد في « الرسالة » . والفرق بين دقّة الشيخ ، ودقّة هؤلاء : أن الأولى دقّة مدلول عليها ، مستشهد لها بمذهب الشافعيّ ، في روايته وقراءته .

على أن بعضَ المستشرقين ينحرف بهذه الدقّة المطلوبة في أداء النصّ ، إلى إثبات المصحّف ، أو المزال عن جهته ، نتيجة جهل النساخ ، أو غفلتهم . وقد أشرت إلى ذلك من قبل .

وما يقال عن قيام المستشرقين بأعمال تراثيّة جليّة ، يقال مثله عن

(١) المرجع السابق ص ٤٣٩ ، والصريمة من النخل : القطعة . والصريمة أيضا : الأرض المحصود زرعها .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٣٨

علمائنا العرب ، ولست هنا بسبيل التمثيل بكتاب ، أو عالم ، فهو شيء معروف مشهور ، ولسنا مسؤولين عن غفلة الغافلين ، أو نوم النائمين ! على أنه لا ينبغي في مجال المقارنة ، بين جهود المستشرقين ، في نشر التراث ، وجهود العلماء العرب ، أن نُغفلَ أمراً هاماً ، يتصل بحال القوم ، وحالنا نحن ، فيما يعملون ، وفيما نعمل . وهو أمرٌ نذكره كارهين له مضطرين إليه ، ونرجو أن يصرفه الله عنا .

ذلك أن المستشرق الذى يقوم على نشر التراث ، يعمل داخل نظام عام ، يحترم عمله ، ويعرف له جلاله وخطره ، ويهيء له ما يُعينه على المضى فيه ، وإتمامه هادئاً مطمئناً . وكنت أيام عملى بمعهد المخطوطات ، أرى أحدهم يأتى إلى القاهرة ليقيم شهراً يطلع فيه على مخطوطات القاهرة ، ثم يذهب إلى استانبول ، ليطلع على مخطوطاتها ، فيقيم شهراً آخر ، كل ذلك من أجل إعداد مادة لتحقيق جزء واحد من « الوافى بالوفيات » للصفدى . وهو بعد كل ذلك إذا أراد مخطوطاً من أى مكان فى العالم ، جاءه يسعى ، دون جهدٍ منه ، أو عناء .

أما عندنا — وإلى الله المشتكى — فمحقق التراث يحتمل عناءً باهظاً فى جمع نُسخ الكتاب المخطوطة ، وهو بعد ذلك يلاقى المصاعب والمتاعب ، فى تحصيل المادة المعنية على تحقيق الكتاب ، فإذا فرغ من كل ذلك ، جاء البحث عن الناشر الذى يقوم على طبع الكتاب ، وإقناعه بجدوى الكتاب ، ورواجه فى السوق التجارى . ثم يأتى أجرُ المحقق بعد هذه الرحلة المضنية زهيداً بخساً ، وضئاً عليه الناشر بما يناسب جهده وعرقه .

وحين اتجهت بعض البلدان العربية الغنية أخيراً ، إلى نشر التراث ، مشكورةً مأجورة ، سَخَتْ وجادت على المحققين ، وأجزلت لهم الأجر ، ولكن — وهذه حقيقة نرجو ألا تُغضب أحداً — اقترن الأمرُ بشيء من المن . وبين الضنَّ والمن فترت همم ، وخبث جهود ، وأحجم رجال .

فإذا أنت قايستَ ما أنتجه المستشرقون ، في ظروفهم المُعينة
المُساعدة ، وما أنتجناه نحن ، في ظروفنا الضيقة الحرجة ، كانت الكفة
عندنا أَرْجَحَ وَأَوْزَن .

هذا أمرٌ ، وأمرٌ آخرٌ خطير ، ينبغي أن يؤخذ في مجال المقارنة ، وهو
موقف الجامعات العربية من نشر التراث ، أو استلهامه في أعمالٍ أدبية
كبيرة .

لقد ذكرتُ من قبل أن نشاط المستشرقين في نشر التراث العربى ،
ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالجامعات عندهم ، وكان ذلك ضرورياً لقيام دراساتهم
العربية على أساسٍ متين ^(١) ، فلا دراسةً صحيحة مع غياب النصّ الصحيح
المحرّر . ومعنى هذا أن كلَّ جهدٍ يبذله المستشرق ، في نشر مخطوط ، أو
فهرسة كتاب ، محسوبٌ في موازينه العلمية ، مدّخرٌ له عند تفاضل الرجال
والأقدار .

أمّا في جامعاتنا العربية ، فقد غاب نشرُ النصوص عندها ، غياباً
يوشك أن يكون تاماً . ولا يَعْرِثُكَ ما تراه هنا وهناك ، من تحقيق نصٍّ
للحصول على الماجستير أو الدكتوراه ، فهو بَرَقٌ خُلِبَ ^(٢) ، وسرابٌ خادع .
وكان عجباً من العجب أن تسمح الجامعات العربية بتسجيل نصٍّ

(١) تأمل — على سبيل المثال — الدراسات القرآنية التى قام بها براجستراسر ، مع
نشره لكتاب « مختصر فى شواذ القراءات » لابن خالويه ، وكتاب طبقات القراء ، لابن
الجزرى ، وكذلك الدراسات القرآنية التى نهض بها آرثر جفرى ، مع نشره لكتاب
« المصاحف » لابن أبى دواد السجستانى .

(٢) الخُلِبَ ، بضم الخاء المعجمة ، وتشديد اللام الفتوحة : السحاب لامطر فيه .
والبرقُ الخُلِبَ : هو المطمِعُ المُخْلِيف .

للحصول على شهادتها العليا ، دون أن تزود الطالب بما يعينه على تحقيق ذلك النص ؛ من معرفة لمناهج التحقيق ، وقراءة المخطوطات ، وتوثيق النقول ، وتخرج الشواهد ، وصنع الفهارس ، وكيفية التعليق على النص ، والتقديم له ، ثم الوقوف ^(١) على أمهات المراجع العربية ، في فنون التراث المختلفة ، ومعرفة التعامل معها ، والإفادة منها .

وكان مأمولاً أن تُثمر تلك الجهود ، التي بدأها شيخنا عبد السلام هارون ، في دار العلوم ، والأستاذ مصطفى جواد ، في كلية الآداب ، بجامعة بغداد ، والتي استهدفت تعريف الطلاب بفن تحقيق النصوص ومناهجه ، من واقع تجارب الشيخين ، ولكن تلك الجهود لم تنم ، ولم يكتب لها الشيوغ في سائر الجامعات ^(٢) . ولم تبق إلا تلك الإشارات العاجلة الخاطفة عن تحقيق النصوص ، والتي تجيء في ثانيا مادة « مناهج البحث » التي تدرس للطلاب في السنة المنهجية المؤهلة للدراسات العليا ، ومعظمها مما يسقط إلى أساتذة هذه المادة من الترجمات الغربية ، ومن منظور استشرافي بحث.

ولا يجد الطالب الذي يتصدى لتحقيق نص ، سبيلاً أمامه ، إلا أن يركض هنا وهناك ، ويتخبط بين منهج وآخر ، ولا يخرج بشيء ؛ لأنه دخل بغير شيء .

وقد كان موقف بعض الجامعات العربية ، من تحقيق النصوص ، موقفاً غريباً متناقضاً ، فهي قد قبلته طريقاً للحصول على الماجستير

(١) مثل هذا يحتاج إليه المحقق والدارس ، على حد سواء .

(٢) بل إنها توقفت في دار العلوم نفسها !

والدكتوراه ، ثم رفضته سبيلاً للترقيات العلميّة — يُحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً — وليست الترقية العلميّة أشدّ خطراً من إجازة الدكتوراه . وكانت حجّة الرافضين أن تحقيق النصوص قد اتُّخذ مركباً سهلاً ، وهذا حقّ كلّهُ ، ولكنّ ما هكذا تكون الأحكام عامّة مطلقة ! والأولى أن يقال : إن تحقيق النصوص عملٌ من الأعمال العلميّة ، جيّده جيّد ، ورديئه رديء .

وأمرٌ آخرٌ أعجبُ من هذا ، وهو ما سمعناه أخيراً ، من أن بعض لجان الترقيات ، في بعض الجامعات العربيّة ، قد رفضت — ضمن ما قدّم لها من أعمال — فهرسةً علميّةً لفنٍّ من فنون التراث ^(١) ، من داخل كتاب كبير ، من أمهات الكتب ، بحجّة أن الفهرسة عملٌ آليٌّ ميكانيكيٌّ ، لا يمثّل جهداً علمياً ! وأستطيع أن أرّد هذا القول وأحققه ^(٢) ، لولا الغمُّ الذي أطبق على القلب من سماع هذا الكلام العجيب . وقد مرّ بك في أثناء الحديث عن أعمال المستشرقين ، أنهم قد عُنوا بفهرسة كتب التراث ، عنايةً فائقةً ، وأن من ذلك فهرسُ أمالي أبي علي القالي ، الذي صنعه المستشرقان الكبيران ، بيفان وكرنكو ، فهل يجرؤ أحدٌ على وصف عمل المستشرقين بأنه آليٌّ ميكانيكيٌّ ؟ .

ثم أفضى هذا العبثُ كلّهُ ، إلى أمرٍ أشدّ نُكراً ، وهو « أن التحقيق لا يكونُ شخصيّةً علميّةً » . هكذا يقولونه بدون تقييد ، أو وصف ، أو استثناء . ومعنى هذا بوضوح ، أن دارساً مسكيناً توفّر على موضوع مُستَهْلَك ، فأكثر فيه الثَّرتة ، وقَمَشَ ^(٣) له علماً من هنا ، وسلَخَ له

(١) هو فهرس الأمثال العربيّة ، الواردة في لسان العرب .

(٢) كتبت كلمة عن فهارس الكتب وقيمتها العلمية ، في العدد الرابع ، من مجلة مركز البحث العلمي ، بكلية الشريعة ، بجامعة أم القرى — مكة المكرمة .

(٣) القَمَشُ : الجمع من هاهنا وهاهنا ، ومنه قماش البيت ، وهو رديءٌ متاعه . =

علماً من هناك ، ثم انتهى به إلى نتائج هزيلة شائهة ، يفضل رجلاً مثل عبد السلام هارون ، الذى قضى من عمره خمسين عاماً ، أخرج فيها كنوزاً ، وأضاء صفحات مشرقة من تراثنا العظيم ! اللهم إنا نستدفع بك البلاء ، ونسألك أن تهون علينا المصائب والنوائب .

إن محققى النصوص — أيها السادة المنهجيون الموضوعيون — يضعون أمامكم مادة علمية محررة ، وفهارس فنية تحليلية للكُتب ، تُعينكم على ما تريدونه من بحث ودرس ، فإن بخلتُم عليهم بشكر هذا الصنيع ، فكُفُّوا أذاكم عنهم . واعلموا أيها السادة أن كبار علماء الأمة — وكذلك كبار علماء الاستشراق — إنما خرجوا من عبادة تحقيق النصوص .

لقد كان واجباً على الجامعات العربية ، أن تفعل ما فعلت الجامعات الغربية ، من الحث على نشر النصوص الأصيلة ، فى مختلف فروع التراث ، حتى تقوم الدراسات على دعائم قوية ، وأساس متين ، فكم من الدراسات النحوية — مثلاً — قامت فى غياب الأصول ، مثل شرح السيرافى على سيبويه ، و « الأصول » لابن السراج ، وكتب أبى على الفارسي ! وكم من الدراسات القرآنية ، اعتمدت فقط على « البرهان » للزركشى ، و « الإتيقان » للسيوطى ، دون سواهما من الكتب الأصول فى ذلك الفن ! ثم أليس عجيباً أن يظل كتاب أصيل ، مثل « إعراب القرآن » لأبى إسحاق الزجاج ، مخطوطاً إلى الآن ، ثم يعول الطلبة على إعراب القرآن ، للعكبرى ، زماناً طويلاً ، وهو كتاب موجز ؟

= وإن من أجل نعم الله ، أن كثيراً من هذه الدراسات التالفة ظلت حبيسة عند أصحابها ، ولو أن أحدهم تجرأ ، ونشر على الناس دراسته ، لظهر عوارضه وفساده ، وأنكر فعلته ، ثم ودّ لو أن بينه وبينها أمداً بعيداً .

وإذا كان الناشر التجاري ، لا يُقدم على طبع مثل هذه الموسوعات ، التي لا تتحقق له ربحاً عاجلاً ، فإن من واجب الجامعات العربية ، أن تنشطَ لحمل هذا العبء ، والنهوض به ، وأن تجعلَ من ميزانيتها نصيباً مفروضاً لنشر التراث وإذاعته ، وأن يكون ذلك على يد بعض خريجيها ، الذين يُعدُّون لذلك إعداداً خاصاً ، من أول يوم يدخلون فيه الجامعة .

إنَّ غيابَ النُّصوص آفةٌ علميَّة خطيرة ، تقود إلى دراساتٍ مُبتسرةٍ شائِهة . ودَعْ عنك ما يقال ، من أنَّ كتب التراث تتشابه فيما تُعالجه من علوم وفنون ، فهذا كلامٌ من لم يعرفِ الكتب ، ويسلُك دُرُوبَهَا ، ويقفُ على طرائقها .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

★ ★ ★

بسم الله الرحمن الرحيم

من قضايا تحقيق النصوص (١) :

التصحيف والتحريف

الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
ابن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإن قضية التصحيف والتحريف من أخطر قضايا تحقيق النصوص ؛
لأنها تتصل بسلامة النص ، وتأديته على الوجه الذى تركه عليه مؤلفه ،
وهى الغاية التى ليس وراءها غاية ، من تحقيق النصوص وإذاعتها .
وقد يُتسامح فى بعض جوانب التحقيق الأخرى ، مع أهميتها ،
كتوثيق النُّقول ، وتخرِيج الشواهد ، وصنُّع الفهارس الفنيّة ، ولكن أن يُترك
اللفظ مصحّفاً أو مُزالاً عن جِهته ، فهذا ممّا لا يُتسامح فيه ، ولا يُغفى عنه .
ويُعظّم الخطبُ حين يُبنى على اللفظ المصحّف رأى فى العقيدة أو
الأدب أو اللغة . حكى الحافظ السيوطى ، قال : « قيل : إنّ النصارى
كفروا بلفظة أخطأوا فى إعجامها وشكلها ، قال الله فى الإنجيل ، لعيسى
عليه السلام : « أنت نبيّى وَلَدْتُكَ من البتُول » ، فصَحَّفوها وقالوا : « أنت
بُنَيّى وَلَدْتُكَ من البتُول » مخفّفاً (٢) ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(١) أُلقيت هذه المحاضرة بقاعة المحاضرات الكبرى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، فى

الموسم الثقافى لعام ١٤٠٣ — ١٤٠٤ هـ

(٢) تدريب الراوى ٦٨/٢

وأظنّ أننا لم ننس ذلك التصحيف القديم ، المعروف بتصحيح النقطة ، وذلك ما روى عن الخليفة سليمان بن عبد الملك - وكان غيوراً على الحرم ، فقيل له : إنّ المخنثين قد أفسدوا النساء بالمدينة ، فكتب إلى قاضي المدينة وواليها أبي بكر بن حزم : « أن أحصي من قبلك من المخنثين » . فصحّف كاتبه : « أن احصي » بالخاء المعجمة مكان الخاء المهملة ، فدعاهم فخصّاهم . قال ابن جعدبة ، راوى الخبر : فقلت لكاتب ابن حزم : زعموا أنه كتب إليه : أن أحصيه ، فقال : يا ابن أخي ، عليها - والله - نقطة ، إن شئت أريتكها . قال : وقال الأصمعي : عليها نقطة مثل سهيل ^(١) .

كما أننا لم ننس ذلك التصحيف المنكر ، في كلمة « الصليان » ^(٢) التي تحوّلت إلى « الصلّبان » وبنى عليها ذلك التالف الخبيث تاريخاً مزيفاً ، ألصقه بأبي العلاء المعري ، ولم يحظ من ذلك بطائل ، فقد قيض الله له من سامه سوء العذاب ^(٣) .

وقد عرّف العلماء التصحيف والتحريف بتعريفات شتى ، أعدلها وأقربها ما قيل من أن التصحيف : هو تغيير في نقط الحروف أو حركاتها ، مع بقاء صورة الخط ، كالذى تراه في كلمات مثل : نمت ونمت ، ولعلّهُ ، ولعلّة ، والعدل ، والعيد ، والعتب ، وعباس ، وعياش ، وحمزة وجمرة ، والثوري ، والتوزي .

(١) تصحيقات المحدثين ٧٢/١

(٢) الصليان ، بكسرتين ، مشددة اللام : نبت معروف .

(٣) التالف الخبيث هو الدكتور لويس عوض ، والذي سامه سوء العذاب هو شيخنا العلامة محمود محمد شاكر ، في كتابه الفذ : أباطيل وأسمار .

والتحريف : هو العدول بالشئ عن جهته ، قال تعالى : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ ^(١) وقال : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

والتحريف قد يكون بالزيادة في الكلام ، أو النقص منه ، وقد يكون بتبديل بعض كلماته ، وقد يكون بحمله على غير المراد منه ، فهو بكل هذه التعريفات أعم من التصحيف . وبعض القدماء لا يفرق بين التصحيف والتحريف ، يجعلهما مترادفين ^(٣) .

والمأخذ اللغوي لمصطلح التصحيف يرجع إلى الأخذ عن الصحف ، دون التلقّي من أفواه المشايخ . يقول أبو أحمد العسكري : « فَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِمْ : « الصُّحُفِيُّ وَالتَّصْحِيفُ » فَقَدْ قَالَ الْخَلِيلُ : إِنَّ الصُّحُفِيَّ الَّذِي يَرَوِي الْخَطَأَ عَنْ قِرَاءَةِ الصَّحْفِ بِأَشْبَاهِ الْحُرُوفِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : أَصْلُ هَذَا أَنَّ قَوْمًا كَانُوا قَدْ أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنِ الصَّحْفِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْقَوْا فِيهِ الْعُلَمَاءَ ، فَكَانَ يَقَعُ فِيهِمَا يَرَوُونَهُ التَّغْيِيرَ ، فَيَقَالُ عَنْده : قَدْ صَحَّفُوا ، أَيْ رَدَّوْهُ عَنِ الصَّحْفِ ، وَهُمْ مَصْحَفُونَ ، وَالْمَصْدَرُ : التَّصْحِيفُ » ^(٤) .

وقد شدد العلماء في ضرورة التلقّي والمشافهة ، وعدم التعويل على الصحف :

رَوَى عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مُوسَى الدَّمَشَقِيِّ الْأَشَدَّقِ - وَكَانَ صِدْقًا

(١) سورة النساء ٤٦

(٢) سورة البقرة ٧٥

(٣) راجع الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ص ١٧٢ ، ومقدمة تحقيق

تصحيفات المحدثين ص ٣٩ ، وتحقيق النصوص ونشرها ص ٦٠

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٣

فقيها - قال : « كان يقال : لا تأخذوا القرآن من المصحفين ، ولا العلم من المصحفين » (١) .

وروى عن عمران بن الحصين ، رضى الله عنه ، أنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « الحياء لا يأتى إلا بخير » ، قال : فقال بشير بن كعب العدوى : إن فى « الحكمة » أن منه ضعفاً . فقال عمران : أحدثك عن رسول الله ﷺ ، وتحدثنى عن المصحف » (٢) . وقوله : « مكتوب فى الحكمة » يعنى الإنجيل .

وكان الحافظ أبو الحجاج المزي ، إذا تغرب عليه أحد برواية شىء مما يذكره بعض الشراح ، على خلاف المشهور عنده يقول : « هذا من التصحيف الذى لم يقف صاحبه إلا على مجرد المصحف ، والأخذ منها » (٣) . وقال قائلهم :

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهةً يكن عن الزيف والتصحيف فى حرم
ومن يكن آخذاً للعلم عن مصحفٍ فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وقد مدحوا من يحترس من التصحيف ، ويتصون منه ، كالذى قاله أبو نواس ، فى مدح خلف الأحمر :

لا يهمل الحاء فى القراءة بالحاء ولا لامها مع الألفة .
وقال فيه أيضاً ، يرثيه :

أودى جماعُ العلم مذ أودى خلفٌ راويةً لا يجتنى من المصحف (٤)

(١) تصحيقات المحدثين ٦/١

(٢) تصحيقات المحدثين ٨/١

(٣) الباعث الحثيث ص ١٧٤

(٤) تصحيقات المحدثين ٢٠/١ وانظر ديوان أبى نواس ص ٥٧٦ ، ٥٧٧

وهجا شاعرٌ أبا حاتم السَّجِسْتَانِيّ ، بضيدٌ هذا ، فقال :

إذا أسند القوم أخبارهم فإسناده الصُّحُفُ والهاجِسُ^(١)

وقد تنبّه العلماء من قديم ، إلى خطورة التصحيف ، فيقول الزمخشريّ : « التصحيف قُفْلٌ ضَلَّ مِفْتَاحُهُ »^(٢) ، واصطنعوا وسائلَ شَتَّى لصون الكلام منه ، ويأتى فى مقدّمة هذه الوسائل ضرورة التقييد والضبط والإعجام . يقول الإمام الأوزاعيّ :

نورُ الكتاب إعجابه^(٣)

ولهم فى الضبط طريقتان : الأولى ضبطُ القلم ، كأن يُكْتَبَ على المفتوح فتحة ، وعلى المرفوع ضمة ، وتحت المجرور كسرة ، فإذا كان فى الحرف ضبطان رَسْمُوهما ، وكتبوا بحرفٍ صغير كلمة « معاً » ، وأمعن بعضُهم فى الدقّة ، فرسم تحت الحاء المهملة حاءً صغيرة ، وتحت الدال المهملة نقطة ، وتحت السين المهملة ثلاث نقط ، وفوق الحرف المخفف كلمة : « خِف » ، إلى آخر هذه المصطلحات التى يعرفها من أدام النظر فى المخطوطات القديمة^(٤) .

والطريقة الثانية : ضبط العبارة ، وهو أن يصف الكاتب حروف

(١) المرجع السابق ص ٢١ ، وانظر أيضا : محاضرات الأدباء ٦٣/١ ، ففيه كثير من غرائب التصحيف ومُنكَرِه وطريفه .

(٢) ربيع الأبرار ٦٣٤/١ (باب الجهل والنقص والخطأ والتصحيف والتحريف واللعن) .

(٣) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٤ — ١٦ ، وتدريب الراوى

(٤) انظر مقدمة تحقيق تصحيقات المحدثين وحاشيته ص ٣٦

الكلمة التي هي مظنة التصحيف ، بما ينفي عنها الاشتباه بأخواتها التي تتفق معها في الرسم ، فيقول مثلاً ، في « العتب » : بالعين المهملة والتاء الفوقية والباء الموحدة ، وبذلك لا تتصحف بكلمة « الغيث » . وهذه الطريقة أدق ضبطاً ، وأقوم سبيلاً ، إذ كان الضبط بالقلم عرضةً للمحو أو التغيير .

ومما يُحكى عن طرائقهم في الضبط بالعبارة أن في الرواة التابعين الثقات رجلين ، أحدهما « أبو الحوراء - بحاء مهملة وراء - واسمه ربيعة بن شيبان السعدي ، وثانيهما : أبو الجوزاء ، بالجيم والزاي ، واسمه أوس بن عبد الله الربيعي » ، قال الحافظ السيوطي : « ذكر أبو علي الغساني أن عبد الله ابن إدريس قال : لما حدثني شعبة بحديث أبي الحوراء ، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، كتب تحته : حور عين » لئلا أغلط فأقرأه : أبو الجوزاء ، بالجيم والزاي » ^(١) ، وهذا من أطرف وسائل أمن التصحيف .

ومما يتصل بهذه الوسائل : أنهم كانوا يلجئون إلى مخالفة المعروف في اللغة ؛ ليتوقعوا وقوع غيرهم في التصحيف والخطأ . قال أبو نصر الجوهري : « السعتر : نبت ، وبعضهم يكتبه بالصاد ، في كتب الطب ؛ لئلا يلتبس بالشعير » ^(٢) .

ومن ذلك أيضاً أنهم كانوا يشرحون الكلمة الواضحة الظاهرة ؛ لا لخباء معناها ، ولكن لأنها مظنة تصحيف . جاء في النهاية في غريب الحديث والأثر : « في حديث عمر رضي الله عنه : أن امرأة نشزت على

(١) المرجع السابق ص ٢٢

(٢) الصحاح ص ٦٨٥ ، وتحقيق النصوص ونشرها ص ٦٥

زوجها فحبسها في بيت الزُّبُل « قال ابن الأثير : « هو بالكسر : السَّرْجِين ، وبالفتح : مصدر زبلت الأرض : إذا أصلحتّها بالزُّبُل » قال : « وإنما ذكرنا هذه اللفظة مع ظهورها ؛ لئلاّ تُصحَّفَ بغيرها ، فإنها بمكانٍ من الاشتباه » (١) .

وكان الغالب عليهم ، أن يتدخَّلوا في أثناء الكلام ، أو عقبه ، بتقييد ، ينفي عن الكلمة التصحيف ، ومن ذلك ما ذكره ابن السبكي ، في ترجمة أبي القاسم بن السمرقندي ، قال : « قال أبو شجاع عمر البسطامي : أبو القاسم إسناد خراسان كلّهُ والعراق - وإسناد بنون - يعني مسنده » طبقات الشافعية ٤٦/٧ ، ووضح أن مظنة تصحيف « إسناد » هي « أستاذ » .

وواضح — إن شاء الله — أن العناية بالضبط والإعجام ، وضرورة الرواية والإسناد والتلقّي عن العلماء ، وعدم التعويل على الأخذ من الصحف ، كل ذلك مصروفٌ إلى علماء الحديث ، فهم الذين أصَّلوا هذا العلم الشريف ، وشادوا بنيانه وبيَّنوا رسومه ، وإن علماء الأدب واللغة ، وسائر فنون التراث مدينون لعلماء الحديث بأصول ذلك المنهج المحكم في القبول والردّ ، والتصحيح والتضعيف .

وأيضاً فإنَّ علماء الحديث حين تصدَّوا لظاهرة التصحيف في المتون والأسانيد قد أخذوا العلماء أخذاً ، إلى أن يتنبَّهوا لهذه الظاهرة فيما انتهى إليهم من كلام العرب ، وأن يدوّنوا ما وقع إليهم من مظاهر التصحيف ، في أثناء تصانيفهم ، وأن يفردوا لذلك تصانيف ، ومن أقدم من ألف في التصحيف حمزة بن الحسن الأصفهاني ، المتوفى سنة ستين وثلاثمائة ، وكان

مؤرخاً أدبياً ، أَلَفَ كتاباً في ذلك سَمَّاه : التنبيه على حدوث التصحيف .
ومن الطريف أن هذا العنوان جاء مصحّفاً في فهرست ابن النديم ، هكذا :
التنبيه على حروف المصحف « (١) .

وجاء بعده أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، المتوفى
سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، وألف في ذلك كتابين : أولهما : شرح ما يقع
فيه التصحيف والتحريف ، أثنى عليه ابن خلكان ، بقوله : « جمع فيه
فأوعب » (٢) . والكتاب الثاني : تصحيقات المحدثين .

ومما يصحّ أن يُجعل بين كتب التصحيف والتحريف ، كتاب
« التنبيهات على أغاليط الرواة » لعلّ بن حمزة البصريّ ، المتوفى سنة خمس
وسبعين وثلاثمائة ، وإن كان لم يسمّ كتابه بما يدلّ على ذلك (٣) .

ونستطيع أن نقول مطمئنين : إن العلماء قد حاصروا ظاهرة
التصحيف ، في الأعلام والأنساب والبلدان ، حصاراً يوشك أن يكون تاماً ،
وذلك بما صنّفوه من كتب المشتبه ، والمؤتلف والمختلف ، والمتفق والمفترق (٤) .

(١) الفهرست ص ١٥٤ ، ومقدمة تحقيقه ص ١٥ ، طبعة طهران ١٣٩١ هـ =
١٩٧١ ، والأعلام ٢٧٧/٢

(٢) وفيات الأعيان ٨٣/٢

(٣) تحقيق النصوص ونشرها ص ٦٤

(٤) ومن أشهر المصنّفات في ذلك : تقييد المهمل وتمييز المشكل ، لأبي عليّ الغسانيّ
الجيّاني ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ، وما اتفق لفظه واختلف مسماه ، في الأماكن والبلدان
المشتبهة في الخط ، وعجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ، كلاهما لأبي بكر الحازمي ،
والأنساب لأبي سعد السمعاني ، والإكمال لابن ماكولا ، والمشارك وضعاً والمفترق صقاً
لياقوت الحموي ، والمشتبه في الأسماء والأنساب للذهبي ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن
حجر العسقلاني ، وتحفة ذوى الأرب في مشكل الأسماء والنسب ، لابن خطيب الدهشة . =

وقد أورد المصنّفون في التصحيف والتحريف ، جملةً من أخبار المصحّفين ، وبعض ما وهم فيه العلماء . على أن بعض ما أوردوه ينبغي أن يؤخذ بشيء من الحذر والتوقّف ؛ لصدوره عن أئمة أعلام ، عاشوا حياتهم في رحاب هذه اللغة الكريمة ، أخذاً وعطاءً ، فلم ينصرفوا عنها إلّا إليها . ويؤنّسني في ذلك حكايات ثلاث ، جمعتها من ثلاثة مصادر ، في الحديث واللغة والأدب :

أولها : ما نُسب إلى عثمان بن أبي شيبة ، أنه قرأ : ﴿ جعل السفينة في رجل أخيه ﴾ والصواب : ﴿ جعل السّقيّة في رَجُل أخيه ﴾ ^(١) ، وروى أنه قيل له : ﴿ في رجل أخيه ﴾ فقال : « تحت الجيم واحدة » يعنى نقطة . وروى أيضاً أنه قيل له : إنما هو : ﴿ جعل السّقيّة ﴾ ، فقال : « أنا وأخى أبو بكر : لا نقرأ لعاصم » . قال الحافظ الذهبي : « فكأنه كان صاحب دعابة ، ولعله تاب وأناب » ^(٢) . وقال الحافظ ابن كثير : « وما ينقله كثير من الناس ، عن عثمان بن أبي شيبة ، أنه كان يصحّف قراءة القرآن ، فغريبٌ جداً ؛ لأنّ له كتاباً في التفسير ، وقد نُقل عنه أشياء لا تصدر عن صبيان المكاتب » ^(٣) .

والحكاية الثانية ، جاءت في كتاب الخصائص (باب في سقطات العلماء) : « حُكي عن الأصمعيّ أنه صحّف قول الحطيئة :
وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر
فأنشده :

= وأفاد من كثير من ذلك العلامة المرتضى الزبيدي ، في كتابه العظيم : تاج العروس . وانظر مقدمة تحقيق ذيل مشتبّه النسبة ، لابن رافع . للدكتور صلاح الدين المنجد .

(١) سورة يوسف ٧٠ ، وانظر القصة في تصحيقات المحدثين ٢٧/١

(٢) ميزان الاعتدال ٣٨/٣

(٣) الباعث الحثيث ص ١٧١

لا تنى بالضيف تأمر
أى تأمر بإزاله وإكرامه .

يقول أبو الفتح بن جنّي : وتبعُد هذه الحكايةُ في نفسى ؛ لفضل الأصمعيّ وعلوّه ، غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يُسندونها إليه ، ويحملونها عليه ^(١) .

والثالثة : ما ذكره الجاحظ ، فى البيان والتبيين ، قال : « قال محمد ابن سلام : قال يونس بن حبيب : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ » ^(٢) .

قال شيخنا الجليل عبد السلام هارون ، حفظه الله : « جاء فى حاشية قديمة من إحدى نسخه — يعنى البيان — تعليقا على ذلك : « هذا ممّا صحّفه الجاحظ ، وأخطأ فيه ؛ لأن يونس إنما قال : « عن البتّى » وهو عثمان البتّى ، فلما لم يذكر « عثمان » التبس البتّى ، فصحّفه الجاحظ بالنبى ، ثم جعل مكان « النبى » : الرسول ، وكان البتّى من الفصحاء » ^(٣) .

وهذا الذى نقله شيخنا من حاشية إحدى نسخ « البيان » حكاه حمزة بن الحسن الأصفهانيّ ، سماعاً من ابن دُرَيْد ، قال فى كتابه : التنبيه على حدوث التصحيف : « سمعت ابن دريد يقول : وجدت للجاحظ فى كتاب « البيان » تصحيفاً شنيعاً ، فى الموضع الذى يقول فيه : حدثنى محمد بن سلام الجمحى ، قال : سمعت يونس يقول : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ، ما جاءنا عن النبى ﷺ وإنما هو : « عن البتّى » ، أى عن عثمان البتّى ، فأما النبى ﷺ ، فلا شك

(١) الخصائص ٣/٣٨٢ ، وقوله : « لابن تامر » أى كثير اللبن والتمر . شرح ما يقع فيه

التصحيف والتحريف ص ١٥

(٢) البيان والتبيين ٢/١٨

(٣) تحقيق النصوص ونشرها ص ٦٣ ، والبيان والتبيين ٤/٣٩٤

عند المِلِّيِّ والذَّمِّيِّ أنه كان أفصحَ الخلق « (١) .

وذكر مثل هذا أيضا أبو أحمد العسكري ، لكنه قال في صدر الخبر : « سمعت من يحكى عن ابن دريد — ولم أسمع هذه الحكاية منه » (٢) .

وقد نقل هذه الحكاية صلاح الدين الصفدى ، عن حمزة الأصبهاني ، ثم قال معقبا : « قلت : وقد قلده — أى حمزة — جماعة من علماء الأدب ، كالأبى (٣) وغيره ، وهذا فيه بُعْدٌ كبير على الجاحظ ، وهو ماهرٌ في الأدب وغيره ، ولا يجوز أن يقع الجاحظ في مثل ذلك لوجوه : الأول : أنه لا يخفى هذا على من هو دونه . الثانى : لعله قال : « البتّى » بالباء والتاء ، وإنما الناسخ هو الذى حرّف ذلك ، وصحّفه بالنبي ، بالنون والباء ، وما رأى ذكرَ النبيّ دون أن يقول : ﷺ ، على عادة النساخ . الثالث : أن الجاحظ قال : سمعت يونس يقول ، فهو نقله عنه سماعاً من لفظه ، والسماع لا يقع فيه التصحيف ، ولئن كان الأمر كذلك فينبغى أن يغلطَ يونس ، دون الجاحظ » (٤) . انتهى كلام الصفدى ، وفيه أن الجاحظ سمع العبارة من يونس ، والذى في الحكاية أن محمد بن سلام هو الذى سمع يونس .

على أن الشكَّ يكتنف هذه الحكاية من جوانب كثيرة ، فهى لم تنقل إلا عن ابن دريد ، وفيه مقال ، وكلمة أبى منصور الأزهريّ فيه

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ص ٩١ ، ٩٢

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٩٠

(٣) هو أبو سعد منصور بن الحسين الرازى الآبى ، من العلماء بالأدب والتاريخ ،

وهو صاحب كتاب « نثر الدرر » ، توفي سنة ٤٢١ هـ . الأعلام ٢٩٨/٧

(٤) الغيث المسجم فى شرح لامية العجم ١٤٦/٢

معروفة ، وفيها يقول : « فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة ، الملقَّب بنفطويه عنه ، فاستخفَّ به ، ولم يوثِّقه في روايته » ^(١) .

والجاحظ إنما ذكر هذه العبارة ، في سياق الحديث عن فصاحة النبي ﷺ ، وأن كلامه عليه السلام قد جَلَّ عن الصنعة ، ونَزَّه عن التكلف ، وأنه مما لم يسبقه إليه عربيٌّ ، ولا شاركه فيه أعجميٌّ ^(٢) .

وأيضاً فإن قول يونس : « ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن البتِّي » إن كان هذا حقَّ روايته — يدلُّ على أن عثمان البتِّي هذا من أرباب الفصاحة والبيان واللِّسن ، بل إنه من مقدِّمهم والمشهورين منهم ، ورجلٌ هذه صفته لا بُدَّ أن يشتهر ذكره ويأخذ مكانه في فنِّ القول ، وتمتلىء كتبُ الأدب بآيات فصاحته وأقواله الماثورة ، وأنت لا تكاد تظفر بشيء من ذلك عن الرجل في كتب الأدب وتراجم الأدباء ، وقد التمسْت ترجمته ، فلم أجد إلا أنه كان محدَّثاً وصاحبَ رأى وفقه ^(٣) . والذي وصفه بالفصاحة هو الأصمعيُّ وحده ، وذلك قوله : « كان عثمانُ البتِّي نحويًا ، وكان يسميَّ عثمانَ العربيَّ ، من فصاحته » ^(٤) ولم يأت هذا في ترجمته ، وإنما حكاه أبو أحمد العسكري بعد ذكر الحكاية السابقة .

ومهما يكن من أمر ، فلعلَّ في هذه الشُّكوك من ابن جنى ، وابن كثير ، والصفدي ، في تلك الأخبار الثلاثة ، ما يقودنا إلى افتراض أن بعض

(١) تهذيب اللغة ٣١/١

(٢) البيان والتبيين ١٥/٢ — ٣٩

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤٨/٦ ، وانظر المراجع بحاشيته . والأنساب ٨٢/٢

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ، الموضع السابق . وقد ترجم القفطي لعثمان البتِّي ،

ترجمة منتزعة من شرح ما يقع فيه التصحيف ، ولم يزد على ما ذكره العسكري شيئاً . إنباه

الرواة ٣٤٣/٢ ، ٣٤٤

صور التصحيف ، إنما هي من توليد واختراع بعض الأدباء واللغويين ، الذين لديهم القدرة على تشقيق الكلام ، وتحليل أجزائه ، وإعادة تركيبه والتلاعب به ؛ إظهاراً لمهارة ، أو استخراجاً لضحك ، أو تشنيعاً بمن تُنسبُ إليه . ويُؤنسُ لهذا أمران : أحدهما أن بعض صور التصحيف اقترنت بعبارة « تصحيفات أضحكت من قائلها ، أو أزرّت بهم » والثاني : أن بعض صور التصحيف اصطُنعت اصطِناعاً ، وأُلغِزَ ببعضها إلغازاً ، وقد عُرف هذا قديماً ، كالذى روى أن إبراهيم بن المهديّ المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين — وهو أخو الخليفة هارون الرشيد ، كتب إلى إسحاق بن إبراهيم النديم : « أى شئ تصحيف : « لا ترتجّ مثل الأسنّة » ؟ فكتب : « لا يرث جميلٌ إلاّ بشينة » ^(١) . وهذه الرواية — إن صحّت — تمثّل نمطاً غريباً في ظاهرة التصحيف ، وهو مبنىٌّ على اعتبار حروف جملة « لا ترتجّ مثل الأسنّة » حروف كلمة واحدة موصولة ، إذا أفردت حرفاً حرفاً ، مع إهمال النُّقْط ، آلت إلى حروف جملة « لا يرث جميلٌ إلاّ بشينة » وللتوضيح : فإن الجيم في آخر « ترتجّ » إذا وصلت بكلمة « مثل » بعد تجريدتها من النُّقْط ، أمكن أن تكون « جميل » .

وهذا من غير شك ، تلاعبٌ بالحروف ، إظهاراً للمهارة ليس غير ، وهو يشبه اللعبَ بأجزاء الكلام ، من مثل : عادات السادات سادات العادات ^(٢) ، ودام عُلا العماد ، وهو أيضاً لا يمثّل تصحيفاً ممكنَ الحدوث

(١) الغيث المسجم ١٤٥/٢ ، وسيأتى هذا التصحيف مرة أخرى .

(٢) وهو الذى يسميه علماء البديع : العكس .

فيما يقرأ الناس ، وفيما يكتبون (١) .

وقد شاع هذا النمط من التصحيف ، في كتب المتأخرين ، من أمثال صلاح الدين الصفدي ، والأبشيبي ، وابن حجة الحموي ، والعاملي . فمن ذلك ما أورده الصفدي : أن سائلا سأل آخر : ما تصحيف : نصحت فضيت ؟ فقال : تصحيف صعب . وهذه هي الإجابة ، فإن حروف هذه هي حروف تلك ، مع التجريد من النقط ، وأشد من ذلك ما ذكره من أن بعضهم سأل شاباً ذكياً : ما تصحيف بلنسية ؟ فأطرق ساعة ، ثم قال : أربعة أشهر ، فقال له : وأى نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية ؟ فقال : إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى . ثم قام وهو يقول : هو ذاك . فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ، ونظر فإذا أربعة أشهر ثلث سنة ، وهو تصحيف بلنسية (٢) .

(١) وأشير هنا إلى أن بعض صور التصحيف تصطنع اصطناعاً أيضاً ؛ لتغيير كلام غير مستقيم ، أو مرفوض في موازين الأخلاق والطباع السوية . ومن ذلك ما لجأ إليه بعضهم من تغيير : « اتق شر من أحسنت إليه » ؛ لتصير : « أبقي سر من أحسنت إليه » ، إذ كانت العبارة الأولى داعية إلى تبغيض الإحسان إلى الناس ، وتنفيرهم منه ؛ لأنه مجلبة للشر والأذى ، على حين تدعو الثانية إلى الإحسان ، وعدم تكديره بالمن والإعلان عنه ، تمشياً مع الحديث الشريف الذي يذكر من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظله : « ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » . وهذا القول : « اتق شر من أحسنت إليه » ليس من الحديث الشريف في شيء ، كما يظن بعض الناس . قال الحافظ السخاوي عنه : « لا أعرفه ، ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف ، وليس على إطلاقه ، بل هو محمول على اللثام غير الكرام » . إلى آخر ما قال . المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص ٢٠

وذكره الميداني في مجمع الأمثال ١٤٥/١ (باب التاء) ، وقال : « هذا قريب من قولهم : « سمن كلبك يأكلك » . ولم يذكر أحد حديث هو أم حكمة من حكم العرب وأقوالها . ويروى : « اتق شر من تحسن إليه » . ريجانه الألبا ٣١٨/١

(٢) الغيث المسجم ١٤٥/٢ ، وثمرات الأوراق ص ٢٥

والآن : آخذ في تجربتي الشخصية مع التصحيف ، وهي أمثلة شتى وقفتُ عليها في أثناء نسخي للمخطوطات ، وفيما قمت بتحقيقه ، وفيما قرأت من أعمال محققة ، أو نشرات تجارية لبعض كتب التراث ، وبعضها وقع لي سماعاً من العلماء المشتغلين بتحقيق النصوص . وقد حاولت أن أردد هذه التصحيفات إلى أسباب ، أعْلِلُ بها حدوث هذه الظاهرة ، على أن بعض هذه الأسباب قد تتداخل .

وأول هذه الأسباب وأقواها : تشابه رسم الحروف وتساويها عدداً ، مع إهمال النقط ، فتتشبهُ العينُ بنطقٍ للكلمة أو الجملة ، لا تجد عنه مَصْرِفاً ، ثم يحاول الكاتب أو القارئ أن يجد لما كتب أو نطق وجهاً ، وبعض الأمثلة من ذلك يبدو فيه وجه الخطأ أو الضعف واضحاً ، وبعضها يكون للكلمة المصحَّفة فيه وجهٌ قريبٌ من الكلمة الأصلية . وكثير من أمثلة التصحيف يرجع إلى هذا السبب ، وأكتفى من ذلك بخمسة أمثلة موثقة :

الأول : ما رواه الحاكم والسيوطي ، أن بعضهم صحَّف حديث : « زُرْغَبًا تَزْدَدُ حُبًّا » فقال : « زَرْعُنَا تَرْدَدُ حِنًّا » ثم فسره بأن قوماً كانوا لا يؤدُّون زكاةَ زروعهم ، فصارت كلها حِنًّا ^(١) .

والثاني : ذكره الحاكم أيضاً ، قال : سمعت أحمد بن يحيى الذهلي ، يقول : سمعت محمد بن عَبْدُوسِ المقرئ ، يقول : قصَدْنَا شيخنا لنسمع منه ، وكان في كتابه : أن رسولَ الله ﷺ قال : « آذِهْنُوا غِبًّا » ، فقال : قال رسول الله ﷺ : آذِهْبُوا عَنَّا ^(٢) .

(١) معرفة علوم الحديث ص ١٤٨ ، وتدريب الراوي ١٩٤/٢

(٢) معرفة علوم الحديث ص ١٤٧ ، وتصحيفات المحدثين ٣٦٠/١

والثالث : أورده أبو أحمد العسكري ، قال : « أخبرنا ابنُ دريد ، أنبأنا أبو حاتم السجستاني ، قال : ذكر شهرُ بن حَوْشَب عند ابنِ عون ، فقال : ذاك رجلٌ نَزَكُوهُ ، يعنى طعنوا فيه ، كأنهم ضربوه بالنيازك — وهى الرِّماح القصار — قال : فصَحَّف أصحابُ الحديث ، وقالوا : ذاك رجلٌ تركوه » ^(١) .

والرابع : ذكره أبو أحمد العسكري أيضا ، بإسناده ، قال : « أخبرنا ابنُ عمار ، حدَّثنا ابنُ أبى سعد ، عن زكريا بن مهران ، قال : صحَّف بعضهم قوله — يعنى عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه — : « لا يُورَثُ حَمِيلٌ إِلَّا بَيِّنَةٌ » فقال : « لا يرث جميلٌ إِلَّا بَيِّنَةٌ » . والحميل : ما يُحْمَلُ من بلاد الروم وغيرها ، من السَّبَبى ، وهم صِغار ، فيدَّعى بعضهم أنساب بعض ، فلا يُقْبَلُ ذلك منهم إِلَّا بَيِّنَةٌ ^(٢) » .

والمثال الخامس : أورده ابن الأثير ، فى النهاية ، قال : « فى حديث ابنِ عمر ، قال : سُرِقَتْ عَيْبَةٌ لى ^(٣) ، ومعنا رجلٌ يُتَّهَم ، فاستعديتُ عليه عمر ، وقلت : لقد أردت أن آتى به مصفودا . فقال : تأتيني به مصفوداً تُعْتَرِسُهُ ! أى تقهره من غير حكم أوجب ذلك » والعَرَسَةُ : الأُخْدُ بالجفاء والغِلْظَةِ . قال ابن الأثير : « ويروى : تأتيني به بغير بَيِّنَةٍ » ، وقيل : إنه تصحيفُ تُعْتَرِسُهُ ^(٤) .

(١) تصحيقات المحدثين ٤٠/١ ، وانظر تهذيب التهذيب ٣٧٠/٤

(٢) تصحيقات المحدثين ٦٢/١ — ٦٤ ، وقد سبق هذا التصحيف فى قصة أخرى .

(٣) العيبة : ما يُجْعَلُ فيه الثياب .

(٤) النهاية ١٧٨/٣ ، وتصحيقات المحدثين ٤٢/١ ، وغريب الحديث للخطاى ٥٨/١

قلت : وهذا المثال ، والمثال الثالث ممّا تقرب به الكلمة المصحّفة من الكلمة الأصليّة في المعنى والسياق .

ثانيا : اختلاف الخط العربيّ ، بين مشرقى ومغربى ؛ فإن من المعلوم أن للخطّ المغربيّ طريقةً في الكتابة ، تختلف عن الخطّ المشرقى ، اختلافاً بيّناً ^(١) ، كنقط القاف بنقطة واحدة من فوق ، والفاء بنقطة واحدة من تحت ، فإذا نسخ ناسخٌ مشرقىّ كتاباً بخطّ مغربىّ ، وهو يجهل رسومه ، كان ذلك مظنةً تصحيف ، فهو إذا رأى في المكتوب « سقر » أثبتّها : سَفَرٌ ولذلك يوصى علماء المخطوطات بالحذر والتنبّه للمؤلفات الأندلسية أو المغربية المكتوبة بخطّ مشرقى .

ثالثا : عدم المعرفة بلغات القبائل : ومنه ما جاء في حديث قيلة بنت مَحْرَمَةَ العنبريّة التميمية ، قالت : « ثم انطلقتُ إلى أُخْتٍ لى ناكحٍ فى بنى شيبان ، أبتغى الصحابةَ إلى رسول الله ﷺ ، فبينما أنا عندها ليلةٌ تحسّبُ عنيّ نائمةٌ إذ دخل زوجها من السّامر » . قولها : « تحسّبُ عنيّ نائمة » تريد : تحسّبُ أنى نائمة . على لغة تميم ، فى إبدالهم العين من الهمزة ، وهى العنّعة ، كما هو معروف . قال ابن الأثير : « ورواه بعضهم : تحسب عيني نائمة ، والأول أحفظ وأشهر » ^(٢) .

قلت : يترجّح عندى أن هذا تصحيف ، وليس رواية ، فقد جهل الراوى أو الناسخُ هذه اللغة ، فأثبت ما هو مألوف لديه ، ويؤنس لهذا : أن صاحبة الحديث تميمية ، وأن هذه اللغة قد جاءت فى موضع آخر من

(١) انظر رسوم الخط المغربي فيما سبق ص ٢٠٠

(٢) منال الطالب ص ٩٦

الحديث نفسه ، وذلك قول حُرَيْث بن حَسَّان الشَّيبَانِي ، رفيق قيلة في الصحبة إلى رسول الله ﷺ ، قال : « لا جَرَمَ عَنِّي أَشْهَدُ رَسولَ اللَّهِ أَنِّي لَكَ أَخٌ وَصَاحِبٌ مَا حَيَّيتُ ^(١) » ، وَلَعَلَّ بَعْضاً مِنْ رِوَايَاتِ الشُّعْرِ إِنَّمَا هِيَ تَصْحِيفَاتٌ ، التَّمَسَّ لَهَا الشُّرَاحُ وَجْهاً مِنَ الْعَرَبِيَّةِ .

رابعاً : قُرْبُ الحُرُوفِ وَبُعْدُهَا فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ ، أَوِ الْكَلِمَتَيْنِ ، فَتَهْجُمُ الْعَيْنُ عَلَى الْكَلِمَتَيْنِ ، فَتَقْرَأُهُمَا كَلِمَةً وَاحِدَةً ، أَوْ تَلْتَقِطُ جِزْءاً مِنَ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ فَتَقْرَأُ كَلِمَةً مُسْتَقِلَّةً .

فمثال قراءة الكلمتين كلمةً واحدةً ، ما ذكره أبو أحمد العسكري ، قال : « وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيِّ ، قَاضِي أَصْبَهَانَ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ الْحَدِيثَ ، وَلَمْ أَحْضَرْ هَذَا الْمَجْلِسَ ، وَسَمِعْتُ بَعْضَ شُيُوخِ أَصْبَهَانَ يَحْكُونَهُ ، أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي فُلَانٌ ، عَنْ هِنْدَانَ الْمُعْتَوَةِ ، يَرِيدُ : عَنْ هِنْدٍ ، أَنَّ الْمَغِيرَةَ ^(٢) .

ومن ذلك ما أخذه الأستاذ السيد أحمد صقر ، على المستشرق دى غوية ، وعلى الشيخ أحمد محمد شاكر ، في تحقيقهما للشعر والشعراء لابن قتيبة ، حيث أثبتا بيت امرئ القيس ، هكذا :

على ظهر عادى تُحَارِبُهُ القُطَا إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَافِيُّ جَرَجَرَا

قال الأستاذ السيد صقر :

« هَكَذَا ضَبَطَهُ دى غَوِيَّةُ « تُحَارِبُهُ الْقُطَا » وَتَبِعَهُ الْأُسْتَاذُ ، وَهُوَ خَطَأٌ . وَلَسْتُ أَدْرِي مَا الَّذِي صَنَعَهُ الْعَادَى — وَهُوَ الطَّرِيقُ الْقَدِيمُ — مَعَ الْقُطَا حَتَّى تَحَارِبَهُ ؟ وَالصَّوَابُ : « عَلَى ظَهْرِ عَادَى تَحَارَبُ بِهِ الْقُطَا » . « وَتَحَارَبُ بِهِ

(١) المرجع السابق ص ٩١

(٢) تصحيفات المحدثين ١٧/١

القطا « تعبير شائع في الشعر القديم » انظر الشعر والشعراء ص ١٠ — دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

ومن قراءة الكلمة الواحدة كلمتين ، ما ذكره ابن الأثير ، في النهاية ، في أثناء مادة (جـ د ل) ، وتفسير كلمة « الجديلة » ، قال : « ومنه قول مجاهد ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ ^(١) ، قال : « على جَدِيلَتِهِ » أى طريقته وناحيته . قال شمر : ما رأيت تصحيفاً أشبه بالصواب ، مما قرأ مالك بن سليمان ؛ فإنه صحَّفَ قوله : « على جَدِيلَتِهِ » فقال : على حَدَّيْلِهِ ^(٢) .

ومن ذلك أيضاً ما نسبته صاحبُ القاموس إلى الفراء ، قال : « والجَرُّ : أصلُ الجبل ، أو هو تصحيف للفراء ، والصواب : الجُرَاصِل ، كعُلابط : الجبل » ^(٣) هذا كلام صاحب القاموس ، وتعقبه شارحه المرتضى الزبيدي ، فقال : والعجبُ من المصنِّف ؛ حيث لم يذكر « الجُرَاصِل » في كتابه هذا ، بل ولا تعرَّض له أحدٌ من أئمة الغريب ، فإذن لا تصحيف ، كما لا يخفى ^(٤) .

ومنه ما جاء في بعض الكتب المحققة ، نقلا عن أمالي ابن الشجري . قال ابن الشجري : « روى عن أبي أحمد عبد السلام بن حسين البصرى ، أنه قال : كتب إلي شيخنا أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى رقعةً نسختها : أريدُ — قُدِّمْتُ قبلك — أن تسأل القاضي أبا سعيد — أدام الله عزَّه — عما أنا ذاكره » ^(٥) . وهكذا العبارة : « قُدِّمْتُ قبلك » وهى من

(١) سورة الإسراء ٨٤

(٢) النهاية ٢٤٨/١

(٣) القاموس المحيط (جرر) ، وانظر من قبله : الخصائص ٢٨٣/٣

(٤) تاج العروس ٩٥/٣

(٥) أمالي ابن الشجري ٢١١/١ ، ٢١٢

أساليب الدعاء المعروفة ، لكنَّ المحقق ضبطها : « قَدِمْتُ » فكسر الميم ثم باعد بينها وبين الدال ، فكان التصحيف .

ومن أطرف ما رأيته من ذلك التصحيف الناشئ عن قُرْب الحروف وُبُعْدِها ، ما جاء في كتابٍ محقق ، قال : « وَأَنْشَدَ شِعْراً بَيْنَ سُكْرِهِ » بهذا الضبط الذى تسمعون ، وقد تأملت ذلك الكلام فلم أجده شيئاً ، وإذا صَحَّحْتُهُ : « وَأَنْشَدَ شِعْرَ ابْنِ سُكْرَةٍ » بدليل أنه ذكر بعد هذا الكلام البيتين اللذين فيهما الكافأت السبعة المشهورة ، وهما لابن سُكْرَةٍ ، الشاعر الخليج المعروف ، المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . وأول بيتيه :

جاء الشتاء وعندى من حوائجه

وواضح أن هذا التصحيف العجيب قد خفى صوابه على المحقق تماماً ، فإنه قد أثبت مصحفاً في طبعتين مختلفتين للكتاب ، إحداها في القاهرة ، والثانية في بغداد .

خامساً : خِداع السَّمْع ، وهو التصحيف السَّمْعِيّ ، وأكثر ما يأتي هذا النوع من طريق الإملاء ، فقد جرت عادة كثير من المصنِّفين — وخاصة الأوائل منهم — أن يُملِّوا كتبهم إملاءً على تلاميذهم ، وتتفاوت قدرات هؤلاء التلاميذ ، في التنبيه لما يُملَى عليهم ، قوَّةً وضعفاً ، فقد يكتب أحدهم شيئاً على غير وجهه ، نتيجةً لخداع السمع ، حين يخلط المهموس بالمجهور ، ونحو ذلك ، على أن المملَى نفسه قد يكون في الكلام غير مبين ، فلا يفصل حروفه تفصيلاً ، ولا يُراعى مخارج الحروف ، وإعطاء كل حرفٍ حقه ومُسْتَحَقَّه ، كالهمس والجهر ، والتفخيم والترقيق ، كما يقول علماء التجويد .

ومن أمثلة التصحيف السَّمْعَى ، ما رُوي أن عليَّ بنَ الحسن الأحمر ، قال يوماً : يقال : حمراء ، وبيضاء ، فقال له الكسائي : ما سمعت هذا ! فقال الأحمر : بلى والله ، سمعت أعرابياً يُنشد ، يقال له : مزيد :
 كَأَنَّ فِي رِيْقَتِهِ لَمَّا ابْتَسَمَ بِلِقَاءَ فِي الْخَيْلِ عَنْ طِفْلِ مُتِمٍّ
 يعنى السَّحاب . فقال له الكسائي : ويحك ! إنما هو :
 بِلِقَاءَ تَنْفَى الْخَيْلِ عَنْ طِفْلِ مُتِمٍّ
 تنفى : أى تَطْرُدُ (١) .

ومنه أيضاً ، ما جاء في حديثٍ عن عاصم الأحول ، رواه بعضهم ، فقال : عن واصل الأحدب ، فذكر الدارقطني أنه من تصحيف السَّمْع ، لا من تصحيف البصر . قال ابنُ الصَّلَاح : « كأنه ذهب — والله أعلم — إلى أن ذلك ممّا لا يشتبه ، من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سَمْعٌ من رواه » (٢) .

ومن أخطر أشكال هذا التصحيف السَّمْعَى ما يترتب عليه خلاف لغويّ . فمن ذلك أن خلافتهم في « الضَّرْس » هل هو مذكر أو مؤنث ، نشأ عن خطأ في السَّمْع . ذكر أبو بكر بنُ الأنباريّ ، قال « والضَّرْسُ من الأسنان مذكر ، وأخبرنا أبو العباس ، عن سلمة ، عن الفراء ، أنه قال : الأنياب والأضراسُ كلّها ذُكران ، وقال السَّجِسْتَانِي : ربّما أنثوه على معنى السِّنِّ ، قال : وأنكر الأصمعيّ تأنيثه ، قال : فأنشدناه قولَ دُكَيْنِ الراجز :
 فُفِقِثْتُ عَيْنٌ وَطَنْتُ ضِرْسُ

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٧٦ ، والبَلَق : سوادٌ وبياض . يقال : فرسٌ أبلق ، وفرسٌ بِلَقَاء .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٢ (النوع الخامس والثلاثون) .

فقال : « إنما هو : « وطن الضُّرْسُ » فلم يفهمه الذى سمعه ، أخطأ سَمْعُهُ » (١) .
سادسا : خفاء معنى الكلمة عند الناسخ ، أو القارئ ، فيعدل بها
إلى كلمة مأنوسة ، تؤدّى المعنى ، على وجه يتمشى مع السياق .
ومن ذلك ما جاء فى حديث استسقاء عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، بالعباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنه ، قال عمر : « اللهم إنا
نتقرب إليك بعَمِّ نبيك وقَفِيَّةِ آبائه ، وكُبَرِ رجاله » . قوله : « قَفِيَّةِ آبائه »
أى تَلُوْهُمْ وتَابِعُهُم الذى يَقْفُوْهُمْ . وجاء فى بعض الكتب : « وبقية آبائه »
وليس بشئ (٢) .

وجاء فى (باب فيما يُحكَم به القياس ممّا لا يسوغ به النطق) من
كتاب الخصائص ، قال ابن جنّي : « فاعرف مما ذكرناه حال الساكنين
حَشَوًا ؛ فإنه موضعٌ مغفولٌ عنه ، وإنما يُسْفَر ويَضِحُّ مع الاستقراء له ،
والفحص عن حديثه (٣) » . وقوله : « يسفر ويضح » جاء فى نسخة واحدة
من الخصائص ، وجاء فى ثلاث نُسخٍ أخرى : « يصحّ ويستقرّ » وفى نسخة
رابعة : « يستقرّ ويصحّ » ، فانظر إلى فطنة الشيخ محمد على النجار رحمه
الله ، محقق الكتاب ، كيف أثر قراءة نسخة واحدة ، على قراءة أربع نسخ ؛
لأن « يُسْفَر ويضح » أشبه بكلام ابن جنّي من « يستقرّ ويصح » . وقد

(١) المذكر والمؤنث ص ٢١٤ ، واللسان (ضرس) . وانظر مثلاً آخر للتصحيح
السمعى فى النهاية (نجد) ١٨/٥ : « رأيتك النجدة » و : « رأيت كالنجدة » .
(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١٨٢/٢ ، وغريب الحديث للخطاى ٢٤٣/٢ ،
ومنال الطالب ص ٤٣٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٣٠/٢ ، وانظر التوسّل بالعباس رضى
الله عنه ، فى مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٠/١ ، وكتابه : اقتضاء الصراط
المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٣٩٨
(٣) الخصائص ٤٩٧/٢ . وقوله : « يضح » هو مضارع « وضح » كما لا يخفى .

عَلَّمَنِي أَحَدُ شِيُوخِي فِي عِلْمِ الْمَخْطُوطَات : أَنَّنِي إِذَا وَجَدْتُ فِي نَسَخَتَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ ، كَلِمَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ فِي الصَّحْحة ، إِحْدَاهُمَا غَرِيبَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ قَرِيبَةٌ ، فَإِنْ عَلَيَّ أَنْ أَخْتَارَ الْغَرِيبَةَ ؛ لِأَنَّ الظَّنَّ بِالنَّاسِخِ أَنَّهُ يَعْدُلُ عَنِ الْغَرِيبِ إِلَى الْقَرِيبِ .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْخَصَائِصِ أَيْضًا ، فِي (بَابِ فِي الْمُسْتَحِيلِ ، وَصَحْحة قِيَاسِ الْفُرُوعِ عَلَى فُسَادِ الْأَصُولِ) ، قَالَ ابْنُ جَنِّي : « وَالْمَسَائِلُ مِنْ هَذَا النَّجْرُ تَمْتَدُّ وَتَنْقَادُ ^(١) » . وَالنَّجْرُ : الْأَصْلُ ، وَالنَّجْرُ : شَكْلُ الْإِنْسَانِ وَهَيْئَتُهُ . وَجَاءَ فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى مِنَ الْخَصَائِصِ : « عَلَى هَذَا النَّحْوِ » .

سَابِعًا : الْجَهْلُ بِغَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ . وَأَمْثَلَةُ التَّصْحِيفِ فِي هَذَا الْبَابِ لَا تَقَعُ تَحْتَ حَصْرِ . وَأَجْتَزَى بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ :

قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ ، فِي تَرْجُمَةِ أَحَدِهِمْ : « أَنَّهُ احْتُضِرَ سَنَةً كَذَا » وَاحْتُضِرَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ — فِي هَذَا الْمَوْضِعِ — خَطَأً ، وَالصَّوَابُ : « اخْتُضِرَ » بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ ، يُقَالُ : اخْتُضِرَ الشَّابُّ : أَيِ مَاتَ فَتِيًّا ، كَأَنَّهُ أُخِذَ طَرِيًّا غَضًّا .

وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ ، بَيْتَ فَرُوقَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ هَكَذَا :
وَمَا إِنْ ظَنُّنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا
« وَظَنُّنَا » خَطَأً ، وَالصَّوَابُ : طَبُّنَا « وَالطَّبُّ : الشُّنُّ وَالْعَادَةُ .

وَرَأَيْتُ فِي تَرْجُمَةِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، فِي بَعْضِ الْكُتُبِ هَذَا الْخَبَرَ :
« وَرَدَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الْمَهْلَبِ ، إِلَى الْأَهْوَازِ ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ مَدَّةً ، فَكُتِبَ رَقْعَةٌ وَانصَرَفَ ، فَلَمْ يَجِدْهُ عِنْدَ

ظَنَّهُ بِهِ ، فَكُتِبَ رُقْعَةً ، وَكَانَ فِي الرُقْعَةِ :

وَرَدَ الْعُفَاةُ الْمَعْطَشُونَ فَأَصْدَرُوا رِيًّا وَطَابَ لَهُمْ لَدَيْكَ الْمَشْرَعُ
وَوَرَدَتْ دُونَكَ طَامِيًا مَتَدَفِّقًا فَرَدَدْتَ دَلْوَى شُنُّهَا يَتَقَعَّقُ
وَأَرَاكَ تُمَطِّرُ جَانِبًا عَنْ جَانِبٍ وَفَضَاءُ أَرْضِي مِنْ سَمَائِكَ بَلَقُعُ
أَلِحُسْنِ مَنْزِلَتِي تَوَخَّرَ حَاجَتِي أَمْ لَيْسَ لِي فِيهِ بِخَيْرٍ مَطْمَعُ

فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَرِدْهُ ، وَقَالَ : هِيَاتِ ، أَفَلَتِ فَائِتَةٌ مِنْ فَوْتِهَا « انتهى الخبر .
وقوله : « أَفَلَتِ فَائِتَةٌ مِنْ فَوْتِهَا » كلام مصحَّف ، وصوابه : « أَفَلَتَتْ قَائِبَةٌ
مِنْ قُوبِهَا » ، وتفسير ذلك : أن القَائِبَةَ : الْبَيْضَةَ الْمَفْرِخَةَ ، فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى
مَفْعُولَةٍ ، مِنْ قُبْتُهَا قُوبًا : أَيْ فَلَقْتُهَا . وَالْقُوبُ : الْفَرْخُ ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ :
« تَخَلَّصَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوبٍ » أَيْ تَخَلَّصَتْ الْبَيْضَةُ مِنَ الْفَرْخِ ، فَلَا يَعُودُ إِلَيْهَا
بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْهَا ، وَيُضْرَبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِلرَّجُلَيْنِ يَنْقَطِعُ مَا بَيْنَهُمَا . قَالَ
الْكَمِيتُ :

لَهْنٌ وَلِلْمَشِيبِ وَمَنْ عَلاهِ مِنْ الْأَمْثَالِ قَائِبَةٌ وَقُوبٌ ^(١)
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ أَذْيَنَةَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْإِشْرَافُ مِنْ خَلْقِي أَنْ الَّذِي هُوَ رَزَقِي سَوْفَ يَأْتِينِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعِينِنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعِينِنِي
قَوْلُهُ : « وَمَا الْإِشْرَافُ مِنْ خَلْقِي » فَالْإِشْرَافُ : الْحِرْصُ . وَيَأْتِي فِي بَعْضِ
الْكَتَبِ : وَمَا الْإِسْرَافُ . وَكَأَنَّ الَّذِي أَوْقَعَ فِي التَّصْحِيفِ وَجُودَ الْكَلِمَةِ فِي
سِيَاقِ الرُّزْقِ وَطَلَبِهِ .

(١) الْأَمْثَالُ لِأَبِي عُبَيْدٍ ص ٣٣٧ ، وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ ٢٨٠/١ ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا ، فِي
كَلَامِ لَعْمَرِ ابْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . انْظُرِ الْفَائِقَ ١١/٢ ، وَمَنَالُ الطَّالِبِ ص ٣١١ ،
وَحَوَاشِيهِ .

ومما يتصل بالجهل بغريب كلام العرب ، الجهل بأنماط التعبير عند القدماء ، قرأت في ترجمة أحدهم : « وكان فيه عِزَّةٌ وثقة » ، وهذا الوصف ، وإن كان له وجهٌ ومَحْمِلٌ ، فإنه لم يُعرف في تعبيرات الأقدمين ، أصحاب كتب التراجم ، وصِحَّةُ العبارة : « وكان فيه غَيْرَةٌ وأنْفَةٌ » .

ويتصل بذلك أيضا الجهل بسياق الكلام ، فمن ذلك ما رأيته في بعض الكتب ، في أثناء الحديث عن قراءة : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ^(١) بنصب « أطهر » ، قال : « وقال أبو عمرو بن العلاء : « من قرأ : هن أطهر ، بالفتح ، فقد تربّع في الجنة » ، وقوله : « في الجنة » تصحيفٌ منكر ، والصواب : « فقد تربّع في لَحْنِهِ » ، وهذا التصحيف إنما نشأ عن الجهل بسياق الكلام ، فإن مقتضاه أن أبا عمرو يحبُّ هذه القراءة ، ويصححها ، مع أنه يكرهها ، ويشنّع على من قرأ بها . ولو أن المحقق عني بتخريج هذه القراءة من مظانها لوجد التصريح بكلمة « اللحن » عند سيويوه ، وابن جني ، وابن الجزري ^(٢) .

ثامنا : الجهل بمصطلحات العلوم . فمن ذلك ما سمعته من شيخنا عبد السلام هارون — حفظه الله — وكان يناقش رسالةً جامعيةً ، وجاء فيما كتبه الطالب ، عن بعض من يتحدث عنهم ، قال : « وفقد سُمِعَتَهُ في البلد الفلاني » فسأله شيخنا : ما معنى « فقد سُمِعَتَهُ » ؟ فأجاب الطالب : لعله فعل فعلا شائنا استحقَّ به أن يُعاب ويفقد ذِكْرَهُ وسمْعَتَهُ . فقال الشيخ : ليس الأمر هكذا ، وإنما الصواب : « وفقد أُسْمِعَتَهُ » أي سماعاته

(١) سورة هود ٧٨

(٢) ينظر الكتاب ٣٩٦/٢ ، والمختضب ٣٢٥/١ ، وطبقات القراء ٢٦١/٢ ، وهذا التصحيف المنكر جاء في كتاب « مختصر في شواذ القرآن » ص ٦٠ ، وقد صرحت باسم الكتاب هنا — وخالفت منهجى في عدم ذكر أسماء الكتب التى وقع فيها التصحيف — لأن ذلك يتصل بكتاب ربنا عز وجل ، وهو أعلى وأجل من أن يجامل فيه .

ومروياته التي حصلها من شيوخ ذلك البلد ، كما تقول : فقد كتبه ، أو متاعه . والأسمعة : جمع سماع .

ويتصل بهذا أيضا : أنى حضرت مناقشة علمية ، وجاء في كلام الطالب ، عن بعض العلماء ، قال : « وسَمِعَهُ أبوه » فسأل المناقش الطالب : هل يُعَقَّلُ أن يَسْمَعَ الولد أبوه ؟ فلم يُجِر الطالبُ جوابا ، وتوقف المناقش في هذه العبارة ، ثم قال : إنها قلقة ، قلت : والعبارة صحيحة ، ولكن فيها تصحيف الضبط ، وصوابها : « وسَمِعَهُ أبوه » أى أحضره معه مجلس السماع ، وهذا شيء معروف في اصطلاح علوم الحديث . قال الحافظ ابن كثير : « وينبغي المبالغة إلى إسماع الولدان الحديث النبوي ، والعادة المطردة في أهل هذه الأعصار ، وما قبلها بمُدَد متطاولة ، أن الصغير يُكْتَبُ له حضورٌ إلى تمام خمس سنين من عمره ، ثم بعد ذلك يُسَمَّى سماعاً ، واستأنسوا في ذلك بحديث محمود بن الربيع : « أنه عَقَلَ مَجَّةً مَجَّهَا رسولُ الله ﷺ ، في وجهه ، من دلوٍ في دارهم ، وهو ابن خمس سنين » رواه البخارى ، فجعلوه فرقا بين السَّماع والحضور ، وفي رواية : « وهو ابن أربع سنين » . وضبطه بعض الحفاظ بسنّ التمييز ، وقال بعضهم : أن يفرّق بين الدابة والحصار ، وقال بعض الناس : لا ينبغي السماعُ إلا بعد العشرين سنة ، وقال بعضٌ : عشر ، وقال آخرون : ثلاثون ، والمدار في ذلك كلّهُ على التمييز ، فمتى كان الصبيُّ يعقل ، كُتِبَ له سماعٌ » (١) .

ومن الجهل بمصطلحات العلوم : قرأت في بعض ما كتب عن

المعتزلة : « التجويز » بالزاي ، والصواب : « التجوير » بالراء ، ومن مبادئهم : التعديل ، والتجويز ، وعدل ، وجار .
ومن ذلك أيضا : أن يصف أحدهم مخطوطةً بها سقط ، فيقول : وبالنسخة خُرم ، بضم الخاء المعجمة ، والصحيح : « خرم » بالفتح ، وهو مصطلحٌ عروضيٌّ ، نقله علماء المخطوطات ، واستعملوه للدلالة على ما يكون بالنسخة من سقط .

على أن مصطلحات العلوم نفسها قد تُغرَّ وتجرُّ إلى التصحيف ، فمن ذلك ما رأيته في بعض كتب التراجم : « حدَّث بيسير » ، وهذا من اصطلاحات علماء الجرح والتعديل ، فإذا أكثر الراوي من التحديث ، قالوا : « حدَّث بالكثير » أو : « حدَّث الكثير » ، وإذا كان مقلًّا ، قالوا : « حدَّث بيسير » . فالعبارة صحيحة ، ولكن لم يكن الموضع موضعها ، والصواب : « وحدَّث بُسْتَر » ، كما تقول : وحدَّث بمكة ، أو بمصر ، أو ببغداد . وُتُسِّر : بلد معروف . وهذا مدخلٌ صالح للحديث عن التصحيف الناشئ عن الجهل بأسماء البلدان :

وهو النوع التاسع : قرأت في بعض الكتب ، في أثناء سند : « وعلى بن عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ ، وأخته زينب ، بقراءتي عليهما ، بيت لهما من غوطة دمشق » ، وقوله : « بيت لهما » تصحيف ، والصواب : « بيت لهما » ، وبيت لهما ، كما ضبطه ياقوت : بكسر الكلام وسكون الهاء ، وياء ، وألف مقصورة : قرية مشهورة بغوطة دمشق (١) .

ومن ذلك أني قرأت في بعض الكتب ، قول ابن أحرر :
لو كنت بالطَّبْسَيْنِ أو بالآلَةِ أو بَرِئَعِصْ مع الجنان الأسودِ

(١) معجم البلدان ٢/٣٢٤

وقوله : « أو بالآلة » علّق المحقق عليه بقوله : « الآلة : اسم موضع ، لم أجد لها ذكراً إلا هنا » قلت : وهذا تصحيف ، والصواب : « أو بالآلة » والآلة ، بوزن حُثالة : موضع بالشام ، ذكره ياقوت ، وأنشد البيت (١) .
ومما يتصل بذلك الجهل بأسماء الكتب ، ويقع فيها تصحيف كثير ، أذكر منه : أني سمعت بعضهم يقول في حديثٍ إذاعى : « ذكره الراغب في مقررته » والصواب : « في مفرداته » ، وكتاب المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصبهاني معروف .

ومنه ما سمعته من طالب في مناقشة رسالة جامعية ينسب للأصمعيّ كتاب النساء ، وليس للأصمعيّ كتاب بهذا الاسم ، وإنما هو كتاب الشاء .
عاشراً : الإلف . وهذا بابٌ للتصحيف واسع ، يدخل منه الوهم إلى كثير ممّا يقرأ الناس ويكتبون . روى أن عثمان بن أبي شيبة قرأ أول سورة الفيل هكذا : « أَلَمْ [أَلْف لَام مِيم] تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل (٢) » ، وكأنّ ذلك منه لما ألفه من هذا الافتتاح في أول سورة البقرة ، وآل عمران ، ونحوهما ، قال الحافظ الذهبي بعد أن حكى هذا التصحيف : « قلت : لعله سبق لسان ، وإلاّ فقطعاً كان يحفظ سورة الفيل ، وهذا تفسيره قد حمله الناسُ عنه » (٣) .

وأكثر ما يظهر تصحيفُ الإلف ، في ضبط الأعلام والأنساب : ومن ذلك أن العادة جرت بأن كلّ اسم مكوّن من العين واللام والياء ، فهو : عَلِيّ ، وعلى ذلك يقرأون : عَلِيّ بن رباح ، والصواب في هذا : عَلِيّ ، بضم

(١) معجم البلدان ٣٢١/١

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٢ ، وتحقيق النصوص ونشرها ص ٦٤

(٣) ميزان الاعتدال ٣٨/٣ ، وقد سبق دفاع الحافظ ابن كثير عن عثمان بن أبي شيبة .

العين مصغرا ، وهو عَلَيّ بن رباح ، كان ثقةً عالماً ، واسمه عَلَيّ ، وإنما صُغِّرَ ، قال أبو عبد الرحمن المقرئ : كانت بنو أميّة إذا سمعوا بمولود اسمه عَلَيّ ، قتلوه ، فبلغ ذلك رباحاً ، فقال : هو عَلَيّ ، قال الحافظ الذهبي بعد ذكر هذا الخبر : « قلت : عَلَيّ بن رباح ، ولد في صدر خلافة عثمان ، فلعله غُيِّرَ وهو شاب . توفي سنة ١١٤ هـ — وقيل ١١٧ هـ » ^(١) وابنه موسى بن عَلَيّ بن رباح ، إمام حافظ صالح ، وكان من ثقات المصريين في الحديث ، مات بالأسكندرية سنة ١٦٣ هـ ، قيل : كان يكره من يسمّى أباه عَلِيّاً ، ويقول : لا أجعل في حِلٍّ من يقول : عَلَيّ ^(٢) .

وكذلك جرت عادة الناس ، أن يقرأوا كلّ اسم مكون من العين والباء والياء والذال والتاء : عُبيدة ، بالتصغير ، وعلى ذلك يقولون : عُبيدة السِّلْماني ، والصواب : عبيدة ، بفتح العين وكسر الباء ، وهو عبيدة بن عمرو السِّلْماني ، الفقيه الكوفي ، كان أحد الأعلام . توفي سنة ٧٢ هـ وفيما يتصل بتصحيح الأنساب : أَلِفُ الناسُ أن كلّ نسبة ، حروفها القاف والراء والشين ، فهي القُرشيّ ، نسبة إلى قريش ، وعلى ذلك يقولون في ترجمة ابن النفيس ، الطبيب المشهور : « علي بن أبي الحزم القُرشيّ » والصواب : القُرشيّ ، بفتح القاف وسكون الراء ، نسبة إلى قُرَش ، وهي بلدة فيما وراء النهر ^(٣) .

(١) سير أعلام النبلاء ٤١٣/٧ ، وانظر ١٠١/٦

(٢) الجرح والتعديل (القسم الأول من المجلد الرابع) ص ١٥٣

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٤٩/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٠٥/٨ ،

والتصحيفات من هذا الباب إلى الكثرة ما هي (١) .

وبعد : فهذه عشرة أسباب للتصحيف ، ولست أزعم أنها الأسباب الوحيدة لحدوث هذه الظاهرة ، ولكنها — فيما أرى — تمثل جماع القول فيها .
وواضح من ذكر هذه الأسباب وشواهداها ، أن علاج هذه الظاهرة الخطيرة لا يكون إلا بمعرفة دقيقة بأسرار اللغة وخصائص مفرداتها وتراكيبها ، وتصريف هذه المفردات والتراكيب في كلام العرب ، ثم إلمام كاشف بتاريخ هذه الأمة العربية ، وأحوال رجالها وكتبها ومصطلحات علومها ، وكل ما يمت إليها بسبب . وهذا لازم لكل من يشتغل بتراث الأمة ، ويستوى فيه من ينشر نصاً ، أو يقيم درساً .
وأحب قبل ختام كلمتي هذه ، أن أذكر مثالين من التصحيف ،

(١) ولن أدع الحديث عن تصحيفات الأعلام ، حتى أشير إلى ما يقع فيه بعضهم من قراءة فعل من الأفعال على أنه اسم علم ، أو قراءة اسم على أنه فعل .
ومن ذلك ما جاء في كتاب « حياة محمد » ﷺ ، ص ٤٣ ، في أثناء الحديث عن ضلالات الوثنية وعبادة الأصنام . يقول مؤلفه الدكتور محمد حسين هيكل ، رحمه الله :
« وإن الذين زاروا كنيسة القديس بطرس ، في رومية ، ورأوا قدم تمثال القديس تبريها قبلات عباداة المؤمنين ، حتى لتضطّر الكنيسة إلى تغييرها كلما انبرت ، ليعذزون أولئك الذين لم يكن الله قد هداهم إلى الإيمان ، إذ يرون تناحر جيرانهم النصارى ، وبقاء طقوس الوثنية فيهم » . إلى آخر ما قال .

وجاء في فهرس الأعلام من الكتاب ص ٥١٢ ، في حرف التاء : « القديس تبريها » .
فهذا الذى صنع الفهرس ظن أن الفعل « تبريها » إنما هو اسم القديس . والدكتور هيكل رحمه الله برئ من هذا الوهم ، فقد ذكر في كلمة الشكر ، من ص ٤٩٧ ، أسماء الأساتذة الذين وضعوا فهرس الأعلام .

وانظر شبيهاً لهذا فيما ذكرته من قبل عن أوهام المستشرقين ، من اعتبار الفعل « سمل » علماً من الأعلام .

كشفهما وأصلحهما عالمان من المعاصرين ، تمثلت فيهما هذه المعرفة الدقيقة باللغة وأسرارها :

المثال الأول : ما شاع وذاع عن الشاعر الشيخ أحمد الزين ، حين كان يعمل مع الأستاذ أحمد أمين ، في تحقيق كتاب « الإمتاع والمؤانسة » لأبي حيان التوحيدي ، ووفقاً أمام قول أبي حيان في وصف مسكويه : « وأما مسكويه ففقر بين أغنياء وغنى بين أنبياء ^(١) » . وواضح أن هذه الجملة الثانية غير مستقيمة ، فما هي الصلة بين الغباوة والنبوة . وانقضى المجلس دون أن يصل إلى العبارة إلى حل . فلما كان الغد أقبل الشيخ الزين متلهلاً فرحاً ، وقال : وجدتها ؛ لابد أن تكون : « وكان غياً بين أنبياء » وإن تعجب فعجب أن الشيخ أحمد الزين هذا كان كفيف ^(٢) البصر ، وصدق أحكم الحاكمين : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ ^(٣) .

والمثال الثاني : حدثني به شيخى الجليل عبد السلام هارون — حفظه الله — قال : كنت أعمل في تحقيق كتاب الحيوان للجاحظ ، وجاءت هذه العبارة ، في الحديث عن أثر البيئة في العقيدة . قال الجاحظ : « فإن تعجبت من استسقاطى لعقل كسرى أبرويز وآبائه وأحبائه ، وقرايينه وكتابه وأطبائه ^(٤) » يقول شيخى عبد السلام : فضبطت كلمة « أحبائه » بكسر الحاء وتشديد الباء ، على أنها جمع حبيب ، وقد نبهنى الشيخ

(١) الإمتاع والمؤانسة ٣٥/١

(٢) أحمد الزين هذا : شاعر مصرى ، كان يقال له : الراوية ، لكثرة ما يحفظ ، وكان يعمل بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية . توفي سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م . الأعلام ١٢٩/١

(٣) سورة الحج ٤٦

(٤) الحيوان ٣٢٧/٥

عبد الرحيم محمود ^(١) ، إلى أن هذا الضبط خطأ ، وأن صوابه : « وأحبائه » بسكون الحاء وتخفيف الباء . والأحباء : جمع حباً ، بالتحريك ، وهو جليسُ الملك وخاصته ، وذلك هو المناسب لسياق الكلام .

ولعلّ في كل هذا الذي ذكرت دليلاً على أن تحقيق النصوص ليس بالأمر الهين ، وأنا حين ندعو أبناءنا طلبة الدراسات العليا ، إلى تحقيق النصوص ، لا ندعوهم إلى كسل عقليّ ، أو نُعطّل ملكاتهم في الدرس والبحث ، ولكننا نأخذهم أخذاً إلى تاريخهم ولغتهم ، ونعمّق انتماءهم إلى هذه الحضارة الشائخة الذرى ، المترامية الأطراف ، ولسنا في دعوتنا هذه نريد أن يتحول أبناءنا كلّهم إلى محقّقى تراث وناشرى نصوص ، لكننا نستمسك بقوله تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ ^(٢) .

وكلمة أخيرة : إن الاشتغال بالتراث موقف حضارى ، وليس نبشاً في القبور واهتماماً بالرّمم والبلى :
وعيرها الواشون أنى أحبها وتلك شكاة ظاهرة عنك عارها ^(٣)
ونستغفر الله مما طغا به القلم ، أو زلّ به اللسان . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) كان رحمه الله من جلة المشايخ بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، وهو الذى صحح طبعة دار الكتب الأولى من « أساس البلاغة » ، ويقولون : إن له فضلاً ظاهراً على الدكتور طه حسين ، ولم أعرف تاريخ وفاته ، يرحمه الله .

(٢) سورة التوبة ١٢٢

(٣) البيت لأبى ذؤيب الهذلى .

وتمثل به عبد الله بن الزبير ، رضى الله عنهما ، لما قيل له : يا ابن ذات النطاقين ، أراد أن نطاقها لا يغضّ منه فيعير به ، ولكنه يرفع منه ويزيده ثبلاً . النهاية ١٦٥/٣

فهرس الفهارس

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية
- ٣ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٤ - فهرس الأمثال والأقوال
- ٥ - فهرس الأشعار
- ٦ - فهرس أسماء المطابع والمكتبات ودُور النُشر
- ٧ - فهرس الأعلام والقبائل والأمم والفِرَق والطوائف
- ٨ - فهرس الأماكن والبلدان
- ٩ - فهرس الكتب
- ١٠ - فهرس المراجع

١ - فهرس الموضوعات

صفحة	
٥	تقدمة الكتاب
١٥	بين يدي البحث
٢٥	تاريخ الطباعة العربية
٣١	نشر التراث العربى فى مصر
	المرحلة الأولى :
٣١	مطبعة بولاق
٤٢	المطابع الأهلية
	المرحلة الثانية :
٥٨	مرحلة الناشرين الناهيين :
٥٩	محمد أمين الخانجى
٦٣	محب الدين الخطيب
٦٥	حسام الدين القدسى
٦٩	محمد حامد الفقى
٧٠	محمد محبى الدين عبد الحميد
	المرحلة الثالثة :
٨١	مرحلة دار الكتب المصرية
	المرحلة الرابعة :
	مرحلة الأفذاذ من الرجال : أحمد محمد شاكر ، ومحمود محمد شاكر
٩٠	وعبد السلام محمد هارون ، والسيد أحمد صقر
	نشاط الهيئات العلمية فى مصر :
١٢٢	جامعة فؤاد الأول - جامعة القاهرة
١٢٤	لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٠	دار المعارف
١٣٣	معهد إحياء المخطوطات العربية
١٣٩	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
١٤٦	مجمع اللغة العربية

١٤٧	الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤٩	المجلس الأعلى للفنون والآداب
١٥٠	دار العروبة
		نشر التراث العربى خارج مصر :
١٥٥	النشر فى تركيا
١٥٧	نشر التراث فى لبنان - بيروت
١٥٩	نشر التراث فى سوريا
١٦٦	نشر التراث فى العراق
١٧٠	نشر التراث فى الكويت
١٧٣	نشر التراث فى المملكة العربية السعودية
١٨١	نشر التراث فى قطر
١٨٦	نشر التراث فى المغرب العربى :
١٨٧	نشر التراث فى ليبيا
١٨٨	نشر التراث فى الجزائر
١٨٩	نشر التراث فى تونس
١٩١	نشر التراث فى المغرب الأقصى
٢٠١	دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد
٢٠٦	جهود المستشرقين فى نشر التراث
٢٠٦	طلائع المستشرقين
٢١٦	ملاحظات حول منهج المستشرقين فى نشر التراث
٢٣١	المستشرقون فى إيطاليا
٢٣٤	المستشرقون فى فرنسا
٢٣٨	المستشرقون فى إنجلترا
٢٤٥	المستشرقون فى إسبانيا
٢٤٧	المستشرقون فى هولندا
٢٥٢	المستشرقون فى ألمانيا
٢٦٢	المستشرقون فى السويد
٢٦٥	المستشرقون فى المجر

صفحة	
٢٦٧	المستشرقون في روسيا
٢٧٠	المستشرقون في أمريكا
٢٧٣	كلمة حق في تقدير جهود المستشرقين في نشر التراث العربي
٢٨٥	التصحيف والتحريف
٢٨٦	تعريف التصحيف والتحريف
	وسائل أمن التصحيف والتحريف :
٢٨٧	ضرورة التلقّي والمشافهة ، وعدم التعويل على الصُّحُف
٢٨٩	الضبط بالقلم ، والضبط بالعبارة
٢٩٠	مخالفة المعروف في اللغة لتوقّي التصحيف
٢٩٠	شرح الكلمة الواضحة الظاهرة لأنها مظنة تصحيف
٢٩١	بعض المؤلفات في التصحيف والتحريف
٢٩٣	التشكيك في بعض حكايات التصحيف والتحريف
٢٩٣	دفع تصحيف منسوب إلى عثمان بن أبي شيبة
٢٩٤	دفع تصحيف منسوب إلى الأصمعي
٢٩٤	دفع تصحيف منسوب إلى الجاحظ
٢٩٧	صور من التصحيف يُظنّ أنها مصنوعة
٢٩٩	عشرة أسباب للتصحيف من واقع تجربتي الشخصية :
٢٩٩	السبب الأول : تشابه رسم الحروف وتساويها عدداً مع إهمال النقط
٣٠١	الثاني : اختلاف الخط العربي ؛ بين مشرق ومغربى
٣٠١	الثالث : عدم المعرفة بلغات القبائل
٣٠٢	الرابع : قرب الحروف وبعدها في الكلمة الواحدة أو الكلمتين
٣٠٤	الخامس : خداع السمع ، وهو التصحيف السمعي
٣٠٦	السادس : خفاء معنى الكلمة عند الناسخ ، أو القارئ ، فيعدل بها إلى كلمة مأنوسة
	السابع : الجهل بغريب كلام العرب ، ويتصل به الجهل بأنماط التعبير عند القدماء ، والجهل بسياق الكلام
٣٠٧	الثامن : الجهل بمصطلحات العلوم
٣٠٩	التاسع : الجهل بأسماء البلدان
٣١١	العاشر : الإلف ، وهو باب للتصحيف واسع
٣١٢	علاج ظاهرة التصحيف
٣١٤	

٢ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فأتوا حرثكم أنى شئتم	سورة البقرة	٣٤	٢٢٧
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ونزعنا ما فى صدورهم من غل	سورة النساء	٤٦	٢٨٧
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون	سورة الأعراف	٤٣	٢١
هولاء بنائى هن أطهر لكم جعل السقاية فى رَحْلِ أخيه قل كل يعمل على شاكلته	سورة التوبة	١٢٢	٣١٦
وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار وغدوا على حرد قادرين	سورة هود	٧٨	٣٠٩
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل	سورة يوسف	٧٠	٢٩٣
	سورة الإسراء	٨٤	٣٠٣
	سورة الحج	٤٦	٣١٥
	سورة ص	٤٧	٢١٦
	سورة القلم	٢٥	٣١
	سورة الفيل	أول السورة	٣١٢

٣ - فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

٢٩٩ ادّهنوا غيباً
٢٦٦ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم
١١٢ الحجة تعترى خيار أمتي
٢٨٨ الحياء لا يأتي إلا بخير
١١٢ خيار أمتي أجداؤها
٢٩٩ زر غيباً تزدّد حبا
٢٩٨ ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه

٤ - فهرس الأمثال والأقوال

الصفحة

٢٩٨	إتق شرًّا من أحسنت إليه
٢٨٥	أنت نبِيّ وَلَدْتُكَ من البتول
٢٠٠	أهل مكة أدرى بشعابها
٣٠٨	تخلّصت قاتبةً من قوب
٢٩٧	دام عُلا العِماد
٢٩٨	سَمْنُ كلبك يأكلك
٢٩٧	عادات السادات سادات العادات
٣٠٠	لا يُورَثُ حميلٌ إلاً ببينة
٤٦	ومن عضة ما ينبتن شكيرها

٥ - فهرس الأشعار

(حرف الهمزة)

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
١١٤	أبو نواس	البسيط	شاءوا
١٣٥	حسان بن ثابت ^(١)	الوافر	الجزاء
١٩١	—	البسيط	بالخليصاء

(حرف الباء)

٧٦	النابعة الذبياني	الطويل	كوكب
٣٠٨	الكميت	الوافر	وقوب
١١٧	الكميت	المنسرح	رهب

(حرف التاء)

٢٢٧	بالم	الرملي	مقلتي
-----	------	--------	-------

(حرف الدال)

	سويد بن خذاف العبدى	الطويل	وجليد
	وقيل : المعلوط بن بدل		
١٠١	القريعى		
٣١١	ابن أحمر	الكامل	الأسود

(حرف الراء)

٢٩٣	الخطيئة	مجزوء الكامل	تامر
٣٠٢	إمرؤ القيس	الطويل	جرجرا
٩٤	أعشى باهلة	البسيط	يأتمر
٤٦	—	الطويل	شكيرها

(١) ديوانه ١٨/١ من قصيدة يهجو فيها أبا سفيان بن الحارث ، قبل فتح مكة . وصدر البيت :

* هجوت محمداً فأجبت عنه *

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٣١٦	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	عارها
٢١٦	-	الخفيف	الآثار
٢٢٧	بالم	الرملي	أصغري
(حرف السين)			
٢٨٩	-	المتقارب	والهاجس
٣٠٥	دكين	الرجز	ضيرس ^(١)
(حرف العين)			
١٤٣	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	أصلع
٣٠٨	الكامل (أربعة أبيات) الخليل بن أحمد	الكامل	المشرع
(حرف الفاء)			
٢٨٨	أبو نواس	الرجز	خلف
٢٨٨	أبو نواس	الرجز	الصحف
٢٢	حاتم	الطويل	ويخلف
٢٨٨	أبو نواس	المنسرح	الألف
(حرف القاف)			
٩٤	عبد الله بن همام السلولي	البسيط	السوق
(حرف اللام)			
٣١	-	الرجز	أمر الله
٣١	-	الرجز	المغلة
٤٦	-	الطويل	النخل
٢٢	السموأل	الطويل	فعول
١١٨	الربيع بن أبي الحقيق	السريع	بالباطل

(١) ويروى : الضرس .

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
١٠٩	الكامل (بيتان) محمود حسن إسماعيل		شلالها
(حرف الميم)			
٣٠٥	—	الرجز	ابتسم
٣٠٥	—	الرجز	متم
١١٤	الهيثم بن الأسود النخعي وقيل : الأعور الشنّي	الطويل	والدم ^(١)
٢٨٨	البسيط (بيتان) —		حرم

(حرف النون)

٣٠٧	فروة بن مُسيك المرادي	الوافر	آخرينا
١٧٢	—	الطويل	زمان ^(٢)
٣٠٨	عروة بن أذينة	البسيط (بيتان)	يأتيني
١١٦	جرير	الوافر	آخرين

(حرف الهاء)

١٢	يوسف بن محمد بن عمر بن حموية	البسيط	فيه ^(٣)
----	------------------------------	--------	--------------------

(١) صدره :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

(٢) صدره :

* بلاد بها كُنا وكُنّا نُحبها *

ويروى عجزه :

* إذ الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادُ *

راجع الخصائص ٣/٣٣٧ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٨/٢٠

(٣) صدره :

أنتم سكنتم فؤادى وهو منزلكم

ويوسف هذا قائل البيت ، من فقهاء الشافعية . وتوفى سنة ٦٤٧ - طبقات الشافعية ٨/٣٦٤

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
	أنصاف الأبيات		
٢٠٤	ابن سكرة	البسيط	جاء الشتاء وعندى من حوائجة ^(١)
١١٦	-	الكامل	لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى ^(٢)

(١) تمامه :

سبع إذا الغيث عن أفنائنا حيسا

(٢) تمامه :

أو كنت أعلم ما تقول عذرتكا

٦ - فهرس أسماء المطابع والمكتبات ودُور النَّشر

(حرف الألف)

الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ٢٦٩

(حرف الجيم)

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض^(١) ٢٤ ، ١٧٩

الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة ٢٢٠

جامعة البنجاب ١٢٨

جامعة الدول العربية^(٢) ١٧٩

جامعة فؤاد الأول - جامعة القاهرة ١٢٢ ، ٢٥٩

جمعية المستشرقين الألمانية ١٢٥

(حرف الحاء)

الخزانة العامة بالرباط ١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٥٦

خزانة القرويين بفاس ١٩٧

(حرف الدال)

دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند ١١ ، ١٤٦ ، ٢٠١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤

دار إحياء الكتب العربية = مطبعة عيسى البابي الحلبي

دار البيان بسوريا ١٦٢

دار التراث بمصر ١٥٣

دار التقدم بموسكو ٢٦٨

الدار التونسية للنشر ١٩٠

دار الثقافة ببيروت ١٥٨

دار الشعب بمصر ١٠٣

(١) وانظر : المجلس العلمي .

(٢) وانظر : الإدارة الثقافية ، ومعهد المخطوطات .

- دار صادر بيروت ٧ ، ٤٥ ، ١٥٧ ، ١٨٧
 دار الطباعة المنيرية بمصر ٦٤
 الدار العربية للكتاب بتونس وليبيا ١٩٠
 دار العروبة بمصر ٨٥ ، ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٧٤
 دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٠
 دار الفكر بيروت ١٥٨
 دار القلم بالكويت ١٥١
 الدار القومية للطباعة والنشر بمصر ١٤٧
 دار الكتب الحديثة بمصر ١٤٢
 دار الكتب الظاهرية = المكتبة الظاهرية
 دار الكتب المصرية ٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،
 ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٤ ، ٣١٦
 دار ليبيا للنشر والتوزيع ١٥٧ ، ١٨٧
 دار المأمون للتراث بدمشق ١٦٤
 الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ٢٤٥
 دار المعارف بمصر ٩٨ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٨٨ ، ٢٢٥ ، ٢٥٠
 دار المنصور بالمغرب ١٩٨ ، ١٩٩

(حرف الشين)

شعبة التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ١٧١

(حرف اللام)

لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ٤٠ ، ١٢٤ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٥ ،

٢٦٩

لجنة جيب التذكارية بلندن ٢١٥ ، ٢١٦

لجنة الشباب المسلم بمصر ١٥٠

(حرف الميم)

- مؤسسة بريل بليدن^(١) ٢٧١
 مؤسسة الرسالة بيروت وسوريا ١٦٢
 المؤسسة المصرية العامة للكتاب ١٤٧
 المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩ ، ١٩٨
 المجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة ١٤٩
 المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٧٧ ، ١٧٩
 المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٧٧ ، ١٧٨
 مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ٢٦٥
 المجمع العلمي البافاري ٢٥٩
 المجمع العلمي العربي العراقي ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨
 مجمع اللغة العربية بدمشق ٨ ، ١٦٠
 مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٤١ ، ١٤٦
 مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٠
 مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ٨٨ ، ١٧٨
 مطابع أوربا ٧١
 مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت = المطبعة الكاثوليكية
 مطبعة آل مديتشي ٢٧
 المطبعة الأمريكية بمالطة وبيروت ٢٨ ، ٢٩
 المطبعة الأميرية = مطبعة بولاق
 المطبعة الأهلية القبطية بمصر - مطبعة الوطن ٤٢
 المطبعة الأهلية = مطبعة الحملة الفرنسية
 المطبعة الأهلية المصرية = مطبعة بولاق
 مطبعة بريل بليدن ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٤
 مطبعة البندقية بإيطاليا ٢٧
 المطبعة البهية المصرية ١٩٥
 مطبعة بولاق بمصر ١١ ، ٣١ إلى ٤٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٨٢ ،
 ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

(١) وانظر : مطبعة بريل .

- مطبعة الترقى بدمشق ١٦٠
 مطبعة التقدم العلميّة بمصر ٤٧
 مطبعة الجمالية بمصر ٤٦ ، ٦٠ ، ١٩٦
 مطبعة جمعية المعارف = المطبعة الوهبية بمصر
 مطبعة الجوائب بالآستانة ٢٨ ، ١٥٥
 مطبعة جول كربونل بالجزائر ١٨٨
 المطبعة الخيرية بمصر ٤٤ ، ١٨٧
 المطبعة الحجرية بفاس ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٨
 المطبعة الحسينية بمصر ٧
 مطبعة الحملة الفرنسية - المطبعة الأهلية ٣١ ، ٣٢
 مطبعة دار الكتاب العربي بمصر ١٧٤
 مطبعة دار الكتب المصرية^(١) ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦
 مطبعة دير مارو حنا الصايغ ببلنّان ٢٨
 المطبعة الرحمانية بمصر ٤٥ ، ٢٧١
 مطبعة روما ٢٧
 مطبعة السعادة بمصر ٤٩ ، ٥٤ ، ١٩٦ ، ٢٥٨
 المطبعة السلفيّة ومكتبتها بمصر ٦٣ ، ٩٨ ، ١٢٨ ، ١٨٣
 مطبعة السنّة المحمدية بمصر ٦٩ ، ٧٠ ، ١٧٤
 المطبعة الشرفيّة - الكاستلية بمصر ٤٥
 مطبعة الشمري بمصر ٤٨
 مطبعة الشوير ببلنّان ٢٩
 المطبعة العامرة باستانبول ١٥٥
 مطبعة عبد الرحمن محمد بمصر ٤٨
 المطبعة العثمانية بمصر ٤٥
 مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ٧ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٤٤ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، ٢٢٠
 مطبعة الفتوح الأدبية بمصر ٤٧

(١) وانظر : دار الكتب المصرية .

- مطبعة القدّيس جاور جيوس بيروت ٢٩
 المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ٢٩ ، ١٥٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠
 المطبعة الكاستلية = المطبعة الشرفية
 مطبعة كردستان العلمية بمصر ٤٦
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر = لجنة التأليف والترجمة والنشر
 مطبعة ليدن ^(١) بهولندا ١٤١
 مطبعة محمد علي صبيح بمصر ^(٢) ٤٩ ، ٥٠
 مطبعة المدارس الحكومية بمصر ٤٢
 مطبعة المدني بمصر ١٧٤ ، ١٨٣
 مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ١٣٨
 مطبعة مصطفى محمد بمصر ^(٣) ٤٩ ، ٥٣
 مطبعة المعارف للبستاني بيروت ٢٩ ، ١٥٧
 المطبعة الملكية المغربية ١٩٨ ، ١٩٩
 مطبعة المنار بمصر ١٨١
 المطبعة المنيرية = دار الطباعة المنيرية
 المطبعة الميمنية بمصر ٥٠ ، ٥١
 مطبعة نهضة مصر ٢٦٥
 مطبعة هندية بالموسكى ، بمصر ٤٧
 مطبعة وادى النيل ٤٢
 مطبعة الوطن = المطبعة الأهلية القبطية
 المطبعة الوهية بمصر ٣٨ ، ٤٣
 المعهد الألماني للآثار بإستانبول وبيروت والقاهرة ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٦١
 معهد التراث العلمى بحلب ١٦١
 المعهد الخليفى بتطوان ١٩٦
 معهد الدراسات الشرقية الإسلامية بيروت = المعهد الألماني للآثار

(١) وانظر : مطبعة بريل .

(٢) وانظر : مكتبة محمد علي صبيح .

(٣) وانظر : المكتبة التجارية .

- المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو ٢٢٣
 المعهد الفرنسى بدمشق ٢٢٠
 المعهد الفرنسى بالقاهرة ٢٢٠
 معهد المباحث الشرقية بالجزائر ١٨٨
 معهد المخطوطات بالقاهرة ٥٢ ، ١٣٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٦
 المكتب الإسلامى للطباعة والنشر بدمشق ١٦١ ، ١٨٣
 المكتبة الأزهرية ١٣٣ ، ١٧٦
 مكتبة الإسكوريال بإسبانيا ٢٣٧ ، ٢٤٦
 مكتبة الامبروزيانا بإيطاليا ٢٣٣
 المكتبة الأهلية بباريس ٢١٤
 المكتبة الأهلية بشارع عبد العزيز بمصر ٤٦
 مكتبة البلدية بالإسكندرية ١٣٣
 المكتبة التجارية بمصر ^(١) ٤٩ ، ١٤٤
 مكتبة تشستر بتى بدبلن - إيرلندا ١٧٦
 مكتبة جامعة قاريونس بليبيا ١٣٤
 مكتبة جامعة ليدن ^(٢) ٢١٥
 مكتبة الحرم المكي ١٧٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
 مكتبة الحلوانى بسوريا ١٦٢
 مكتبة الخانجي بالقاهرة ٥٩ ، ١٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨
 مكتبة راغب باشا بإستانبول ٥٦
 المكتبة الزكية الملحقه بدار الكتب المصرية ٨٢
 المكتبة السلفية = المطبعة السلفية
 المكتبة الظاهرية بدمشق ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٧٦
 مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة ١٧٥
 المكتبة العربية بدمشق ١٥٩

(١) وانظر : مطبعة مصطفى محمد .

(٢) وانظر : مكتبة ليدن .

- المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٧٣
 مكتبة الفاتيكان بإيطاليا ٢١١
 مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٢
 مكتبة ليدن ٢٢١
 مكتبة ليدن ^(١) ٢٥٦
 مكتبة المتحف البريطاني ٢١٤ ، ٢٣٦
 مكتبة المثنى ببغداد ١٠ ، ٢٤٠
 مكتبة محمد علي صبيح ^(٢) ١٤٢
 مكتبة المعاهد العلمية بالصنادقية بمصر ٢٥٠
 مكتبة الملاح بسوريا ١٦٢
 مكتبة النهضة المصرية ٢٤٩

(حرف الهاء)

- الهيئة المصرية العامة للكتاب ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٩
 هيئة اليونسكو ١٣٤

(حرف الواو)

- وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٧٠ ، ١٧١
 وزارة الأوقاف العراقية ١٦٧
 وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ١٧١
 وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ١٩٠ ، ١٩٨
 وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسوريا ١٦١
 وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩

(١) وانظر : مكتبة جامعة ليدن .

(٢) وانظر : مطبعة محمد علي صبيح .

٧ - فهرس الأعلام والقبائل والأسم والفرق والطوائف

(حرف الألف)

الآنى = منصور بن الحسين الرازى

آبرى ٢٠٣ ، ٢٣٨

آسين بالاثيوس ٢٤٥

آل عبد القادر بالأحساء ١٣٥

آلورد ٢٥٧

الآمدى = الحسن بن بشر بن يحيى

إبراهيم الأيبارى ١٢٦

إبراهيم بن إسحاق الحرى ٢٧٥

إبراهيم اطفيش ٥٨ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٥

إبراهيم الدجمنى الأزهرى ٤٧

إبراهيم السامرائى ١٦٦

إبراهيم شيوخ ٢٢٣

إبراهيم عبد الغفار ٥٦

إبراهيم عبد الفتاح طوقان ٢٢٢

إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيمى . أبو إسحاق

١٥٢

إبراهيم على خربوش ١٤١

إبراهيم بن محمد بن عرفة . نبطويه ٢٩٦

إبراهيم مصطفى ١٣٠

إبراهيم بن المهدي ٢٩٧

إبراهيم نصر ١٤٩

إبراهيم كيازجى ٢٢٨

الأبشهى = محمد بن أحمد بن منصور

أبو قرط ١٧

أبى بن كعب ٩٦ ، ٢٧١

ابن الأثير = المبارك بن محمد . مجد الدين (صاحب

النهاية)

إحسان عباس ٧ ، ٧٤ ، ١١٣ ، ١٢٧ ،

١٣٢ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ،

٢٧٣

أحمد أمين ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،

١٣٣ ، ٣١٥

أحمد البساطى ١٥٠

أحمد تيموز باشا ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠٥ ،

٢٢٣

أحمد الجندى ١٦٠

أحمد حسن الباقورى ١١٣ ، ١٥٣

أحمد حسن الزيات ٦٨ ، ١٠٦

أحمد بن الحسين بن الحسن . المتنّى ١١٩ ، ١٢٠

أحمد الحلبي ٥٠

أحمد حمدى إمام ١٠٦ ، ١٢٠

أحمد بن حنبل = أحمد بن محمد بن حنبل

أحمد بن خالد الناصرى السلاوى . أبو العباس

١٩٥ ، ١٩٧

أحمد الخراط ٢-٢

أحمد خطاب العمر ١٦٧

أحمد راتب النفاخ ١١٤ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٥

أحمد زكى باشا ٥٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ٢٢٣

احم زكى العدوى ٨٣

- أحمد الزين ٨٣ ، ١٢٦ ، ٣١٥
 أحمد شوق بك . الشاعر ٣٧ ، ١٠٥
 أحمد صقر ١٠٠
 أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام . ابن تيمية
 (شيخ الإسلام) ٦١ ، ٦٩ ، ١٥٠ ، ١٧٤
 أحمد عبد العليم البردوني ٨٣ ، ٨٦
 أحمد عبد الغفور عطار ٩٨ ، ٢٦٤
 أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي ٢٥٦
 أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري . أبو العلاء ٢٨٦
 أحمد عبيد ١٥٩ ، ٢٢٣
 أحمد بن عبيد الله بن عمار . أبو العباس ٣٠٠
 أحمد عرابي باشا ٢٧٠
 أحمد بن علي بن ثابت البغدادي . الخطيب ٩٦
 أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ ٢٥٤
 أحمد بن علي بن محمد العسقلاني . ابن حجر ٩٦
 أحمد بن علي المنيني ٤٤
 أحمد فارس الشدياق ٢٨ ، ٢٩ ، ١٥٥
 أحمد كمال أبو المجد ١٥٠
 أحمد بن ماجد بن محمد السعدى . شهاب الدين
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
 أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلّكان ٧٤ ، ١٤٨ ، ٢٩٢
 أحمد بن محمد بن حنبل (الإمام) ١٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
 أحمد بن محمد السلفى أبو طاهر ٢١
 أحمد محمد شاكر ١٠ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩٢
 إلى ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٢
 أحمد بن محمد بن مانع ٧٠ ، ١١٤ ، ١٨١
 أحمد بن محمد بن يعقوب . مسكويه ٣١٥
 أحمد المشاط ٣٩
 أحمد مطلوب ٦ ، ١٢٢ ، ١٦٦
 أحمد بن موسى بن إسحاق الأنصارى ٣٠٢
 أحمد بن موسى بن العباس . ابن مجاهد . أبو بكر
 ٩٦ ، ٢٦٦
 أحمد ناجى القيسى ١٦٦
 أحمد نسيم ٨٣
 أحمد نصيف الجنائى ١٦٧
 أحمد بن يحيى . ثعلب . أبو العباس ٣٠٥
 أحمد بن يحيى الذهلي ٢٩٩
 أحمد يوسف الدقاق ١٦٤
 أحمد يوسف نجاتي ٧٣ ، ٨٧
 الأحمر = خلف بن حيان
 علي بن الحسن
 الأحنف بن قيس ٢٧٧
 الإخوان المسلمون ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ٢٥٠
 الإدريسي = محمد بن محمد بن عبد الله
 أدلر ٢٥٢
 أدلرد أوف باث ٢٠٧
 الأرمن ٢٢١
 ابن الأزرق = محمد بن علي بن محمد الأصبغى الغرناطى
 الأزهرى = محمد بن أحمد . أبو منصور
 أسامة عبد العزيز عيسى ١٠٢
 إسحاق بن إبراهيم الفارائى اللغوى . أبو إبراهيم ١٤٦
 إسحاق بن إبراهيم النديم ٢٩٧
 إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندى . أبو القاسم ٢٩١
 إسماعيل الأكوع ٢٢٣
 إسماعيل بن حماد الجوهري . أبو نصر ١٤٦ ، ٢٩٠
 إسماعيل الخطيب ١٩٧
 إسماعيل عبيد ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣

- إسماعيل بن عمر بن كثير ٢٧٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣١٠
 إسماعيل بن قسطنطين ٩٥ ، ٩٦
 إسماعيل بن محمد على باشا ٤١ ، ١٩٤
 إسماعيل يوسف بن دياب ٤٠
 الأشدق = سليمان بن موسى الدمشقي
 عمرو بن سعيد بن العاص
 أشرف مكة ٢٥٧
 الأشرف = قانصوه الغوري
 الأصمعي = عبد الملك بن قريب
 الأصيلي = عبد الله بن إبراهيم بن محمد
 الإغريق (اليونان) ١٦ ، ١٧
 الإفرنج ^(١) ٣٢ ، ١٦٨
 أكرم بن صيفي ٢٧٦
 أكرم ضياء العمرى ١٦٦
 أمار (إميل) ٢٣٦
 أماري (ميشيل) ٢٢٩ ، ٢٣١
 إمرؤ القيس بن حُجر ١١٧
 بنو أمية ٢٠٠ ، ٢٤١ ، ٣١٣
 أمين مرسى قنديل ٨٦ ، ٨٧ ، ١٢٤
 ابن الأنباري = محمد بن القاسم بن محمد .
 أبو بكر
 الأندلسيون ٢٦
 أنستاس الكرملي ٢٢٨
 أنصار السنة المحمدية ٦٩
 أنطون خشاب ٢٦٧
 أنيس فريجة ٢٧٢
- الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو
 أوس بن عبد الله الربيعي . أبو الجوزاء ٢٩٠
 إيزابيلا ٢٦
 (حرف الباء)
 بالمر (إدوارد هنري) ٢٢١ ، ٢٢٧
 البتول = مريم عليها السلام
 البتيّ = عثمان
 بثينة (محبوبة جميل) ٢٩٧
 البخاري = محمد بن إسماعيل (الإمام)
 بخاطره الشافعي ١٢٣
 براجستراسر ٦ ، ٥٨ ، ٩٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٩
 براون (إدوارد جرانتيل) ٢١٥ ، ٢٤١
 برايس دافن ١٧
 البربر ٢٣٥
 برتزل ٢٥٨
 برسباي بن شعبان ٥٦
 برنارد ده برايد نباخ ٢٦
 بروكلمان (كارل) ٢٦٠ ، ٢٦٤
 برونله (بولس) ٤٧
 برونو (رودلف) ٢٣٢
 البسطامي = عمر بن محمد بن عبد الله . أبو شجاع
 بشارة عواد معروف البغدادي ١٦٣ ، ١٦٦
 بشير بن كعب العدوي ٢٨٨
 بطرس بن بولس البستاني ٢٩
 البغدادي = عبد القادر بن عمر (صاحب الخزانة)
 بكتول (وليم) ٢١٩

(١) وانظر : الفرغجة .

- أبو بكر بن الأنباري = محمد بن القاسم بن محمد
أبو بكر بن حزم = أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
أبو بكر الرازي = محمد بن زكريا
أبو بكر بن أبي شيبة = عبد الله بن محمد
أبو بكر بن العري = محمد بن عبد الله بن محمد
أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي . ابن حجة
٢٩٨
أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ٢٨٦
البلاغيون ٢٧٦
البلخي = جعفر بن محمد بن عمر . أبو معشر
بنت الشاطبي^٤ = عائشة عبد الرحمن
بو نيباكر (١ - س) ٢٢٤
البيروني = محمد بن أحمد . أبو الريحان
بيفان (أنتوني آشلي) ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٨١
(حرف التاء)
التابعون ٢٩٠
التار ٢٢
الترك ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٤١
تميم ٣٠١
التوحيدى = علي بن محمد بن العباس . أبو حيان
تورنبرج ٢٦٢
توفيق عفيفي ١٤٢
توما الإكويني ٢٠٨
ابن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام
(شيخ الإسلام)
(حرف التاء)
ثروت عكاشة ٨٧
ثعلب = أحمد بن يحيى . أبو العباس
(حرف الجيم)
جابريل فيران ٢٠٩
الجاحظ = عمرو بن بحر
جاثيا جومث ٢٤٥
جالينوس ١٦ ، ١٧
جان ليون = الحسن بن محمد الوزان
جاير ٢٢٦
جرير دى أوراليك ٢٠٦
جرجاس ٢٦٨
جرنبوم (جوستاف فون) ٢٢٦ ، ٢٢٧
جريموار ٢١٣
جرير بن عطية . الشاعر ١١٨
جريفيني ٢٣٢ ، ٢٣٣
ابن الجزري = محمد بن محمد بن محمد
ابن جعدبة ٢٨٦
جعفر بن محمد بن عمر البلخي . أبو معشر ٢٠٨
جعفر بن محمد . المتوكل . الخليفة العباسي ٣٥
جفري (آرثر) ٤٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٩
جليل العطية ١٦٧
جمال الدين الشّيبال ٢٦٩
جمال الدين عطية ١٥٠
جميل بن عبد الله معمر العذري ٢٩٧
جميل العظم ١٥٩
ابن جنى = عثمان بن جنى
جوتنبرج (يوهان) ٢٥ ، ٢٦
جورجى صبحي ١٢٢ ، ٢٥٩
أبو الجوزاء = أوس بن عبد الله الربيعي
جولد زهر ٥٨ ، ٢٢٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢
جومار ١٧
جونز (مارسدن) ٢٢٥
الجهوري = إسماعيل بن حماد . أبو نصر
جويدى (إغناطيوس) ٥٨ ، ٢٣١
جويدى (ميكلا نجلو) ٢٣٢
جوينبول ٢٤٨

حسب (إلياس جون) ٢١٥
 جيل . الكردينال ٢١٢
 (حرف الحاء)
 أبو حاتم السجستاني = سهل بن محمد بن عثمان
 حاتم صالح الضامن ١٦٦
 الحارث بن أبي ثمر ١١٧ ، ٢٧٦
 حافظ إبراهيم . الشاعر ٣٧
 الحاكم = محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري
 حامد الفقي = محمد حامد الفقي
 حبيب الرحمن الأعظمي ١٦٢
 الحبيبي اللّمسى ١٩٠
 حجازي (صاحب المكتبة الحجازية بالأسكندرية)
 ١٤٢
 ابن حجر = أحمد بن علي بن محمد العسقلاني
 ابن حجة الحموي = أبو بكر بن علي بن عبد الله
 الحرابي = إبراهيم بن إسحاق
 حرث بن حسن الشيباني ٣٠٢
 ابن حزم = أبو بكر بن محمد بن عمر (قاضي
 المدينة)
 حسام الدين القدسي ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
 ١٠٦ ، ١٦٣ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢
 الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي . أبو علي
 ٩ ، ١٥ ، ٢٨٢
 الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى . أبو القاسم
 ٣٠٣
 حسن البنا ٢٥٠
 حسن توفيق العدل ٢١٥ ، ٢٢٢
 حسن حسني عبد الوهاب ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣
 حسن زيدان ٢٢٤
 حسن عاصم باشا ٤٤
 حسن عباس زكي ١٠٢ ، ١٠٣
 حسن عباس الشريتلى ١٧٤
 الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري . أبو أحمد ٢٨٧ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢
 الحسن بن عبد الله بن المرزبان السّيرافي . أبو سعيد
 ١٥ ، ٣٠٣
 الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٩٠
 حسن كامل الصيرفي ٥١ ، ٢٧١
 الحسن بن محمد الوزان الفاسي . ليون الإفريقي
 ٢٧ ، ٢١٠ ، ٢١٣
 الحسن بن المهدي العلوي ١٩٦
 الحسن بن هانيء بن عبد الأول . أبو نواس الشاعر
 ٢٨٨
 حسن الوراقلي ١٩٧
 حسين امبابي ١٤٢
 حسين حجاج ١٤٠
 حسين حسني باشا ٤٠
 حسين ذو الفقار صبري ١١٣
 الحسين بن عبد الله بن سينا ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
 حسين بن عبد الله الميمنى ٤٠
 الحسين بن محمد بن أحمد الغسائي . أبو علي ٢٩٠
 الحسين بن محمد الدبّاغ ١٩٣
 حسين محمد عبد الله الشمري ٤٩
 حسين المرصفي ٣٦ ، ٣٧
 حسين نصار ٨٨ ، ١٢٧
 حماد الأنصاري ١٧٦
 حمّد الجاسر ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٢٣ ، ٢٥٤
 حمد الكبيسي ١٦٧
 حمدي امبابي ١٤٢
 حمزة بن الحسن الأصفهاني ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
 الحنابلة ٦٩
 أبو الحوراء = ربيعة بن شيان السّعدى

أبو حيان التوحيدى = على بن محمد بن العباس
(حرف الخاء)
الخامسي = محمد أمين بن عبد العزيز (الجذ)
محمد نجيب (الابن)
محمد أمين (الحفيد)
خديجة الحديثي ١٢٢
الخطيب البغدادي = أحمد بن علي بن ثابت
ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد
خلف بن حيان الأحمر ٢٨٨
خلف بن عباس الزهراوى . الطبيب ٢٠٦
ابن خلكان = أحمد بن محمد بن إبراهيم
الخليل بن أحمد الفراهيدى ٢٨٧ ، ٣٠٧
خليل بن أليك بن عبد الله الصفدى . صلاح
الدين ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨
خليل بن عبده . مطران الشاعر ٣٧
خليل عساكر ١٢٣ ، ١٣٣
خليل العطية ١٦٧
خليل مردم بك ١٦٠
الخوارزمي = محمد بن موسى
خوان فاليرا ٢٦
خير الدين بن محمود بن محمد . الزركلى ٢٣ ،
٣٢ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ،
٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
(حرف الدال)
الدارقطنى = على بن عمر بن أحمد
داود سلوم ١٦٧
ابن دريد = محمد بن الحسن
دوزى ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٥

دى بور ١٦
دى خويه (١) ٢٠١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٣٠٢
ديدرنج ٢٦٣
دير نبورج (جوزيف) ٢٣٦
دير نبورج (هرتويج) ٢١٩ ، ٢٣٦
دى ساسى (البارون) ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٦٢
دى سلان (البارون) ٢٣٥
دى يونج ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١
(حرف الدال)
الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان
(حرف الراء)
الرازي = محمد بن زكريا . أبو بكر الطبيب
رايت (ولیم) ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧
رايسكه ٢٥٢
الربيعى = على بن عيسى . أبو الحسن
عيسى بن إبراهيم الأحاطى . أبو محمد
الربيع بن أبى الحقيق ١١٨
الربيع بن سليمان (صاحب الشافعى) ٩٢ ، ٩٣
ربيعة بن شيان السعدى . أبو الحوراء ٢٩٠
رزق الله حسون ٢٢١ ، ٢٦٧
رشاد عبد المطلب = محمد رشاد عبد المطلب
ابن رشد = محمد بن أحمد بن محمد (الحفيد)
رشيد العبيدى ١٤٨ ، ١٦٧
رضوان دعبول ١٦٣
رفاعة رافع الطهطاوى ٣٢
رمضان عبد التواب ٨٨ ، ٨٩ ، ١٦٠

(١) ويقال : « غويه » بالغين المعجمة .

- الرهبان ٣٧ ، ٢٦ زهير غازي ١٦٧
- الرهبان الدومينيكان ٣٠ ، ١٦٦ زويمر (صمويل) ٣٦ ، ٢٧٠
- رهبان دير قرحيا ٢٨ زيد بن علي بن الحسين (الإمام) ٢٣٢
- الرهبان الكاثوليك والأرثوذكس ١٥٧ زينب بنت عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ ٣١١
- روزنتال (فرانز) ٦٩ ، ٢٧٢ (حرف السين)
- الروم ٣٠ السادات الوفائية ٥٦
- الروم الأرثوذكس ٢٩ سارتون (جورج) ١٨ ، ١٩ ، ٢٧٠
- الرومان ١٦ سامي الدهان ٢٥٠
- ابن الرومي = علي بن العباس بن جريج . الشاعر سامي مكى العاني ٦ ، ١٦٦
- رويمر (هانس روبرث) ١٢٦ ، ٢٢٤ السبكي = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي . تاج الدين
- رييرا ٢٤٥ سبيتا (وللم) ٣٦
- ريتر (هلموت) ٢٦١ سترستين^(٢) ٢٢٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
- ريكندورف ٢٣٠ السجزي = عبد الأول بن عيسى بن شعيب . أبو الوقت
- رينو (جوزيف) ٢٣٥ ، ٢٣٦ السجستاني = سهل بن محمد بن عثمان . أبو حاتم
- (حرف الزاي) ابن أبي سعد = عبد الله بن أبي سعد
- زاخاو^(١) ٢٤٢ ، ٢٦٣ سعد زغلول باشا ١٢٤
- الزبيدي = محمد بن محمد بن محمد . المرتضى سعدى الهاشمي ١٨٠
- الزركلي = خير الدين بن محمود بن محمد سعيد الأفغاني ١٨٧
- زكريا بن مهران ٣٠ سعيد باشا = محمد سعيد بن محمد علي باشا
- زكي محمد حسن ١٢٣ أبو سعيد السيراقي = الحسن بن عبد الله بن المرزيان
- زكي محمد مجاهد ٦٦ ، ١٤٢ سعيد الفيومي ٢٨
- الزحشرى = محمود بن عمر بن محمد أبو سعيد القاضي = الحسن بن عبد الله بن المرزيان
- أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان السيراقي
- الزهرأوى = خلف بن عباس . الطبيب ابن سكرة = محمد بن عبد الله بن محمد الشاعر
- زهير الشاويش = محمد زهير الشاويش سكياباريللي (إرنستو) ٢٣١

(١) ويقال : سخاو .

(٢) ويقال : زترستين .

- سكيا باريللى (سيلستينو) ٢٣١
 السلاوى = أحمد بن خالد الناصرى
 السلف - السلفية ٦٩ ، ٧٣ ، ١١٠ ، ١٥٣ ،
 ١٧٤ ، ١٨١ ، ٢٩٨
 سلفستر الثانى = جرير دى أوراليك
 السلفى = أحمد بن محمد . أبو طاهر
 سلمة بن عاصم ٣٠٥
 سليم بن بطرس البستاني ٢٩
 سليم العثاى . السلطان ٢١١
 سليمان بن حبيب بن المهلب ٣٠٧
 سليمان بن صالح بن بسام ١٣٥
 سليمان الصنيع ٦٩ ، ٢٠٥
 سليمان بن عبد الملك ٢٨٦
 سليمان بن محمد . ابن الطراوة ٩
 سليمان بن موسى الدمشقى الأشدق ٢٨٧
 السمرقندى = إسماعيل بن أحمد بن عمر أبو القاسم
 السموأل بن عادىاء . الشاعر ١١٧
 سهل بن محمد بن عثمان السجستانى . أبو حاتم
 ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥
 السهيلي = عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد
 السيد أحمد صقر ٥١ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٩ إلى
 ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ٢٥١ ،
 ٣٠٢
 السيد رزق الطويل ٧٠
 السيد شحاته ١٤٤
 سيد بن على المرصفى ١٠٤
 السيد محمد بدر الدين العلوى ١٢٧
 السيد محمد الحكيم ٢٥٠
 السيد محمد يوسف ١٢٦
 السيراى = الحسن بن عبد الله بن المرزبان . أبو سعيد
 ابن سينا = الحسين بن عبد الله
 السيوطى = عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد
 (حرف الشين)
 الشافعى = محمد بن إدريس (الإمام)
 الشافعية ١٨٤
 شاكر الفحام ١١٣
 الشاهد البوشيخى ١٩٧
 الشبان المسلمون ٦٣
 شبل بن عباد المكى ٩٥
 ابن الشجرى = هبة الله بن على بن محمد
 شعبة بن الحجاج ٢٩٠
 شعيب الأرنؤوط ١٦٣
 شفيق شحاته ١٢٣
 شكرى فيصل ٦٥ ، ١٦٠
 شكيب أرسلان ٨٢
 شمر بن حمدويه ٣٠٣
 الشمري = حسين محمد عبد الله
 ابن أبى شنب = محمد بن أبى شنب
 الشنقيطى = محمد محمود التركزى
 شَهْر بن حوشب ٣٠٠
 الشوام ١٢
 شوق ضيف ٦ ، ١٢٣ ، ١٢٧
 بنو شيان ٣٠١
 ابن أبى شيبة = عبد الله بن محمد . أبو بكر
 شيفير ٢١٣
 (حرف الصاد)
 صادق عنبر = محمد صادق عنبر
 صالح أحمد العلى ١٦٦ ، ٢٧٢
 صبحى السامرائى ١٦٧
 الصحابة ١٥١
 الصفدى = خليل بن أيك بن عبد الله . صلاح الدين
 ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان

- صلاح الدين الأيوبي = يوسف بن أيوب بن شاذي . السلطان
- صلاح الدين الصفدي = خليل بن أيلك بن عبد الله
- صلاح الدين عثمان هاشم ٢٦٩
- صلاح الدين المنجد ٦ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٩٣
- صلاح الدين الهادي ٨٨
- الصلبيون ٢١١
- (حرف الضاد)
- ضرار بن القعقاع ١١٨
- (حرف الطاء)
- طارق الجتائي ١٦٧
- أبو طالب الميمنى ٤٠
- الظاهر أحمد الزاوى ١٨٨
- ظاهر الجزائرى ١٨٩ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥
- أبو طاهر السلفى = أحمد بن محمد
- الطبرى = محمد بن جرير (الإمام)
- ابن الطراوة = سليمان بن محمد
- الطنطاوى = محمد عياد
- طه جابر فياض ١٦٧
- طه حسين ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ٣١٦
- طه محمود ٥٥
- الطيب الأزرق ١٩٣ ، ١٩٤
- (حرف العين)
- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) ٦ ، ٨٩
- العابد القاسى = محمد
- عادل سليمان جمال ١٤٩
- عاصم بن سليمان الأحول ٣٠٥
- عاصم بن أبى النجود ٢٩٣
- عامر السيد عثمان (الشيخ المقرئ) ٤٩
- العاملى = محمد بن حسين بن عبد الصمد . بهاء الدين
- أبو العباس ثعلب = أحمد بن يحيى
- عباس عبد الله الجرارى ١٩٧
- ابن عباس = عبد الله بن عباس
- العباس بن عبد المطلب ٣٠٦
- عباس محمود العقاد ١٠٦
- عبد بن أحمد بن محمد الهروى ٢٧٤
- عبد الإله نيهان ١٦٠
- عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي . أبو الوقت ٢٧٤
- عبد البديع صقر ١٨٣
- عبد الجبار بن أحمد القاضي المعتزلى ١٥٣
- عبد الحفيظ . سلطان المغرب الأقصى ٤٦ ، ٤٩ ، ١٩٦
- عبد الحلیم بسيونى ٨٦
- عبد الحلیم محمد أحمد ١٥٠
- عبد الحلیم محمود (شيخ الأزهر) ٦٧
- عبد الحلیم النجار ١٣٣ ، ١٦٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥
- عبد الحميد أماندى الصمدانى ٥٤
- عبد الحميد بسيونى ١٥٢ ، ١٧٢
- عبد الحميد العبادى ١٢٢ ، ١٢٤
- عبد الحى الكتانى ^(١) ١٩٧ ، ٢٢٣
- عبد الخالق ثروت باشا ٤٤ ، ٨٥

(١) هكذا عرف واشتهر . وتنام اسمه : محمد عبد الحى بن عبد الكبير بن محمد الحمينى الإدريسى . وهو من كبار العلماء بالحديث ورجاله ، فى العصر الحديث . ومن أشهر تصانيفه : التراتيب الإدارية ، وفهرس الفهارس ، وكان كثير الرحلة ، جماعاً للمخطوطات ، عارفاً لنوادرها ، وهو فى المغرب يشبه أحمد تيمور باشا فى المشرق . وفى حياته السياسية مغامر . يقول عنه الزركلى : « وكان على ما فيه من انحراف عن الجادة فى سياسته ، صدرأ من صدور المغرب ، ومرجعاً للمستشرقين خاصة » الأعلام ١٨٨/٦ . توفى رحمه الله سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م

- عبد الرحمن بدوى ١١٣ ، ٢٦٦
عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى ٢٢ ،
٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩
عبد الرحمن = سترستين
عبد الرحمن سراج (مفتى مكة المكرمة) ٣٩
عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ١٧٦
عبد الرحمن الشيبى ٣٩
عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ٢٥٥
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ٢٨٩
عبد الرحمن بن محمد بن محمد . ابن خلدون ١٦٨
أبو عبد الرحمن المقرئ ٣١٣
عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤
عبد الرحيم باشا الدمرداش ٤٠
عبد الرحيم محمود ٨٣ ، ٢٠٣ ، ٣١٦
عبد الستار أحمد فراج ٥١ ، ٨٥ ، ١٥٢ ، ١٧٠
عبد الستار أبو غدة ١٧١
عبد السلام بن حسين البصرى . أبو أحمد ٣٠٣
عبد السلام بن شقرون ٤٦ ، ١٩٦
عبد السلام بن عبد القادر بن سودة ١٩١
عبد السلام محمد هارون ٦ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٦ ،
٥١ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٨٢ ،
٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٦ ،
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٦٨ ، ٢٥٦ ،
٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥
عبد السلام الهراس ١٥٣ ، ١٩٧
عبد الشكور فدا ١٧٣
عبد الصبور شاهين ١٥٣
عبد العزيز إسماعيل الأنصارى الطهطاوى ٤٥
عبد العزيز الأهوانى ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٠
عبد العزيز الدسوقي ١٢٠
عبد العزيز رباح ١٦٤
عبد العزيز السيسى ١٥٠
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (مؤسس
المملكة العربية السعودية) ١٠٥
عبد العزيز بن عبد الله ١٩٧
عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٦٤
عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ٦٤ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨
عبد العظيم الديب ١٨٤
عبد الغنى عبد الخالق ١٤٢
عبد الغنى محمود ٤٤ ، ٥٥
عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٨٧ ، ١٦٤ ، ٢٦٥
عبد الفتاح الشعشاعى (الشيخ القارىء) ٤٨
عبد الفتاح القاضى (الشيخ المقرئ) ٨٦ ، ٢٦٥
عبد الفتاح قتلان ٦٣
عبد الفتاح محمد الحلوى ٧ ، ٥١ ، ١٣٥ ، ١٦٨
عبد القادر الأرثووط ٧٠
عبد القادر بدران ١٥٩
عبد القادر بن عمر البغدادى (صاحب الخزانة) ٢٢
عبد القادر الققط ١٢٣
عبد القدوس أبو صالح ٨
عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى .
موفق الدين ٢٠ ، ٢٦
عبد الله بن إبراهيم الأنصارى ١٨٥
عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي ٢٧٤
عبد الله بن إدريس ٢٩٠
عبد الله افندى - شيخ الإسلام بالآستانة ٢٨
عبد الله الجبورى ١٦٦
عبد الله الجرارى ١٩٧
بنو عبد الله بن دارم ١١٨
عبد الله بن ذكوان . أبو الزناد ٢٧٥
عبد الله بن زخريا - الزانخر ٢٨
عبد الله بن أبى سعد ٣٠٠

عبد الله أبو السعود ٤٢	عبد الواحد الميمنى ٤٠
عبد الله الصبيحى ١٣٥	عبد الولي = فالن
عبد الله بن عباس ٩٥ ، ٩٦	عبد الوهّاب عبد اللطيف ١٤٢
عبد الله عبد الرحيم عسيلان ١٧٦	عبد الوهّاب عزام ١٣٠
عبد الله بن عبد المحسن التركي ١٧٩	عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي . تاج الدين ١٨٤ ، ٢٩١
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٣٠٠	عبد الوهّاب محمد العدواني ٧ ، ١٦٧
عبد الله بن عون ٣٠٠	عبد الوهّاب بن منصور ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩
عبد الله فكرى باشا ١٩٥	عبيد مدنى ١٣٥
عبد الله بن قاسم آل ثالى ١٨١	عبيدة بن عمرو السُّلَماني ٣١٣
عبد الله بن كثير (المقرئ) ٩٥ ، ٩٦	العُتبي = محمد بن عبد الجبار . أبو نصر
عبد الله كنود ^(١) ١٩٧	عثمان البُتّي ^(٢) ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
عبد الله بن محمد الباز الكتبي ٤٠	عثمان بن جنى ١٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦
عبد الله بن محمد بن ألى شيبة . أبو بكر ٢٩٣	عثمان بن ألى شيبة ٢٩٣ ، ٣١٢
عبد الله بن مسعود ٢٧١	عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان . ابن الصلاح ٣٠٥ ، ٢٧٥
عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٩٧	عثمان بن عفان ٣١٣
عبد الله يوسف الغنيم ١٧٢	عدنان زرزور ١٥٤ ، ١٦٥
عبد المحيد سليم (شيخ الأزهر) ٥٥	العرب ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ١١٩ ، ١٦١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩١
عبد المعين الملوحي ١٦٠	ابن العربي = محمد بن عبد الله بن محمد . أبو بكر عز الدين التنوخى ١٦٠
عبد الملك بن قريب الأصمعى . الأصمعى ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٢	عِزّة ^(٣) حسن ١٦٠
عبد الملك بن هشام بن أيوب ٩٦	
عبد المنعم عامر ٢٦٩	
عبد النافع السَّبّاعى ١٥٠	
عبد الهادى التازى ١٩٧	
عبد الهادى الفضلى ٧	

(١) ويطلقها المغاربة « حو » بالجيم القاهرية .

(٢) اختلف فى اسم أبيه ، على ما تراه فى ترجمته من سير أعلام السلاء ١٤٨/٦

(٣) هكذا يكتنه صاحبه على أعلفه الكتب التى حَقَّقَهَا : « عرة » بالتاء المعقودة أو المربوطة ، وهو الصواب . وبعضهم يكتنه : « عزت » بالتاء المفتوحة ، كما تراه فى الاسم التالى : « عزت العطار » . وهذا غير صحيح ، وواضح أنه من أثر الطق التركى ، كما يكتنون : حكمت ، وبهجت ، وثروت . وسبيل هذا وما أشبهه أن يكون بالتاء المعقودة .

- عزت العطار الحسيني ٢٤٥
 العزيز بالله الفاطمي = نزار بن معد
 ابن عساكر = علي بن الحسن بن هبة الله
 العسكري = الحسن بن عبد الله بن سعيد . أبو أحمد
 عضيمة = محمد عبد الخالق عضيمة
 العقاد = عباس محمود
 أبو العلاء المعري = أحمد بن عبد الله بن سليمان
 علماء الجرح والتعديل ٣١١
 علماء الحديث = المحدثون
 علي الجارم . الشاعر ١٣٠
 علي بن أبي الحزم القرشي . ابن النفيس الطبيب ٣١٣
 علي بن الحسن الأحمر ٣٠٥
 علي حسن عبد القادر ٢٦٥
 علي بن الحسن بن هبة الله . ابن عساكر ٢٧٤
 علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي ٣٠٥
 علي خربوش ١٤١
 علي ذو الفقار شاكر ١٩٠
 علي راتب ٨٤
 علي بن رباح ٣١٢ ، ٣١٣
 علي سامي النشار ١٦٨
 علي صبيح المدني ١٧٤ ، ١٧٥
 علي بن أبي طالب ٢٧٦
 علي الطنطاوي ٦٣
 علي بن العباس بن جريج . ابن الرومي الشاعر ٨٨
 علي بن عبد الله آل ثاني ١٨١ ، ١٨٢
 علي بن عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ ٣١١
 علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ٣٠٥
 علي بن عيسى الربيعي . أبو الحسن ٤٧
 أبو علي الغساني = الحسين بن محمد بن أحمد
 أبو علي الفارسي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار
 علي بن محمد البجاوي ٥١ ، ١٤٥
 علي محمد الضبّاع (الشيخ المقرئ) ٨٦
 علي بن محمد بن العباس التوحيدى . أبو حيّان
 ١٠٢ ، ٣١٥
 علي النجدي ناصف ١٦٤
 عليّان بن محمد الخازمي ١٣
 عماد عبد السلام رءوف ٨٩
 ابن عمار = أحمد بن عبيد الله بن عمار . أبو العباس
 عمران بن الحصين ٢٨٨
 عمر حسين الخطّاب ٤٤
 عمر بن الخطّاب ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨
 ابن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطّاب
 عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي . أبو شعجاع ٢٩١
 عمر بن مظفر . زين الدين بن الوردى ٢٦٢
 عمر موسى باشا ١٦٠
 عمر الوردى . سراج الدين ٢٦٢
 عمرو بن بحر . الجاحظ ٢٥ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ٢٤٨ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
 عمرو بن سعيد بن العاص . الأشدق ٢٧٦
 عمرو بن العاص ٢٧٧
 أبو عمرو ^(١) بن العلاء ٩٦ ، ٢٢٨ ، ٣٠٩
 ابن عون = عبد الله بن عون
 عيسى عليه السلام ٢٨٥
 عيسى بن إبراهيم الأحمطي الربيعي . أبو محمد ٤٧
 عيسى مثنون ١٤٢
 (حرف الغين)
 الغزالي = محمد بن محمد بن محمد . أبو حامد (الإمام)
 الغساني = الحسين بن محمد بن أحمد . أبو علي

(١) قيل : اسمه زبّان . وقيل غير ذلك ، وقيل : اسمه كُثَيْبَة .

فلايشهر ١٢٥
فلوجل ٢١٨ ، ٢٥٣
فنسك ٢١٩ ، ٢٣٠
فولرس (كارل) ٣٦
الفيروز ابادى = محمد بن يعقوب بن محمد
فيشر ٢٥٨
فيصل بن عبد العزيز آل سعود ١٨٤
(حرف القاف)
قاسم بن درويش فخرو ١٨٣
قاسم الرجب ١٠ ، ١٤٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠
أبو القاسم بن السمرقندى = إسماعيل بن أحمد بن عمر
قانسوه الغورى . السلطان الأشرف ٢١٠
قايتباى . السلطان ١٦٨
ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم
قدرغه لى = مصطفى نظيف
القرءاء - علماء القراءات ٢٧٦
القرشى = على بن أبى الحزم . ابن النفيس الطبيب
قريش ٣١٣
القساوسة ٣٧
قَسْطَر (م . ي) ١١٨
قصي محب الدين الخطيب ٦٤
قُطَّة العدوى = محمد بن عبد الرحمن
قلاوون . السلطان ١٧
قوت القلوب الدمرداشية ٤٠
قيلة بنت خزيمة العنبرية التميمية ٣٠١ ، ٣٠٢
ابن قيم الجوزية = محمد بن أبى بكر بن أيوب
(حرف الكاف)
كاترمير ٢٢٧ ، ٢٣٥
كازانوف ٢٢٧

غلام ثعلب = محمد بن عبد الواحد
(حرف الفاء)
الفارابى = إسحاق بن إبراهيم . أبو إبراهيم اللغوى
محمد بن محمد . أبو نصر الفيلسوف
الفارمى = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار . أبو على
فاسكو دى جاما ٢٠٩
فاطمة بنت الحسين بن على ٤٨
الفاطميون ٢١ ، ٢٥
فالن (والين) ٢٢٢
فان فلوتن ٢٤٨
فؤاد الأول (أحمد) ملك مصر ١٤٦ ، ٢٣٢
فؤاد سزجين = محمد فؤاد سزجين
فؤاد سيد ٧٠ ، ٧٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
الفتح بن خاقان . أبو محمد ٣٥
الفتح بن محمد بن خاقان . أبو نصر ٣٥
فتحى رضوان ١١٣
فخر الدين قباوة ١٦٠ ، ١٦٤
القرءاء = يحيى بن زياد بن عبد الله
فرانسوا الأول (ملك فرنسا) ٢١١
فرايتاج ٢٥٢ ، ٢٥٥
فرج الله زكى الكردى ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٥
فرديناند . الملك الكاثوليكي ٢٦
الفرس ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٤١
فرناندو ده تالا فيرا . المطران ٢٦
الفرنجية - (١) الفرنج ٢٠٧ ، ٢١٠
الفرنسيون ٣١
فضل الله صرُوف ٢٦٧
الفقيه التطوائى ٢٢٣
فلايشر ٢١٨

كاز بيميسكى ٢٢٧

كاظم بن حسين بن عبد الله الدجيلي ٢٤١

كامل يوسف البهيمى (الشيخ القارىء) ٤٨

ابن كثير الحافظ المفسر = إسماعيل بن عمر

ابن كثير المقرئ = عبد الله بن كثير

كراتشكوفسكى ٢٠٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٦٧، ٢٦٨

كراوس (بول) ١٢٢

كرنكو (فريتس) ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٤١،

٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٨١

كرمة بنت أحمد بن محمد المروزية ٢٧٤

الكسائى = على بن حمزة بن عبد الله

كسرى أبرويز ٣١٥

الكشمينى = محمد بن مكى

كلارادى فو ١٦

الكميت بن زيد . الشاعر ١١٧

كوديرا ٢٤٥

كوركيس عواد ٢٢٣

(حرف اللام)

لطفى عبد البديع ^(١) ١٣٧

لكلك ١٧

لويس عوض ٢٨٦

ليال (السير تشارلس جيمس) ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٤٢

ليفى بروفنسال ١٢٢، ١٣٠

لين ^(٢) (إدوارد) ٢٣٨

لين (استانلى بول) ٢٣٨

ليوبولد فايس = محمد أسد وايس

ليون الإفريقى = الحسن بن محمد الوزان الفاسى

ليون العاشر ٢٧، ٢١١، ٢١٢

(حرف الميم)

ابن ماجد = أحمد بن ماجد بن محمد . الملاح العربى

مارتان روث ٢٦

ماريا نللىنو ٢٣٣

مازن المبارك ١٥٢

ماسينيون ٥٨

ماكس نوردو ١٨

مالك بن سليمان ٣٠٣

مالك بن نبى ١٥٣

مايرهوف (ماكس) ١٨، ١٢٢، ٢٥٩

المبارك بن محمد . ابن الأثير . مجد الدين ٩٤،

٩٥، ١١٢، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣

المبشرون ٢٦

المتكلمون ٢٦

المتنى = أحمد بن الحسين بن الحسن . الشاعر

المتوكل العباسى = جعفر بن محمد

متى بن يونس . أبو بشر ١٥

ابن مجاهد = أحمد بن موسى بن العباس . أبو بكر

مجاهد بن جبر ٩٥، ٣٠٣

محب الدين الخطيب ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤

٩٠، ٩٨، ١٠٥، ١٥١

المحدثون ٢٩١

محمد إبراهيم البنا ١٨٧

محمد بن إبراهيم القيانى ١٩٣

محمد إبراهيم الكتانى ١٩٧، ٢٢٣

محمد بن أحمد الأزهرى . أبو منصور ٢٩٥

محمد بن أحمد البيرونى . أبو الریحان ٢٠٦

محمد أحمد جاد المولى ١٤٤

(١) هكذا يأتى اسمه مختصرا - حفظه الله - وتامه : أحمد لطفى عبد البديع .

(٢) تنطق اللام ممالة .

- محمد أحمد رمضان المدنى ٢٥٠
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ١٦٤ ، ٢٩٣ ،
٣١٣ ، ٣١٢
محمد بن أحمد بن محمد . ابن رشد (الحفيد) ٢٠٨ ، ٢٠٦
محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي ٢٩٨
محمد الأحمدي أبو النور ١٥٤
محمد بن إدريس الشافعي (الإمام) ٩٢ إلى ٩٦ ،
١١٧ ، ٢٧٧
محمد بن إسحاق بن محمد . ابن النديم ٢٥ ، ١٤١
محمد أسد وايس ٢١٩
محمد أسعد طلس ١٦٠
محمد بن إسماعيل البخاري (الإمام) ٣١٠
محمد أمين بن عبد العزيز الخانجي ٤٩ ، ٥٨ إلى
٦١ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ١٠٥
محمد أمين الخانجي (الحفيد) ٦٢
محمد بدران ١٢٥ ، ١٩٦
محمد بدر الدين النعساني الحلبي ٦٠ ، ٦١
محمد بن أبي بكر بن أيوب . ابن قيم الجوزية ٦٩ ، ١٧٤
محمد بهجة الأثرى ٤٥ ، ١٦٠ ، ١٦٦
محمد بهجة البيطار ١٦٠
محمد بن تاويت ١٣٦ ، ١٩٧
محمد بن تاويت الطنجي ١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٩٧
محمد ألتونجي ١٣٤
محمد بن جرير الطبري (الإمام) ١١٧ ، ٢٧٥
محمد جمال ٤٦
محمد حامد الفقى ٦١ ، ٦٩ ، ١٦٢ ، ١٧٤
محمد بن الحسن بن دريد ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠
محمد بن الحسن بن الهيثم ٢٠٦
محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي . بهاء الدين ٢٩٨
محمد حسين هيكل باشا ٣١٤
محمد الحسيني ٥٥ ، ٥٦
محمد حلمي عيسى ١٣٠
محمد حلمي النياوي ١٧٤
محمد حمدي البكري ٦ ، ٢٥٨
محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر) ٥٨ ، ٨٣ ، ١٠٥
محمد داود ١٩٧
محمد الدياجي ١٦٠
محمد ذهني ١٥٦
محمد الرابع . سلطان المغرب ١٩٤
محمد راغب الطباخ ١٥٩
محمد رشاد سالم ٨٨ ، ١٥٠ إلى ١٥٣ ، ١٧٨
محمد رشاد عبد المطلب ٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٦ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٥ ،
١٩٧ ، ٢٢٣
محمد رضوان الداية ١٦٤ ، ١٦٥
محمد زاهد الكوثري ٥٨ ، ٦٧ ، ٢٠٤
محمد الزفزاف ٧٨
محمد بن زكريا الرازي . أبو بكر الطبيب ١٦ ، ٢٠٦
محمد زهران ٣٩
محمد أبو زهرة ١٢٣
محمد الزهري الغمراوي ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦
محمد زهير الشاويش ١٦١ ، ١٨٣ ، ١٨٤
محمد ساسي المغربي ١٩٥
محمد سالم الكرنكوي = كرنكو
محمد سرور الصبان ٦٩ ، ٧٠ ، ١٧٤
محمد السعدى . الشريف القائم بأمر الله ٢١١
محمد سعيد أعراب ١٩٧
محمد سعيد باشا بن محمد علي ٤٢
محمد سعيد العريان ١٠٦
محمد سعيد كمال ١٧٣
محمد بن سلام الجمحي ٢٩٤
محمد سلامة (الشيخ القاري) ٤٨

- محمد سلطان التمنكاني ١٧٣
 محمد بن شريفة ١٩٧
 محمد بن أبي شنب ١٨٩ ، ٢٢٣
 محمد صادق عنبر ٦٨ ، ١٠٦
 محمد بن صالح العثيمين ١٣٥
 محمد صبري أبو علم باشا ١٢٤
 محمد الصيفي (الشيخ القاري) ٤٨
 محمد الطاهر بن عاشور ١٨٩
 محمد الطيب (الوراق) ١٤٢
 محمد الطيب حامد الفقي ٧٠
 محمد الطيب بن محمد السوسي التلي الروداني ١٩٢
 محمد العابد الفاسي ١٩٧ ، ٢٢٣
 محمد عارف باشا ٤٣
 محمد العبّادي ١٤٢
 محمد بن العباس بن شقرون ٤٦ ، ١٩٦
 محمد بن عبد الجبار العتيبي . أبو نصر ٤٤
 محمد عبد الجواد الأصمعي ٨٣
 محمد عبد الخالق عضيمة ١٤٠ ، ١٧٩
 محمد عبد رب الرسول ٥٥ ، ٨٣
 محمد عبد الرحمن . قطّة العدوي ٣٨ ، ٥٥
 محمد بن عبد العزيز بن مانع ١٨١ ، ١٨٢
 محمد عبد القادر حاتم ١٤٨
 محمد عبد القادر سعيد الراجعي ٥٧
 محمد بن عبد الله بن حمدوية النيسابوري الحاكم ٢٩٩
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري ٩٥
 محمد عبد الله عنان ١٩٦
 محمد بن عبد الله بن محمد . ابن العربي . أبو بكر ٢٥٥
 محمد بن عبد الله بن محمد . ابن سكرة . الشاعر ٣٠٤
 محمد عبده (الشيخ الإمام) ٤٤ ، ٢٦٥
 محمد عبده عزام ١٢٣
 محمد عبد الهادي أبو ريده ١٩٦
 محمد عبد الواحد الطوي ٤٤
 محمد بن عبد الواحد . غلام ثعلب ٢٣٢
 محمد بن عبدوس المقرئ ٢٩٩
 محمد العبيكان ١٣٥
 محمد بن عثمان الكنوي ٢٠٤
 محمد بن علي الإدريسي ٢٠٣
 محمد علي باشا الكبير ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١
 محمد بن علي بن الحسين . ابن مقلة الخطاط ٢٠٠
 محمد علي سلطاني ١٦٠
 محمد بن علي بن محمد الأصبحي الفرناطي .
 ابن الأزرق ١٦٨
 محمد علي النجار ٧٦ ، ٨٧ ، ٣٠٦
 محمد عوض محمد ١٢٤
 محمد عياد الطنطاوي المرحومي ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨
 محمد عيسى الحلبي ٥٢
 محمد الفاسي ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٧
 محمد فؤاد سزجين ٢٤ ، ١٥٦ ، ١٧٩
 محمد فؤاد عبد الباقي ٥١ ، ٦٤ ، ١٢٦ ، ١٥٥ ، ٢١٩
 محمد أبو الفضل إبراهيم ٥١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٣٩ ،
 ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٧١
 محمد قاسم (عراقى معاصر) ١٦٧
 محمد قاسم (مصحح بمطبعة بولاق) ٣٩ ، ٥٥
 محمد بن القاسم بن محمد الأنباري . أبو بكر ٣٠٥
 محمد قطّة العدوي = محمد بن عبد الرحمن
 محمد بن قلاوون . الملك الناصر ٢٢٤
 محمد كرد علي ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٤١
 محمد كمال الدين الأدهمي الحسيني ٢٥٠
 محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي ٢٠٦
 محمد بن محمد الفاراني الفيلسوف . أبو نصر ١٤٦
 محمد بن محمد بن محمد . ابن الجزري ٩٦

- محمد بن محمد بن محمد الغزالي . أبو حامد ٢٠٨
 محمد بن محمد بن محمد المرتضى الزبيدي ٢٢ ، ٣٠٣ ،
 محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ٤٤ ،
 ٥٨ ، ٢٢٣
 محمد محيي الدين عبد الحميد ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٩ إلى
 ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣
 محمد مرسى الخولي ١٣٥ ، ١٣٧
 محمد مصطفى ١٢٦
 محمد مصطفى المراغي (شيخ الأزهر) ٥٥
 محمد بن مكرم بن علي . ابن منظور ٥٦
 محمد بن مكى الكشميهني ٢٧٤
 محمد المنوني ١٣٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣
 محمد منير الدمشقي ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥
 محمد بن موسى الخوارزمي ٢٠٦
 محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي . أبو سعيد ٩٥
 محمد ناصر الدين الألباني ٢٠٥
 محمد السجاري ٤٤
 محمد نجيب الخانجي ٦٢
 محمد نديم فاضل ١٦٥
 محمد نصيف ٦٩ ، ١٠٥ ، ١٧٣
 محمد نور الحسن ٧٨
 محمد هارون ٤٦
 محمد بن يعقوب الأصم . أبو العباس ٩٥
 محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي ٣٠٣
 محمد بن يوسف بن محمد السورقي ٢٤٣
 محمد يوسف نجم ١١٣ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٧٢
 محمود توفيق ١٤٢
 محمود حسن إسماعيل ١٠٩ ، ١١٣
 محمود بن الربيع ٣١٠
 محمود أبو ريّة ٢٠٤
 محمود سامي البارودي ٣٦ ، ٣٧
 محمود بن سبكتكين . يمين الدولة ٤٤
 محمود شكرى الألوسي ١٦٦
 محمود شلتوت (شيخ الأزهر) ٧٨
 محمود علي المدني ١٧٥
 محمود علي مكى ٢٠٠
 محمود بن عمر بن محمد الرخشي ٢٨٩
 محمود محمد شاكر ٧ ، ١٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ،
 ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،
 ١٠٣ إلى ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،
 ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ،
 ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦
 محيي الدين رمضان ١٦٠
 محيي الدين عبد الحميد = محمد محيي الدين عبد الحميد
 المراغي = محمد مصطفى
 المرتضى الزبيدي = محمد بن محمد بن محمد
 مرجليوث ٤٧
 المرقش (كاتب الحارث بن أبي شمر) ٢٧٦
 مريم عليها السلام . البتول ٢٨٥
 مزاحم العقيلي ٢٣٢
 الميزي = يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف . أبو الحجاج
 مزيد (أعرابي) ٣٠٥
 المستشرقون ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦
 ابن مسعود = عبد الله بن مسعود
 مسكويه = أحمد بن محمد بن يعقوب
 المشاركة ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
 المصريون ٣١٣
 مصطفى إسماعيل (الشيخ القاري) ٤٨
 مصطفى افندي المكاري ٥٤

مولاي عبد الحفيظ = عبد الحفيظ . سلطان المغرب الأقصى

ابن ميمون ٢٠٨

(حرف النون)

نابليون بونابرت ١٧ ، ٣١

ناجي معروف ١٦٦

ناصر الدين الأسد ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٥٢

ناصر بن سعد الرشيد ١٧٦

الناصرى = أحمد بن خالد السلاوى

نجيب العقيقى ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،

٢٧٠ ، ٢٧١

النجيرى = إبراهيم بن عبد الله بن محمد

النديم = إسحاق بن إبراهيم

ابن النديم = محمد بن إسحاق بن محمد

نزار بن معد . العزيز بالله الفاطمى ٢٥

النصارى ١١٠ ، ٢٨٥ ، ٣١٤

النصارى اليعقوبية ٢٥

نصر الهورنى الأزهرى الشافعى ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٥

نعمات أحمد فؤاد ١٢٥

نفظويه = إبراهيم بن محمد بن عرفة

ابن النفيس = على بن أبى الحزم القرشى . الطبيب

نلّينو (كارلو) ٥٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣

أبو نواس = الحسن بن هانئ

نورى حمودى القيسى ٦ ، ١٦٦

نولدكه ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠

نيكل (لويس) ٢٢٣

نيكلسون ١٦

نيكول ٢٢٧

(حرف الهاء)

هارتمان ٢١٢

هارون الرشيد ٢٩٧

هبة الله بن على بن محمد . ابن الشجرى ٣٠٣

مصطفى جواد ٦ ، ١٦٦ ، ٢٨٠

مصطفى حجازى ١٧٠

مصطفى زيادة ١٢٦

مصطفى زيد ١٢٣

مصطفى السقا ١٢٦

مصطفى صادق الرافعى ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦

مصطفى صبرى ٥٨

مصطفى كمال أتاتورك ١٥٦

مصطفى نظيف الشهير بقدرغه لى ٤٩

مطران = خليل بن عبده . الشاعر

مظفر أوزاق ١٥٥

مظفر شاه بن محمود شاه ٢١٠

معاوية بن أبى سفيان ٢٧٦

المعتزلة ١٥٣ ، ٢٣٠

المعرى = أحمد بن عبد الله بن سليمان . أبو العلاء

أبو معشر البلخى = جعفر بن محمد بن عمر

المغاربة ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٤٥

مفيدة عبد الرحمن ٤٨

المقرئى = أحمد بن على بن عبد القادر

ابن مقلة = محمد بن على بن الحسين

مكارنى ٢٢٦

ابن مكنوم = أحمد بن عبد القادر

الممالك ٢٤٧

منصور افندى = لين (إدوارد)

منصور بن الحسين الرازى الآلى . أبو سعد ٢٩٥

ابن منظور = محمد بن مكرم بن على

منير الدمشقى = محمد منير الدمشقى

منير المدنى ٨٨

موسى بن أحمد ١٩٣

موسى بن عُلّى بن رباح ٣١٣

وهبة حسن وهبة ١٥٩	المهروى = عبّد بن أحمد بن محمد
ويلكوكس ٣٦	ابن هشام = عبد الملك بن هشام (صاحب السيرة النبوية)
(حرف الياء)	هلال سرحان ١٦٧
ياسين السّوّاس ١٦٠	هلال ناجي ١٦٦
ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ٣١١ ، ٣١٢	هندال ٢٦٢
يحيى الجبوري ١٦٧	هنري بريس ١٨٨
يحيى حقّي ١١٣	هنري الثاني . ملك إنجلترا ٢٠٧
يحيى بن خالد البرمكي ٢٥	هوتنجير ٢١٢
يحيى الخشاب ٤٤	ابن الهيثم = محمد بن الحسن
يحيى بن زياد بن عبد الله . الفراء ٣٠٣ ، ٣٠٥	(حرف الواو)
يحيى ساعاتي ١٧٦	وارنر ٢٥٠
يحيى بن عدّي المنطقي النصراني ٢٥	والين = فالن
اليهود ١١٨	وايت (جوزيف) ٢٣٤
يهود بنى النضير ١١٨	وداد القاضي ١٥٨
يوحنا الأسد = الحسن بن محمد الوزان	وديع فلسطين ٢٧١
يوحنا الإشبيلي ٢٠٨	الوردى = عمر . سراج الدين
يوسف بن أيوب بن شاذي . صلاح الدين الأيوبي .	ابن الوردى = عمر بن مظفر . زين الدين
السلطان ٢٠	وستنفلد ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ إلى ٢٥٦
يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الميزي . أبو	بنو وطّاس ٢١١
الحجاج ٢٨٨	أبو الوفا المراغي ١٣٩
يوسف العش ١٣٦	أبو الوقت السّجزي = عبد الأول بن عيسى بن شعيب
يوسف عمر ١٨٧	ولز ١٦
يوليوس الثاني . البابا ٢٧	ولمور (سلدن) ٣٦
اليونان ١٥ ، ١٦ ، ١٨	وليد عرفات ٢١٦ ، ٢٧٢
يونس بن حبيب ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦	وليم بن الورد البروسّي = آلورد

٨ - فهرس الأماكن والبلدان وما أشبههما

الأندلس ١٧ ، ٢٢ ، ١٦٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ،	(حرف الألف)
٢٤٧ ، ٢٠٧	الآستانة = إستانبول
أنطاكية ٢٠٧	أبوظبى ١٩٨
الأهواز ٣٠٧	الأحساء ١٣٥ ، ١٨٣
أوبسالة ٢٦٢	الأردن ٣٠
أوريا ١١ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٨١ ، ٨٧ ،	الأزبكية ٥٢
٩٠ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٦٩ ،	الأزهر الشريف ١٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ،
٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،	٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ،
٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ،	٨٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ،
إيران ٢٠١	٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٥
إيرلندا ١٧٦	إسبانيا ٢٤٥ ، ٢٥٥
إيطاليا ٢٧ ، ٤٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،	إستانبول - الآستانة ٢٨ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٥٩ ،
(حرف الباء)	٦١ ، ٦٣ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ،
باب الخلق ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،	١٥٦ ، ١٥٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٧٨ ،
باب اللوق ٢٧٠	اسكتلنده ٢٣٨
باريس ٢٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ،	الإسكندرية ٢١ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٨٢ ، ٩٠ ،
٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ،	١٠٤ ، ١٤٢ ، ٣١٣
الباكستان ١٢٨	الإسكوريال ١٢٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،
البحرين ٤٦	أشيلية ٢٠٦
البرتغال ٢٠٩ ، ٢١١	أصبهان ٢٢٢ ، ٣٠٢
برلين ٢٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ،	إفريقية ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ ،
٢٥١ ، ٢٦٥	ألالة ٣١٢
البصرة ١٦٨	ألمانيا ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ،
بطرسبورج ٢٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٧	الإمارات العربية المتحدة ١٩٨
بغداد ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ١٤١ ،	أمريكا ١٣٤ ، ٢٧٠
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٤ ،	إمستردام ٢٤٧
٣٠٤ ، ٣١١	الأناضول ٢٥٨
بلنسية ٢٩٨	إنجلترا ١٥٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ،
بلون ٢٥٨	٢٢٩ ، ٢٣٨

- البنغال ٢٣٨
 بنى غازى ١٣٤
 بودابست ٢٦٥
 بولونية ٢١٢
 بيت ليهيا ٣١١
 بيت المغرب ١٩٦
 بيت المقدس ١٦٩
 بيروت ١٠، ٢٩، ٦٨، ١٣١، ١٣٣، ١٥٧، ١٥٨،
 ١٧٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٨، ٢٢٣
 (حرف التاء)
 تارودانت ١٩٢
 تركيا ٥٢، ١٣٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٦،
 ٢٠١، ٢١١، ٢٢١، ٢٦١
 تستر ٣١١
 تطوان ١٩٥
 تلمسان ١٦٨
 تمبكتو ٢١٠
 تونس ٢٨، ١٣٣، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠،
 ١٩١، ١٩٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٣٢،
 ٢٦٣
 (حرف الجيم)
 جامع بايزيد ١٥٥
 جامع السلطان برقوق ١٠٤
 جامع القرويين ٢١٠
 الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٧٦
 جامعة أكسفورد ٢١٥، ٢٢٥
 جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
 ٨٨، ١٥٠، ١٧٦
 الجامعة الأمريكية ببيروت ٢٢٢
 الجامعة الأمريكية بالقاهرة ٢٧١
 جامعة برلين ٢٧٢
 جامعة دمشق ٦٦
 جامعة الدول العربية ١٣٣، ٢٧١
 جامعة روما ٢٣١
 جامعة السوربون ٢١٥
 جامعة شيكاغو ٢٧٢
 الجامعة العثمانية بحيدراآباد ٢٠١
 جامعة فؤاد الأول - جامعة القاهرة - الجامعة
 المصرية ٥٨، ٩٠، ١٠٧، ١٥٢، ١٦٤،
 ١٦٥، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٨
 جامعة فينا ٢٧٢
 جامعة كمبردج ٢١٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٥
 جامعة كولومبيا ٢٧١
 جامعة الكويت ١٥٠
 جامعة ليدن ٢١٥، ٢٤٧، ٢٥٠
 جامعة الملك سعود (جامعة الرياض) ١٧٦
 جامعة نيويورك ٢٧٢
 جبال الألب ٢٥٨
 جدّة ١٠٥، ١٧٤، ١٨٣
 جربة ٢١١
 الجزائر ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٩، ٢٢٣
 الجزيرة العربية ١٥، ٢٢٢
 الجمعية الآسوية الملكية ٢١٥
 الجمعية الشرقية الألمانية ٢٥٦
 الجمعية الطبية المصرية ٢٥٩
 جوتنجن ٢٧، ٢١٤
 جيزان ٢٠٣
 الجزيرة ٤٢
 (حرف الحاء)
 الحجاز ٣٠، ٩٥، ١٠٥
 حلب ٢٩، ٥٩، ٦١، ١٥٩، ٢٢١
 حيدرآباد الدكن بالهند ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٩، ٢٥١

الرياض ١٣٥ ، ١٤٣	(حرف الخاء)	خان الخليلى ٥١
ريبول ٢٠٦		خراسان ٢٩١
(حرف الزاى)	(حرف الدال)	
زاوية الأعرج ١٤٢		الدار البيضاء ١٩٥
(حرف السين)		دار العلوم بمصر = كلية دار العلوم
ستراسبورج ٢٤٠		دار العلوم فى أويسالة بالسويد ٢٦٣
سرقسطة ٢٤٥		دار الكتب المصرية ^(١) ٧٤ ، ٨١ إلى ٨٤ ، ٨٧ ،
سكة راتب بالحلمية الجديدة ١٥٠		١٢٤ ، ١٠٧ ، ٨٨
سلا ١٣٥		دبلن ١٧٦
السودان ٧٦ ، ٧٨		الدراسة ٥١
سوريا ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٨٤ ،		الدرب الأحمر ٤٧ ، ١٠٠ ، ١٤١
٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧		درب الجماميز ٥٢ ، ١٤١
سوهاج ١٣٣		درب الدليل ٤٧
السويد ٢٦٢		دمشق ٦٣ ، ٦٥ ، ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ،
(حرف الشين)		١٦٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٢٢ ،
شارع الأزهر ٥٢		٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٧٤
شارع خان جعفر ٥١		دمياط ٧٦ ، ١٣٣
شارع خيرت ٢٧٠		دهشور ٤٢
شارع عبد العزيز ٧٠		(حرف الراء)
شارع الغورية ٥٠		رأس الرجاء الصالح ٢٠٩
شارع محمد على ٤٩ ، ٥٢ ، ٧٠		رايمس ٢٠٧
شارع المغربلين ١٤١		الرباط ١٣٥ ، ١٦١ ، ١٩٥ ، ١٩٧
شارع النبوة ٤٧ ، ٤٨		رواق الشوام ١٤٢
الشام ٢٢ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ١٥٢ ،		رودان ١٩٣
٢٠٦ ، ٢٦٣ ، ٣١٢		روستوك ٢٦٠
شبين الكوم ١٣٣		روسيا ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٦٧
الشرق الأوسط ٢١٠		روما - رومية ٢٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ،
شنبرج ٢٤٢		٢١٤ ، ٢٣١ ، ٣١٤
شيكاغو ٢٢٣		

(١) وانظر فهرس المطابع ودور النشر .

فرنسا ٣٨، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٩، ٢٣٤

فلسطين ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٦٧

فيلنا ٢٦٧

فينا ٢٧، ٢١٤، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٣

الفيوم ٥٤

(حرف القاف)

القاهرة^(١) ١٧، ١٨، ٣٢، ٤٩، ٥٩، ٦٣ إلى ٦٦،

٦٨، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٩٠، ١٠٤، ١٠٥،

١١٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٣ إلى

١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٤، ١٦٨،

١٧٢، ١٧٦، ١٨٣، ١٩١، ٢٣٢، ٢٣٧،

٢٥١، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧٨، ٣٠٤

القدس ٢٠، ٢١، ١٣٣، ٢٠٧

قرش ٣١٣

قرطبة ٢٠٦

القصيم ١٣٥

قطر ١٦٢، ١٨١، ١٩٠

القيروان ٢٠٠

(حرف الكاف)

كجرات ٢١٠

الكحكيين ٥٠

كفر الحمام ٧٦

كلكتا ٢٠٩

كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ١٢٤

كلية الآداب بجامعة بغداد ٢٨٠

كلية الآداب بجامعة القاهرة ٨٨، ٩٠، ١٠٥،

١٢٣، ١٢٧

كلية الآداب بجامعة الكويت ١٧٢

كلية الآداب بالجزائر ١٨٨، ١٨٩

(حرف الصاد)

صقلية ٢٠٧، ٢١١، ٢٢٩

صنعاء ٢٣٢، ٢٣٣

(حرف الطاء)

الطائف ١٧٣

طرابلس الغرب ١٣٤، ٢٣٢

طشقند ٢٦٧

طليطلة ١٧

طنجة ١٣٦، ١٩٥

طنطا ١٣٣

(حرف العين)

العباسية ٥١

العتبة الخضراء ٤٩

عُتْمَة ٢٠٣

العراق ٣٠، ٥٩، ٩٠، ١٣٤، ١٤٢، ١٦٦،

٢٠٠، ٢٤١، ٢٩١

عَمَّان ٣٠

عُنَيْرة ١٣٥

(حرف الفين)

الغرب ١٨

غرناطة ٢٦، ١٦٨، ٢١٠

غوطة دمشق ٣١١

(حرف الفاء)

الفاتيكان ٢١٥

فاس ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧،

٢١٠، ٢١١

فانو ٢٧

الفجالة ٥٢

الفحامين ١٩٥

(١) وانظر : مصر .

- المبَرُز بالأحساء ١٣٥
المجر ٢٦٥
مجريط = مدريد
المجمع العلمي العربى بدمشق^(١) = مجمع اللغة العربية
بدمشق ١٢٤، ١٥٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٦٠، ٢٦٨
مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧٦، ٩٨، ١٠٠،
١٢٤، ١٢٥
محافظة الشرقية ٧٦
محلة مرحوم ٢٢١
مدرسة الإدارة والحقوق ٨٢، ١٢٤
مدرسة الألسن ٣٢، ٢٢٢
مدرسة أم السلطان شعبان ١٠٠
مدرسة جدة السعودية الابتدائية ١٠٥
مدرسة الحقوق = مدرسة الإدارة والحقوق
مدرسة دار العلوم = كلية دار العلوم
المدرسة الشرقية ببرلين ٢١٥، ٢٢٢، ٢٦٣
مدرسة المعلمين العليا ١٢٤، ١٢٥
مدريد ٢٤٥
المدينة المنورة ١٣٥، ٢٨٦
المشرق العربى ١٨٦
مصر^(٢) ١٠، ١١، ١٢، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٨،
٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤٢، ٤٩، ٥٢،
٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦١، ٦٩، ٧٧، ٨١،
٨٢، ٨٥، ٩٠، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٨، ١٢١،
١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٤،
١٤٦، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٦، إلى ١٦٩،
١٧٣، ١٧٤، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٨،
١٩٣ إلى ١٩٦، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧،
- كلية أصول الدين بالأزهر الشريف ١٠٠، ١٤٢
كلية الإلهيات بإستانبول ١٣٦
كلية بولونية ٢١٢
كلية دار العلوم بالقاهرة ٣٦، ٤٢، ٦٤، ٧٨، ٨٨،
٩٨، ١٤٥، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٨٠
كلية الشرقيات بإستانبول ١٣٦
كلية الشريعة بالأزهر الشريف ١٤٢
كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبورج ٢٦٧
كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ٧٦، ٩٩، ١٤٠
كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ٥
كنيسة القديس بطرس ٣١٤
الكويت ١٧٠، ١٨٠
(حرف اللام)
لبنان ٢٨، ٢٩، ٣٧، ١٥٧، ١٥٩، ٢٠٧، ٢٦٧
لندن ٢٧، ٢١٤، ٢٢١، ٢٤٢، ٢٥٥
لوزان ٢٤٠
لوكسمبورج ١٥١
لييزج - ليسك ٢٧، ٢١٤، ٢٥٢، ٢٥٣،
٢٥٨، ٢٦٥
ليبيا ١٣٤، ١٨٧، ١٩٠
لیدن ٢٧، ٢٠١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٠،
٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٥
ليستر ٢٤٢
ليننجراد ٢١٥
(حرف الميم)
مالطة ٢٨، ٢٩
مالندى ٢٠٩
ما وراء النهر ٣١٣

(١) وانظر فهرس المطابع ودور النشر .

(٢) وانظر : القاهرة .

٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،	
٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،	منين ٤٤
٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٣١١ ،	الموصل ٣٠ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،
مصر الجديدة ١٤١ ، ١٤٥	ميدان السيدة زينب ١٤١
معهد الإسكندرية الديني ١٠٤	ميلان ٢٥٥
المعهد الشرقي ببرلين = المدرسة الشرقية ببرلين	مينز ٢٦
معهد اللغات الشرقية ببيترسبورج ٢٢٢	(حرف النون)
معهد المخطوطات ^(١) ٦٧ ، ٨٨ ، ١٠٦ ، ١٨٦ ،	نابلي ٢١١
٢٧٨ ، ٢٥٦	نجد ٢٠٨
المغرب العربي ^(٢) ٥٢ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، إلى ١٣٧ ،	التنجف ١٦٦ ، ١٦٨ ،
١٥٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،	نيسابور ٩٥
١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،	نيل مصر ٤١
٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦	(حرف الهاء)
مكة المكرمة ٥ ، ١٣ ، ٤٠ ، ٩٦ ، ٢٠٠ ،	همبورج ٢٧
٢٠٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٣١١	الهند ٤٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٧٦ ،
مكناس ١٩٣	٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤١
المملكة العربية السعودية ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،	هولنده ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٧
١٤٢ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٢٣	(حرف الياء)
المنصورة ١٣٣	اليمن ٣٠ ، ٤٧ ، ١٣٤ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٢ ، ١٨١	اليونان ٢٠٧

(١) وانظر مهرس المطابع ودور النشر .

(٢) المراد : المغرب الكبير ، والمغرب الأقصى .

٩ - فهرس الكتب

(حرف الألف)

- آداب الشافعي ومناقبه . لابن أبي حاتم الرازي ١٤٢
أباطيل وأسمار . لمحمود محمد شاكر ١٠٥ ، ١٠٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦
أبجد العلوم . للقنوجي ٢٠١
إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين . للمرتضى الزبيدي ٥٠
إتحاف الوري بأخبار أم القرى . لابن فهد ١٧٨
الإتقان في علوم القرآن . للسيوطي ١٤٤ ، ٢٨٢
الإحاطة في أخبار غرناطة . للسان الدين بن الخطيب ٦٢
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . للمقدسي ٢٤٩
أحسن النخب في معرفة لسان العرب . لمحمد عياد الطنطاوي ٢٢٢
إحكام صنعة الكلام . للكلاعي ١٦٥
الأخبار الطوال . لأبي حنيفة الدينوري ٢٦٨
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . لأبي الوليد الأزرق ٢٥٧
أخبار النحويين البصريين . للسيرافي ١٨٨ ، ٢٤٣
أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها . لعبيد بن شربة ٢٠٢ ، ٢٤٣
الاختلاف في اللفظ . لابن قتيبة ٦٧
الاختيارين . للأخفش الأصغر ١٦٤
أخلاق الوزيرين ^(١) . لأبي حيان التوحيدي ١٣٦
آدب الكاتب . لابن قتيبة ٤٢ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٢٢٠
الأدب المفرد . للبخاري ٦٣
الأدب والإنشاء = الصداقة والصديق
الأربعون حديثا . لصدر الدين البكري ١٩٠
أربعون حديثا في اصطناع المعروف . للحافظ المنذري . تخرج ابن مخلوف الثعالبي الجزائري ١٩٨
إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين . لمنير الدمشقي ٦٤
إرشاد الفحول إلى علم الأصول . للنسفي ٢١٨

(١) ويسمى : مثالب الوزيرين . والوزيران هما : ابن العميد ، والصاحب بن عباد .

- أريد أن أتحدث إلى الإخوان . لأبي الحسن الندوى ١٥١
 أزهار الرياض في أخبار عياض . للمقري ١٩٦
 أساس البلاغة . للزمخشري ٨٥ ، ٣١٦
 أسباب نزول القرآن . للواحدى ١٠٠ ، ١٠٢
 الاستدراك على كتاب سيويه . للزبيدي ٢٣١
 الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . للناصرى السلاوى ١٩٥
 أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير ٤٣
 أسرار البلاغة . لعبد القاهر الجرجاني ٢٦١
 أسماء الخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين . لابن حزم ١٣٢
 الأشباه والنظائر في الأدب . للخالديين ١٢٦
 الاشتقاق . لابن دريد ٦٢ ، ٩٨ ، ٢٥٦
 أشعار لأبي العلاء المعرى ٢٣٤
 أشعار عمارة اليمنى ٢٣٦
 أشعار الهذليين ١٠٤
 الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني ٦٠
 إصلاح المنطق . لابن السكيت ٩٨
 الأصل . لمحمد بن الحسن الشيباني ١٢٣ ، ٢٠٢
 الأصمعيات ٩٨ ، ١٣٠ ، ١٦٩ ، ٢٢٠
 الأصنام . لابن الكلبي ٨٢
 الأصول . لابن السراج ٢٨٢
 أصول تاريخ اللغة . للمستشرق هرمان باول ٢٣٠
 الأضداد . لأبي بكر بن الأنباري ١٧٠
 أضواء البيان في تفسير القرآن . لمحمد الأمين الشنقيطي ١٧٥
 الاعتبار . لأسامة بن منقذ ٢٣٦
 إعجاز القرآن . للباقلاني ١٠٠
 إعراب ^(١) ثلاثين سورة من القرآن الكريم . لابن خالويه ٢٠٣ ، ٢٤٤
 إعراب الحديث النبوي . للعكبري ١٦٠

(١) ويسمى : الطارقة .

- إعراب القرآن . لأبي إسحاق الزجاج ٢٨٢
 إعراب القرآن . المنسوب خطأ للزجاج ١٦١
 إعراب القرآن . لأبي جعفر النحاس ١٦٧
 إعراب القرآن ^(١) . للعكبري ٢٨٢
 الأعلام النفيسة . لابن رُسْتَه ٢٤٩
 الإعلام بأعلام بيت الله الحرام . للنُّهروالى ٢٥٧
 الإعلام بمحدود قواعد الإسلام . للقاضي عياض ١٩٨
 الإعلام بمناقب الإسلام . للعامري ١٤٧
 إعلام الساجد بأحكام المساجد . لبرهان الدين الزركشى ١٣٩
 أعلام السنن . للخطاى ١٠٢
 الأعلام الشرقية - تراجم رجال القرن الرابع عشر - لزكى محمد مجاهد ١٤٢
 أعلام ليبيا . للطاهر أحمد الزاوى ١٨٨
 الإعلان بالتاريخ لمن ذمّ التاريخ . لشمس الدين السخاوى ٦٦ ، ٦٩ ، ٢٧٢
 الأغاني . لأبي الفرج الأصبهاني ٣٥ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٤٧ ، ١٦٩ ، ١٩٦
 الأغفال . لأبي على الفارسي ١٣٤
 الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار . لعبد اللطيف البغدادى ٢٣٤
 الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب . للفارقي ١٨٧
 الأفعال . للسرقسطى ١٤٦
 الأفعال . لابن القطاع ٢٤٣
 الأفعال . لابن القوطية ٨٤ ، ٢٣١
 الاقتراح في أصول النحو . للسيوطى ١٥٦
 اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . لابن تيمية ٦١
 الاقتضاب في شرح أدب الكاتب . لابن السُّيد البطليوسى ١٨٧
 إقليد الخزانة . لعبد العزيز الميمنى ١٢٨
 أقليدس ٢٠٧

(١) طبع عدة طبعات ، باسم : « إملأ مامنّ به الرحمن » . وهى تسمية خاطئة . والصواب :
 « التبيان في إعراب القرآن » كما جاء فى الطبعة الأخيرة التى أصدرتها مطبعة عيسى البابى الحلبي ، بتحقيق
 المرحوم الأستاذ على محمد البجاوى . عام ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . لإدوارد فنديك ٢٣
الإكمال . لابن مأكولا ٢٠٤ ، ٢٩٢
ألف باء . للبلوى ٤٣
ألف ليلة وليلة ١١ ، ٣٥ ، ٢٣٨
الألف المختارة من صحيح البخارى . لعبد السلام هارون ٩٩
الألفاظ الكتابية . للهمداني ٢٩
ألفية ابن مالك ٧٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤
ألفية ابن معطى ٢٢٠ ، ٢٦٣
الإلماع . للقاضى عياض ١٠٠
أمالى الزجاجى ٩٨ ، ١٧٤
أمالى ابن الشجرى ٣٠٣
أمالى القالى ٤٠ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١٦٩
أمالى المرتضى ١٤٤
أمالى مصطفى جواد ، فى تحقيق النصوص ٧
أمالى اليزيدى ٢٠٢ ، ٢٤٣
الأم . للإمام الشافعى ٣٥ ، ١٠٣
إمتاع الأسماع . للمقرئى ٤٠ ، ١٢٧ ، ١٨٥
الإمتاع والمؤانسة . لأبى حيان التوحيدى ١٢٦ ، ٣١٥
الأمثال . لأبى عبيد القاسم بن سلام ١٧٧
الأمثال . لأبى عكرمة الضبى ١٦٠
أمثال الحديث . للرامهرمزي ١٠١
أمثال لقمان الحكيم ٣١
إنباء العُمر بأبناء أبناء العمر . لابن حجر العسقلانى ١٣٩ ، ٢٠٢
إنباه الرواه على أنباء النحاه . للقفطى ٨٧ ، ١٤٤
الإنجيل ٢٧ ، ٩٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨
أنساب الأشراف . للبلاذرى ١٣٨ ، ٢٥٨
الأنساب . لأبى سعد السمعانى ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٩٢
أنساب الخيل . لابن الكلبي ٨٢
الأنساب المتفقة فى الخط . لابن القيسرانى ٢٤٨

الإنصاف في مسائل الخلاف . لأبي البركات الأنباري ٧٨
 الإنصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال . لابن المنير الإسكندري ٥٣
 أنوار التنزيل وأسرار التأويل . للبيضاوي ٢١٨ ، ٢٥٣
 الأنوار في محاسن الأشعار . للشمشاطي ١٧٠
 الأنوار الكاشفة في الرد على أضواء على السنة ، لمحمود أبو رية . تأليف عبد الرحمن بن يحيى
 المعلمي ٢٠٤

الأنيس المطرب القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس . لابن أبي زرع ١٩١ ، ٢٦٢
 الأنيس المفيد للطالب المستفيد . للمستشرق دي ساسي ٢٣٤
 أهم الفروق بين لهجات العرب المتقدمين والمتأخرين . للمستشرق فالن ٢٢٢
 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . لابن هشام ٧٥ ، ٧٨
 أيام العرب . لمحمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوي ١٤٤
 الإيضاح . للخطيب القزويني ٥٤
 الإيضاح . لأبي على الفارسي ١٨٦
 إيضاح علل النحو . للزجاجي ١٥٢
 إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا البغدادي ٢٣
 الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان . لابن الرفعة ١٧٧
 الإيمان . لابن مندة ١٨٠
 أيمان العرب في الجاهلية . للنجيري ٦٣ ، ١٥٢
 الإيناس في علم الأنساب . للوزير المغربي ٢٥٤

(حرف الباء)

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث . لابن كثير ٥٠
 البحث الأدبي . لشوق ضيف ٦
 البحر المحيط . لأبي حيان ٤٩
 البخلاء . للجاحظ ٢٤٨
 بدائع الزهور في وقائع الدهور . لابن إياس ١٢٦
 بدائع السلك في طبائع الملك . لابن الأزرق ١٦٨
 بدائع الصنائع . للكاساني ٦٠
 بدائع الفوائد . لابن قيم الجوزية ٦٥
 البديع في نقد الشعر . لابن المعتز ٢١٦ ، ٢٦٩

- البرصان والعرجان . للجاحظ ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٦٨
 برنامج طبقات فحول الشعراء . لمحمود محمد شاكر ١٦٩
 برنامج الوادى آشى ١٧٧ ، ١٩٠
 البرهان فى أصول الفقه . للجوينى ١٨٤
 البرهان فى علوم القرآن . للزركشى ١٤٤ ، ٢٨٢
 البرهان فى وجوه البيان ، لابن وهب ١٢٢
 بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز . للفيروز ابادى ١٣٩
 البصائر والذخائر . لأبى حيان ١٢٦
 بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد . للقاضى عياض ١٩٨
 بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد . ليحيى بن محمد بن خلدون ١٨٨
 بغية الملتبس فى تاريخ رجال أهل الأندلس . للضبى ٢٤٥
 بغية الوعاء فى طبقات اللغويين والنحاه . للسيوطى ١٤٤
 أبو بكر الصديق . لعلى الطنطاوى ١٥١
 البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث . لأبى البركات الأنبارى ٨٨
 بلوغ الأرب فى أحوال العرب . لمحمود شكرى الآلوسى ٤٦ ، ٢١٤
 بهجة المجالس وأنس المجالس . لابن عبد البر ١٤٧
 البيان المغرب فى أخبار المغرب . لابن عذارى ٢٤٧
 البيان والتبيين . للجاحظ ٦٢ ، ٩٧ ، ٢٩٤

(حرف التاء)

- تائية ابن الفارض . بشرح عبد الغنى النابلسى ٢٢٢
 التاج . للجاحظ ٨٢
 تاج التراجم فى تراجم الحنفية . لابن قطلوبغا ٢٥٤
 تاج العروس فى شرح القاموس . للمرتضى الزبيدى ٢٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ٢٩٣
 التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول . للقنوجى ١٨٢
 تاريخ الأدب الجغرافى العربى . للمستشرق كراتشكوفسكى ٢٦٩
 تاريخ الأدب العربى للمستشرق بروكلمان ٢٤ ، ١٣٣ ، ١٧٩ ، ٢٦٠
 تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام . للذهبي ٦٧ ، ١٦٣
 تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين . ليوسف أشباخ ١٩٦
 تاريخ بغداد . للخطيب البغدادى ٦٠ ، ٩٥

- تاريخ التراث العربى . محمد فؤاد سزجين ٢٤ ، ١٧٩
- تاريخ الجبرقى - عجائب الآثار ٤٥ ، ٥٣
- تاريخ الخلفاء . للسيوطى ٧٩ ، ١٤٤
- تاريخ الدولة الأتابكية بالموصل . لعز الدين بن الأثير ٢٣٥
- تاريخ الدولتين الموحّدية والحفصية . لمحمد بن إبراهيم اللؤلؤى الزركشى ١٨٩
- تاريخ الرسل والملوك . للطبرى ٢٥ ، ١٤٤ ، ٢٤٩
- تاريخ صقلية = المكتبة الصقلية
- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى ، عن أبى زكريا يحيى بن معين ١٧٧
- تاريخ العلماء . لابن الفرضى ٢٤٥
- تاريخ العلماء النحويين . لابن مسعر ١٧٨
- تاريخ الفتح العربى فى ليبيا . للطاهر أحمد الزاوى ١٨٨
- تاريخ الفلك عند العرب . للمستشرق نلّينو ٢٣٠
- التاريخ الكبير . للبخارى ٢٠٢
- تاريخ مسلمى صقلية . للمستشرق أمارى ٢٢٩
- تاريخ مكة ٢٥٧
- تاريخ مكة . للفاكهى ٢٥٧
- تاريخ الموصل . لابن إياس الأزدى ١٣٩
- تاريخ ابن الوردى ٤٣
- تاريخ يحيى بن معين ١٧٧
- تأنيب الخطيب على ما ساقه فى ترجمة أبى حنيفة من الأكاذيب . لمحمد زاهد الكوثرى ٢٠٤
- تأويل مختلف الحديث . لابن قتيبة ٤٧
- تأويل مشكل القرآن . لابن قتيبة ١٠٠ ، ١٥٤
- التبصرة والتذكرة فى النحو . للصيمرى ١٧٧
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه . لابن حجر العسقلانى ١٤٧ ، ٢٩٢
- التيبان فى إعراب القرآن = إعراب القرآن للعكبرى
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى . لابن عساكر ٦٦
- التتمة . لأبى سعد المتولى ١٤٢
- تثقيف اللسان وتنقيح الجنان . لابن مكى الصقلى ١٣٩
- تجارب الأمم . لابن مسكويه ٢١٦

- تجريد زوائد الغاية والشرح . للشطبي ١٨١
 تحديد نهايات الأماكن . للبيروني ١٣٧
 تحرير التحبير . لابن أبي الإصبع المصري ١٣٩
 تحصيل عين الذهب . للأعلم الشنتمري ٥٣
 تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا . لمحمد عياد الطنطاوي ٢٢٢
 تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف . للمزني ٢٧٥
 تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب . لابن خطيب الدهشة ٢٩٢
 التحفة السنّة في شرح المقدمة الآجرومية . لمحمد محيي الدين عبد الحميد ٧٧
 تحقيق التراث . لعبد الهادي الفضلي ٧
 تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية . لعبد الغني النابلسي ١٧١
 تحقيق النصوص ونشرها . لعبد السلام هارون ٦ ، ٩٩
 تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب . لعبد السلام هارون ٩٩ ، ١٧٧
 تخرّيج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصناعات الشرعية .
 للخزاعي ١٣٩
 تدريب الراوي . للسيوطي ١٤٢
 تذكرة الحفاظ . للذهبي ٢٠٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٦
 التراتيب الإدارية . لعبد الحّي الكتاني ١٩٧
 تراجم المشهورين في الإسلام . وهو جزء من وفيات الأعيان ٢٣٥
 التريع والتدوير . للجاحظ ٢٤٨
 ترتيب القاموس المحيط . للطاهر أحمد الزاوي ١٨٨
 ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك . للقاضي عياض ١٩٨
 ترجمة صحيح البخاري . من عمل ليوبولد فايس ٢١٩
 الترقيم في اللغة العربية . لأحمد زكي باشا ٨٣
 تسع قصائد نادرة . جمع واختيار عبد العزيز الميمني ١٢٨
 تصحيح الفروع ، في فقه الحنابلة . للمرداوي ١٨١
 تصحيقات المحدثين . لأبي أحمد العسكري ٢٩٢
 التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم . للخطيب البغدادي ٦٧
 تطور الطب . لوليم أوزلر ١٦
 التعازي والمراثي . للمبرد ١٦٠

- تعريف القدماء بآثار أبي العلاء ٨٥ ، ١٤٩
 التعريفات للجرجاني ٤٣ ، ٢٥٤
 تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي . لأبي المرشد المعري ١٧٧
 تفسير أرجوزة أبي نواس . لابن جني ١٦٠
 تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل
 تفسير الطبري ٢٦ ، ٣٥ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣١
 تفسير القرطبي ٨٥
 تفسير القرآن الكريم . لعثمان بن أبي شيبة ٢٩٣ ، ٣١٢
 تقريب التهذيب . لابن حجر العسقلاني ١٤٢
 تقويم البلدان . لأبي الفدا ٢٣٦
 تقييد المهمل وتمييز المشكل . لأبي علي الغساني الجبلي ٢٩٢
 تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة . للجواليقي ٢٣٦
 التكملة لكتاب الصلة . لابن الأبار ٢٤٥
 تكملة المعاجم العربية = ذيل المعاجم العربية
 التكملة والذيل والصلة . للصاغاني ١٤٦
 تلقيب القوافي . لابن كيسان ٢٣٩
 تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير . لابن الجوزي ٢٠١ ، ٢٦٠
 تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون . لصالح الدين الصفدي ٢٥٢
 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . لابن عبد البر ١٩٨
 التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم . لابن السيد البطليوسي ١٦٥
 التنبيه على حدوث التصحيف . لحمزة بن الحسن الأصفهاني ٢٩٢
 التنبيه في فقه الشافعية . لأبي إسحاق الشيرازي ٢١
 التنبيه والإشراف . للمسعودي ٢٤٩
 التنبيهات على أغاليط الرواة . لعلي بن حمزة البصري ١٢٨ ، ٢٩٢
 التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع . للمرداوي ١٨٣
 تنقيح المناظر . للشيرازي ٢٤٣
 التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل . لعبد الرحمن المعلمي ٢٠٤
 تهذيب الآثار . للطبري ١١٥ ، ١٢١ ، ١٧٩
 تهذيب إحياء علوم الدين . لعبد السلام هارون ٩٩

- تهذيب الأسماء واللغات . للنووي ٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٦
 تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني ٢٠٢ ، ٢٧٥
 تهذيب الحيوان . لعبد السلام هارون ٩٩
 تهذيب سيرة ابن هشام . لعبد السلام هارون ٩٩
 تهذيب الصحاح . للزنجاني ٩٨
 تهذيب كتاب الألفاظ لابن السكيت . تأليف الخطيب التبريزي ٢٩
 تهذيب اللغة . للأزهري ٥٦ ، ٩٨ ، ١٤٨ ، ٢٦٤
 تواريخ مكة ٢٥٦
 تولى التأسيس بمعالى ابن إدريس . لابن حجر العسقلاني ٥٣ ، ٩٦
 التوراة ٢٨ ، ٩٦ ، ٢٥٢
 توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم النونية . للشرق ١٨٢
 التيجان في تواريخ ملوك حمير . لعبد الملك بن هشام ، عن وهب بن منبه ٢٠٢ ، ٢٤٣
 تيسير الوصول إلى جامع الأصول . لابن الدّيع الشيباني ٤٦ ، ٦٠

(حرف الثاء)

الثقات . لابن جبان ٢٠٢

(حرف الجيم)

- الjasوس على القاموس . لأحمد فارس الشدياق ٢٨
 جامع الأصول من أحاديث الرسول . لمجد الدين بن الأثير ٧٠ ، ١٦٢
 جامع البيان في تفسير القرآن = تفسير الطبري
 الجامع الكبير . للسيوطي ١٠٣
 الجامع اللطيف في فضائل مكة وبناء البيت الشريف . لابن ظهيرة ٢٥٧
 جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس . لابن القاضي ١٩١
 جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس . للحميدى ٢٤٥
 الجرح والتعديل . لابن أبي حاتم الرازي ٢٠٢ ، ٢٠٤
 جُرزة الحاطب وتحفة الطالب ٢٣٩
 جريدة الأهرام ٦٣
 جريدة البلاغ ١٠٦
 جريدة « المسلمون » ١٥١

- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين . لخير الدين الآلوسي ١٨٢
 المجلس والأنيس . للمعافى بن زكريا ١٠٢
 الجمان في تشبيهات القرآن . لابن نايقا البغدادي ١٦٥ ، ١٧١
 الجواهر في معرفة الجواهر . للبيروني ٢٤٣
 الجمل . للزجاجي ١٨٦ ، ١٨٩
 جمل فتوح الإسلام . لابن حزم ١٣٢
 جمهرة أشعار العرب . لأبي زيد القرشي ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٣٣
 جمهرة الأمثال . لأبي هلال العسكري ١٧٤
 جمهرة أنساب العرب . لابن حزم ٩٨ ، ١٣٠
 الجمهرة ، في اللغة . لابن دريد ١١ ، ٢٠٢ ، ٢٤٣
 جمهرة نسب قریش وأخبارها . للزبير بن بكار ١١٥ ، ١٥٢ ، ١٧٦
 جمهرة النسب . لابن الكلبي ١٧٠
 جنى الجنيتين في تمييز نوعي المثنيين . للمحبي ٦٧
 الجنى الداني في حروف المعاني . لابن أم قاسم المرادي ١٦٥
 جهاد الأبطال في طرابلس الغرب . للطاهر أحمد الزاوي ١٨٨
 الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح . لابن تيمية ١٧٥
 جوامع السيّرة . لابن حزم ١٣١
 جواهر الألفاظ . لقدامة بن جعفر ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩
 الجواهر والدرر في مناقب شيخ الإسلام ابن حجر . لشمس الدين السخاوي ١٧٣
 الجواهر وصفاتها . ليحيى بن ماسويه ٨٩
 الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة . للتلمساني ١٣٤

(حرف الحاء)

- حاشية البغدادي على شرح بانث سعاد ^(١) ١٦٤
 حاشية الدسوقي على شرح السعد ٥٤

(١) طبع الجزء الأول من هذه الحاشية ، بمطابع دار صادر بيروت عام ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م في سلسلة النشريات الإسلامية ، التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية . ويقع هذا الجزء في (٧٥٢) صفحة ، وهو بتحقيق نظيف محرم خواجه . وقد اعتمد في نشرته على مخطوطات استانبول . وفاته الرجوع إلى نسخة جيدة ، مجدولة بالذهب ، ومكتوبة سنة ١٠٨٤ هـ وهي محفوظة بمكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة ، برقم (٩) قصائد نبوية ، ومنها صورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة .

- حاشية السيد الشريف على الكشاف ٥٣
 الحاوى فى الطب . لأبى بكر الرازى ٢٠٢
 الحجة فى تعليل القراءات السبع . لأبى على الفارسى ١٦٤
 حجة القراءات . لابن زنجلة ١٨٧
 الحدود فى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢١٨
 الحديقة . لمحب الدين الخطيب ٦٣
 حذف من نسب قريش . لمؤرّج السُّدُوسى ١٥٢
 حروف النفى فى القرآن الكريم . للمستشرق براجستراسر ٢٥٩
 حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . للسيوطى ١٤٤ ، ٢٦٢
 الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى . لآدم متر ١٩٦
 الحكمة = الإنجيل
 حلبة الكميت . للنواجى ٤٢
 الحلل السندسية فى الأخبار التونسية . لمحمد بن محمد الوزير ١٨٩
 حلية الأولياء . لأبى نعيم الأصبهاني ٦٠
 الحماسة . لأبى تمام ٢١ ، ١٠٤ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٠١
 الحماسة البصرية . لصدر الدين البصرى ١٣٩
 الحماسة الصغرى = الوحشيات
 حواشى ^(١) ابن برى على الصحاح ١٤٦
 حواشى وشروح فى العقائد والنحو والصرف . لمحمد عياد الطنطاوى ٢٢٢
 حياة محمد ﷺ . لمحمد حسين هيكل ٣١٥
 الحيوان . للجاحظ ٩٧ ، ١١٧ ، ٣١٥

(حرف الخاء)

- الخراج . ليحيى بن آدم ٢٤٨
 خريدة العجائب وفريدة الغرائب . لسراج الدين الوردى ٢٦٢
 خريدة القصر وجريدة أهل العصر . للعماد الأصفهاني ١٢٧
 خزائن الكتب العربية فى الخافقين . للفيكونت فيليب دى طرازى ٢٣

(١) واسمها : التنبيه والإيضاح .

خزانة الأدب . للبغدادى ٢٢ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
١٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

الخصائص . لابن جنى ٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر . للمحبى ٤٣
خلق الإنسان . لثابت بن أبى ثابت ١٧٠
الخيال . لأبى عبيدة معمر بن المثنى ٢٠٢

(حرف الدال)

دائرة المعارف الإسلامية ٢٦٠
دائرة المعارف للبستانى ٢٩
دراسات فى الأدب العربى . للمستشرق جرنبوم ٢٢٦ ، ٢٧٣
دراسات فى تاريخ الأدب العربى . للمستشرق كراتشكوفسكى ٢٦٨
دراسات لأسلوب القرآن الكريم . لمحمد عبد الخالق عضيمة ١٤٣ ، ١٧٩
درء تعارض العقل والنقل . لابن تيمية ٨٨ ، ١٥٠ ، ١٧٨
الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر . للدوادارى ١٢٥ ، ٢٢٤
الدر المنثور فى التفسير بالمأثور . للسيوطى ٥٠
الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور . لرزينب بنت يوسف فواز العاملى ٣٩
الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير . للسيوطى ٤٥
الدرر فى اختصار المغازى والسير . لابن عبد البر ١٣٩
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة . لابن حجر العسقلانى ٢٤٣
الدرة الألفية فى علم العربية = ألفية ابن معطى
درة الحجال فى أسماء الرجال . لابن القاضى ١٥٤
دلائل النبوة . للبيهقى ١٠١ ، ١٤٠
الدليل الشافى على المنهل الصافى . لابن تغرى بردى ١٧٨
دليل مؤرخ المغرب الأقصى . لعبد السلام بن سودة ١٩١
دمية القصر وعصرة أهل العصر . للباخرزى ١٧٤
دوحة الناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر للحسنى ١٩١
دول الإسلام . للذهبي ١٤٧
الدياج المذهب فى أعيان علماء المذهب - المالكى - لابن فرحون ١٥٤
الدين الخالص . لمحمد صديق حسن القنوجى ١٧٥ ، ١٨٢

- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ١٢٨
 ديوان الأخطل ٢٩ ، ١٨٢ ، ٢٣٢
 ديوان الأدب . للفارابي ١٤٦
 ديوان أبي إسحاق الألبيري ١٦٥
 ديوان الأعشى الكبير ٢١٦
 ديوان الأفوه الأودي ١٢٨
 ديوان امرئ القيس ١٤٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٧
 ديوان البحتري ٥١
 ديوان تأبط شرًا ١٩٠
 ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ٨٦
 ديوان جران العود ٨٦
 ديوان حاتم الطائي ٢٢١
 ديوان الحارث بن حلزة ٢٤٣
 ديوان حسّان بن ثابت ٢١٦
 ديوان أبي الحسن التهامي ١٨٢
 ديوان الحطيئة ٢٦٦
 ديوان ابن حمديس الصقلي ٢٣١
 ديوان حميد بن ثور الهلالي ٨٦ ، ١٢٨ ، ١٤٩
 ديوان ابن درّاج القسطلّي ١٨٢
 ديوان ابن الدّمينه ١٥٢
 ديوان أبي دَهبل الجمحي ٢٤٣
 ديوان ذي الرّمة ٨ ، ١١ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ، ٢٢٦
 ديوان رؤبة ٢٥٧
 ديوان ابن الرومي ٨٨
 ديوان الزّفيان السّعدى ٢٥٧
 ديوان زهير بن أبي سلمى ٨٦ ، ١٤٩ ، ٢٥٧
 ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ٨٦ ، ١٢٨ ، ١٤٩
 ديوان سراقه البارقي ١٢٧
 ديوان السّريّ الرّفاء ٦٧
 ديوان ابن سناء الملك ١٤٩

- ديوان الشريف الرضى ٧٩ ، ١٦٨
 ديوان الشنفرى ١٢٨
 ديوان صريع الغواني = ديوان مسلم بن الوليد
 ديوان طرفه بن العبد ٢٥٧
 ديوان الطرمّاح بن حكيم ٢٤٣
 ديوان طهمان بن عمرو الكلابى ٢٣٩ ، ٢٥٧
 ديوان عامر بن الطفيل ٢٣٩
 ديوان عبّيد بن الأبرص ٢٣٩
 ديوان العجاج ٢٥٧
 ديوان علقمة بن عبّدة ٩٩ ، ٢٥٧
 ديوان عمر بن أبى ربيعة ٧٩
 ديوان عمرو بن قمئة ٥١ ، ١٣٧ ، ٢٣٩
 ديوان عمرو بن كلثوم ٢٤٣
 ديوان عنتره بن شداد ٢٥٧
 ديوان قيس بن الخطيم ١٥٢
 ديوان كثير عزة ١٨٨
 ديوان كعب بن زهير ٨٦ ، ١٤٩
 ديوان ليبد ١٧٠
 ديوان المتلمّس الضبعى ٥١ ، ١٣٧
 ديوان المثقب العبدى ٥١ ، ١٣٧
 ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوّح) ٥٦ ، ١٥٦
 ديوان مزاحم العقيلي ٢٤٣
 ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) ٢٠١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
 ديوان المعانى . لأبى هلال العسكري ٦٦
 ديوان مهيار الديلمى ٨٦
 ديوان النابغة الجعدى ١٦٢ ، ١٨٢ ، ٢٣٣
 ديوان النابغة الذبياني ٢٣٦ ، ٢٥٧
 ديوان نابغة بنى شيان ٨٦
 ديوان الهذليين ٨٥ ، ١٤٩

(حرف الدال)

- ذخائر الموارث فى الدلالة على مواضع الحديث . لعبد الغنى النابلسى ٢٧٥
 الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية . لمجهول ١٨٨
 الذخيرة العلمية باللغتين الانجليزية والعربية . للمستشرق بالمر ٢٢١
 الذخيرة فى علم الطب . لثابت بن قرّة ١٢٢
 الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة . لابن بسّام ١٢٢ ، ١٥٨
 ذمّ أخلاق الكتاب . للجاحظ ٢٤٨
 ذمّ الخطأ فى الشعر . لابن فارس ٦٧
 ذيل رفع الإصر فى أخبار قضاة مصر ^(١) . لشمس الدين السخاوى ١٤٧
 ذيل المعاجم العربية . للمستشرق دوزى ٢٢٨ ، ٢٤٧
 ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي . تأليف الحسينى ، وابن فهد ، والسيوطى ٦٦

(حرف الراء)

- الرجال . للنجاشى ٢٠١
 رحلة ابن جبير ٢٣١ ، ٢٣٩
 الرحلة الورثيلانية = نزهة الأنظار
 رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة . لمحمد بن عبد الرحمن الدمشقى الشافعى ١٨٥
 الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية . لابن حجر العسقلانى ٥٣
 الرسالة . للإمام الشافعى ٩٢ إلى ٩٧ ، ٢٧٧
 الرسالة الجدّية = تمام المتون
 رسالة الصلاة . للإمام أحمد بن حنبل ١٥١
 رسالة عن تصحيقات غريبة فى معجمات اللغة . للمستشرق جويدى ٢٣١
 رسالة فى أسماء الصحابة رواة الحديث ، ومالك كل واحد من العدد . لابن حزم ١٣١

(١) واسمه : بغية العلماء والرواة .

- رسالة في تسمية من رُوي عنهم الفُتيا من الصحابة ومن بعدهم . لابن حزم ١٣١
رسالة في القراءات المشهورة في الأمصار . لابن حزم ١٣١
رسائل ثابت بن قرّة الحرّاني في الرياضيات ٢٠٢
رسائل الجاحظ ٦٢ ، ٩٧
رسائل لابن جنى ٢٣٦
رسائل ابن سبعين ١٤٧
رسائل الصابى والشرىف الرضى ١٧٠
رسائل فلسفية . لأبى بكر الرازى ١٢٢
رسائل في النصائح الطبية ٣٢
رسائل لأبى الأعلى المودودى ١٥١
رسم المصحف والاحتجاج به . لعبد الفتاح إسماعيل شلبى ٢٦٥
رغبة الآمل من كتاب الكامل . لسيّد بن على المرصفى ٥٧
الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل . لمحمد عبد الحىّ اللكنوى ٢٠١
رقم الحلال فى نظم الدول . للسان الدين بن الخطيب ١٨٩
رواد العرب = صفة السّحاب والغيث
روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى . للآلوسى ٦٥
الروض الأنف . للسهيلي ٤٦ ، ٥٣ ، ١٨٧
الروض الندى شرح كافى المبتدى . للبعلى ١٨١
الروض الهتون فى أخبار مكناسة الزيتون . لابن غازى ١٩١
روضة الآس العاطرة الأنفاس فى ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراکش وفاس . للمقرى ١٩٩
رياض الصالحين . للنورى ١٧٣

(حرف الزاى)

- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم . لمحمد حبيب الله الشنقيطى ١٧٥
زاد المسير فى علم التفسير . لابن الجوزى ١٦١ ، ١٨٤
الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى . لأبى منصور الأزهرى ١٧١
زبدة الحلب فى تاريخ حلب . لابن العديم ٢٥٣
الزبور ٢٧
زهر الآداب . للحضرى ١٦٩
الزُهرة . لأبى بكر محمد بن داود الأصفهاني الظاهرى ٢٢٣
زيج الخوارزمى ٢٠٨

(حرف السين)

- الساق على الساق فيما هو الفاريق . لأحمد فارس الشدياق ٢٨
 سؤالات أبي عبيد الآجرى ١٨٠
 سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد . للصالحى ١٤٠
 سر صناعة الإعراب . لابن جنى ٧٨
 السر المصون ، ذيل كشف الظنون . لجميل العظم ١٥٩
 سلوان المطاع فى عدوان الأتباع . لابن ظفر الصقلّى ٢٢٩
 السلوك لمعرفة دول الملوك . للمقرئى ١٢٦ ، ٢٣٤
 السماع . لابن القيسرانى ١٣٩
 سمط اللآلى ^(١) . لأبى عبيد البكرى ١٢٧ ، ١٢٨
 سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى . للعصامى ١٨٢
 سنن أبى داود ٧٩
 السنن الكبرى . للبيهقى ٢٠٢
 سير أعلام النبلاء . للذهبي ١٣٨ ، ١٦٣
 السير الكبير . لمحمد بن الحسن الشيبانى ١٢٣
 السيرة الشامية = سبل الهدى والرشاد
 سيرة عمر بن عبد العزيز . لابن عبد الحكم ١٥٩
 السيرة النبوية . لابن هشام ٥٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥

(حرف الشين)

- الشاء . للأصمعى ٣١٢
 شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلى ٢٠ ، ٦٦
 شذور الذهب = شرح شذور الذهب
 شرح أبيات مغنى اللبيب . للبغدادى ١٦٤
 شرح اختيارات المفضل . للتبريزى ١٦٤
 شرح أدب الكاتب . للجوالقى ٦٧

(١) انظر التعليق على هذه التسمية فى الموضع المذكور .

- شرح أشعار الهذليين . للسكري ٨٥ ، ١٥٢
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٧٨
- شرح البخاري . للقسطلاني ٤٣
- شرح البزدوي على الفقه الأكبر ٢١٨
- شرح الحماسة . للتبريزي ٣٥ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٢٥٣
- شرح الحماسة للمرزوقي ٩٨ ، ١٢٦
- شرح ديباجة القاموس المحيط . لنصر الهوريني ٣٨
- شرح ديوان المتنبي . للواحدى ١١
- شرح السَّعد على تلخيص المفتاح ٥٤
- شرح السنَّة . للبغوى ١٦١ ، ١٨٤
- شرح السُّير الكبير . للسرخسى ١٣٨
- شرح السُّيرافى على كتاب سيبويه ٢٨٢
- شرح شافية ابن الحاجب . للجاريدى ١٥٥
- شرح شافية ابن الحاجب . للرضى الاسترأبازى ٧٨
- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب . لابن هشام ٧٥ ، ٧٨
- شرح شواهد الشافية . للبغدادى ٧٩
- شرح شواهد الكشف . لمحِب الدين افندى ٥٣
- شرح شواهد الكشف = مشاهد الإنصاف
- شرح شواهد المفصل . لمحمد بدر الدين النعسانى ٦١
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨
- شرح غريب السيرة النبوية . لأبى ذر الخشنى ٤٧
- شرح القصائد السبع الطوال . لأبى بكر بن الأنبارى ٩٨
- شرح القصائد العشر . للتبريزي ٧٩ ، ١٦٤
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى . لابن هشام ٧٥ ، ٧٨
- شرح كافية ابن الحاجب . للرضى ١٥٥ ، ١٨٧
- شرح الكافية الشافية . لابن مالك ١٧٨
- شرح الكوكب المنير فى أصول الفقه . لابن النجار ١٧٧
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف . لأبى أحمد العسكري ٢٩٢
- شرح مشكل شعر المتنبي . لابن سيده ١٦٥

- شرح المعلقات السبع . للتبريزي ٢٣٩
 شرح المعلقات السبع . للزوزني ٧٩
 شرح المفصل . لابن يعيش ٦١ ، ٦٥
 شرح المفضليات . لأبي محمد الأنباري ١١ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠
 شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ٧٧ ، ٧٩
 شرح مقامات الحريري . للشريشي ٣٥ ، ١٤٤ ، ١٧٤ ، ١٨٧
 شرح المقدمة الآجرومية . للشيخ خالد الأزهرى ٧٨ ، ١٩٣
 شرح الملوكى فى التصريف . لابن يعيش ١٦٥
 شرح نهج البلاغة . لابن أبى الحديد ٥٠ ، ١٤٤
 شرح ابن هشام على بانت سعاد ٢٣١
 شرف أصحاب الحديث . للخطيب البغدادي ١٥٦
 شروح التلخيص - فى علوم البلاغة ٥٤
 شروح سقط الزند . لأبي العلاء المعرى ٨٥ ، ١٤٩
 شعر الأحوص الأنصارى ١٤٩
 شعر الأنخل - صنعة السكرى ١٦٥
 شعر أبى دؤاد الإيادى ٢٢٦ ، ٢٧٢
 شعر سلم الخاسر ٢٧٢
 شعر زهير بن أبى سلمى - صنعة الأعلام الشتمرى ١٦٤
 شعر أبى الشمقمق ٢٧٢
 شعر المسيب بن علس ٢٢٦
 شعر مطيع بن إياس ٢٧٢
 شعر هذيل ٢١٧ ، ٢٢٠
 الشعر^(١) ، لأبى على الفارسي ١١٤ ، ٢٢٦
 الشعراء . لابن قتيبة ٤٧ ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٣٠٢
 شعراء عباسيون . للمستشرق جرنوم ٢٧٢
 شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . للفقير الفاسي ١٧٣ ، ٢٥٧
 شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل . للشهاب الخفاجي ٣٨ ، ٤٣
 الشمائل المحمدية . للترمذى ١٩٣

(١) ويقال له : الإيضاح الشعرى . وشرح الأبيات المشككة الإعراب . أسأل الله أن يعيننى على إخراجہ .

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم . لنشوان بن سعيد الحميري ٢٦٣

(حرف الصاد)

- الصاحبي - في فقه اللغة . لابن فارس ١٠٠
صبح الأعشى في صناعة الإنشا . للقلقشندي ٣٥ ، ٨٤ ، ١٤٧
الصبح المنير في شعر أبي بصير ٢١٦ ، ٢٢٦
الصدافة والصديق . لأبي حيان التوحيدي ٤٥
الصحاح . للجوهري ٣٥ ، ٤٣
صحيح البخاري ٢٥ ، ٥٦ ، ١٥٦ ، ٢٧٤
صحيح مسلم ٢٥ ، ١٥٥
صحيفة وادي النيل ٤٢
صفة السحاب والغيث . لابن دريد ٢٣٩
صفة السرج واللجام . لابن دريد ٢٣٩
الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم . لابن بشكوال ٢٤٥
الصناعتين . لأبي هلال العسكري ٦١
الصياغتين في أعلام رجال الصناعتين . للخانجي ٦٢

(حرف الضاد)

- الضرائر . للآلوسي ٤٦
الضعفاء . لأبي زرعة الرازي ١٨٠
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . لشمس الدين السخاوي ٦٦

(حرف الطاء)

- الطب النبوي . لابن قيم الجوزية ١٧٣
طبقات الأولياء . لابن الملقن ٦٢
طبقات الحفاظ للذهبي = تذكرة الحفاظ
الطبقات السنية في تراجم الحنفية . للتعلي التميمي ١٣٩
طبقات الشافعية الكبرى . لابن السبكي ٧
طبقات الصوفية . للسلمي ٦٢
طبقات فحول الشعراء . لابن سلام ٧ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨
طبقات القراء لابن الجزري = غاية النهاية
الطبقات الكبير . لابن سعد ٢٦١ ، ٢٦٣

الطبيعي . لابن سينا ٢٧

الطرائف الأدبية . جمع عبد العزيز الميمنى ١٢٨

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . ليحيى بن حمزة العلوى ٨٥

طراز المجالس . للشهاب الخفاجى ٤٣

طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب . للملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول ٢٦٣

طيف الخيال . للشريف المرتضى ٥١

(حرف الظاء)

الظاهرة القرآنية . لمالك بن نبي ١٥٣

(حرف العين)

العبر فى خبر من عبر . للذهبي ١٧٠

العثمانية . للجاحظ ٩٧

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار = تاريخ الجبرقى

عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب . لأبى بكر الحازمى ١٤٦ ، ٢٩٢

عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح . لبهاء الدين السبكى ٥٤

العفو والاعتذار . لمحمد بن عمران العبدى ١٧٨

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . للتقى الفاسى ٧٠ ، ١٧٤

العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين ٢٥٧

العقد الفريد . لابن عبد ربه ١٢٦ ، ١٦٩

العلاقات النحوية فى اللغة العربية . للمستشرق ريكندورف ٢٣٠

علل الحديث . لابن أبى حاتم الرازى ٦٣

العلل ومعرفة الرجال . للإمام أحمد بن حنبل ١٥٦

العلوم عند العرب . للراغب أدلرد أوف باث ٢٠٨

العمدة فى صناعة الشعر ونقده . لابن رشيق ٧٢ ، ٧٩

عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى . لبدر الدين العينى ٦٥

عنوان الدراية فىمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية . للغبريني ١٨٨

العواصم من القواصم . لأبى بكر بن العرى ١٥١

العين . للخليل بن أحمد ٢٥

عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير . لابن سيد الناس ٦٦

عيون الأخبار . لابن قتيبة ٨٥ ، ١٤٧ ، ٢٦٠

(حرف الغين)

- غاية المرام من علم الكلام . للسيف الآمدى ١٣٩
 غاية النهاية ، فى طبقات القراء . لابن الجزرى ٦٠ ، ٩٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٩
 غريب الحديث . للخطابى ١٣٤ ، ١٧٨
 غريب الحديث . لأبى عبيد القاسم بن سلام ١٤٦ ، ٢٠٢ ، ٢٥١
 غريب الحديث . لابن قتيبة ١٦٧
 الغريين . للهروى ١٣٩ ، ١٤٨ ، ٢٢٦
 الغنية - فهرست شيوخ القاضى عياض ١٩٠
 الغياثى - أو غياث الأمم فى التياث الظلم . لإمام الحرمين الجوينى ١٨٤

(حرف الفاء)

- الفاضل . للمبرد ٨٥ ، ١٢٨ ، ١٤٩
 فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء . لابن عريشاه ٢٥٣
 فتاوى تقي الدين السبكي ٦٦
 فتح البارى شرح صحيح البخارى . لابن حجر العسقلانى ٣٥ ، ٥٤ ، ٦٤
 فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل . للشيوخ قطّة العدوى ٣٨
 الفتح الوهيبى على تاريخ العتبى . لأحمد بن على المنينى ٤٣ ، ٤٤
 الفتوح . لابن أعثم الكوفى ٢٠٢
 فتوح البلدان . للبلاذرى ٢٤٩ ، ٢٥٨
 فتوح مصر والمغرب والأندلس . لابن عبد الحكم ٢١٦
 الفخرى فى الآداب السلطانية . لابن الطقطقى ٢٣٦
 فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد . لبدر الدين العينى ٤٥
 الفرق بين صفات الإنسان وصفات الحيوان . لثابت بن أبى ثابت ١٦١
 الفرق بين الفرق . لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ٨٠
 فرق الشيعة . للنويعتى ٢٦١
 الفروع فى فقه الحنابلة . لابن مفلح ١٨١
 الفروق فى الفقه الحنفى . للكرائيسى ١٧١
 الفروق اللغوية . لأبى هلال العسكري ٦٦
 فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال . لأبى عبيد البكرى ١٨٦
 الفصول الخمسون . لابن معطى ٢٢٠

الفصول للرازي = المرشد

فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية . لأبي حامد الغزالي ٢٦٦

فضائل الصحابة . للإمام أحمد بن حنبل ١٧٨

فضل العطاء على العسر . لأبي هلال العسكري ١٢١

الفقه الأكبر . للإمام أبي حنيفة ٢٠٢

فقه اللغة . للثعالبي ٢٩

الفقيه والمتفقه . للخطيب البغدادي ١١٧

فهارس الأشعار والأرجاز في الكتاب المخصص . لعبد السلام هارون ٩٩

فهارس تهذيب اللغة . لعبد السلام هارون ٩٩ ، ١٤٨

فهارس شرح المفضليات . للمستشرق بيفان ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

فهارس كتاب الأغاني . للمستشرق جويدي ٢٣١

فهارس كتاب سيبويه . لمحمد عبد الخالق عضيمة ١٤٣

فهارس معجم البلدان لياقوت . للمستشرق وستنفلد ٢٢٥

فهرس ألفاظ القرآن الكريم = نجوم الفرقان

فهرس أمالي أبي علي القالي . للمستشرقين بيفان وكرنكو ٢٤١ ، ٢٨١

فهرس جمع الجوامع . لتاج الدين السبكي ١٧١

فهرس حاشية ابن عابدين ١٧١

فهرس ابن عطية ١٩٠

فهرس الفهارس . لعبد الحّي الكتاني ١٩٧

فهرس الكامل . للميرد . للمستشرق وليم رايت ٢٢٥

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الامبروزيانا . للمستشرق جريفيني ٢٣٢

فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين ٢٥٧

فهرس النقائض . للمستشرق بيفان ٢٢٥

فهرست شيوخ القاضي عياض = الغنية

فهرسة ما رواه عن شيوخي أبو بكر بن خير الإشبيلي ٢٣ ، ٢٤٥

الفهرست . لابن النديم ٢٣ ، ٢٥٤ ، ٢٩٢

الفوائد في أصول البحر والقواعد . لابن ماجد ٢٠٩

الفوائد في مشكل القرآن . للعزّ بن عبد السلام ١٧١

فوات الوفيات . لابن شاکر الکتبی ٧٩ ، ١٥٨

الفواكه العديدة في المسائل المفيدة . للمنقور التميمي النجدي ١٨٢

(حرف القاف)

- قائمة مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٢٠١
القاموس المحيط . للفيروزآبادي ٣٥ ، ٣٠٣
القانون في الطب . لابن سينا ٢٧ ، ٢١٤
القرآن والحديث في مكتبات استانبول . للمستشرق ريتز ٢٦١
القراءات القرآنية في نظر المستشرقين والملحددين . لعبد الفتاح القاضي ٢٦٥
قصة الحضارة . لول ديورانت ١٢٥
قصص العرب . لمحمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوي ١٤٤
قصص القرآن . لهؤلاء الثلاثة ، والسيد شحاته ١٤٤
قصيدة الطنطراي ٢٣٤
قضاء قرطبة وعلماء إفريقية . للخشني ٢٤٥
قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام . لمحمود محمد شاكر ١١٩
قطر المحيط . للبستاني ٢٩
قطر الندى وبلى الصدى = شرح قطر الندى
قلائد العقيان . للفتح بن خاقان ٣٥
القلب والإبدال . لابن السكيت ١٤٦
القصص بالباز . للراهب أدلرد أوف باث ٢٠٨
قواعد الشعر . لشعلب ٢١١ ، ٢٣١

(حرف الكاف)

- الكافي الشاف في تخریج أحاديث الكشاف . لابن حجر العسقلاني ٥٣
الكافي في علم القوافي = المعيار في أوزان الأشعار
الكافية في النحو . لابن الحاجب ٢١٤
الكمال ، في الأدب . للمبرد ٤٥ ، ٤٧ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١٤٤ ، ٢١٩ ، ٢٣٩
الكمال ، في التاريخ . لعز الدين بن الأثير ٤٥ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٢٦٢
كتاب في تراجم ثلاثين عالما من علماء المسلمين ، في الفلسفة والطب . للحسن بن محمد
الوزان ٢١٢
الكتاب لسيبويه ١١ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩
الكشاف . للزمخشري ٥٣ ، ٧٦

- كشف اصطلاحات الفنون . للتهانوي ١٤٧ ، ٢٠١
 كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية . لمنصور بن بكرة ١٣٩
 الكشف الحثيث عمّن رُمى بوضع الحديث . لبرهان الدين الحلبي ١٦٧
 كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس . للقاضي العجلوني ٦٦
 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . للحاج خليفة ٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣
 الكشف عن مساوئ المتنبي . للصاحب بن عباد ٦٧
 الكشكول . للعامل ١٨٨
 كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ . لابن الأجداد ٤٢
 الكليات . لأبي البقاء الكفوي ١٥٥
 كيلة ودمنة ٢٣٤
 كنز الدرر وجامع الغرر . للدوادري ١٢٥ ، ٢٢٥
 كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . للمتقي الهندي ٢٠٢
 الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات . لابن الكيال ١٧٨

(حرف اللام)

- لامية الطغرائي - وهي لامية العجم ٢٥٢
 لامية العرب . للشنفرى ٢٣٤
 اللآلئ في شرح أمالي القالي . لأبي عبيد البكري ^(١) ١٨٦
 اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان . لمحمد فؤاد عبد الباقي ١٧١
 لباب الآداب . لأسامة بن منقذ ١٠
 اللباب في تهذيب الأنساب . لعز الدين بن الأثير ٦٦ ، ٢٥٦
 لجنة التأليف والترجمة والنشر في عشرين عاما . لأحمد أمين ١٢٤
 اللزوميات . لأبي العلاء المعري ٦٠
 لسان العرب . لابن منظور ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٦ ، ٩٦ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٨٨
 لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني ٢٠٢
 لطائف الإشارات ، في تفسير القرآن الكريم . للقشيري ١٤٧
 لطائف الإشارات في علم القراءات . للقسطلاني ١٤٠

(١) وانظر : سمط اللآلئ .

- لطائف المعارف . للثعالبي ٥١ ، ٢٤٨
 اللمع . لأبي نصر السراج ٢١٦
 لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضیّة في عقد الفرقة المرضیّة .
 للسفاري ١٨١
 ليس في كلام العرب . لابن خالويه ٢٣٦

(حرف الميم)

- مآثر الإنافة في معالم الخلافة . للقلقشندی ١٧٠
 المؤلف والمختلف . للآمدی ٦٧ ، ٢٤٣ ، ٢٩٢
 المأثور عن أبي العمیث الأعرابی ٢٤٣
 مؤنس الوحيد ونزهة المستفید . للثعالبي ٢٥٤
 ما اتفق لفظه واختلف مسماه في الأماكن والبلدان المشتبهة في الخط . لأبي بكر الحازمی ٢٩٢
 ما اتفق لفظه واختلف معناه . للمبرد ١٢٨
 ما تلحن فيه العامة . للكسائي ١٢٨ ، ٢٦١
 ما ينصرف وما لا ينصرف . لأبي إسحاق الزجاج ١٣٩
 مباحث في التاريخ السياسي والأدبي لإسبانيا . للمستشرق دوزی ٢٥٥
 المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة . لابن جني ٦٦
 متشابه القرآن . للقاضي عبد الجبار ١٥٣
 المتنبي . لمحمود محمد شاكر ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦
 المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . لضياء الدين بن الأثير ٤٣ ، ٧٩
 مجاز القرآن . لأبي عبيدة معمر بن المثنى ١٥٦
 مجالس ثعلب ٩٨ ، ١٣٠
 مجالس العلماء . للزجاجی ٩٨ ، ١٧٠
 المجتنى . لابن دريد ٢٠٢
 مجلة الآشوريات ٢٦١
 مجلة الأزهر ٦٣
 مجلة أوريانس ٢٦١
 مجلة الثقافة الإسلامية ٢١٩
 مجلة الثقافة المصرية ١٢٠
 مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ٢١٤

- مجلة دعوة الحق المغربية ١٣٧ ، ١٥٣
 مجلة الزهراء ٦٣ ، ١٠٥
 مجلة الشرقيات ١٥٦
 المجلة الشرقية الألمانية ٢١٤
 المجلة الشرقية التمسوية ٢٢٦
 مجلة عالم الإسلام ٢٧٠
 مجلة العرب ١٧٦
 مجلة الفتح ٦٣ ، ١٠٥
 مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ^(١) ١٨ ، ١٦٠ ، ٢٤١
 مجلة المجمع العلمي العربي العراق ١٦٧
 مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٦
 مجلة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٧٨
 مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ٧ ، ١٣٧
 مجلة معهد المخطوطات بالكويت ٧
 مجلة المورد العراقية ٧ ، ١٦٩
 مجمع الأمثال . للميداني ٧٦ ، ٧٩ ، ٢٥٣
 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . لنور الدين الهيثمي ٦٦
 المجمل في اللغة . لابن فارس ٧٩
 مجموع أشعار العرب ٢٥٧
 المجموع في شرح المذهب . للنووي ٦٥
 مجموع في الفقه الزيدي ٢٣٢
 محادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس . للكتّاني ١٩١
 المحاسن والأضداد . المنسوب إلى الجاحظ ٢٤٨
 محاضرات في قواعد نشر النصوص العربية . للمستشرق براجستراسر ٢٥٨
 المحبر . لابن حبيب ٢٠٢
 المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات . لابن جني ١٣٩ ، ٣٠٩
 المحذّث الفاصل بين الراوي والواعي . للرامهرمزي ١٠١

(١) وسميت في السنوات الأخيرة : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

- المُحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . لابن عطية ١٩٨
المحصل في أصول الفقه . للرازي ١٧٨
المحكم . لابن سيده ٥٦ ، ١٣٨
المحلى . لابن حزم ٦٥
محيط المحيط . للبستاني ٢٩
مختار الأغاني . لابن منظور ١٣٨
المختصر في أصول الفقه ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . لابن اللّحّام ١٧٧
المختار من شعر بشار . للخالديين ١٢٦
المختار من شعر المتنبي والبحترى وأبى تمام . لعبد القاهر الجرجاني ١٢٨
مختصر خليل ٢١٨
مختصر صحيح مسلم . للمنذرى ١٧١
المختصر في أخبار البشر . لأبى الفدا ٢٥٢
مختصر العين . لأبى بكر الزبيدي ١٣٦ ، ١٩٨
المختصر في أخبار البشر . لأبى الفدا ٢٥٢
مختصر في شواذّ القراءات . لابن خالويه ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٩
مختصر كتاب البلدان . للهمداني ٢٤٩
مختصر المعاني . لسعد الدين التفتازاني ٧٩
مختلف القبائل ومؤتلفها . لابن حبيب ٢٥٤
المخلص . لابن سيده ٤٤ ، ٨٥
مدّ القاموس - مدّ اللغة (معجم لين) ٢٣٨
مدارس العرب النحوية . للمستشرق فلوجل ٢٥٤
المدخل إلى تاريخ العلوم . لجورج سارتون ١٩
مذاهب التفسير الإسلامى . للمستشرق جولدزهر ٢٢٨ ، ٢٦٥
المذكر والمؤنث . لأبى بكر بن الأنبارى ١٤٠
المذكر والمؤنث . للمبرد ٨٨
المرشد . للرازي ١٣٧
مروج الذهب . للمسعودى ٥٣ ، ٧٩ ، ٢٢٩
المزامير ٢٨
المزهر . للسيوطى ٤٣
المسائل الطبيعية . للراهب أدلرد أوف باث ٢٠٧

- المسائل والأجوبة . لابن قتيبة ٦٧
 المساعد في شرح تسهيل الفوائد . لابن عقيل ١٧٧
 مسالك الأبصار . لابن فضل الله العمرى ٨٦
 مسالك الممالك . للإصطخرى ٢٤٩
 المسالك والممالك . لابن حوقل ٢٤٩
 المسالك والممالك . لابن خردازبة ٢٤٩
 المستشرقون . لنجيب العقيقى ٢٤
 المستظهرى = فضائح الباطنية
 مسند أحمد بن حنبل ٥٠ ، ٥٦
 المسوودة في أصول الفقه . لآل تيمية . جَمْع أبى العباس الحرّائى ٨٠ ، ١٨٢
 مسوّدات لتاريخ العرب . لمحمد عياد الطنطاوى ٢٢٢
 مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب . للدبّاغ ٢٦١
 مشاهد الإنصاف على شواهد الكشف . لمحمد عليان المرزوقى ٥٣
 مشاهير علماء الأمصار . لابن حبان البُستى ١٢٥
 المشتبه في الأسماء والأنساب . للذهبي ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢
 المشترك وضعاً والمفترق صُقعاً . لياقوت الحموى ٢٥٦ ، ٢٩٢
 المشوق المعلم في ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم . للعكبرى ١٧٨
 مشيخة ابن الجوزى ١٩٠
 المصاحف . لابن أبى داود السجستانى ١١ ، ٤٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٩
 المصباح المنير . للفيومى ٢٧٥
 مصحف دار الكتب المصرية ٨٦
 المصطفى المختار في الأدعية والأذكار . لمجد الدين بن الأثير ١٠٢
 المصنّف . لابن أبى شيبة ١٠١
 المصون . لأبى أحمد العسكري ٩٨ ، ١٧٠
 مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى . للرحيبانى ١٨١
 المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . لابن حجر العسقلانى ١٧١
 المطالع النصرى للمطابع المصرية . للشيخ نصر الهورىنى ٣٨
 المطلع على أبواب المقنع . للبعلى الحنبلى ١٨٣
 مع المخطوطات العربية . للمستشرق كراتشكوفسكى ٢٢٢ ، ٢٦٧

- المعارف . لابن قتيبة ٨٧ ، ٢٥٥
 معاني القرآن . للفراء ٨٧
 المعاني الكبير . لابن قتيبة ٢٠٢ ، ٢٤٣
 معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص . للعباسي ٣٥ ، ٧٩
 المعجب في تلخيص أخبار المغرب . لعبد الواحد المراكشي ١٣٩ ، ٢٤٧
 معجم الأدباء ^(١) . لياقوت الحموي ٤٧ ، ٢١٦
 معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي . للمستشرق زامباور ١٢٣
 معجم البلدان . لياقوت الحموي ٦٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥
 معجم الشعراء . للمرزباني ٦٧ ، ٢٤٣
 معجم شواهد العربية . لعبد السلام هارون ٦٢ ، ٩٩
 معجم طبي . للحسن بن محمد الوزان ٢١٢
 معجم عربي . ليخوان فاليرا ٢٦
 معجم في أسماء ملابس العرب . للمستشرق دوزي ٢٤٧
 المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي . لابن الأبار ٢٤٥
 معجم قراء القرآن وتراجمهم . للمستشرق براجستراسر ٢٥٩
 معجم لين = مد اللغة
 معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . لأبي عبيد البكري ١٢٦ ، ١٩٦ ، ٢٥٥
 معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف إيان سركيس ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٢
 المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . لجماعة من المستشرقين . بإشراف فنسك ٢١٩
 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . لمحمد فؤاد عبد الباقي ٥١ ، ٨٥ ، ٢١٩ ، ٢٥٣
 معجم مقاييس اللغة . لابن فارس ٩٨
 المعرب . للجواليقي ٨٥ ، ٩٣
 معرفة السنن والآثار . للبيهقي ١٠١ ، ١٤٠
 معرفة علوم الحديث . للحاكم النيسابوري ٢٠٣
 معلقة طرفة بن العبد . بشرح النحاس ٢٥٢
 المعمرين . لأبي حاتم السجستاني ٢٦٦

(١) ويسمى : إرشاد الأريب .

المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي . للشنتريني ١٦٥
 المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب . للنشريسى ١٩٠ ،
 ١٩١

- مغازي الواقدي ٢٠١ ، ٢٢٥
 المغنى في أبواب التوحيد والعدل . للقاضي عبد الجبار المعتزلى ١٥٣
 مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . لابن هشام ٧٨
 مفاتيح العلوم . للخوارزمي ٢٤٩
 مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة . لطاش كبرى زاده ٢٣
 مفتاح كنوز السنة . للمستشرق فنسك ٢١٩
 المفردات في غريب القرآن الكريم . للراغب الأصبهاني ٤٥ ، ٣١٢
 المفصل . للزنجشري ٧٨
 المفضليات ٩٨ ، ١٣٠ ، ١٦٩ ، ٢٢٠
 مقاتل الطالبين . لأبي الفرج الأصبهاني ١٠١
 المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية . للعيني ٤٥ ، ٥٣ ، ٢٧٥
 مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين . لأبي الحسن الأشعري ٢٦١
 مقالاتان في الحواس . لعبد اللطيف البغدادي ١٧٠
 مقامات بديع الزمان الهمذاني ٢٣٤
 مقامات الحريري ٥٧ ، ٢٣٤
 مقاييس اللغة = معجم مقاييس اللغة
 المقتضب . للمبرد ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢
 مقتطفات من مرآئ العرب ٢٣٩
 مقدمة ابن خلدون ٢٣٥
 مقدمة ابن الصلاح ٨٩
 مقدمة في المنهج . لعائشة عبد الرحمن ٦
 المكائنة عند المذاكرة . للطيالسي ١٣٦ ، ١٥٦
 المكتبة الأندلسية ١٤٧ ، ٢٤٥
 المكتبة الجغرافية العربية ٢٤٨ ، ٢٤٩
 المكتبة الصقلية . للمستشرق أماري ٢٢٩
 الملاحن . لابن دريد ٦٣ ، ٢٣٩

- الممتع في التصريف . لابن عصفور ١٦٥
 من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال ١٧٧
 منادمة الأطلال ومسامرة الخيال . لعبد القادر بدران ١٨٢
 منار السبيل في شرح الدليل - على مذهب أحمد بن حنبل ١٨٣
 المنازل والديار . لأسامة بن منقذ ١٣٩
 المناظر . للحسن بن الهيثم ١٧٢ ، ٢٤٣
 مناقب الأتراك . للجاحظ ٢٤٨
 منال الطالب في شرح طوال الغرائب . لمجد الدين بن الأثير ١٧٧
 مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي . للمستشرق روزنتال ٢٧٢
 منتخب جامع المفردات ، لأحمد بن محمد الغافقي . انتخاب أبي الفرج بن العبري ١٢٢ ،
 ٢٥٩
 منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . للتحقي الهندي ٥٠
 منتخبات من تاريخ مصر لابن ميسر ٢٣٥
 المنتظم . لابن الجوزي ٢٤٣
 المنتقى في أخبار أم القرى ٢٥٧
 منتهى الآراب في الجبر والميراث والحساب . لمحمد عياد الطنطاوي ٢٢٢
 منجد المقرئين . لابن الجزري ٦٧
 منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان . للخانجي والنعساني ٦٠ ، ٦١
 المنطق . لابن سينا ٢٧
 منظومة في البيان . لمحمد عياد الطنطاوي ٢٢٢
 المنقوص والمدود . للفرّاء ١٢٨
 المنمّق . لابن حبيب ٢٠٢
 منهاج السنة النبوية . لابن تيمية ٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٣
 المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد . للعليمي ٨٠
 منهج تحقيق النصوص ونشرها . لنوري حمودي القيسي ، وسامي مكّي العاني ٦
 المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي . لابن تغري بردي ٨٦
 المذهب فيما وقع في القرآن من المعرّب . للسيوطي ١٩٨
 الموازنة بين أبي تمام والبحثري ٧٩ ، ١٠١
 المواعظ والاعتبار . للمقرئزي ٢٣٤

- المواقفات فى أصول الأحكام . للشاطبى ٨٠
المواقف . لعضد الدين الإيجى ١١٦
مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح . لابن يعقوب المغربى ٥٤
المواهب الفتحة . لحمزة فتح الله ٥٦
الموسوعة الفقهية ١٧١
موطأ الإمام مالك بن أنس (رواية ابن زياد) ١٩٠
موطأ الإمام مالك بن أنس (رواية محمد بن الحسن الشيبانى) ١٣٩ ، ١٤٢
ميزان الزمان ٢٩
الميسر والقдах . لابن قتيبة ٥٩ ، ٦٣

(حرف النون)

- نتائج الفكر . للسهيلى ١٨٧
نثر الدرر . للآبى ١٤٧
نثر الجمان فى نظم فحول الزمان . لابن الأحمر ١٦٥
النجاة . لابن سينا ٢٧
النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة ٨٥ ، ١٤٧
نجوم الفرقان فى أطراف القرآن . للمستشرق فلوجل ٢١٨ ، ٢٥٣
النحو العربى الوصفى . للمستشرق ريكندورف ٢٣٠
نحو القلوب الصغير . للقشبرى ١٤٦
نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار . للورثيلى ١٨٨
نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء فى قصائد امرئ القيس أشعر الشعراء ٢٣٥
نزهة المشتاق . للإدرسى ٢٤٧
نزهة الناظرين فىمن ولى مصر من الخلفاء والسلطين . لمرعى بن يوسف الحنبلى ٢٥٢
نسب عدنان وقحطان . للمبرد ١٢٨
نشر المثنى لأهل القرن الحادى عشر والثانى . للقادرى ١٩١
نظام الغريب . للرعى ٤٧
نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور . للبقاعى ٢٠٢
نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب . للمقرى ٣٥ ، ٨٠ ، ١٥٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧
نقائض جرير والفرزدق . لأبى عبيدة معمر بن المثنى ١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
نقد الشعر . لقدامة بن جعفر ٢٢٤

نقد النثر . المنسوب لقدامة بن جعفر ١٢٢
 نقط العروس . لابن حزم ١٢٣
 النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية . لعمارة اليمنى ٢٣٦
 نكت الهميان في نكت العميان . للصفدى ٨٣
 النكت والعيون في تفسير القرآن الكريم . للماوردي ١٧١
 نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية . لمنير الدمشقي ٦٤
 نهاية الأرب . للنويري ٨٤ ، ١٤٧
 النهاية في غريب الحديث والأثر . لمجد الدين بن الأثير ٤٥ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٣

النهضة الأوربية . لسدني دارك ١٩٦
 نهاية المطلب في دراية المذهب - الشافعي - لإمام الحرمين الجويني ١٨٤
 نوادر أبي زيد الأنصاري ٢٩
 نوادر المخطوطات ٦٢ ، ٩٨ ، ١٢٦
 نيل الأوطار . للشوكاني ٦٥

(حرف الهاء)

الهداية ، في فقه الحنفية . للمرغيناني ٢١٨
 هدية العارفين في أسماء المؤلفين . لإسماعيل باشا البغدادي ٢٣
 همزيات أبي تمام ٩٨
 الهوامل والشوامل . لأبي حيان التوحيدي ومسكويه ١٠١ ، ١٢٦

(حرف الواو)

الوافي بالوفيات . للصفدى ٢٦١ ، ٢٧٨
 الوحشيات . لأبي تمام ١٢٨
 وسائل تعلم قراءة اللغة العربية ومعرفتها . لخوان فاليرا ٢٦
 الوسيلة الأدبية . للشيخ حسين المرصفي ٣٦ ، ٤٢
 وصف إفريقيا . للحسن بن محمد الوزان ٢١٢
 وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى . للسّمهودي ٨٠
 وفيات الأعيان . لابن خلكان ٧ ، ٣٥ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٥٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٦
 الوقائع المصرية ٤٠

وقعة صيفين . لنصر بن مزاحم ٩٨ ، ١٧٤
الولاية والقضاة . للكندي ٢١٦

(حرف الياء)

يتيمة الدهر . للشعالبي ٧٧ ، ٧٩
اليميني . لأبي نصر العتبي ٤٤

١٠ - فهرس المراجع

(أ)

أباطيل وأسمار . لمحمود محمد شاكر . مطبعة المدنى بمصر . الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م
الإبانة عن معانى القراءات . لمكى بن أبى طالب . تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى .
نهضة مصر ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

الأخبار التاريخية فى السيرة الزكية . لزكى محمد مجاهد . القاهرة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م
الأخبار الطوال . لأبى حنيفة الدينورى . تحقيق عبد المنعم عامر ، ومراجعة الدكتور جمال الدين
الشيال . وزارة الثقافة المصرية . مطبعة عيسى البابى الحلبي . القاهرة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م
الاشتقاق . لابن دريد . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة
١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م

الأعلام . لخير الدين الزركلى . الطبعة الثانية بالقاهرة ١٩٥٧ م . والرابعة بيروت
١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م

الأغاني . لأبى الفرج الأصبهاني . دار الكتب المصرية ، والهيئة المصرية العامة للكتاب .
اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . لشيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق محمد
حامد الفقى . مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م
اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . لإدوارد فنديك . تصحيح السيد محمد البيلاوى . مطبعة
الهلل بمصر ١٣١٣ هـ = ١٨٩٦ م

أمالى ابن الشجرى . حيدر آباد الدكن . الهند ١٣٤٩ هـ
الإمتاع والمؤانسة . لأبى حيان التوحيدى . تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين . لجنة التأليف
والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣ م

الأمثال . لأبى عبيد القاسم بن سلام . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . مركز البحث
العلمى وإحياء التراث الإسلامى . جامعة الملك عبد العزيز . مكة المكرمة
١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

إنباه الرواه على أنباه النحاه . للقفطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية .
القاهرة ١٣٦٩ هـ

الأنساب . للسمعاني . الجزء الثانى . تحقيق عبد الرحمن بن يحيى الملعلى . حيدر آباد
الدكن . الهند ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م

إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا البغدادى . إستانبول ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م

(ب)

الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث . لابن كثير . شرح الشيخ أحمد محمد شاكر . دار الكتب العلمية - بيروت بدون تاريخ . مصورة عن الطبعة المصرية ، بمطبعة محمد علي صبيح ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م

بيلوغرافيا العصر الجاهلي . للدكتور عفيفي عبد الرحمن . مجلة المورد العراقية . المجلد التاسع - العدد الثالث ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

البخلاء . للجاحظ . تحقيق الدكتور طه الحاجري . دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م
برنانج طبقات فحول الشعراء . لمحمود محمد شاكر . مطبعة المدنى . القاهرة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

البرهان في وجوه البيان . لأبى الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديثى . بغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

البيان والتبيين . للجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م

(ت)

تاج العروس ، شرح القاموس . للمرتضى الزبيدى . المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ
تاريخ الأدب الجغرافى العربى . للمستشرق كراتشكوفسكى . ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . القاهرة ١٩٦٣ م
تاريخ الأدب العربى . للمستشرق بروكلمان . ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م

تاريخ الطباعة . للدكتور خليل صابات . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م
تاريخ الطبرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م
تحقيق النصوص ونشرها . لعبد السلام محمد هارون . مطبعة المدنى . الطبعة الثانية القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م

تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب . لعبد السلام محمد هارون . مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م
تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى . للسيوطى . تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م

التراث العربى . لعبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ١٩٧٨ (سلسلة كتابك)
العدد ٣٥

التراث العربى فى المغرب وقضية التواصل بين الشرق والمغرب . لمحمود محمد الطناحى .
مجلة الثقافة المصرية . ديسمبر ١٩٧٥ ، يناير ١٩٧٦ م

التصحيف والتحرير = شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير
تصحيفات المحدثين . لأبى أحمد العسكري . تحقيق الدكتور محمود ميرة . القاهرة
١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

تفسير الطبرى . تحقيق محمود محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٣٧٤ هـ
تقدم العرب فى العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوربا . لعبد الله بن العباس الجزارى . دار
الفكر العربى . القاهرة ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م
تلخيص خواتم جامع الأصول . لمحمد طاهر الفتى . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى . علمى
بريس - الهند . بدون تاريخ .

التنبه على حدوث التصحيف . لحمزة بن الحسن الأصفهاني . تحقيق محمد أسعد طلس ،
ومراجعة أسماء الحمصى وعبد المعين الملوحي دمشق ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م
التنكيل بما فى تأنيب الكثرى من الأباطيل . لعبد الرحمن بن يحيى المعلمى . تحقيق وتعليق محمد
ناصر الدين الألبانى . لاهور - باكستان ١٤٠١ = ١٩٨١ م
تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلانى . حيدرآباد . الهند ١٣٢٥ هـ
تهذيب اللغة . للأزهري . الجزء الأول . تحقيق عبد السلام محمد هارون . المؤسسة المصرية
العامة . القاهرة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م

(ث)

الثبت البليوجرافى للأعمال المترجمة فى الفترة ما بين ١٩٥٦ م - ١٩٦٧ م ضمن مقالة
للدكتورة نعمات أحمد فؤاد . جريدة الأهرام المصرية ١٤٠٤/٨/٩ هـ = ١٩٨٤/٥/١٠ م
ثمرات الأوراق . لابن حجة الحموى . تصحيح محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة الخانجي
القاهرة ١٩٧١ م

(ج)

الجرح والتعديل . لابن أبى حاتم الرازى . تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى . حيدرآباد
الدكن . الهند ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م
جمهرة الأمثال . لأبى هلال العسكري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والدكتور عبد المجيد
قطامش . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م

جواهر الألفاظ . لقدامة بن جعفر . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مكتبة الخانجي . القاهرة ١٣٥٠ هـ

(ح)

حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابى الحلبي . القاهرة ١٩٦٨ م
حماسة أوى تمام . تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان . المجلس العلمى بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م
حياة محمد . للدكتور محمد حسين هيكل . مطبعة مصر ١٣٥٤ هـ
الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة مصطفى البابى الحلبي . القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م

(خ)

خزائن الكتب العربية فى الخافقين . للفيكونت فيليب دى طرازى . بيروت ١٩٤٨ م
خزانة الأدب . للبغدادى . طبعة بولاق بمصر ١٢٩٩ هـ ، والطبعة المحققة لعبد السلام محمد هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والخانجي ١٣٨٧ هـ
الخصائص . لابن جنى . تحقيق الشيخ محمد على النجار . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م

(د)

دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أوى فهر محمود محمد شاکر ، بمناسبة بلوغه السبعين . مطبعة المدنى . القاهرة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م
دراسات فى الأدب العربى . للمستشرق كراتشكوفسكى . دار النشر « علم » موسكو ١٩٦٥ م
الدرر الكامنة فى أعيان علماء المائة الثامنة . تحقيق محمد سيد جاد الحق . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م
ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م
ديوان حاتم الطائى . تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال . مطبعة المدنى . القاهرة ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م
ديوان حسن بن ثابت . تحقيق الدكتور وليد عرفات . سلسلة جب التذكارية بيروت ١٩٧١ م

ديوان ابن دُراج القسطلّي . تحقيق الدكتور محمود علي مكّي . المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بدمشق وبيروت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م
 ديوان أبي دهب الجمحي . تحقيق عبد العظيم عبد المحسن . النجف الأشرف ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م
 ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد) تحقيق الدكتور سامي الدهان . دار المعارف بمصر ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م
 ديوان الطرمّاح بن حكيم . تحقيق الدكتور عزة حسن . دمشق ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م
 ديوان النابغة الذبياني . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م
 ديوان أبي نواس . نشره أحمد عبد المجيد الغزالي . مطبعة مصر ١٩٥٣ م

(ذ)

الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام . للدكتور بشار عواد معروف البغدادي . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ١٩٧٦ م
 ذيل مشتبّه النسبة للذهبي . تأليف تقي الدين محمد بن رافع السّلامي . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . دار الكتاب الجديد . بيروت ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

(ر)

ربيع الأبرار . للزمخشري . تحقيق الدكتور سليم النعيمي . بغداد ١٩٧٦ م
 الرسالة . للإمام الشافعي . تحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م
 رغبة الآمل من كتاب الكامل . للشيخ سيد بن علي المرصفي . مصورة مكتبة الأسد بطهران ، عن طبعة مصر ١٣٤٦ هـ
 روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس . للمقرئ . نشر عبد الوهاب بن منصور . المطبعة الملكية بالرباط ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م
 ربحانة الألبا . للشهاب الخفاجي . تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو . مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م

(ز)

الزاهر في معاني كلمات الناس . لأبي بكر بن الأنباري . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن . وزارة الثقافة والإعلام . بغداد ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م

(س)

سير أعلام النبلاء . للذهبي . الجزء السادس . تحقيق حسين الأسد ، والجزء السابع تحقيق على أبو زيد . أشرف عليهما ونحج أحاديثهما الشيخ شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

السيرة النبوية . لابن هشام . تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأياري ، وعبد الحفيظ شلبي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م

(ش)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي . نشر حسام الدين القدسي . القاهرة ١٣٥٠ هـ

شرح أبيات مغنى اللبيب . للبغدادي . تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق . دار المأمون للتراث . دمشق ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م

شرح أشعار الهذليين . صنعة السكري . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ومراجعة محمود محمد شاكر . دار العروبة . مطبعة المدني . القاهرة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م

شرح القصائد العشر . للتبريزي . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة . دار الآفاق الجديدة . بيروت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م

(ص)

الصحيح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة (محمد حلمي المياوي) ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م

صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ١٣٧٤ هـ . الصناعتين . لأبي هلال العسكري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ١٩٥٢ م

(ط)

الطابع الخاص للحضارة المغربية في العصر الوسيط . للشيخ محمد المنوني - فصلة غير مؤرخة من العدد الثالث والرابع من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط .

طبقات الشافعية الكبرى . لابن السبكي . تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمد محمد الطناحي . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م

طبقات فحول الشعراء . لابن سلام . تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى . القاهرة

١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م

طبقات القراء المسمى غاية النهاية . لابن الجزرى . نشره براجستراسر - مكتبة الخانجي -

مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٥٢ هـ

ابن الطراوة النحوى . للدكتور عياد عيد الثبتي . مطبوعات نادى الطائف الأدبى - المملكة

العربية السعودية ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

(ع)

عبد السلام هارون - عالم وتاريخ . لمحمود محمد الطناحى . جريدة المدينة المنورة بالمملكة

العربية السعودية - ثلاثة أعداد - ربيع الآخر - جمادى الأولى ١٤٠١ هـ

عيون الأخبار . لابن قتيبة . دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . لابن أبى أصيبعة . القاهرة ١٣٠٠ هـ

(غ)

غريب الحديث . للخطاى . تحقيق عبد الكريم العزباوى . وخرّج أحاديثه عبد القيوم عبد رب

النبي . مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، بجامعة أم القرى - مكة

المكرمة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

غريب الحديث . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور عبد الله الجبورى . وزارة الأوقاف العراقية .

بغداد ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م

الغريبين - غريبى القرآن والحديث . لأبى عبيد الهروى . تحقيق محمود محمد الطناحى . المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

الغيث المسجم فى شرح لامية العجم . لصلاح الدين الصفدى . دار الكتب العلمية .

بيروت ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م

(ف)

الفائق فى غريب الحديث . للزمخشري . تحقيق على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل

إبراهيم . مطبعة عيسى البابى الحلبي . القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

فضائح الباطنية . لأبى حامد الغزالى . تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى . الدار القومية

للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م

فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام - وفيها كلمة عن

فهارس الكتب وقيمتها العلمية . محمود محمد الطناحي . مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - العدد الرابع ١٤٠١ هـ
فهرس المخطوطات العربية في الامبروزيانا . للدكتور صلاح الدين المنجد . معهد المخطوطات
القاهرة ١٩٦٠ م

الفهرست . لابن النديم . تحقيق رضا تجدد بن علي . طهران ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م
فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر بن خير الاشيلي . مصورة المكتب التجاري - بيروت
١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م عن طبعة سرقسطة ١٨٩٣ م

(ق)

قائمة مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن . الهند ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م
القاموس المحيط . للفيروزآبادي . القاهرة ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م
قصة الطب عند العرب . لأحمد حسنين القرنى . الدار القومية للطباعة والنشر (سلسلة من
الشرق والغرب) العدد ٤٩ - القاهرة . بدون تاريخ .

(ك)

الكتاب . لسيبويه . تحقيق عبد السلام محمد هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
والخانجي . القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م
كتاب الفرق ، لثابت بن أبي ثابت ونسخته الثانية . لمحمود محمد الطناحي . مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق ١٩٧٦ م
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . للحاج خليفة . استانبول ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م

(ل)

لباب الآداب . لأسامة بن منقذ . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . المطبعة الرحمانية
بمصر ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م
لسان العرب . لابن منظور . بولاق بمصر ١٣٠٠ هـ
لطائف المعارف . للثعالبي . تحقيق حسن كامل الصيرفي ، وإبراهيم الأياري . مطبعة عيسى
البابى الحلبي . القاهرة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

(م)

ما تلحن فيه العامة . للكسائي . تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي .
القاهرة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م

- مجمع الأمثال . للميداني . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة السنة
المحمدية . القاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم . طبعة
مكتبة المعارف . الرباط - المغرب الأقصى ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م
- محاضرات الأدباء . للراغب الأصبهاني . جمعية المعارف المصرية . القاهرة ١٢٨٧ هـ
- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات . لابن جنى . تحقيق عبد الحلیم النجار ، وعلى
النجدى ناصف ، وعبد الفتاح شلبى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة
١٣٨٦ هـ
- مختصر فى شواذ القرآن^(١) . لابن خالويه . نشره براجستراسر . المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م
- مختلف القبائل ومؤلفها . لابن حبيب . تحقيق حمّد الجاسر . النادى الأدبى بالرياض -
المملكة العربية السعودية ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م
- المذكر والمؤنث . لأبى بكر بن الأنبارى . تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنائى . وزارة
الأوقاف العراقية . بغداد ١٩٧٨ م
- المسائل العسكرية . لأبى على الفارسى . تحقيق محمد الشاطر أحمد . مطبعة المدنى .
القاهرة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م
- المستشرقون . لنجيب العقيقى . دار المعارف بمصر . الطبعة الثالثة ١٩٦٤ ،
والرابعة ١٩٨١ م
- مظاهر يقظة المغرب الحديث . لمحمد المنونى . الرباط . مطبعة الأمنية ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م
- مع المخطوطات العربية - صفحات الذكريات عن الكتب والناس - للمستشرق
كراتشكوفسكى . دار التقدم - موسكو ١٩٦٣ م
- المعارف . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م
- المعجب فى تلخيص أخبار المغرب . لعبد الواحد المراكشى . تحقيق محمد سعيد العريان .
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م
- معجم البلدان . لياقوت الحموى . مكتبة الخانجي . القاهرة ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٦ م
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . لأبى عبيد البكرى . تحقيق مصطفى السقا .
لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م
- معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة . دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م

(١) هكذا أثبتته الناشر على صفحة العنوان ، وصوابه : « القراءات » .

- معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف إيلان سركيس . مصورة مكتبة المثنى ببغداد ، عن طبعة مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٨ م
- معرفة علوم الحديث . للحاكم النيسابورى . تصحيح الدكتور السيد معظم حسين . المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٧ م
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . لابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة المدنى . القاهرة ١٣٨٧ هـ
- مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة . لطاش كبرى زادة . تحقيق كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٨ م
- المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة . لشمس الدين السخاوى . تصحيح الشيخ عبد الله محمد الصديق الغمارى ، وتقديم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف - بيروت ١٣٩٩ هـ ، مصورة عن طبعة القاهرة مكتبة الخانجي ١٣٧٥ هـ
- مقالتان فى الحواس . لعبد اللطيف البغدادى . تحقيق بول غليونجى ، وسعيد عبده . وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م
- مقدمة ابن الصلاح . دار الحكمة بدمشق ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م . والطبعة المصرية التى حققتها الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ م
- من أعلام الطب العربى . لأبى الفتوح التوانسى . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٦٦ م
- من تاريخ الطب عن العرب . للدكتور فهم أبادير . المؤسسة المصرية العامة للأدوية . القاهرة - بدون تاريخ .
- منال الطالب فى شرح طوال الغرائب . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق محمود محمد الطناحى . مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م
- المنتقى من دراسات المستشرقين . للدكتور صلاح الدين المنجد . القاهرة ١٩٥٥ م
- المواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية . للشيخ حمزة فتح الله . مطبعة بولاق بمصر ١٣١٢ هـ
- الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب . تأليف لجنة من الأطباء ، وإشراف الدكتور محمد كامل حسين . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة بدون تاريخ ، ولكنه نشر منذ ثمانى سنوات .
- الموسوعة العربية الميسرة . بإشراف محمد شفيق غربال - مؤسسة فرنكلين للطبع والنشر . القاهرة ١٩٥٩ م

ميزان الاعتدال في نقد الرجال . للذهبي . تحقيق على محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي
الخلي . القاهرة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م
الميسر والقداح . لابن قتيبة . تحقيق محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية بمصر ١٣٤٢ هـ

(ن)

نظرة في تحقيق الكتب - علوم اللغة والأدب . للدكتور أحمد مطلوب . مجلة معهد
المخطوطات . الكويت ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . للمقري . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار
صادر - بيروت ١٩٦٨ م
النهاية في غريب الحديث والأثر . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق محمود محمد الطناحي . مطبعة
عيسى البابي الخلي . القاهرة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م

(و)

وصف إفريقيا . للحسن بن محمد الوزان . ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميدة . جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٩ هـ
وفيات الأعيان . لابن خلكان . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة
بمصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٤ م . وتحقيق الدكتور إحسان عباس . دار صادر -
بيروت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

تصويبات واستدراكات

الصفحة السطر	
٣٤	١٥ الإِصلاح
٣٥	١١ الدنيا
٣٥	١٢ للمَقْرَى
٤٣	١٣ الدين
٥٩	٧ يَنْسَخ
٦٧	٧ تحذف كلمة « كثير »
٨٢	٣ وله إِنْشَاءٌ باللاتينية
٨٧	٧ كَلَّ يُبْعَثُ
١٠١	١٤ والمحدث
١٠٣	٦ وفكرا
١٠٧	٦ كإدارة
١٠٨	١٦ يفور
١٢٨	١١ كتاب الوحشيات أو الحماسة الصغرى لأبى تمام بمشاركة شيخ ، ويحذف السطر رقم ١٢
١٢٩	٤ توفي الشيخ عبد العزيز الميمنى فى اليوم السابع والعشرين من شهر أكتوبر ، سنة ١٩٧٨ م . وقد أفادنى ذلك الدكتور محمد مظهر بقا ، وهو من علماء الباكستان ، ويعمل أستاذا بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
١٤٣	٩ عبد السلام
١٧٤	١٣ كثير
١٧٥	١٥ نفائس
١٩٩	١٤ يتحمسون

الصفحة	السطر	
٢١٦	٨	وهذه
٢١٧	٢	ببليوغرافيا
		الحاشية
٢٢٧	الأخير	فظنّ
٢٣٢	٧	جريفيني
٢٣٣	١	جريفيني
٢٣٥	٣	البارون
٢٥٧	١٦	مجموع أشعار العرب ، الذى نشره آلورد ، يقع فى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول ، ويشتمل على الأصمعيات ، وبعض قصائد لأبى جزام العكلى . والثانى : وفيه أراجيز رؤية بن العجاج . والثالث : وفيه أراجيز العجاج ، والزفیان .
٢٧٣	٧	فيه
٢٨٧	١٣	يروونه
٢٨٨	١٦	مع الألف
٣٠٦	٧	تَلُوهُمْ
٣١٦	١	ليتفقّوها
٣١٨	١٢	بعد محب الدين الخطيبه اكتب محمد منير الدمشقى ص ٦٤
		بالفهرس
٣٣٥	الأخير	أحمد زكى